كتابات في

المسألة الكردية

الجزء الأول

إعداد

رفيق صالح أحمد

بنكەی ژین

السليمانية ٢٠٠٨

ر ٤٤٥ رفيق صالح أحمد
كتابات في المسألة الكردية/ إعداد رفيق صالح أحمد.- السليمانية: مطبعة شڤان، ٢٠٠٨.
٣٢٢ص: ١٧,٥×٢٥ سم.- بنكەی ژين؛ (٨٢)
١- كردستان- الأحوال السياسية ٢- العنوان ٣- التسلسل؛ (٨٢)
اعدت المكتبة العامة في السليمانية البيانات الأولية للتصنيف والفهرسة

مشرف المطبوعات: صديق صالح

التسلسل: ٨٢
الكتاب: كتابات في المسألة الكردية
الجزء: الأول
إعداد وتنضيد: رفيق صالح أحمد
تصميم: لاس
خط وتصميم الغلاف: أحمد سعيد
عدد المطبوع: ١٠٠٠
السعر: ٤٢٥٠ دينار
رقم الإيداع: ٦١٩ لسنة ٢٠٠٨
مكان الطبع: السليمانية، مطبعة شڤان

من منشورات
بنكەی ژين
لإحياء التراث الوثائقي والصحفي الكردي
إقليم كردستان: لندزياران، محلة ١٠٥، زقاق ٥، الدار ٢٣
الأرضي: ٣١٢٩١٠٢ آسيا: ٠٧٧٠١٥٦٥٨٦٤ أو ٠٧٧٠١٤٦٤٨٣٣ سانا: ١١٢٨٣٠٩
ص. ب.: ١٤ E. Mail: bnkaizhin@yahoo.com

مقدمة

بعد الحرب العالمية الاولى، قُسم الشعب الكُردى ووطنه كُردستان للمرة الثانية، على كل من تركيا والعراق وسوريا وايران. مارست حكومات هذه الدول، ابشع سياسات القهر والاضطهاد بحقه من تهجير وتشريد وسلبٍ للهوية الوطنية وحرمانٍ من ابسط حقوقه الانسانية والقومية. ولم يقف هذا الشعب مكتوف الايدي بوجه هذه الممارسات اللاانسانية، بل وقف بوجه حكومات تلك الدول مدافعاً عن نفسه، وقدم ولايزال يقدم في سبيل نيل حقوقه تضحيات سخية بكل ما يملكه من طاقات وامكانات مادية وبشرية. ومن هنا حظيت القضية الكُردية بإهتمام الباحثين والدارسين والسياسين والمراكز العلمية والبحثية في العالم... وتزخر المكتبات بعشرات الدراسات والمقالات والابحاث والكتب، وبلغات مختلفة، تتناول الجوانب المتعددة من حياة الشعب الكُردي وقضيته، وابعادها وانعكاساتها على المنطقة والعالم اجمع.

وبغية توثيق هذه الكتابات التي اصبحت بعضها نادرة وبعيدة عن متناول الباحثين والدارسين والقراء، ارتأينا جمع هذه الكتابات والدراسات في اجزاء. يتضمن هذا الجزء بعض تلك الكتابات التي كتبت اصلاً باللغة العربية من قبل كُتاب وباحثين وسياسيين عرب وكُردٍ وغيرهم. وكل منهم يتناول القضية من وجهة نظره. لذا تجد في هذا الجزء والاجزاء الاخرى وجهات نظر مختلفة حول القضية الكُردية تتوزع بين اليسارية واللبرالية والاسلامية والقومية... الخ.

وسوف نستمر في جمع هذه الكتابات، لتكون مرجعاً للباحثين والدارسين والقراء آخذين بنظر بالاعتبار خروج القضية الكُردية من اطارها المحلي ولم تعد شأن داخلي لايحق لأحد التدخل فيه، بل اخذت طريقها نحو التدويل، بإعتبارها قضية شعب يبلغ تعداده زهاء٤٠ مليون نسمة، محروم حتى الان في اكثر اجزاء وطنه من الحد الادنى لحقوقه القومية والانسانية، كالدراسة بلغته الام، وادارة شؤونه بنفسه، وممارسته العلنية للنشاط السياسي... الخ. كما ان اعداء الشعب الكُردي شوهوا هذه القضية ووظفوا كل امكاناتهم وماكنتهم الدعائية والاعلامية في طمس هوية الكُرد وتشويه قضيتهم ونعتوا مناضلي الكُرد بالخونة والمرتزقة والعملاء والارهابيين.

استخدمت الحكومات التي تحكم بعض اجزاء وطنه المحتل وبدرجات متفاوتة، كل سياسات القهر والبطش والقتل والابادة الجماعية والتهجير القسري وجربوا كل الاسلحة الفتاكة كالنابالم والاسلحة الكيمياوية والعنقودية والفسفورية المحرمة دولياً بحق هذا الشعب المظلوم. ولكن المآسي التي واجهها طيلة القرن الماضي، لم يثنه عن مواصلة النضال العنيد في الدفاع عن نفسه داخل وطنه، ولم يلجأ في يوم ما الى قتل المدنيين الابرياء داخل او خارج كُردستان كتفجير السيارات المفخخة، والطائرات وخطفها وحجز مواطنين ابرياء. ان مطاليب الكُرد مقارنة بعدالة قضيتهم وحجم المآسي التي قاسوها من الحكام الطغاة، تعتبر هينة مقارنة بحجم الخسائر والتضحيات التي قدموها، بل ويمكن الحصول عليها في بعض البلدان الديمقراطية عن طريق تقديم عريضة تحتويها.

اننا في الوقت الذي ننشر هذه الكتابات، نعلن عدم مسؤولياتنا عما طرحت من آراء وافكار قد لا نتفق مع بعض منها. ولكن حرصاً على الامانة العلمية والموضوعية، ولاعطاء القُراء المجال للاطلاع على وجهات النظر المختلفة للقضية الكُردية... ولتأخذ المسألة بعداً تكاملياً، قمنا بنشرها.

ونظراً لشحة معلومات القارئ العربي بوجه عام عن تأريخ الكُرد، موطنهم، حياتهم الاجتماعية والاقصادية والثقافية... الخ، وجدنا من المفيد وضع كتاب الاستاذ الدكتور شاكر خصباك– المتخصص في الشؤون الكُردية– في بداية هذا الجزء. ونستميح مؤلفي هذه الكتابات الأحياء عذراً لعدم أخذنا موافقتهم على طبع الكتاب بهذا الشكل، ونعتقد بأنهم يباركون جهدنا في طبعها خصوصاً في الظرف الراهن ونرجو من الله العلي القدير أن يجزي المتوفين منهم خير جزاء.

رفيق صالح احمد

السليمانية: كُردستان العراق

١٠ نيسان ٢٠٠٨

المحتويات

الدكتور شاكر خصباك:

الكُرد والمسألة الكُردية ٧-٧٠

إبراهيم أحمد:

الأكراد والعراق ٧١-٩٤

محمد شيرزاد "زيد أحمد عثمان":

نضال الأكراد ٩٥-١٢٢

عزيز شريف:

المسألة الكردية في العراق ١٢٣-١٧٢

س. ج. أدموندس:

محاضرة عن المشكلة الكردية ١٧٣-٢١٦

علي كمال:

نقد وتحليل كتاب "الحركة القومية الكردية" ٢١٧-٢٢٦

الاتحاد الوطني الكردستاني:

العراق والمسألة الكردية ٢٢٧-٢٥٨

جلال الطالباني:

حول القضية الكردية في العراق ٢٥٩-٢٨٤

آية الله محمد باقر الحكيم:

القضية الكردية من وجهة نظر إسلامية ٢٨٥-٣٠٢

الشيخ عمر غريب:

القضية الكردية والحل الإسلامي- عرض تأريخي وسياسي .. ٣٠٣-٣٢٢

الكُرد والمسألة الكُردية*

الدكتور شاكر خصباك**

الاهداء

الى اخواننا الاكراد الذين آخانا واياهم تأريخ طويل حافل بالعمل المشترك لتحقيق حياة افضل، والذين توحدت في الحاضر جهودهم وجهودنا للعيش معاً تحت ظل جمهورية ديمقراطية متحررة تحقق العدالة للجميع، الى هؤلاء الاخوة الاعزاء اهدي هذا الكتاب راجياً ان يكون لبنة متينة في صرح الاتحاد العربي– الكُردي الشامخ.

شاكر خصباك

بغداد، كانون الثاني ١٩٥٩

---

* الدكتور شاكر خصباك، الكُرد والمسألة الكُردية، منشورات الثقافة الجديدة، بغداد، ١٩٥٩. ص٩٢.

** قاص وجغرافي، ولد عام ١٩٣٠ في مدينة الحلة، ومنها انهى الابتدائية والثانوية سنة ١٩٤٧. رحل الى القاهرة لمواصلة دراسته. فتخرج بدرجة لسانس جغرافية ثم حصل الدكتوراه في الجغرافية فيما بعد. من اعماله الادبية: صراع ١٩٤٨؛ عهد جديد ١٩٥١؛ حياة قاسية (قصص) ١٩٥٩؛ بيت الزوجية (مسرحية) ١٩٦٢؛ الغرباء (مسرحية) ١٩٦٥؛ الشئ (مسرحية) ١٩٦٦؛ اعلام الجغرافية (ترجمة) ١٩٦٤؛ ابن بطوطة ورحلته ١٩٧١؛ في الجغرافية العربية ١٩٧٥. يعد الدكتور شاكر خصباك متخصصاً ضليعاً في الشؤون الكُردية الى جانب ابحاثه الكثيرة عن الكُرد، له كتاب (الاكراد... دراسة جغرافية انثوغرافية) عام ١٩٧٢؛ (العراق الشمالي)١٩٧٣. يقيم حالياً في اليمن.

توطئة

كثر الحديث في هذه الايام– والعراق يمر بعهده الجديد– عن الاخوة العربية والكُردية، وبدأ عرب الجنوب واكراد الشمال. يجهرون رغبتهم في مواصلة وحدتهم التي تكونت في ظروف سيئة. وهذه الوحدة العربية– الكُردية التي ينطلق تأييدها، الان من صميم افئدة الناس أمر يثلج الصدر، ومن المؤسف ان المكتبة العربية عاجزة عن تقديم المعلومات الواضحة عن الكُرد لاخوانهم العرب وهم شركاء في هذا الوطن منذ آلاف السنين، وشركاء في هذه الدولة منذ نشوئها قبل اربعين عاماً. كما ان المسألة الكُردية تكاد تكون مجهولة لدى الاغلبية الساحقة منا نحن العرب. ولابد ان نحدد بوضوح– والعراق الآن في طور بناء وتجديد– الاسس العلمية التي يجب ان يقوم عليها الاتحاد العربي الكُردي، ولن يتم لنا ذلك ما لم نفهم حقيقة المسألة الكُردية وحقيقة علاقة الاكراد بالمنطقة التي يسكنونها كيما تحدد حقوق وواجبات كل قومية في هذا البلد.

ان العرب يمرون الان في دور حاسم من تأريخهم الحديث، وقد اصبحت القومية العربية المتحررة حقيقة تفرض نفسها فرضاً على الاستعمار الغربي. وبما ان العراق دولة يسكنها اغلبية من العرب فلابد اذن ان تواكب اخواتها الدول العربية المتحررة في رسم طريق التحرر والنهوض العربي وفي صيانته بحرص وحذر. ولكن هذا السير في طريق التحرر العربي حري الا ينسى العراق انه ليس دولة عربية فحسب، بل هو دولة عربية– كُردية، وانه لابد ان يكون متحمساً بالمثل للقومية الكُردية مادامت الشركة عادلة بين العرب والكُرد في هذا الوطن. واعترافنا نحن العرب بالقومية الكُردية، يثبت بالبرهان الدامغ اننا شركاء في الوطن واننا عراقيون أولاً وعرب واكراد ثانياً. والجمع بين العرب والاكراد في دولة واحدة ليس بدعة من البدع، فهناك امثلة كثيرة من الدول الغربية التي تتألف من اكثر من قومية واحدة، وقد جمعتها في دولة موحدة مصالحها المشتركة، وقامت علاقاتها على اساس المساواة وضمان حقوق كل منها كاملة واحترام كل قومية للاخرى. وسنحاول في هذا الكتيب ان نلقي الاضواء التأريخية على المسألة الكُردية لتضئ لنا طريق وحدتنا الحاضرة. ولا شك ان عهدالعراق الجديد سيكون خالياً من الاخطاء والتعسف الذي واكب العهد السابق الذي خضع للمصالح الاستعمارية والانانية فتبدأ صفحة جديدة في تأريخ الاتحاد العربي الكُردي وتسدل استار النسيان على الماضي البغيض.

شاكر خصباك

(١)

الكُرد وكُردستان

اصل الاكراد:

مايزال هناك نقاش حول اصل الاكراد، وان كان اغلب الباحثين متفقين على انهم ينتمون الى المجموعة الآرية Indo European، واختلف الكتاب ايضاً في اصل كلمة كُردي. وهناك نظريتان راسختان في تفسيرها، الاولى ترجع الكلمة الى (گوتو Gutu) والثانية ترجعها الى (كيرتيKirti) او (سيرتي Cyrtii).

وتربط النظرية الاولى الاكراد بشعب (گوتو Gutu) وهم الاقوام الذين عاشوا في مملكة (گوتيام Gutium) على الضفة اليسرى من نهر دجلة، بين نهر الزاب الصغير ونهر ديالى. ويعتقد الدكتور سافراستيان وكتاب آخرون ان تلك الكلمة قد تطورت الى شكلها الحالي بانصهار حرف (الار R) بعد حرف (اليو U) (اي Gurti اصبحت Guti)، إن مثل هذه الانصهار هو قاعدة لغوية تنطبق بصورة عامة على اغلب اللغات الهندية- الارية، وخاصة اللغات الشرقية منها، كاللغة الكُردية والارمنية والسنسكريتية واليونانية[1].

اما النظرية الاخرى فتربط الاكراد (بالكرتيينKyrtii) وهم قوم كانوا يعيشون في غربي بحيرة فان، ويعتقد نولدكه ان الكرتيين كانوا قد تفرقوا بصورة واسعة في بلاد ايران وميديا وبقية المناطق التي يقطنها الاكراد في الوقت الحاضر، ويعتقد نولدكة ايضاً ان كلمة (كيرتي Kyrtii) قد تطورت الى كلمة (كورتو Qurtu) اولاً، ومن ثم الى كلمة (كرت Kurt)[2].

اما درايفر الذي قام بابحاث في اصل الكلمة الفيلولوجي (الفقهي) فانه وان اتفق مع نولدكة في ربط الاكراد بالكرتيين الا انه يرجع كلمة (كُرد) الى اصل فارسي. ويعتقد درايفر ان الفرس الذين قد سمعوا بالكرتيين او تعاملوا معهم فعلا قد اطلقوا على الكُرد اسماً قريباً من اسمهم الاصلي من ناحية اللفظ ومنطقياً على طباعهم الباسلة في الوقت نفسه.

---

[1] Safrastian, Dr. A., "Kurdistan and the Kurds", London, 1948, pp. 15-16.

[2] Draiver, G. R., "The name Kurd and its phylolgical connexions", Journal of Royal Asian Society, Part III, 1923, pp. 40-44.

فالكلمة الايرانية (كُرد Kurd) او (گرد Gurd)، والتي قد تكون ذات اصل مشترك مع الكلمة البابلية (گاردوGardu) او (كاردوQardo)، تؤدي معنى الشجاع، او الباسل او المحارب. ولعل الكلمة الفارسية انتقلت فيمابعد الى الكتاب العرب ومنهم الى الكتاب الاوروبيين[3].

ويلوح للباحث ان النظرية الاولى اقرب الى التصديق. فلعل كلمة كُرد قد تطورت من اللفظ الاشوري لكلمة (گوتو Gutu). اي كلمة كورتو Gurtyu، فقد كان الاشوريون من بين اقدم الشعوب التي قاست من هجمات الگوتيين Guti، وكذلك شأن السومريين من قبلهم، وربما نقلوا هذا الاسم الى الفرس. والواقع ان من المحتمل ان يكون (الگورديون Gurdu) و(الكرتيين Kyrtii) من شعب واحد، وان كانوا من قبائل مختلفة. فمناطقهم الحالية لكُردستان، بما فيها كُردستان الشمالي وكُردستان الجنوبي.

اما اول شكل لكلمة (كُرد) شبيها باللفظ الحالي ومنطبقاً على الشعب نفسه، فهي كلمة (كاردوخى Kardouchi) التي ذكرها زينفون في مذكراته عن تقهقر العشرة الاف عام ٤٠١ قبل الميلاد[4]. ويرجح ان يكون اصل الكلمة التي استعملها زينفون هو كلمة (گورتوGurtu) مضافاً اليها علامة الجمع الارمينية(kh) [Gurt-kh])، وربما انتقلت هذه الكلمة الى اليونانيين عن الارمن. ثم تطورت تلك الكلمة الى اشكال عديدة على اقلام الكتاب اليونانيين القدماء ككلمة (كوردوٚنى ordueni) و (گوردين Gordyene) و (كاردوٚنى Cardeni) و (كوردونس Korduence) و (كوردنيس Kordyensss) و (گورديای Gordyoei) و (كارداوى Qardaiwye)...الخ[5]. ولكن مهما كان اصل الكاردوخيين الذين ذكرهم زينفون، أكانوا (الگوردو Gurdu) ام (الكرتيين Kyrtii) ام غيرهم، فلا شك انهم اجداد الاكراد الحاليين كما تدل جميع الدلائل.

اما كلمة كُرد، فقد ظهرت في الكتابات الفارسية للمرة الاولى في كتاب مدون باللغة البهلوية، فقد ذكر ارتاخشير بابكان مؤسس الدولة الساسانية عام ٢٢٦ ميلادية، اسم (ماگى Magi) ملك (الكُردانKurdan) من بين اعدائه[6]. ومن المحتمل ان يكون الكتاب العرب كالمسعودي والطبري قد نقلو الكلمة عن الفارسية الى العربية.

---

[3] المصدر السابق، ص٤٠٢.

[4] Xenephon, "The Persian expedition", translated by Rex Warner, Penguin Books, pp. 127-145.

[5] Driver, op. cit., p. 393.

[6] Safrastian, op. cit., p. 16.

اما اصل العنصر الكُردي، فهو موضوع لم يستوف حقه من البحث العلمي، ولقد ذكرت الشرفنامة، وهي اولى المصادر الكُردية التي بحثت في الاكراد، ان بعض الناس يعتقدون ان الكُرد هم سليلوا الفتيان الذين انقذوا من الهلاك على يدي الطاغية الضحاك، ويروي هذه الاسطورة ان الضحاك الذي كان يتربع على عرش ايران في زمن ما كان يأمر باستحضار مخ شابين كل يوم ليعالج بهما مرضاً مزمناً. لكن الشخص المسؤول عن تنفيذ هذا الامر كان يقتل شخصاً واحداً ويهرب الاخر الى الجبال. واجتمع عدد عظيم من اولئك الشبان في الجبال وكونوا شعباً متنوع الاجناس اطلق عليه اسم كُرد[٧].

وهناك اسطورة ايرانية تزعم ان الاكراد هم احفاد طائفة من الجواري ابتاعهم سليمان الحكيم من اوروبا، فأعترض الابالسة طريقهن في الجبال، وتزوجوا منهن، فكان نسلهم الشعب الكُردي[٨].

ويدعي بعض المؤرخين العرب كالمسعودي، وكذلك بعض الاكراد، انهم من اصل عربي. ويرجعون اصلهم الى ربيعة بن نزار بن معاذ او الى مضر بن نزار، وهي قبيلة كانت تقطن في ديار ربيعة (منطقة موصل) او في ديار مضر (منطقة رقة). ويزعم هؤلاء ايضاً ان الاكراد كانوا قد انفصلوا عن قبيلتهم لخلاف حدث فيمابينهم، فهاجروا الى الجبال واختلطوا بعناصر اخرى فنسوا لغتهم.[٩]

اما النظريات الجدية عن اصل الاكراد فتستند الى ثلاث اسس:

١. تقاليد الشعب الكُردي ومميزاته الاجتماعية.
٢. الدلائل اللغوية (الفيلولوجية).
٣. مميزات اللغة الكُردية والدلائل التأريخية.

أولاً– اما تقاليد الشعب الكُردي ومميزاته الاجتماعية فهي اساس نظرية مار. ويعتقد مار ان الاكراد هم السكان الاصليون لجبال اسيا الصغرى، وانهم لم يفدوا من اي مكان آخر، فعادات الاكراد الاجتماعية شبيهة بعادات العناصر السابقة لهم، كعادة الزواج من بنات العم مثلاً وعادة الغناء المنطلق من الحنجرة. ومع ان مار يعترف ان لغة

---

[7] الامير شرفخان البدليسي، الشرفنامة، بغداد، ١٩٥١، ص١٢. (ترجمها عن الفارسية محمد جميل بندي الروژبياني).

[8] المصدر السابق، ص٢٠.

[9] Minorisky, "The Encyclopaedia of Islam", (The Kurds), London, 1925, (Origin).

الاكراد الحالية هي لغة آرية، لكنه يعزو هذا المظهر الى تأثير العنصر الهندي -الاري على الاكراد، ويقول مار ان اعتبار الاكراد اريين لمجرد تشابه لغتهم مع لغة الآريين أمر غير صحيح، فاللغة الكُردية في جوهرها هي لغة السكان الاصليين وتتميز بكثير من الخواص الاصلية. كذلك ينفي مار، اية علاقة بين الكُرد والگوتيين او الكرتيين مدعياً ان مثل هذه العلاقة تعوزها البراهين التأريخية[10].

ثانياً- اما النظرية القائمة على براهين فيلولوجية فيؤيدها نولدكه وهارتمام. وتربط هذه النظرية الاكراد بالكرتيين، وهي تحاول البرهان على ان كلمة كيرتي قد تطورت الى كلمة كاردا ، ثم الى كلمة كاردؤخي التي ذكرها للمرة الاولى القائد اليوناني زينفون[11]. وبما ان الكاردوخيين الذين يعتبرون باجماع الاراء الاكراد الحاليين، وبما ان المرجح ان الكاردوخيين من اصل هندي-آري، فلابد ان يكون الكُرد الحاليون اذن من نفس الاصل، والواقع ان هذه النظرية لاتستند الى البراهين اللغوية فحسب، بل الى المشابهة في منطقة السكنى وفي العادات بين الكرتيين والكاردوخيين، فلقد ذكر الكتاب القدماء ان الكرتيين يقطنون في ايران قرب جبال زاگروس في المنطقة التي كانت تسمى ميديا والتي سميت فيمابعد ببلاد فارس. وقد وصف سترابو وبوليبس وليفي الكرتيين انهم يشتغلون بالنهب والسلب ويبرعون في رمي الحجارة بالمقلاع ويتميزون بشجاعة عظيمة، وهذا الوصف نفسه يماثل تماماً وصف زينفون للكاردؤخيين، كما ان مناطق سكنى كلا الشعبين متماثلة، ومن الواضح ان هذه النظرية تستند الى حجج قوية. ولعل اهم نقاط الضعف فيها -كما يذكر مينورسكي- انها لا تفسر كيف استطاع الكرتيون او الكُرد الانتشار في مناطق غربي جبال طوروس وانتي طوروس، وان يتوغلوا حتى الحدود السورية[12]. لكن الرد على هذا الاعتراض ميسور، فالكرتيون قوم رعاة، وطبيعة حياتهم تدفعهم الى الانتشار في مناطق واسعة جرياً وراء الكلاء.

ثالثاً- اما النظرية الثالثة فيؤيدها مينورسكي، وهي تقوم على معلومات لغوية وتأريخية. ويعتقد مينورسكي ان الاكراد ينحدرون عن اصل آري، الا انهم قد امتزجوا بعناصر اخرى. وهذه النظرية في الواقع تشترك مع نظرية نولدكه في وجوه كثيرة، هي ذات اسس تأريخية ولغوية في آن واحد. فهي تستنتج عن طريق الابحاث اللغوية ان

---

[10] Nikitine, B., "Les Kurdes", Paris 1956, pp. 12-13.
[11] Driver, op. cit., p. 397.
[12] Minorisky, op. cit.

اللغة الكُردية ترجع الى المجموعة اللغوية الايرانية، وبما ان اللغة دليل هام على اصل المتكلمين بها، فلا شك ان اصل الاكراد اذن آري. كما تستنتج عن طريق البحث التأريخي الطريق الذي سلكته هذه الموجات الكُردية، وهو عبر جبال القوقاز (طريق الموجات الآرية).

وعلى اية حال فالنظريات المذكورة ماتزال في حاجة الى بحث دقيق وبراهين مقنعة، ولعل الابحاث الاركيولوجية والمقاييس الانثربولوجية الدقيقة للاكراد كفيلة في المستقبل بالكشف عن معلومات جديدة عن اصل الاكراد. ويبدو للباحث ان النظريات التي ترجع اصل الاكراد الى المجموعة الارية هي الراجحة، كما ان المعلومات الجديدة تكشف باستمرار عن دلائل مؤيدة لها، ويزعم بعض الكتاب ان الموجة الارية الاولى التي حملت الكُرد الى مناطقهم الحالية، اتية بهم من اواسط آسيا، قد حدثت حوالي ٢٠٠٠ قبل الميلاد[١٣]. ويحتمل ان تكون اقوام ذات مميزات ارية قد سادت آنذاك المنطقة الممتدة من بحر ايجة الى جبال زاكروس، ومن شمال القوقاس وبحر الخزر الى الخليج الفارسي، وربما شملت تلك الاقوام الشعوب التأريخية المعروفة كالحيثيين والگوتيين والميتانيين والكاشيين والعيلاميين[١٤]. وبما ان تلك الموجة الارية كانت موجة غازية، فقد صهرت السكان الاصليين وفرضت عليهم لغتها وديانتها. ولكن الانصهار التام لم يتم على اية حال الا بعد ان قدمت موجة اخرى من الاريين، ربما عبر القوقاس، بعد مرور حوالي الف عام واحتلت المناطق المذكورة[١٥]. ومن المحتمل ان يكون الكاردوخيون الذين ذكرهم زينفون احفاد الموجة الثانية او السلالة التي نتجت عن اختلاط اقوام الموجة الثانية بالسكان الاصليين الذين كانوا يقطنون بلاد (كوردونيس Corduence)، اي المنطقة الواقعة على الضفة اليسرى من نهر دجلة بين الخابور والزاب الكبير. وكانت الموجة الارية الاولى قد صهرت كلياً، عدا بعض الجماعات المنعزلة، وتدل اوصاف زينفون على ان السكان كوردونيس كانوا يتميزون يومئذ بمميزات آرية وخاصة من النواحي الاجتماعية.

ولقد برهنت القياسات الانثروبولوجية التي قام بها فيلد ان ثمة فروقاً احصائية واضحة بين اكراد العراق وسكان الاهواز العرب والاوستس من سكان القوقاز[١٦]. ومن جهة اخرى فان اوصاف الاكراد الشماليين القاطنين في تركيا وفي شمال غربي ايران

---

[13] Coon. C. S., "Caravan; "The story of the Middle East", London, 1951, p. 75.
[14] Safrastian, p. 94.
[15] Coon, p. 75.
[16] Field, H., "Anthropology of Iraq", Part II, No. 2, Harvard University 1952, pp. 56-61.

التي سجلها الكتاب والرحالة تكشف عن مميزات ارية واضحة كالرأس الطويل والقامة الطويلة وعناصر الشقرة كالشعر الاشقر والعيون الزرق. اما اكراد كُردستان الجنوبي فيمتازون ببشرة داكنة وشعر داكن، وباغلبية ساحقة من العيون البنية وبقامة متوسطة الطول ورأس اقرب الى الاستدارة، لكن هذا التفاوت في الصفات الجنسية بين اكراد الشمال واكراد الجنوب، لايعني ان الاكراد يتألفون من عناصر شتى، فهو تفاوت بسيط ناتج عن تأثرهم بالعناصر المجاورة، وقد برهنت مقاييس فيلد للاكراد من مختلف انحاء كُردستان العراقي ان الاكراد ينتمون الى جنس واحد. ويمكن للباحث ان يستنتج مما يتوفر من القياسات الانثروبولوجية ومن اوصاف الرحالة ان الاكراد ينتمون الى العنصر الالبي من المجموعة الارية، لكن الشماليين منهم يكشفون عن تأثيرات ارمنية قوية، في حين ان الجنوبيين يكشفون عن تأثيرات عناصر البحر المتوسط (خاصة الساميين).

ومع ان هناك عدة نظريات حول اجداد الاكراد، لكن النظرية المتغلبة هي تلك التي تربطهم بالميديين على اساس ان الگوتيين قد اندمجوا بالميديين بعد سقوط نينوى عام ٦٦٠ قبل الميلاد[١٧]. الواقع ان كتاب التأريخ القديم يتفقون على وجود شعب كان يسمى بالگوتيين حوالي ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وقد عاش في منطقة تشكل الان احدى مناطق الاكراد الرئيسية، ولكنهم يختلفون في وجود شعب باسم الميديين ذو مقومات عنصرية متميزة، ويدلل الدكتور سافراستيان على نفيه وجود قوم باسم الميديين بما كشفت عنه الاختام المسمارية من ان كلمة ميدا في الاصل تعني الارض او البلد، كأن يقال ميدا گوتيوم اي بلاد گوتيوم او ميدا عيلام اي بلاد عيلام. وقد اخطأ البابليون الذين ورثوا الثقافة السومرية فيمابعد في معنى كلمة ميدا فظنوا انها اسم لبلاد معينة او لقومية من القوميات، وان لم يستطيعوا ان يحددوا تلك البلاد بالضبط او ان يعينوا ذلك القوم. وورث الاشوريون هذا الخطأ من البابليين كما ورثه الايرانيون واليونانيون عن الاشوريين، وورثه الكتاب الاوروبيين عن الكتاب اليونانيين القدماء[١٨].

أما فيما يتعلق بالشعب الگوتي فالدلائل على وجوده كثيرة، وهي تحدده كعنصر واضح متميز، ولعل اقدم اشارة الى الگوتيين هي تلك التي عثر عليها في الكتابات السومرية، وكان السومريون يشكون من قوم محاربين اسمهم الگوتيي، قد اعتادوا

---

[17] Foreign Office, "Armenia and Kurdistan", London, 1921, p.4.

[18] Safrastian.. pp. 101-102.

الانحدار من جبالهم ومهاجمة المدن السومرية، واعترف السومريون وكذلك الاكديون بمملكة الگوتيين التي كانت عاصمتها (أرابخوا)، وربما وجدت هذه المدينة قرب كركوك[١٩]. وحدد بعض الكتاب موقع المملكة الگوتيه في المربع الواقع بين الزاب الصغير ونهر دجلة وتلال السليمانية ونهر دياله[٢٠].

ولقد كان الگوتيون يهددون الاشوريين دائماً، وكان الاشوريون يسمونهم طاردو او كاردؤ. وقد اعلن الاشوريون الحرب عليهم مراراً عديدة دون ان ينجحوا في اخضاعهم. وقد وصفوا بلادهم انها الجبال الواقعة غرب نهر دجلة بين الزابين ونهر ديالة، فليس من المستبعد اذن ان تكون ميديا نفسها امتداداً لبلاد گوتيوم والتي قد تكون واقعة في شمال غربي ايران. وعلى اية حال فلا يسعنا الا ان نتفق مع الدكتور سافراستيان في شكه في وجود قوم باسم الميديين كعنصر متميز. فليس هناك دلائل تأريخية كافية للبرهنة على وجود مثل هؤلاء القوم. والحقيقة ان الطريقة التي وصف بها هيرودتس قصة تكوين المملكة الميدية –وهو المصدر الاول عن الميديين الذي أخذ عنه الاخرون– تبدو خيالية وغير مقبولة[٢١].

كذلك فان تأريخ هذه المملكة محاط بالغموض. ولكن هذا لن يغير على اية حال الحقيقة التي تؤكد بان الاكراد الحاليين كانوا يعيشون في البلاد التي دعيت، ربما خطأ، ببلاد ميديا، وانهم يعتبرون لذلك احفاد الميديين، وان لم يكن هناك عنصر معين باسم الميديين. ولو وجد قوم باسم الميديين لكان الاكراد احفادهم. ويمكن ان نستنتج من الدلائل المتوفرة حتى الان ان الاكراد احفاد الگوتيين، وهم القوم الذين نتجوا من التزاوج بين سكان جبال زاگروس الاصليين وبين الموجات الاولى من الآريين التي اكتسحت منطقتهم.

كُردستان ومركزها الجغرافي:

لقد تعرض مركز كُردستان الجغرافي الى تفسيرات عديدة، ومع ان التعبير العنصري لكلمة كُردستان يعني بصورة عامة البلاد التي يسكنها الكُرد، الا ان الحدود الجغرافية لهذا الاصطلاح لم تتفق دائماً والناحية العنصرية. ولعل اقدم

---

[19] Cambridge Ancient History, Bol. L, p. 423.

[20] Cambridge Ancient History, Vol. lll, p. 223.

[21] See: Herodotus, "The History of Herodotus", London, 1912, pp. 51-54 (Translated by George Rawlinson) Everyman Library.

المصادر التي ظهر فيها اصطلاح كُردستان هي المصادر اليونانية. فقد سمى الكتاب اليونانيون والرومانيون كُردستان باسم كوردونس او گورديای، وسماه السريانيون باسم كاردو. وكان المقصود بهذه الاسماء البلاد التي يسكنها الكاردوخيون، وهي تقع في الجبال بين دياربكر ونصيبين وزاخو، وان لم تكن حدودها واضحة تماما[٢٢].

ولم تكن تلك المنطقة تمثل جميع البلاد التي كان الاكراد يسكنونها بالفعل، اما الكتاب العرب القدماء فلم يستخدموا الاسماء اليونانية في الحديث عن بلاد الكُرد بل كانوا يسمونها باسم (اقليم الجبال). وكان هذا الاقليم يشتمل على المنطقة الواقعة شمال غربي ايران حتى اورومية، ممتداً من سهل العراق حتى الصحراء الايرانية الكبرى ومشتملاً على منطقة الجبال جنوب شرقي اذربيجان. وكان اقليم الجبال ينطبق في الواقع على المنطقة التي اطلق عليها الكتاب اليونانيون اسم ميديا[٢٣]. وقد سمى المؤرخون العرب فيما بعد نفس المنطقة باسم (العراق العجمي) ليميزوه عن العراق العربي.

اما كلمة كُردستان كاصطلاح جغرافي فيبدو انها ظهرت لاول مرة في القرن الثاني عشر الميلادي في عهد السلاجقة. فقد فصل السلطان سنجار القسم العربي من اقليم الجبال ووضعه تحت حكم قريبه سليمان شاه[٢٤]. وكانت هذه الولاية الجديدة تشتمل على الاراضي الممتدة بين اذربيجان ولورستان (سنه، دينوهر، همدان، كرمنشاه، ...الخ) بالاضافة الى المناطق الواقعة غرب جبال زاگروس كشهرزور وكويسنجق[٢٥]. ولقد استعمل المؤرخون العرب فيما بعد هذا الاصطلاح الجغرافي، وكان اول ظهوره في كتاب (نزهة القلوب) لمؤلفه المستوفي القزويني التي كتب عام ٧٤٠ هـ[٢٦]. ويبدو ان هذا الاصطلاح قد عمم فيمابعد حتى شمل جميع الامارات الاقطاعية الكُردية في تركيا وايران[٢٧]. وقد حدد كتاب (شرفنامة) لمؤلفه الامير شرفخان البدليسي (والذي كتب عام ١٥٨٦ بطلب من الشاه عباس الثاني) بلاد كُردستان بالحدود التالية: (ان حدود

---

[22] Driver, G. R., "The dispersion of the Kurds in ancient time", Journal of Royal Asian Society, Part IV, 1921, pp. 363-72.
[23] Le Strange, G., "The land of the Eastern Caliphat", Cambridge 1905, p. 185.
[24] Ibid,, p. 192.
[25] Minorisky, op. cit.
[26] Nikitine, op. cit,, p. 23.
[27] Minorisky, op. cit.

كُردستان تبدأ عند شواطئ بحر هرمز او الخليج الفارسي المجاور للبحر الهندي) ممتدة في خط مستقيم حتى ولاية ملاطية (وهي مدينة في ولايةخربوط في كُردستان التركي) (ونريش) (مدينة في شمال حلب)، وتمتد شمال هذا الخط فتشمل ولاية فارس والعراق العجمي واذربيجان وارمينيا الصغرى والكبرى، اي ولاية ادنة- كليكيا واريفان)[٢٨]، وفي عهود تالية اصبحت ولاية كُردستان في تركيا مشتملة على الوية دياربكر وموش ودرسيم[٢٩].

ويستنتج الاستاذ مينورسكي، بعد مناقشة التطور التأريخي لاصطلاح كُردستان، بأنه (مهما كان المعنى الجغرافي لاصطلاح كُردستان، فان الثابت انه لايدل على الانتشار الحقيقي للاكراد. وان كلمة كُردستان، بمعناها الشائع تعني الاراضي التي يسكنها الكُرد[٣٠]، ومع ان استنتاج مينورسكي صحيح فيما يتعلق بتطور حدود طبيعية وجنسية. والواقع ان كُردستان الحقيقية هي اصطلاح جغرافي وعنصري في آن واحد. وقد عين كتاب كثيرون حدودها، ولعل اوضح تحديد هو ذلك الذي ذكره ادموندز على الوجه التالي: (تتبع الحدود في الشمال الخط الممتد في ايريفان وارضروم واذربيجان، ثم تمتد في قوس خلال ماراش (او ماراس) نحو حلب، وتمتد غرباً مع سفوح الجبال حتى نهر دجلة، ثم تتجه شرقي مجري النهر، ثم تسير الى الشمال قليلاً من جبال حمرين حتى الحدود العراقية الايرانية قرب مندلي.

اما في بلاد ايران، اي في الجهة الشرقية، فتمتد حدود الاكراد في اتجاه الجنوب الشرقي، مبتدأة بايريفان ومشتملة على مناطق ماكو وجزء من كوي(؟) و رضائية (اورمية) ومهاباد (ساوجبلاق) وسقز وسنه (سنندج) الى كرمنشاه، ويكون الطريق الممتد من كرمنشاه الى كرند ثم الى مندلي حدا فاصلاً بين الاكراد الحقيقيين وبين اقرباؤهم اللور والك الذين يعتبرون احيانا من الكُرد)[٣١].

فاذا ما اعتبرنا اللور اكراداً، كما تبرهن على ذلك كثير من الدلائل التأريخية واللغوية، فان حدود كُردستان تمتد حتى الخليج الفارسي على امتداد جبال زاگروس. هكذا يتبين لنا ان كُردستان كاصطلاح جغرافي هي بلاد جبلية، وحيثما تبدأ

---

[28] الشرفنامة، ص٢٠-٢١.

[29] Minorisky, op. cit.

[30] Ibid.

[31] Edmunds, C. J., "Kurds, Turks and Arabs", London, 1957, p.2.

السهول، كما اشار نيكيتين، يختفي الاكراد تاركين المكان للعرب او الترك او الايرانيين او الارمن[٣٢].

عدد الاكراد ومناطقهم الحالية:

لقد وضعت تقديرات مختلفة لعدد الاكراد، وهي تتفاوت احياناً تفاوتاً كبيراً، والواقع ان وضع رقم دقيق يمثل عددهم امر عسير تكتنفه صعوبات احصائية وسياسية، ولعل اهم التقديرات التي وضعت هي التالية؛

تقدير لجنة عصبة الامم لعام ١٩٢٥[٣٣]:

تركيا	٢٠٠٠٠٠٠
ايران	٧٠٠٠٠٠
العراق	٥٠٠٠٠٠
المجموع الكلي	٣٢٠٠٠٠٠

تقدير ادموندز:

تركيا	٢٠٠٠٠٠٠
ايران	١١٠٠٠٠٠
العراق	٩٠٠٠٠٠
خارج كُردستان	٥٠٠٠٠٠
المجموع الكلي	٤٥٠٠٠٠٠

تقدير نيكيتين[٣٤]:

تركيا	٢٩٨٧٠٠٠
ايران	١٣٠٠٠٠٠
العراق	٧٤٩٠٠٠
سوريا	٢٨٩٤٩٠
ارمينيا	٦٠٠٠٠
المجموع الكلي	٥٣٨٧٢٨٠

[32] Nikitine, p. 38.
[33] League of Nations, "Question of frontier between Turkey and Iraq", Geneve, 1927, p. 29.
[34] Nikitine, p. 42.

تقدير محمد امين زكي[٣٥]:

تركيا	١٥٠٠٠٠٠
ايران	٢٠٠٠٠٠٠
العراق	٦٠٠٠٠٠
سوريا وروسيا السوفيتية	٢٣٠٠٠٠
باكستان وبلوجستان	٣٥٠٠٠٠
المجموع الكلي	٤٨٦٠٠٠٠

تقدير خويبون[٣٦]:

تركيا	٤٠٠٠٠٠٠
ايران	٣٠٠٠٠٠٠
العراق	١٢٠٠٠٠٠
المجموع الكلي	٨٢٠٠٠٠٠

ويبدو ان اقرب التقديرات المذكورة اعلاه من الحقيقة هو تقدير ادموندز. فلقد اعتمد ادموندز في تخمينه على احدث الاحصاءات المتوفرة في البلاد المعنية، لكن تقديره يستثني اللور الذين اتفق راي معظم الكتاب على اعتبارهم كُرداً والذين يمكن ان يقدر عددهم بما لايقل عن نصف مليون نسمة، لذلك يمكن القول ان عدد الاكراد في كُردستان وخارجها لايقل عن خمسة ملايين نسمة.

ويتوزع عدد لابأس من الاكراد خارج حدود كُردستان كما ذكرناه اعلاه، اي خارج حدود تركيا وايران والعراق، وخاصة في سوريا وفي روسيا السوفيتية (في ارمينيا واذربيجان)، وهناك عدة مستعمرات كُردية تقع خارج كُردستان الحقيقي في تركيا (وخاصة قرب قونيا وسليسيا) وكذلك خارج كُردستان الايراني (وخاصة في مازندران قرب كيلون عبدو وحوالي قزوين) وتعزي هذه الظاهرة الى سياسة النفي التي اتبعها شاهات الفرس مع الاكراد (وخاصة الشاه عباس الثاني ونادر شاه) والى سياسة السلاطين العثمانيين، وخاصة سليمان القانوني. ومن الجهة الاخرى فهناك اقليات كبيرة

---

[35] تأريخ الكُرد وكُردستان، لمحمد امين زكي، ترجمة محمد علي عوني، القاهرة، ١٩٣٩، ص٣٩.

[36] Bulletin de Centre d`etude Kurdes, 1948.

تعيش بين الاكراد في كُردستان الحقيقي، وخاصة الارمن الذين يحتلون الجزء الواقع شمالي خط العرض ٣٨ والاشوريون الذين يعيشون في جبال حكاري وفي اورومية.

فكُردستان اذن بلاد ذات حدود طبيعية وذات سكان من عنصر متميز. الا انها وان كانت ذات حدود متميزة فهي لاتملك حدوداً سياسية دولية، لذلك فلا مكان لها في الاطالس السياسية. ولقد كانت قبل الحرب الكبرى الاولى مقسمة دولياً بين تركيا وايران و العراق مع اجزاء صغيرة في سوريا وارمينيا. ويمثل اكراد تركيا في الوقت الحاضر الاغلبية الساحقة في ولايات ارضروم وسيواس وقارص واگري و وان وموش وسيرت وديار‌بكر وماردين وعرفه والعزيز[٣٧]. اما في ايران فالاكراد يحتلون بصورة مطلقة ولايتى كرمنشاه و اردلان واجزاء من ولاية اذربيجان. اما اللور فيحتلون مقاطعة لورستان. اما في العراق فيتركز الاكراد في الالوية الشمالية الاربع السليمانية واربيل وكركوك والموصل، وكذلك في منطقة خانقين من لواء ديالى. اما لواء السليمانية فهو لواء كُردي بحت، وكذلك حال لواء اربيل ما عدا اقلية تركمانية. اما لوائي كركوك والموصل فيكاد يكون نصف سكانهما اكراداً. كذلك ينتشر الاكراد اللوريون في لوائي العمارة والكوت، كما يعيش عدد كبير من الاكراد في بغداد. ويوجد الاكراد خارج الاقطار الثلاثة المذكورة ضمن حدود الاتحاد السوفيتى وخاصة في ارمينيا (ايريفان) وفي اردهان وفي كاجسمان حوالي قارص وفي زنجسور وفي حفانهيز. اما في سوريا فتركز الاكراد بصورة خاصة في ولاية حلب (في منطقة كُرداغ) وفي دمشق. وهناك قبائل كُردية اخرى موزعة في افغانستان وبلوجستان وباكستان.

(٢)
المسالة الكُردية

التطور التأريخي للمسالة الكُردية:

لابد ان نلقي نظرة سريعة على تأريخ الاكراد لكي نفهم طبيعة المسألة الكُردية. ولعل وقوع الاكراد تحت السيطرة الاجنبية يرجع الى القرن الاول قبل الميلاد، حينما استطاع سيروس ان يدمر عام ٥٥٠ ق. م.، المملكة المسماة ميديا، والتي يعتبرها المؤرخون الوطن الاصلي للاكراد. وهكذا اصبحت بلاد الاكراد تحت حكم الامبراطورية

[37] Nikitine, pp. 38-39.

الاخمينية. ثم انتقلت الى الحكم اليوناني حينما استطاع الاسكندر الاكبر القضاء على الامبراطورية الاخمينية، عام ٣٣٠ ق. م. وفي خلال القرنين الثاني والاول قبل الميلاد استطاع الارمن ان يسيطروا على البلاد الكُردية، الى ان انتقلت السيطرة من ايديهم الى ايدي الرومان حيث دامت حتى القرن الثالث الميلادي. ومن ثم حكمت الامبراطورية الساسانية كُردستان حتى الفتح الاسلامي عام ٦٤٠ ميلادية(١٨ هجرية). والواقع ان القبائل الكُردية لم تكن خاضعة لتلك الدول خضوعاً حقيقياً، بل كانت تعيش في شبه استقلال وهي معتصمة بجبالها الوعرة، ولكن البلاد الكُردية من الجهة الاخرى دفعت الثمن غالياً نتيجة موقعها الجغرافي الذي عرضها لحروب متواصلة بين الدول المتنافسة وخاصة الفرس واليونان والرومان والارمن.

وفي اثناء الحكم الاسلامي اشترك الاكراد في كثير من الثورات الداخلية التي شبت ضد الحكومة المركزية، واستطاعوا ان ينشئوا بين حين واخر دويلات كُردية مستقلة في المناطق الكُردية او خارجها، كما انهم استطاعوا ان يحكموا دويلات اسلامية واسعة واشهرها الدويلات الايوبية التي اسسها صلاح الدين الايوبي عام ١١٧١ ميلادية، والتي شملت في اوائل تكوينها سوريا ومصر. وقد لعب صلاح الدين نفسه دوراً عظيماً في الحروب الصليبية، وكان مسؤولاً عن القضاء على معظم الدويلات اللاتينية التي اسسها الصليبيون على الشواطئ العربية من البحر المتوسط[٣٨].

ولقد ضعف شأن الدويلات الكُردية منذ بداية القرن الخامس عشر وساد في بلاد كُردستان نظام اقطاعي شجعته الدولتان المتنافستان ايران وتركيا. وقد أدى هذا النظام الى قيام امارات صغيرة مبعثرة في البلاد الكُردية يحكمها زعماء القبائل[٣٩]. وقد سارت سياسة الحكومة الايرانية في البدء على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للقبائل الكُردية. فقامت عدة امارات اقطاعية ضمن نطاق كُردستان الايراني اشهرها امارة اردلان، واستطاع الاكراد في عهد من العهود السيطرة على الحكومة الايرانية المركزية حينما نصب كريم خان زند شاها على ايران عام ١٧٦٧ ميلادية. لكن شاهات القاجار الذين تعاقبوا على الحكم بعد وفاته عام ١٧٩٤ وجهوا الى الزعماء

---

[38] راجع: تاريخ الدول الاوامارات الكُردية في العصر الاسلامي، الفه بالكُردية محمد امين زكي وترجمه الى العربية محمد علي عوني، القاهرة، ١٩٤٥. راجع ايضاً:
Minorsky: The Encyclopaedia of Islam-The history of the Kurds.

[39] Minorisky, Ibid.

الاكراد ضربات قاضية،وحكموا القبائل الكُردية بقبضة من حديد مما ادى الى ضعف شأنهم كقوة سياسية حتى الى وقت قريب[٤٠].

اما القبائل الكُردية القاطنة ضمن الدولة العثمانية فقد تعرضت لتطورات كثيرة، ففي البدء كلف السلطان سليم الاول، بعد ان قهر شاه ايران عام ١٥١٦، احد مستشاريه في الشؤون الكُردية الملا ادريس البدليسي ان يحاول كسب تأييد القبائل الكُردية للدولة العثمانية. وكان معظم الزعماء الاكراد يدينون في ذلك الوقت بولاء الزعماء الاكراد للحكومة العثمانية دون ان يتخلوا عن سلطتهم الحقيقية على قبائلهم. واستحصل الملا ادريس من السلطان سليم الاول على فرمان اطلق بموجبه على الزعماء الاكراد اسم (الحكومات الكُردية). وقد حدد ذلك الفرمان الحكومات الكُردية بحكومة اربيل وكركوك والسليمانية وحصن كيف وجزيرة ابن عمر وحكاري وساسون والعمادية وبتليس[٤١]. واعترف لرؤساء هذه الحكومات الذين اطلق عليهم لقب (دربيگ) بحقوق وامتيازات متوارثة في اراضيهم ومناطق نفوذهم، كما ان الحكومة العثمانية لم تكن لتتدخل في شؤونهم الداخلية. وكانوا مسؤولين عن دفع ضريبة سنوية اسمية للحكومة العثمانية، كما كانوا مسؤولين ايضاً عن المساهمة بعدد من الجنود المسلحين في الجيش العثماني في حالة نشوب حرب.

ولقد افلح الملا ادريس بخطته هذه في ضمان حماية الحدود التركية ضد اي غزو ايراني، كما استطاع ان يقنع الزعماء الاكراد انهم لن يخسروا شيئاً بالموافقة على مشروعه ان لم يكسبوا تأييد الحكومة العثمانية[٤٢]، ولكن على الرغم من ان هذا المشروع كما رسمه الملا ادريس لم يكن يهدف الى اخضاع القبائل الكُردية للحكم العثماني، فقد ادى بالفعل الى هذه النتيجة، فقد تناست الحكومات العثمانية المتعاقبة اتفاقية الحكم الذاتي هذه، واخذت تبتلع الحكومات الكُردية واحدة بعد الاخرى حتى لم يبق منها في نهاية القرن السابع عشر الا عدد قليل ككحكومة اليزيديين في سنجار والمليين في دياربكر والزازا في درسيم، كما اصبحت تسمى (سنجق بك). ولم تترك هذه الحكومات الباقية لشأنها بل استمرت الحكومة العثمانية في محاولاتها للسيطرة عليها بصورة مباشرة، فعمدت الى اعادة تنظيم الامبراطوريةالعثمانية ووضع المنطقة

---

[40] Safrastian, p. 45.

[41] Safrastian, p. 103.

[42] المصدر السابق نفسه.

الكُردية ضمن ثلاث بشالق هي بغداد وديار بكر وارضروم، الا ان محاولات الحكومة العثمانية لم تخضع القبائل الكُردية خضوعاً حقيقياً لها وظلت في حالة شبه استقلال، كما ان عدة امارات كُردية ظلت متمتعة بالحكم الذاتي تحت ستار الولاء الاسمي للحكومة العثمانية.

ولم تضعف محاولات الحكومة العثمانية لضم المناطق الكُردية الى امبراطوريتها بل اشتدت على مرور الزمن. وفي عام ١٨٢٨ اصدر السلطان مراد الثاني (تنظيماته) المشهورة لاعادة بناء الامبراطورية العثمانية على اسس حديثة، وبمقتضى هذه التنظيمات قضي على آخر ماتبقى من الامتيازات الكُردية، وعين حكاماً اتراك جدد في المناطق الكُردية عوضاً عن الرؤساء الاكراد الذين توارثوا حكم مناطقهم اباً عن جد. ولقد ادت هذه الخطوة التي صاحبها ضغط على القبائل الكُردية لدفع الضرائب واعطاء المجندين الى اثارة السخط في نفوس الزعماء الاكراد، وحملت بعضهم الى اعلان الثورة على الحكومة العثمانية، ولعل اخطر تلك الثورات هي التي قام بها الامير بدرخان امير جزيرة ابن عمر، ولم يكن بدرخان في الحقيقة ثائراً ضد الحكومة العثمانية فحسب، بل كان قائداً وطنياً هدف في تحرير كُردستان من النير التركي. وكانت خطته تهدف الى منح الرؤساء الاكراد والاشوريين والارمن الحكم الذاتي[٤٣]. ولقد التف كثير من الزعماء الاكراد حوله،وارغم من احجم منهم على الانضمام الى معسكره بالقوة. وحاولت الحكومة العثمانية في البدء اكتساب مودته لتصرفه عن تحقيق هدفه، لكن محاولاتها باءت بالفشل. وظلت تتحين الفرص للقضاء عليه حتى اتيح لها ذلك حين اصطدم بدرخان بالاشوريين. ولقد اثار هذا الاصطدام ثائرة الراى العام الاوروبي ضد الاكراد،وطلبت الحكومات الغربية من الحكومة التركية التدخل لحماية ارواح رعاياها المسيحيين، وكان ذلك الاصطدام هو اولى بوادر الاحتكاك بين الاكراد والمسيحيين. وقداستغله كثير من الكتاب المتحاملون عليهم للاضرار بسمعتهم الادبية، ولكن بعض الكتاب المحايدين يؤكدون ان تلك الاصطدامات قد حدثت نتيجة تحريض الحكومة التركية للاشوريين[٤٤]. ويبدو هذا التعليل مقبولاً اذا ما علمنا ان بدرخان كان مسؤولاً عن الغاء كثير من العادات والتقاليد التي كانت تحط من منزلة

---

[43] Safrastian, p. 56.

[44] Soane. E. B., "To Mesopotamia and Kurdistan in disguise", London, 1926, 2nd ed., p. 156.

المسيحيين وتحريم ممارستها في ولايته. ولايتهم شخص كهذا بتهمة التعصب الديني الذي يدفعه الى الانتقام من المسيحيين. وفضلاً عن ذلك فقد كانت العلاقات بين الاكراد وجيرانهم المسيحيين حسنة على الدوام، ولم يعرف عن الاكراد تعصب ديني عدائي ضد غيرهم ممن يمارس اديانا اخرى.

ولقد استبشرت الحكومة التركية بالفرصة السانحة للتدخل في شؤون بدرخان، وبدأ الجيش التركي عملياته الحربية ضد الاكراد. لكن الجيش الكُردي استطاع ان يحرز انتصارات متعددة على الجيش التركي. وبعد معارك طويلة دامت بضع سنوات افلح الجيش التركي في القبض على بدرخان فنفاه السلطان الى مكان قرب البحر الاسود وانقطعت اخباره. واستطاعت الحكومة التركية ان تستولي على قلاع الرؤساء الاكراد قلعة بعد الاخرى حتى تم لها عام ١٨٥٠ استبدال جميع الرؤساء الاكراد بحكام اتراك. ولقد خاض الجيش التركي معارك عديدة ضدالزعماء الاكراد قبل ان تحرز الحكومة هذا النصر، فقد واجهت الثورات التي قام بها عبدالرحمن باشا بابان عام ١٨٠٦ واحمد باشا بابان عام ١٨١٢ واحمد باشا الرواندوزى عام ١٨٤٠ واخمدتها جميعاً، لكن قضاء الحكومة العثمانية على الامارات الكُردية لم يكن نصراً نهائياً على الروح الوطنية الكُردية، بل ظلت القبائل الكُردية في حالة تمرد وثورة دائمة، كما ظلت ممتنعة عن دفع الضرائب او اعطاء المجندين. ولما لاحت بوادر الحرب التركية الروسية تغيرت سياسة القمع التركية نحو القبائل الكُردية وحلت محلها وسائل المهادنة والمساومة، وجند عدد كبير من الاكراد في الجيش التركي. ولكن ما كادت الحرب الروسية– التركية لسنة ١٨٧٧ تخمد حتى عاد اولاد بدرخان الذين كانوا على رأس قوة كُردية الى منطقتهم بوتان ومعهم جزء كبير من تلك القوة واعلنوا استقلالهم عام ١٨٧٩، لكن ثورتهم ما لبثت ان اخمدت سريعاً.[٤٥]

وفي عام ١٨٨٠ شبت ثورة كوردية اخرى في منطقة شمدينان بزعامة الشيخ عبيدالله الذي كان يتمتع بنفوذ واسع في منطقته، وكان الشيخ عبيدالله يهدف الى تشكيل دولة كُردية مستقلة تشتمل على الجزء الجنوبي من ولاية فان والجزء الشمالي من ولاية الموصل، على ان تكون تحت وصاية تركيا الاسمية. وقد افلح عبيدالله في بسط نفوذه على منطقة واسعة، وادخل اصلاحات من شأنها القضاء على

---

[45] القضيةالكُردية، بلج شيركؤ، القاهرة، ١٩٣٠، ص٤٠.

السلب والنهب وتشجيع الزراعة والاعمال البناء[٤٦]. ولكن حكمه انتهى بتدخل الجيش الايراني والقبض عليه ونفيه الى الحجاز.

ولقد قامت ثورات كُردية اخرى ضد الحكومة العثمانية كثورة بدليس عام ١٩١٣، لكنها باءت جميعاً بالفشل. والحقيقة ان الثورات الكُردية كانت تحمل عناصر الفشل لانها لم تكن مستندة الى ايمان منبثق عن تبلور الوعي الثقافي والسياسي بين الاكراد. وقد كان اغلب القائمين بتلك الثورات زعماء قبائليين، وكانت قبائلهم تأتمر بأوامرهم. وكان التعاون بين رؤساء القبائل ضعيفاً او منعدماً بصورة عامة، لان اغلبهم كان يتمسك بمصالحه الذاتية نتيجة سيادة النظام الاقطاعي الذي شجعته الحكومة العثمانية. لذلك نجد ان كل رئيس كُردي كان يسير في طريقه الخاص غير معني بدعوات الزعماء الوطنيين، ولعل هذه الحقيقة تبدو اكثر وضوحاً لو علمنا ان اغلب تلك الثورات كانت قد اخمدت بمعاونة رؤساء اكراد مناوئين للزعماء الثائرين بدوافع شخصية او بوحي من الحكومة العثمانية. وقد كان الرؤساء الاكراد المدفوعين بدوافع وطنية قلة بجانب اولئك الذين قصروا اهتمامهم على مصالحهم الفردية. والحقيقة ان الروح الوطنية بمعناها الواعي بدأت تتبلور في نهاية القرن التاسع عشر الذي شهد تطوراً اقتصادياً ووعياً فكرياً نسبياً في جميع اقطار الشرق الاوسط. وقد بدأت المجموعات القومية على اختلافها تتيقظ وتجرب مرحلة الوعي القومي الذي مرت بها بلدان غربي اوروبا ووسطها منذ قرن او ما ينيف عن قرن. وفي ذلك العهد لم يكن الاكراد وحدهم يطالبون بحكم مستقل عن الدولة العثمانية، بل كان العرب والارمن وغيرهم يهدفون الى نفس الهدف. وقد بدأت مطالبة العناصر المسيحية وخاصة الارمن تشتد في الحصول على الحكم الذاتي، وكانت تساندهم في مطاليبهم الدول الغربية[٤٧]. فعمد السلطان عبدالحميد الى تشجيع القومية الكُردية لخلق مجموعة كُردية متميزة ضمن الدولة العثمانية تؤيد وتسير في فلك الحكومة العثمانية وتقف في وجه الاقليات المسيحية. ولقد اخذت صحف استنبول منذ عام ١٨٨١ تتناقل اشاعة عن تشكيل جمعية كُردية تؤازرها الحكومة[٤٨]. ومنذ ذلك الحين اخذ الشعور الوطني الكُردي ينمو

---

[46] Parlimentary papers, Turkey No. 11, 1881, pp. 370-375.

[47] Foreign office handbook: Turkey in Asia, No. 58, London, 1920.

[48] Parlimentary papers. Op. cil., pp. 282-283.

بصورة مستمرة بازدياد عدد المتعلمين بين الاكراد. ولقد اقترح ادموندز اعتبار عام ١٨٩٢ علامة مميزة في تاريخ القومية الكُردية فقد ظهرت في هذا العام لاول مرة مجلة كُردية[٤٩]. واشتد ساعد الحركة الوطنية الكُردية بظهور حزب الاتحاد والترقي الذي شجع في البداية القوميات المختلفة في الدولة العثمانية. وحينما اقصى السلطان عبدالحميد عن العرش عام ١٩٠٨ ترعرعت القومية الكُردية خلال فترة الحرية القصيرة وانتشار بعض المفاهيم الديمقراطية، وانشئ ناد كُردي في استنبول، كما ظهر حزب كُردي دعي بحزب هيوا (الامل).* وظهرت بضعة صحف ومجلات كُردية اشهرها جريدة كُرد تعاون وترقي غزةتسى. وكانت المقالات التي تنشر في هذه المجلات تؤكد على اهمية تنظيم اللغة الكُردية كحجر الزاوية في وحدة وتقدم الكُرد في موكب الحضارة الغربية. ولكن ما ان تسلم حزب الاتحاد والترقي زمام الحكم حتى انكشفت نزعته الطورانية، فتعرضت القومية الكُردية من جديد الى الضغط والكبت، واضطرت ان تتوارى وراء الستار والحجب. ولما اندلعت الحرب الكبرى حارب الاكراد جنباً الى جنب مع الجيش التركي، وقدموا خسائر فادحة في الارواح ذهبت طعمة للحرب والاوبئة والجوع.

وعادت الحركة الوطنية الكُردية الى الاشتداد مرة اخرى في نهاية الحرب بشكلها الواعي المتحمس، وقد ساعد هذا الحين على تبلورها نمو طبقة وسطى ذات وعي

ويلاحظ ان هذه الفترة تميزت بتدهور العلاقات بين الاكراد والمسيحيين بتحريض من الحكومة العثمانية، كما تميزت بوقوع الاصطدامات الكُردية– الارمنية. وقد دافع الدكتور سافراستيان عن دور الاكراد في تلك الاصطدامات والقى اللوم كله على الحكومة العثمانية، Safrastian p. 7.

[49] Edmunds, C. J., Kurds, Turks and Arabs", p. 59.

اما المجلة المذكورة فقد اطلق عليها اسم كُردستان وكانت تنشرها اسرة بدرخان في القاهرة. [في الواقع لم تكن "كُردستان" مجلة وانما كانت جريدة، صدرت منها ٣١ عدداً في القاهرة ووجنيف ولندن ومدن اوروبية اخرى. وصدرت العدد الاول منها في القاهرة في ٢٢ نيسان عام ١٨٩٨. (رفيق)]

* [أول تنظيم كُردي انشئ في عام ١٩٠٨ باسم جمعية التعاون والترقي الكُردية، والتي كان لسان حالها مجلة (كُرد تعاون و ترقي غزتسي= اي مجلة التعاون والترقي الكُردية) وكانت تصدر باللغتين التركية والكُردية، صاحب امتيازها ورئيس تحريرها الحاج توفيق بيرەميرد. اعيد طبع ٩ اعداد من المجلة بمناسبة مرور ١٠٠ عام على صدور الجريدة الكُردية الاولى كُردستان من قبل محمد امين بوزارسلان في ستوكهولم. (رفيق)]

سياسي مدرك. وكانت الشعوب المستعمرة قد استبشرت ببرنامج ويلسون المشهور للسلم العالمي الذي اقترح فيه مبدأ تقرير المصير بالنسبة للشعوب التي كانت خاضعة للنير العثماني. وبما ان بريطانيا كانت قد وعدت العرب بدولة مستقلة كما ان الارمن تقدموا الى مؤتمر السلام بطلب منحهم دولة مستقلة، فقد ادرج طلب الاكراد في الحصول على الاستقلال كبقية القوميات التي كانت خاضعة للحكم العثماني. ونشط الاكراد القاطنون في تركيا في هذا الاثناء وقاموا بدعاية واسعة النطاق لانشاء دولة كُردية مستقلة تشتمل على كُردستان الشمالي والجنوبي. وقد رشحت اسماء عديدة لرئاسة كُردستان المستقل كثريا بدرخان وعبدالرزاق بدرخان وعبدالقادر شمدينان والشيخ محمود الحفيد والجنرال شريف باشا، وكان احد هؤلاء المرشحين وهو الجنرال شريف باشا، قد تراس وفداً ليقدم مطاليب الاكراد الى مؤتمر السلام في باريس. وكان هذا الوفد يعمل في اتفاق مع الوفد الارمني، فقد وحد الوفدان جهودهما وكفاحهما للتخلص من السيطرة العثمانية، ومع ان الحلفاء كانوا قد ادخلوا في معاهدة سيفر بعض البنود التي تقرر انشاء دولة كُردية مستقلة في شمال شرقي تركيا[50]. الا انهم لم يكونوا مخلصين في الواقع تجاه المطاليب الكُردية[51] وفي هذه الاثناء كان هناك

---

[50] لقد نصت معاهدة سيفر التي عقدت بين الحلفاء وتركيا في آب ١٩٢٠ على انشاء دولة كُردية على الوجه التالي:

المادة ٦٢: ستقوم لجنة مكونة من ثلاثة اعضاء تعينهم الحكومات البريطانية والفرنسية والايطالية على التوالي وتتخذ اسطنبول مركزاً لها بوضع خطة خلال ستة اشهر من تأريخ تنفيذ المعاهدة للاستقلال الذاتي للمناطق التي تسكنها اغلبية كُردية والتي تقع شرقي الفرات وجنوبي الحدود الجنوبية لارمينيا كما ستقرر فيمابعد. وشمال حدود تركيا مع سوريا والعراق. وينبغي ان تشتمل الخطة على ضمان حقوق الاقليات الاشورية-الكلدانية والاقليات الدينية الاخرى التي تسكن في المنطقة.

المادة ٦٣: توافق الحكومة التركية تنفيذ قرارات كلا اللجنتين المذكورتين في المادة ٦٢ خلال ثلاثة اشهر من اخبارها بقراراتهما.

المادة ٦٤: اذ ظهر خلال ان غالبية الشعب الكُردي كما حدد في المادة ٦٢ قد اظهر خلال عام الرغبة في الاستقلال عن تركيا، واذا اعتبر مجلس عصبة الامم ان هؤلاء القوم قادرون على التمتع بهذاغ الاستقلال. فان تركيا ستوافق على تنفيذ توصيات المجلس، وان تتخلى عن جميع حقوقها وممتلكاتها في هذه المنطقة.

[51] Forster, H., A., "The making of Iraq", London, 1936, p. 152.

عوامل اخرى تؤثر على موقف الاكراد انفسهم تجاه فكرة استقلال كُردستان. فلقد عمل الاتراك غاية جهدهم لاجتذاب الاكراد والحصول على تأييدهم، باذلين لهم من الوعود اسخاها.

وهكذا نجحت الدعاية التركية التي استمرت طيلة الفترة بين عام ١٩١٨ وعام ١٩٢٣ في اسكات صوت القومية الكُردية. فلما جلس الحلفاء مرة اخرى مع الحكومة التركية عام ١٩٢٣ لوضع معاهدة جديدة تجاهل الحلفاء تأييدهم للكُرد، كما تجاهل الاتراك وعودهم المعسولة لهم، فجاءت معاهدة لوزان الجديدة التي حلت محل معاهدة سيفر خالية من اية اشارة الى الامال والمطالب الكُردية. واعلنت تركيا رفضها لاية فكرة بمنح الجزء الكُردي حكما ذاتياً بعد ان استعادت قوتها ولم تعد بحاجة الى تأييدهم ومساعدتهم. وفضلت تركيا ان تضع الاكراد تحت قبضتها بدلا من ان يكون ثمة تهديد كُردي في اعقابها اذا ما قامت دولة كُردية مستقلة[٥٢].ولم يجد الحلفاء، وخاصة بريطانيا التي كانت الدولة المسؤولة، مايدفعهم الى الاهتمام بالامال الكُردية. والواقع ان السياسة البريطانية تجاه الاكراد كانت تعتمدعلى الاساس الذي ذكره ويلسن على النحو التالي: (كنا نهدف الى تثبيط اية محاولة من جانب الاكراد للانفصال عن الحكم الايراني بكل وسيلة ممكنة في ايدينا، وكنا نهدف الى ترك الاكراد خارج ولاية الموصل لمصيرهم ولرحمة الحكومة التركية[٥٣].

وكان موقف بريطانيا من بقية الاكراد القاطنين في ولاية الموصل والذين كانوا تحت سيطرتها موقفاً متردداً في البدء، لكنها ما لبثت ان عقدت العزم على ضم منطقتهم الى الدولة العربية الجديدة التي انشأت في العراق والتي كانت تحت سيطرتهم فعلياً. والحقيقة ان بريطانيا خاضت حرب دعاية واسعة النطاق ضد تركيا لتكسب موافقة عصبة الامم على ضم ذلك الجزء الى العراق، والتي انتهت بانتصارها عام ١٩٢٧، ومع ان بريطانيا ساعدت العراق بالفعل في الاحتفاظ بولاية الموصل القديمة ضمن اراضيه، الا ان الدلائل تؤكد ان محاولات بريطانيا لتحقيق هذه الهدف كانت مدفوعة بالدرجة الاولى بمصالحها البترولية في هذه المنطقة، وبعوامل استعمارية اخرى[٥٤].

---

[52] Maine, E., "Iraq", London, 1935, p. 134.

[53] Wilson, A. T., "Mesopotamia 1917-1920; a clash of loyalties", London, 1931, p. 141-142.

[54] للتفصيل راجع: مشكلة الموصل، تأليف الدكتور فاضل حسين، بغداد، ١٩٥٥، ص٣٠١.

وهكذا فان الاكراد توزعوا في نهاية الحرب ضمن ثلاث دول هي تركيا وايران والعراق. ولكن مثل هذه النتيجة كانت على طرفي نقيض مع آمالهم القومية.

الثورات الكُردية الحديثة:

لقد كان تقسيم كُردستان بين ثلاث دول عاملاً هاماً في اشعال نيران ثورات محلية من وقت لاخر، وان كانت العوامل المباشرة في اشعالها في الغالب موضعية. وكان ذلك امراً متوقعاً خاصة وان اغلب تلك الحكومات كانت تتجاهل حقوقهم القومية من جهة، وان الوعي السياسي قد انتشر بينهم بنمو الطبقة المتعلمة.

في تركيا:

في تركيا قامت ثلاث ثورات بين الحربين العالميتين اولاها ثورة الشيخ سعيد پيران عام ١٩٢٥، ولقد كانت مسببات هذه الثورة متعددة، لكن العامل الديني لعب بلا شك دوراً هاماً. وكان الشيخ سعيد هو رجل دينى كان يتمتع بنفوذ واسع بين افراد قبيلته، قد تأثر تأثراً بالغاً بالخطوات التي قامت بها احكومة الكمالية، وخاصة تلك التي هدفت الى اضعاف الدين[٥٥]. ولكن مهما كانت حقيقة العوامل المباشرة للثورة فقد استغلها الوطنيون الاكراد للقيام بثورة عامة لطرد الاتراك من كُردستان. لكن المنهج الذي رسم للثورة لم يطبق حسب الخطة المرسومة بسبب انكشافه ، فاشترك بالثورة عدد قليل فقط من القبائل الكُردية مع قبيلة الشيخ سعيد. واستطاعت الحكومة التركية ان تخمد الثورة في النهاية بعد صعوبات جمة وبعد تكبدها خسائر عظيمة في الارواح.

وشبت نار الثورة فيما بين عام ١٩٢٧ و ١٩٣٠ بقيادة الجنرال احسان نوري باشا. وكان العامل المباشر في اشعالها قيام الحكومة باتخاذ الاجراءات اللازمة لتتريك الاكراد والاقليات الاخرى، وذلك عن طريق الغاء لغتهم وتقاليدهم وذاتيتهم القومية[٥٦]. لكن الاكراد الذين يعتزون بقوميتهم الكُردية لم يحنوا رؤوسهم لسياسة التتريك هذه، فادى الامر الى اندلاع نيران ثورة عارمة. واتبعت الحكومة اقسى الوسائل في اخماد نار هذه الثورة حتى افلحت في ذلك.

---

[55] Elphinston, W. G., "Kurds and the Kurdish question", Journal of the Royal Central Asian society, Vol.35, pp. 38-51.

[56] المصدر السابق نفسه.

اما الثورة الثالثة، فقد حدثت عام ١٩٣٧ في اقليم درسيم، ولقد عزى سافراستيان هذه الثورة الى اجراءات القمع التي اتخذتها الحكومة ضد بعض زعماء القبائل في تلك المنطقة[٥٧]، ولكن الفينستون يدعي ان السبب المباشر لتلك الثورة هو نشر قانون هدفه تحقيق تتريك الاقليات غير التركية وهضمها ضمن الشعب التركي[٥٨]. ودامت مقاومة القبائل عامين، لكن القصف العنيف للمنطقة اجبر الزعماء على الاستسلام لقوات الحكومة، حيث شنق اثنى عشر شخصا منهم. ولقد علق الفينستون على الثورات الكُردية بمايأتي: «يظهر مما لدينا من ادلة ان سياسة الحكومة التركية كانت تواجه مقاومة الزعماء القبائليين الاقطاعيين اولا، كما كانت تلقي معارضة الزعماء الدينيين ثانياً. وبالاضافة الى ذلك فقد اثارت السياسة التركية الاكراد الذين بدأوا يخشون ان يفقدوا ذاتيتهم القومية. ولا شك ان الروح الوطنية كانت تلعب دورها المرسوم وراء تلك الثورات».[٥٩]

في ايران:

اما في ايران فكانت الثورات الكُردية اقل حدوثاً، ومن اهم تلك الثورات هي تلك التي قام بها سمكو (اسماعيل اغا شكاك) عقب الحرب الكبرى الاولى وهدف منها الى استقلال كُردستان الايراني. لكن تلك الثورة لم تدم طويلاً فقد واجهت مقاومة الحكومة الايرانية والحكومة الانكليزية في آن واحد. وقد اجبر سمكو في النهاية على عبور الحدود العراقية وتسليم نفسه الى السلطات الانكليزية التي سلمته بدورها الى الحكومة الايرانية.

اما الثورة الهامة الثانية فهي ثورة قاضي محمد، التي كانت في الحقيقة ثورة سلمية. فقد اعلن الحزب الديمقراطي الكُردستاني في ١٥ كانون الاول عام ١٩٤٥ تأليف حكومة كُردية شعبية، وانتخب لرئاستها قاضي محمد في كانون الثاني عام ١٩٤٦. ودامت حكومة قاضي محمد، او جمهورية مهاباد كما سميت، عاماً واحداً فقط، لكنها استطاعت خلال تلك الفترة القصيرة ان تحقق اصلاحات كثيرة، وخاصة في النواحي الزراعية والثقافية والادارية. وكان قاضي محمد نفسه شخصاً معتدلاً في آرائه ومطاليبه، وكان يبدو، كما وصفه روزفلت الصغير، رجلاً ذا معتقدات راسخة مع

---

[57] Safrastian, p. 86.

[58] Elphinston, op. cit.

[59] المصدر السابق.

شجاعة نادرة وتضحية عظيمة، وفوق ذلك اتساع في الافق واعتدال في التفكير[٦٠]. وكان جل مطاليبه هو الحكم الذاتي، ولكن ذلك لم يكن ليرضي الحكومة الايرانية المركزية. وبعد مفاوضات طويلة بينه وبين الحكومة المركزية، التي تظاهرت برضوخها لواقع الامر في بادئ الامر، دخل الجيش الايراني مهاباد بحجة حماية الانتخابات التي اتفق على اجرائها، والقي القبض على قاضي محمد واعضاء وزارته. وشنق خمسة عشر شخصاً منهم. ولكن اخماد حركة قاضي محمد لم يكن ليخمد الروح الوطنية في نفوس الاكراد الايرانيين. ولقد عبر القاضي الامريكي وليم دوگلاس عن هذه الحقيقة بقوله: ان شنق هذا البطل الكُردي قد ادى الى موت الرجل وليس الى موت فكرة القومية الكُردية، وان موته قد زود هذه الفكرة في الحقيقة بقوة دافعة جديدة[٦١].

في العراق:

وفي العراق حدثت عدة ثورات كُردية ضد الدولة العراقية الجديدة، وكانت أسبابها مزيجاً من الشعور الوطني والشكاوي المحلية، وكانت تضرمها حكومات موجهة توجيهاً استعمارياً لا تأبه بالاستجابة الى مطاليب الاكراد القومية. وقد قاد الثورات الاولى الشيخ محمود الحفيد، وكان مركزها لواء السليمانية، وكان الشيخ محمود قد نصب في بداية عهد الاحتلال الانكليزى حكمداراً لكُردستان (منطقة السليمانية) ومنح حكماً ذاتياً،وقد حاول الشيخ محمود في البدء ان يوحد جميع اجزاء كُردستان العراقي تحت قيادته، لتكون كخطوة اولى تحت الانتداب الانكليزى. وكانت السياسة الانكليزية تشجع في البدء هذا الاتجاه، لكن نية بريطانيا ما لبثت ان تغيرت واستقر رأيها قبل بداية تشكيل الحكم الوطني على الحاق ولاية الموصل القديمة (أي المنطقة الكُردية)، بالدولة العراقية الجديدة. ولا شك ان هذا التذبذب في السياسة الانكليزية، وما صاحب ذلك من خيبة امل الشيخ محمود والوطنيين الاكراد، قد ادى الى اشعال الثورات التي قام بها الشيخ محمود بين عامي ١٩٢٠و١٩٣٠ ضد الحكومة العراقية. وقد افلح الشيخ محمود في احدى هذه الثورات في تنصيب نفسه ملكاً على كُردستان (منطقة السليمانية) وفي تعيين اعضاء وزارته وموظفيه[٦٢].

---

[60] Roosvelt, Jr., A., "Kurdish Republic of Mahabad", Middle East Journal, Vol 1, No. 3, 1947, p. 262.

[61] Douglas, W. O., "Strange Lands and friendly people", New York, 1951, p. 64.

[62] His Magesty's Government, "Progress of Iraq between 1921-1930", London, 1931, p. 255.

وقد التف الاكراد حوله حتى يتيسر لهم بذلك تحقيق الامال الكُردية[٦٣] وكانت مطاليبهم قد خفت بمرور الزمن حتى لم تعد تتجاوز المطالبة باستخدام اللغة الكُردية في المدارس وفي الدوائر الحكومية، وهو حق من حقوقهم التي قررتها عصبة الامم واعترفت بها الحكومة العراقية في حينه. ومع ان الحكومة العراقية كانت تؤكد بين الحين والحين التزامها باحترام تلك الحقوق المبدئية، الا انها كانت تتهرب باستمرار من تطبيقها، وكانت تتهم من يطالب بتطبيقها من الاكراد بالروح الانفصالية[٦٤].

ولما انتهت ثورات الشيخ محمود عام ١٩٣٠ بنفيه خارج منطقته، شبت نيران ثورة جديدة هذه المرة في منطقة بارزان. وتتميز الثورات البارزانية بصورة عامة ان عواملها كانت محلية، ولم تكن تهدف الى اية فكرة انفصالية. ولا شك انه كان باستطاعة الحكومة ان تجنب المنطقة ويلات تلك الثورات من تدمير وتخريب وفقدان للارواح بمعالجة مسبباتها بحكمة وروية وازالة عوامل التذمر.

ولقد قام بالثورة البارزانية الاولى الشيخ احمد البارزاني عام ١٩٣١. وكان سببها بعض الشكاوي المحلية. ولقد اصيب الجيش العراقي في البدء بخسائر فادحة بسبب وعورة المنطقة، لكن السلاح الجوى الملكي البريطاني خف لنجدته وساعده على اخماد تلك الثورة[٦٥].

وشبت نار الثورة البارزانية الثانية عام ١٩٣٥ وكان يقودها هذه المرة خليل خوشوي. وكانت بواعثها شبيهة ببواعث الثورة الاولى، لكن علاجها من قبل الحكومة المركزية كان أسوأ من علاج الثورة الاولى. وبعد قتال طويل تكبد فيه الطرفان خسائر فادحة في الارواح، واشترك فيه السلاح الجوي البريطاني بدور فعال، القي القبض على زعماء الثورة بالتعاون مع السلطات التركية ونفوا خارج مناطقهم.

وكانت اشد الثورات البارزانية خطورة هي تلك التي شبت عام ١٩٤٣، بقيادة الملا مصطفى البارزاني. ولقد بدأت هذه الثورة بالاحتجاج على المعاملة السيئة التي

---

[63] مذكرات، الجزء الاول، رفيق حلمي، ترجمها الى العربية جميل الروزبياني، بغداد، ١٩٥٧، ص٦٩-٧٠.

[64] Maine, op. cit., p. 136.

[65] لقد وصف كاردو العمليات التي قام بها السلاح الجوي الملكي البريطاني بهذه الكلمات: ((ان تلك العمليات كانت تهئ لسلاحنا الجوي فرصة ممتازة للتدريب بدون ان تعرض طائراتنا الى مواقف خطرة)):

Garrod, A. G. R., "Recent operations in Kurdistan", Journal of Royal United Service Institute, May 1933, No. 510, p. 236.

كانت تلقاها عشيرة بارزان من قبل الحكومة، وحاجة المنطقة الكُردية الى الخدمات الصحية والاجتماعية والثقافية، ثم تطورت الى ثورة وطنية واسعة بسبب سوء تصرف الحكومة تجاه تلك المطاليب وتجاه زعمائها[٦٦]. ولقد دامت هذه الثورة حوالي العامين (اي لغاية سنة ١٩٤٥)، تكبد اثناءها الطرفان خسائر فادحة في الارواح، ثم انتهت بانسحاب الملا مصطفى مع عدة مئات من رجاله عبر الحدود الايرانية ثم عبر الحدود الروسية. وقد اعدم عدة اشخاص ممن اشتركوا في الثورة وخاصة من ضباط الجيش كما نفي الكثيرون منهم خارج مناطقهم[٦٧].

وهكذا كان اغلب الاسباب المباشرة للثورات الكُردية شكاوي محلية، وان كان الشعور الوطني يلعب دوره المحتوم في اثارة العواطف. ولقد علق الدكتور مجيد خدوري على حدوث تلك الثورات وعلى طريقة مجابهة الحكومة لها بمايلي: "ان قصر نظر الحكومة في معالجة الشؤون الكُردية كان ينعكس بالتجائها الى القضاء على تلك الثورات بالقوة ونفي او ارشاء زعمائها. وهكذا كانت تترك الجماهير دائماً في حالة عدم رضى، ولا شك ان هذا العلاج كان يهيئ الفرص الى تجدد هذه الثورات حالما يتهيأ للاكراد الساخطين قائد مغامر"[٦٨].

(٣)

كُردستان العراق والاكراد العراقيون

جغرافية كُردستان العراق:

بعد ان عرفنا من هم الاكراد وما هي كُردستان بصورة عامة، لابد لنا ان نفصل قليلاً في معرفة احوال المنطقة الكُردية التي تؤلف جزء من العراق،واوضاع الاكراد العراقيين الذين يؤلفون مايزيد على خمس سكان البلاد.

فكُردستان العراقي كما ذكرنا في فصل مضى تتألف من اربع الوية هي لواء الموصل واربيل والسليمانية وكركوك، كما تمتد في لواء ديالى فتشمل منطقة خانقين

---

[66] راجع كتاب: مأساة بارزان المظلومة، معروف جياووك، بغداد، ١٩٥٤.

[67] See: Longrigg, S. H., "Iraq 1900-1950", Oxford 1953 (Royal Institute of International Affairs), pp. 324-328.

[68] Khaddori, Majid, "Independent Iraq", London 1951 (Royal Institute of International Affairs), p. 63.

ومندلي، وهذه الالوية تحتل القسم الشمالي الشرقي من البلاد. وبما ان الاكراد قوم جبليون، فاننا نجدهم يتخلون عن مكانهم للعرب حيثما تبدأ السهول. لذلك فسكان السهول من لواء الموصل كلهم عرب، وكذلك الحال مع القسم السهلي من كركوك حيث يكثر العرب والترك. والواقع ان السليمانية واربيل هما اللواءان الوحيدان اللذان يشتملان على اغلبية كُردية ساحقة كما يظهر ذلك في الجدول التالي:

جدول يبين نسب السكان في الالوية الكُردية[٦٩]:

اللواء	النسبة
السليمانية	٪١٠٠
اربيل	٪٩١
كركوك	٪٥٢ر٥
الموصل	٪٣٥

ويمكن القول ان المنطقة الجبلية وشبه الجبلية التي يقيم فيها الاكراد تمثل حوالي ٧٪ من المساحة العامة للعراق، الا انها في الوقت نفسه تضم اهم مصادر ثروته وهو النفط. ومع ان المعدل العام لارتفاع جبال هذه المنطقة لايكاد يجاوز الخمسة الاف قدم الا ان هناك قمماً عديدة يزيد ارتفاعها على ثمانية الاف قدم. وتغطي الغابات المناطق الوعرة من هذه الجبال التي لم تستطع يد الانسان ان تمتد اليها بالتخريب، الا ان اغلب الجبال قد عريت من غطائها النباتي بسبب الاستغلال المستمر، وبسبب حرق الغابات لاستثمار الارض في الزراعة. ويخترق نهر دجلة الجزء الشمالي من كُردستان العراقي، كما تصب فيه عدة روافد تجري في المنطقة الكُردية كالخابور والزاب الكبير والزاب الصغير ونهر العظيم ونهر ديالي. اما مناخ كُردستان العراقي فيمتاز باعتداله صيفاً وشدة برودته شتاء، وتكلل الثلوج هامات كثير من الجبال العالية خلال فصل الشتاء والربيع.

ويظهر من هذا الاستعراض الموجز اهمية هذه المنطقة للجزء العربي من العراق. فهناك الاهمية الاقتصادية التي تتمثل بوجود المعادن ومصادر المياه فيها. فالجزء الاكبر من النفط العراقي يتدفق من الاراضي الكُردية، والقدر الاعظم من المياه التي

---

[69] Edmunds, G., "The Kurds of Iraq", Middle East Journal, Vol. 11, No. 1, 1952, p. 52.

تصب في نهر دجلة تنبع من جبال هذه المنطقة. لذلك انشأت اهم خزانات المياه في كُردستان العراقي. ومن جهة اخرى فان جمال المنطقة واعتدال صيفها يجعلها خير مصيف لسكان منطقة السهل العربي المجاور ذي الصيف الحار. وقد ازدادت اهمية المنطقة من الناحية العسكرية بسبب وعورة جبالها، واصبحت حصناً منيعاً للدفاع عن المنطقة الوسطى والجنوبية.

الثروة الزراعية:

على الرغم من ان كُردستان العراقي ارض جبلية، الا ان جبالها تحصر بينها سهولاً صالحة للزراعة بسبب خصوبة تربتها وتمتعها بالصرف الطبيعي. ويلاحظ ان مساحة الاراضي الصالحة للزراعة في الالوية الكُردية، قد قدرت بمايلي:

جدول يبين مساحة الاراضي الزراعية والاراضي المزروعة في الالوية الكُردية[٧٠]

اللواء	المساحة بالكيلومترات المربعة	الاراضي المزورعه بالكيلومترات المربعة	نسب الاراضي المزروعة الى المساحة العامة
السليمانية	٩٥٥٢	٣٥٥١	٪٣٧
اربيل	١٨١٧٠	٤٥٥٧	٪٢٥
كركوك	٣٠٣٧٦	٥٧٤٣	٪٢٨
الموصل	٢٩٧٧٠	٢٩٠٥٨	٪٥٣

ويلاحظ ان مساحة الاراضي المزروعة في الواقع لاتمثل مساحة الاراضي الصالحة للزراعة بكليتها. فلقد قدرت الاراضي الصالحة للزرعة في اربيل بـ٧١٦٠ كيلومتراً مربعاً، وفي كركوك بـ١٥٢٦٠ كيلومتراً مربعاً وفي الموصل بـ٢٩٧٧٠ كيلومتراً مربعاً[٧١].

اما المزروعات التي تساهم فيها المنطقة الكُردية في الاقتصاد العراقي، فهي على نوعين: شتوية وصيفية. واهم المحاصيل الشتوية هي القمح والشعير، وتساهم الالوية الكُردية فيها على الوجه التالي:

---

[70] الاطلس الاداري، احمد سوسة، بغداد، ١٩٥١، ص٣.

[71] Dowson, E., "Enquiry into land tenure and related questions", Cairo, 1931, p.11.

جداول يبين انتاج الالوية الكُردية للقمح والشعير لعام ١٩٥٤[٧٢]

اللواء	القمح (بالاطنان)	الشعير (بالاطنان)
السليمانية	٧٠٠٠	٧٠٠٠
اربيل	١٠٤٠٠٠	٦١٠٠٠
كركوك	١٠٩٠٠٠	١٥٦٠٠٠
الموصل	٢٢٢٠٠٠	١٧٨٠٠٠
مجموع الانتاج الكلي للعراق	٤٧٩٠٠٠٠	١١١٠٠٠

وتساهم المنطقة الكُردية في المزروعات الصيفية اكثر من مساهمتها في المحاصيل الشتوية، وخاصة في انتاج التبغ. والواقع ان التبغ هو المحصول الرئيسي لاغلب المنطقة الكُردية، كما ان زراعته تكاد تكون متركزة في الشمال. ويلي التبغ في اهميته الرز والقطن. ويمثل الجدول التالي مساهمة المنطقة الكُردية في المزروعات الصيفية الرئيسية:

جدول يبين توزيع المحاصيل الصيفية في المنطقة الكُردية لعام ١٩٥٤[٧٣]

اللواء	التبغ (بالدونم)	القطن (بالدونم)	الرز (بالدونم)
السليمانية	٢٥٠١٣	٨٣٠٣	٧٩٥٤
اربيل	١١٠١٣	٣١٦٥	٣٨٤٣
كركوك	٦٨٢	٧٥٠	٩٦٥٦
الموصل	٢٢٧٤	٦٧٢٤	١٠٢١١
مجموع الانتاج الكلي للعراق	٤٠٠٦٤	٩٦٢٩٢	٥١٤٩٢٢

جدول يبين توزيع المحاصيل الصيفية في المنطقة الكُردية لعام ١٩٥٤[٧٤]

اللواء	الرمان	الخوخ	التفاح	العنجاس	المشمش
السليمانية	١٦٨٨٤٢	٤٠٣٢٩	٢٠٩٠٣	١٩٠٦٣	١١٤٣٧

[72] المجموعة الاحصائية لعام ١٩٥٤، ص٧٢، الجداول ٩٨و ٩٩.

[73] مستقي من الاحصاء الزراعي– الحيواني، ١٩٥٢–١٩٥٣.

[74] المصدر السابق.

اربيل	٦٦٢٠٠	١١١٠١	١٤١٠١	٧٣٥١	١٦٦٤
كركوك	١٦٧٦٩	١٣٠٣	٥٨٢٨	٣٤١٩	٧٦٠٢
الموصل	٨٦١٧٦	٨٠٥٤	٣٠٧٦٥	٢٦٧٨١	٢٥٢٤٨
المجموع الكلي للعراق	٢٠٦٠٢٤٩	١٠٣٢١٣	٧٦٣٩٨١	١٧٨٠٩٠	٥٦٦٠٩١

ويلاحظ ان اشتراك المنطقة الكُردية بانتاج الفواكه الحمضية، كالبرتقال والليمون، محدود، ويرجع ذلك الى عدم ملاءمة مناخ هذه المنطقة الباردة لزراعة هذه الفواكه. ولكن الالوية الكُردية تساهم مساهمة كبيرة في انتاج الكروم، كما انها تنفرد بزراعة الجوز والفستق وما شابهها من النباتات اللوزية. ولفواكه المنطقة الكُردية اهمية تجارية خاصة، فنضجها يتأخر عن فواكه وسط وجنوبي العراق مما يؤدي الى نزولها للاسواق في الوقت الذي تقل فيه الفواكه المنتجة في بقية جهات العراق.

واذا ما قورن انتاج المحاصيل الزراعية المذكورة اعلاه بانتاج الدول المتقدمة ظهر انخفاضها الكبير. ولايرجع سبب ذلك الى فقر الفلاح فحسب، بل الى جهله بالنواحي التكنيكية للزراعة. والى سوء الالات والوسائل التي يلجأ اليها في الفلاحة. فالفلاح العراقي على العموم–سواء أكان كُردياً ام عربياً– يجهل كيف يستخدم المياه، وهو في غالب الاحيان يكثر منها بلا داع خوفاً من عدم الحصول عليها وقت الحاجة. وفي الوقت نفسه يتبع في زراعته الاساليب القديمة التي ورثها عن اجداده، فهو يجهل الدورة الزراعية التي يزرع بموجبها الفلاح انواعاً مختلفة من المحاصيل ويداور بينها لكي يحافظ على خصوبة التربة. واذا عرفها حالت الموانع الاقتصادية والاجتماعية الناجمة بالدرجة الاولى عن نظام الملكية الزراعية ونظام الري عن تطبيقها. وهو قلما يستخدم الاسمدة الطبيعية او الصناعية لاعادة الخصوبة الى الارض المنهكة، في حين ان طريقة النير والنير (البور) لاتكفي لاعادة الخصوبة الى التربة بالطريقة المطبقة الان. وقلما يلجأ الفلاح الى وسائل لصيانة التربة كالزراعة الكنتورية، وتشجير الارض والمحافظة على الغابات الموجودة.

اما الاته فهي قديمة وبطيئة، تجرها حيوانات سقيمة متعبة. فمحراثه لايكاد يخدش الارض، ومنجله ودواسته تستغرقان وقتاً طويلاً ولاتعطي نتائج مرضية.فلكي يحصل الفلاح على انتاج وفير لابد ان يتعلم الطرق العلمية في الزراعة، كما لابد له ان

يستبدل الاته الزراعية الحالية بالات ميكانيكية حديثة، وان لم يكن ذلك يعني استخدام التراكتورات والحاصدات الكبيرة (الكومباين) حتماً. فالالات الصغيرة التي يجرها الحيوانات القوية والتي تبنى على اسس حديثة تعوض في الوقت الحاضر عن الالات الكبيرة التي تحتاج الى راسمال ضخم والى مصاريف باهضة. ولايمكن على اية حال ان تتم هذه الاصلاحات التكنيكية بدون تعاون الحكومة والفلاح مادياً ومعنوياً وبدون اصلاح نظام الملكية الزراعية السائد في البلاد.

أما نظام الملكية الزراعية في المنطقة الكُردية فهو شبيه بالنظام السائد في المنطقة العربية، وهو نظام الملكية الواسعة، وان كان الحال في كُردستان افضل منه في المناطق العربية. والجدول التالي يعطي فكرة عن حالة الملكية الزراعية في المنطقة الكُردية:

جدول يبين حالة الملكية الزراعية في الالوية الكُردية[٧٥]

اللواء	مساحة الاراضي المملوكة (بالكيلومترات المربعة)	عدد الملكيات	معدل حجم الملكيات بالهكتارات
السليمانية	٢٦٨٥	١٧٦٢٨	١٥
اربيل	٤٩٩٥	١٥١٩٩	٣٣
كركوك	٨٥٦٢	٧٤٠٩	١١٦
موصل	١٠٦٦	٣١٥٣٢	٣٢

وعلى الرغم من تشابه نظام الملكية الزراعية في المنطقتين العربية والكُردية، فان الفلاح الكُردي على العموم اكثر ثباتاً في الارض، ففي اغلب الحالات يرث الفلاح الكُردي ارضاً زراعية معينة أباً عن جد، ولايستطيع الملاك اخراجه منها. ولهذا فان شكل السكني في المنطقة الكُردية، هو القرية الثابتة. اما الفلاح العربي فلايحق له الاحتفاظ بارض معينة لزراعتها كل عام، لذا طبعت حياته بطابع عدم الاستقرار واصبح متنقلاً بين مكان وآخر على الدوام. ولهذا يمتاز بيته ببساطته وسهولة اقتلاعه، وهو في العادة، عبارة عن كوخ يتألف من اعواد النخيل والبواري. والسكن السائد في المنطقة العربية الريفية هو الجماعة لا القرية، وهي قرية متنقلة، وثمة فرق اخر بين المنطقتين الكُردية والعربية يتمثل في تقسيم الحاصلات الزراعية بين الفلاح

[75] المجموعة الاحصائية لسنة ١٩٥٤، ص٦٥.

والمالك. فالقسمة بين الفلاح الكُردي والمالك تكاد لاتتجاوز حق المالك في نصف الانتاج الصيفي (وخاصة التبغ والقطن)، وعشر الحاصل في الانتاج الشتوي (الذي يسقي ديماً)، وهي الحبوب بصورة عامة. اما نصيب الفلاح العربي في الاراضي المروية سيحاً فهو ٣/٥ او ٣/٢ اذا ساهم الملاك بالبذور، و ٢/٥ في الاراضي المروية بواسطة (المضخات)[٧٦]، لكن هذا النصيب يهبط في الحقيقة كثيراً، اذ يقتطع منه ضريبة السركال ٥ر٧٪ والحكومة ١٠٪ ونصيب القهوجي والمضيف والملا والسوباش.

ويعاني الفلاح الكُردي صعوبات جمة في زراعة ارضه، والمسؤول الاول عنها هو نظام الملكية الزراعية. فالمالك الكُردي على العموم لايكاد يعرف من شؤون ارضه شيئاً، ولايكاد يساهم في اي راس مال لاستثماره في الارض، وعلى الفلاح ان يقوم بجميع التكاليف والمسؤوليات. وبما ان الفلاح الكُردي معرض دائماً الى الكوارث الطبيعية اكثر من الفلاح العربي فانه يكون باستمرار في حاجة الى المال والبذور، وفي دين مستمر. ولعل اشد اعداء الفلاح الكُردي خطورة هو الجفاف وقلة المطر. فالزراعة الشتوية تعتمد في اغلب المناطق على المطر، فاذا حدث ان ان تأخر المطر او سقط قبل اوانه، او سقطت كميات قليلة منه ادى ذلك بالفلاح الكُردي الى الجوع، لان ذلك يعني خسارة بذوره وعدم تعويضه عن اي منتوج لاستهلاكه او لبيعه او لزرعه في السنة المقبلة. وتعتمد الزراعة الصيفية كذلك اعتماداً رئيسياً على الينابيع. وتعتمد مياه الينابيع بالدرجة الاولى على كمية الامطار الساقطة في الشتاء وعلى كمية الثلوج المتراكمة على قمم الجبال. فاذا حل شتاء قليل المطر ودافئ نضبت مياه الينابيع واصابها الجفاف، وهلكت بذلك الزراعة الصيفية.

والعدو الثاني للفلاح هو الحشرات التي تعيث في الزرع فساداً كل عام، وخاصة الجراد والسونة ودودة القطن. فقد يلتهم الجراد بعض الاعوام جل المحصول، وقد تفتك السونة باكثر من نصف المحصول. ومكافحة هذه الحشرات تجرى في الغالب بصورة غير علمية بحيث يتكرر ضررها كل عام.

واذا كانت الطبيعة قد جنبت الفلاح الكُردي مضار ملوحة التربة، وهي مشكلة الفلاح العربي الاول، وذلك بسبب الصرف الطبيعي المتوفر في الاراضي الجبلية، فانه

---

[76] Warriner, Doreen, "Land reform and development in the Middle East", London, 1957, p. 137.

يقاسي من مشكلة ادهى، وهي مشكلة تعرية التربة. فهذه المشكلة تحيل الارض الزراعية الى ارض صخرية صلبة لا تغطيها سوى تربة سطحية. وتنتج عملية تعرية التربة من عدم تشجير الروابي وسفوح الجبال لتهيئة سد يخفف من حدة السيول المتدفقة من اعالي الجبال، كذلك تنتج من عدم اتباع الوسائل العلمية في حراثة الاراضي المنحدرة، كالحرث على الطريقة الكنتورية. والمعلوم ان التربة السطحية الخفيفة تؤدي الى ناتج ضعيف نتيجة لنقص غذاء النبات.

وهكذا يبدو لنا ان الفلاح الكُردي يعاني مشاكل كثيرة تؤدي في النهاية الى ضعف مقدرته الانتاجية والى انخفاض مستوى حياته. ومن الواضح ان مثل هذه النتيجة لاتقتصر في اضرارها على الناحية الانسانية فحسب، بل تضر بالثروة القومية وتخفض الدخل القومي عن طريق تخفيض كمية ومستوى الانتاج. ولحل هذه المشاكل لابد ان نبدأ من الراس، اي لابد من حل مشكلة الملكية الزراعية. ويتم ذلك بتمليك الفلاح قطعة من الارض ذات سعة معقولة تتناسب ومقدرته الانتاجية ونوع الارض وطريقة ريها. ولكن هذا الحل لن يكون كافياً ان لم يسند باجراءات كثيرة كتشجيع التسليف بفوائد قليلة، وتهيئة البذور الكافية، وتشجيع الجمعيات التعاونية التي تأخذ على عاتقها تسهيل البذور الكافية، وتشجيع الجمعيات التعاونية التي تأخذ على عاتقها تسهيل شراء البذور للفلاح وتأجير الالات الميكانيكية السهلة الاستعمال، وتهيئة المخازن الكافية لخزن الغلات الفائضة، ثم العمل على شراء وتوزيع الانتاج الزراعي. ولابد من تهيئة الحقول التجريبية والمرشدين الزراعيين بشكل علمي نافع لتدريب وتعليم الفلاح على كيفية صيانة التربة،واستخدام المياه، واتباع الدورة الزراعية، وتطبيق الزراعة المختلطة، واستخدام الاسمدة، ومكافحة الحشرات، الى اخر ما هنالك من طرق لرفع مستوى الانتاج الزراعي. ولرفع مستوى الفلاح المادي، وهو مستوى منخفض للغاية، لابد من مد شبكة من طرق المواصلات، وخاصة الطرق الفرعية التي تصل الى القرى والحقول، فبدون شبكة من المواصلات يتعذر نقل الحاصلات الزراعية الى الاسواق لكي تعرض على اكبر عدد من المستهلكين، مما يؤدي الى تلفها او رخص اثمانها رخصاً فاحشاً.

وينبغي الا يقتصر اصلاح احوال الفلاح على النواحي المادية فحسب، بل لابد ان يشمل الاصلاح النواحي الاجتماعية ايضاً، ونعني بذلك النواحي الثقافية والصحية والعامة. فنواحي الاصلاح في الواقع مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً. وان القيام

باصلاحات اقتصادية دون ان يصاحبها اصلاحات اجتماعية لن تؤدي الى نتائج مرضية، فمادام الفلاح خاضعاً لتقاليد اجتماعية بالية، وما دامت قيود الذل والعبودية، وبالتالي قيود المكر والخديعة والكسل والكذب تقيد نفسه، وهي تركة فاسدة قد خلفتها اجيال طويلة، فان الاصلاح الاقتصادي لن يأتي ثماره كاملة. فاذن لابد من البدء برد الاعتبار الانساني للفلاح، عن طريق الثقافة والارشاد ، بحيث يكون انساناً حر النفس، معتزاً بكرامته، حريصاً على اسرته، يحترم مصلحة غيره بقدر مايغار على مصلحته، لكي يسير الاصلاح الاقتصادي والاصلاح الاجتماعي يداً بيد، فيؤديان في النهاية الى خلق مواطن صالح يفهم حقوقه واجباته ويقوم بعمله خير قيام.

الثروة الحيوانية:

تساهم المنطقة الكُردية في ثروة البلاد الحيوانية مساهمة كثيرة ايضاً، ولعلها تزيد عن مساهمتها في الثروة الزراعية. فبالاضافة الى الاكراد الرحل الذين يمتهنون رعي الحيوانات، يهتم الفلاح الكُردي بتربية الماشية اكثر من اهتمام الفلاح العربي بذلك. ومع ان تربية الحيوانات في كلا المنطقتين الكُردية والعربية لاتقوم على اساس الزراعة المختلطة، اي استخدام فضلات الحيوانات في تسميد الارض واستغلال الحيوانات في انتاج الالبان ومشتقاتها، الا ان الفلاح الكُردي مع ذلك يحرص حرصاً خاصاً على اقتناء عدد من الحيوانات يتناسب ومقدرته المالية. ولعل حرصه هذا يرجع الى الدروس التي لقنتها الطبيعة له فيما يمكن ان يصيبه كوارث بسبب الجفاف او الحشرات وما ينبغي عليه من وجوب الاعتماد على مصدر آخر. وهو يستخدم البان الحيوانات لاستهلاكه الخاص، كما يسخرها في الحرث والنقل. ويمكن الاستدلال على مساهمة المنطقة الكُردية في الثروة الحيوانية بمايعرضه الجدول التالي:

جدول يبين الحيوانات التي يقوم المزراعون بتربيتها في القرى الزراعية وفي الالوية الكُردية (ماعدا حيونات الرحل)[77]

اللواء	الماعز	الاغنام	الابقار	الحمير
السليمانية	٣٤٧٢٧٤	٢٣٣٦٦٤	٨٨١١٦	١٨٥٨٦

[77] مستقى من الاحصاء الزراعي الحيواني لعام ١٩٥٢-١٩٥٣.

اربيل	١٤٠٣٨٨	١٦٩١٠٦	٣٠٠٦٥	٢٢٣٧٥
كركوك	٢٦٣٠٣٢	٥٢٢١٦٤	٤٥٠٠٥	٣٢٤٩٥
الموصل	٤٨٣٥٤٤	٧٤٩٩٧٨	٦٣٦٦٩	٥٧٣٤٨
المجموع الكلي للعراق	١٦١٨١٤٥	٤٤٨٤١٥٦	٧١١٩١٨	٣٩٨٧٩٨

تتمة الجدول السابق

اللواء	الخيول	البغال	الجاموس	الجمال
السليمانية	٣٥٣٧	٣٠٢٥	٤١٢	١٣٩
اربيل	٣٣٤٧	٨٢٤٣	٦٨٨	١٠١
كركوك	٣٨٨٣	٩٤٠٠	٩٤٣	٩٤٠٠
الموصل	١١٥٢٢	٣١٦٦٦	٢٢٤٤	١٦١٩٥
المجموع الكلي للعراق	١٣٧٤٤٦	٥٦٦٧٣	٤٧٣٩٥	٣٧٦٩٦

فالجدول السابق يظهر بوضوح اهمية مساهمة المنطقة الكُردية في الثروة الحيوانية، وخاصة في الماعز والاغنام والابقار. ولكن هذه الثروة الحيوانية تعاني من المشاكل ماتعانيه الثروة الزراعية، فالحيوانات الكُردية على العموم سقيمة هزيلة، ومعدل الوفيات بينها مرتفع جداً قد يزيد احياناً على٥٠٪[٧٨]. وترجع اسباب ذلك الى عوامل عديدة اهمها انعدام العناية بالحيوانات من جميع النواحي، من حيث المأوى والمرعى والصحة العامة. فاسطبلات الحيوانات فاقدة لجميع الشروط الصحية، فهي غرف مظلمة شديدة الحرارة وقذرة للغاية. لذلك فهي تساعد على انتشار الجراثيم والامراض، كما انها تؤدي الى اصابة الحيوانات بذات الرئة. اما المراعي فتكاد تكون جدباء اغلب العام. وترعى الحيوانات عادة فضلات الغلات بعد الحصاد، كما انها ترعى في الاراضي البور بصورة عامة. ومع ان مراعي المنطقة الشمالية اغنى من مراعي المنطقة الجنوبية، الا انها مع ذلك لاتكفي لاطعام الحيوانات وخاصة في فصل الشتاء. لذلك كان من واجبات الحكومة لرفع مستوى الثروة الحيوانية تشجيع زراعة

[78] Lord Salter, "The development of Iraq", Baghdad 1954, p. 198.

المراعي بالطرق العلمية، وحفظ المراعي الموجودة من التلف. فتوفير غذاء كاف للحيوانات صيفاً وشتاءً هو من اهم العوامل المؤدية الى رفع مستواها الصحي.

اما العناية الصحية بالحيوانات فتكاد تكون معدومة لقلة وسائل المعالجة كاحواض التغطيس، ولقلة الاطباء البيطريين، لانعدام الثقافة الصحية الخاصة بالحيوانات. لذلك كانت المراكز البيطرية الموزعة توزيعاً كافياً في القرى والارياف من اهم العوامل التي يمكن بواسطتها منع انتشار الاوبئة والامراض بين الحيوانات. ولقد اقترحت لجنة بنك الاعمار الدولي على الحكومة العراقية القيام بالاجراءات التالية لرفع مستوى الثروة الحيوانية في العراق:

(١) تهيئة عدد كاف من الاختصاصيين والاطباء البيطريين والموظفين المدربين على تربية الحيوانات وطرق مكافحة الامراض.

(٢) تحسين وتوفير احواض التغطيس بصورة كافية، وانشاء مختبرات كافية في جميع الالوية للكشف عن امراض الحيوانات في المنطقة المعنية في الحال.

(٣) تهيئة علاج منظم وواق ضد الجرائيم والديدان الداخلية، ومكافحة الجراثيم الخارجية بتغطيس الابقار والاغنام[٧٩].

واكدت اللجنة كذلك على ان الحيوانات تحتاج بالاضافة الى هذه الاجراءات الى تلقيح مع حيوانات ذات صحة افضل. اما الحيوانات التي تملكها القبائل الرحل فتؤثر عليها قلة المياه والهجرة الطويلة التي تؤدي بالتالي الى رفع نسبة الوفيات بينها. لذلك وجب تزويد الطرق التي تسلكها تلك القبائل في هجرتها بالملاجئ التي تقي حر الشمس وبآبار المياه التي تسد حاجة الانسان والحيوان في آن واحد.

الثروة المعدنية والصناعية:

اما الثروة المعدنية فقد سبق واشرنا اليها في بداية هذا الفصل، وهي تتركز في وجود النفط بكميات كبيرة. ولقد اثبتت الابحاث الابتدائية ان المنطقة الكُردية تمتلك ايضاً الحديد والذهب والنحاس والفحم الحجري، لكن هذه المعادن جميعها ليست بذات قيمة اقتصادية نظراً لان تكاليف استخراجها غير اقتصادية من حيث النوع والكمية. ولعل الابحاث الدقيقة تكشف في المستقبل عن امكانية استغلالها بطرق اقتصادية. اما

---

[79] International Bank for Reconstruction and Development, "The Economic Development of Iraq", Baltimore 1952, pp. 240-242.

صخور المرمر والصخور الكلسية الاخرى فيمكن استغلالها الان على نطاق واسع في صنع مواد البناء وخاصة الاسمنت. وقد انشئ بالفعل مصنع لاستخراج الاسمنت في لواء السليمانية، والمأمول ان تتوسع امثال هذه الصناعات في المستقبل.

اما الصناعات الموجودة في كُردستان في الوقت الحاضر فهي صناعات بدائية ومحلية. شأنها شأن الحال في المناطق العربية، ولاتكاد تتجاوز صنع الاثاث البيتي المحلي ونسج الاقمشة التي يصنع منها اللباس الكُردي المحلي. وتنتشر ايضاً صناعة الابسطة والافرشة في القرى الكُردية. ولابد من تشجيع الصناعات الواسعة التي تقوم بها استغلال الانتاج المحلي، وخاصة الانتاج الزراعي. فالمنطقة الكُردية صالحة لانشاء مصانع السجاير والغزول والسكر والالات الخشبية والورق، والصناعات المختلفة القائمة على مشتقات النفط. وقد اثبتت الاكراد ان باستطاعتهم اتقان الاعمال الفنية بسرعة فيصبحوا عمالاً مهرة بعد مدة قصيرة من الزمن. ولعل اهم العوامل التي تشجع على انشاء المصانع في المنطقة الكُردية هو توفر الوقود في اماكن قريبة بتوفر النفط ومصادر المياه التي يمكن استغلالها في خلق القوى الكهربائية وادارة المصانع. ولا تعاني المنطقة الكُردية من مشكلة نقص الايدي العاملة. خاصة اذا اتجهت الزراعة اتجاهاً علمياً.

الاحوال الاجتماعية:

ان الاحوال الاجتماعية للمنطقة الكُردية بما فيها طراز السكنى والنواحي الصحية والثقافية احوال سيئة على العموم، وان لم تكن اسوأ من الاحوال في المنطقة العربية.

القرية الكُردية:

فالقرية الكُردية عبارة عن بيوت متلاصقة حقيرة تنعدم فيها جميع الشروط الصحية. والبيوت بصورة عامة ذات غرف ضيقة قليلة النور يشترك فيها الانسان والحيوان. ولعل اسوأ العادات التي تؤثر على الصحة العامة للاكراد تأثيراً سيئاً هو سكنى الحيوانات داخل البيوت. فالاسطبلات عبارة عن غرف داخلية تؤدي مداخلها الى غرفة الجلوس، ان لم تكن غرفة الجلوس نفسها تستخدم لهذا الغرض. اما القرية فهي قذرة جداً، وفضلات الحيوانات تنتشر حوالي البيوت في تلال عالية كما ان نفايات البيوت مبعثرة في الطرقات. وليس في القرية طرقات بالمعنى الصحيح. وتكاد مشاريع الكهرباء والمياه النقية تنعدم في القرية الكُردية تماماً. فمشاريع

الكهرباء في لواء السليمانية تتركز في ثلاث مدن، ومشاريع المياه النقية تتركز في مراكز الاقضية في الغالب. وتعتمد القرية الكُردية بصورةعامة على مياه (العين)، وهي نبع يتدفق من باطن الارض، ويجري مسافة طويلة تحت الارض او فوقها قبل ان يصل القرية. وما دام هذا المجرى مكشوفاً فلابد ان يصاب بالجراثيم هذا بالاضافة الى ان بعض مياه الينابيع غير صحية لارتفاع نسبة الاملاح فيها. ويستخدم النبع في العادة للاستحمام ولغسل الملابس ولاستقاء مياه الشرب. ولعل اكبر دليل على احوال القرية الكُردية المهملة هو قلة البلديات)في الالوية الكُردية. فالبلديات من شأنها في العادة القيام بالمشاريع الانشائية والصحية وما شاكل ذلك. ويلاحظ ان هناك سبعة بلديات في لواء السليمانية (لسكان قدرهم ٢٢٦٤٠٠) نسمة و سبعة بلديات في لواء اربيل (لسكان قدرهم ٢٣٩٧٧٦نسمة) و ٨ بلديات في لواء كركوك(لسكان قدرهم ٣٠٧٠٢١ نسمة)[٨٠].

الوضع الصحي:

والوضع الصحي في المنطقة الكُردية وضع ردئ ومعدل الوفيات بين السكان معدل عال وخاصة بين الاطفال. لذلك كانت زيادة السكان في المنطقة الكُردية–وفي العراق بصورة عامة– زيادة بطيئة لاتتجاوز الواحد في المائة في العام، على الرغم من ان معدل الولادات عال جداً. ويتضح ذلك في الجدول التالي الذي يبين معدل الولادات والوفيات في الالوية الكُردية.

جدول يبين معدل الولادات الوفيات في الالوية الكُردية لعام ١٩٥٣[٨١]

اللواء	معدل الولادات ٪	معدل الوفيات ٪
السليمانية	٢,٣	٣٨,٣
اربيل	٢,٩	٢,٨
كركوك	٥,٥	٢,٦
الموصل	١٦,٩	٩,٨

[80] المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٥٤، ص١٤٣.

[81] المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٥٤، ص٦٣–٦٥.

ومن البديهي ان زيادة السكان لاتتم بدون زيادة معدل الولادات على معدل الوفيات. فمعدل الولادات المرتفع لن يستطيع ان يزيد السكان اذا قوبل بمعدل وفيات مرتفع. فللقضاء على مشكلة نقص السكان- وهو مايجب ان يفعله العراق لانه سيواجه مشكلة نقص الايدى العاملة في حالة تطويره اقتصادياً ان ظل نمو السكان بطيئاً- لابد من معالجة معدل الوفيات المرتفع، لان العراق في الواقع لايحتاج الى رفع معدل الولادات. وقد سبق لنا ان ذكرنا ان المسؤول الاول عن معدل الوفيات المرتفع هو وفيات الاطفال. وعلى الرغم من وجود نقص في الاحصاءات المضبوطة حول هذا الموضوع الا ان الكتاب مجمعون على الارتفاع الهائل لوفيات الاطفال. وقد قدرت مس ادمز هذا المعدل بين ٢٥٠-٤٠٠ في الالف[٨٢]. وهذا المعدل عال للغاية اذا ما قورن بمعدل الدول المتمدنة الذي لا يكاد يتجاوز ٢٠-٥٠ في الالف[٨٣].

والمعروف ان المسبب الاول لمعدل الوفيات المرتفع للاطفال هو سوء التغذية كما برهنت على ذلك الابحاث التي قام بها بعض الاطباء، والاحصاءات القليلة المتوفرة لدينا[٨٤]. فقد برهنت احصائيات وفيات الاطفال في العراق لعام ١٩٥٢ ان نسبة الوفيات الناتجة عن النحول وسوء التغذية قد بلغت ٤٣ في المائة[٨٥].

اما العوامل المسؤولة عن معدل الوفيات العام المرتفع فهي كثيرة ومعقدة، ولكن اهمها عاملان:

(١) الدخل الواطئ: فالدخل الواطئ للاغلبية الساحقة من السكان، والذي قد لا يتجاوز ٦٠ ديناراً في العام، هو المسؤول الاول عن المعدل المذكور، ومما لا شك فيه ان الدخل العام للفرد العراقي، وخاصة دخل السكان الريفيين، يمثل اوطأ نسبة ممكنة. ولقد وصفته الدكتورة دورين وارينر بأنه الدخل الذي يستطيع ان يكفل (الوجود) للانسان فحسب، والذي يؤدي اى انخفاض اخر فيه الى الموت*، ولم تكن مبالغة في وصفها. ويؤثر الدخل الواطئ بصورة مباشرة على اسباب الحياة المتنوعة من غذاء

---

[82] Adams, D., "Current population in Iraq", Middle East Journal, Vol, X, No. 2, 1956.

[83] United Nations, "The determinant and consequences of population trend", New York, 1953, p. 1956.

[84] حالة العراق الصحية في ربع قرن- للدكتور درهاكوبيان، الموصل، ١٩٤٧، ص٧١-٧٢.

[85] المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٥٤، ص٢٦٣-٢٦٥.

* Warriner, D., "Land and poverty in the Middle East", London, 1948, p. 2.

وملبس ومسكن. فالدخل الواطئ معناه التغذية الناقصة واللباس غير الواقي والمسكن غير الصحي. اما الدخل الواطئ فهو نتيجة حتمية للنظام الاقتصادي السائد في البلاد، وعلى الاخص نظام الملكية الزراعية والاستثمار الزراعي.

(٢) نقص الخدمات الصحية: ان الموت يتسبب بصورة مباشرة عن الامراض. فاذا سيطر الانسان على المحيط هبطت الاصابة بالامراض هبوطاً عظيماً. ولذا كان للاجراءات الصحية العامة اكبر الاثر في نمو السكان. ولايمكن تحقيق السيطرة الصحية عن طريق توفير الخدمات الطبية فحسب، بل لابد ان يصحبها ايضاً تحسين الغذاء والملبس والمسكن والمستوي الاجتماعي العام. فاذا توفرت البيئة الصحية قل وجود الجراثيم، وبالتالي قلت امراض الجرثومية وهبط معدل الوفيات العام. فمرض جرثومي كمرض الملاريا مثلاً كان عاملاً هاماً في رفع معدل الوفيات في العراق، بل ان احد الكتاب يذهب الى اعتبار الملاريا المسؤول الاول عن عرقلة نمو السكان في العراق[٨٦]. ولو اخذنا لواء السليمانية كمثل للالوية الكُردية لاحظنا تأثير الامراض الناتجة عن البيئة –أي الامراض الجرثومية– في رفع نسبة الموت كما يتضح في الجدول التالي:

جدول يبين اسباب الوفيات في لواء السليمانية لعام ١٩٥٢[٨٧]

سبب الموت	عدد الموتى
ذات الرئة	٦٩
الملاريا	٦٦
النحول	٥٧
امراض القلب	٣٤
التهاب الكلى	٣٠
الحمى الخبيثة	٢٣
السل	٢٣
الدزنتري	١٧
امراض غير مشخصة	٢٦٤

[86] Chalib, Dr. Ali, "Malaria and Malaria in Iraq", Bagdad, 1944, p. 33.

[87] المجموعة الاحصائية الصحية لعام ١٩٥٣، وزارة الصحة، ص٥٩–٦١.

ولقد ساعد على هبوط المستوى الصحي في الالوية الكُردية–الى جانب العوامل البيئوية– نقص الخدمات الصحية. والواقع ان المنطقة الكُردية تعاني نقصاً عظيماً في الخدمات العلاجية والخدمات الوقائية.فمشاريع المياه النقية لا تكاد تتركز الا في اماكن قليلة من مراكز الاقضية والواحي، ومشاريع المياه القذرة والحمامات العامة منعدمة تماماً، والاقذار تنتشر في كل مكان في القرية وجيوش الذباب تزحف على كل شئ. اما الوسائل العلاجية من مستشفيات ومستوصفات واطباء فهي قليلة ولايمكن ان تسد حاجة السكان ابداً. والجدول التالي يدلل على هذا النقص الشديد.

جدول يبين الخدمات الصحية في العراق[88]

اللواء	عدد السكان	المستشفيات	الاطباء	الممرضون والموظفون الصحيون وماشابه
السليمانية	٢٢٦٤٠٠	٥	١٠	١١٠
اربيل	٢٣٩٧٧٦	٥	١٢	١١٢
كركوك	٢٦٨٠٠٥	٥	٤٨	١٠٢
الموصل	٥٩٥١٩٠	٨	٦٠	٤٣٤
المجموع الكلي للعراق	٤٨١٦١٨٥	٩٨	٨٧٤	٣٩٣٦

وعلاوة على نقص الخدمات الصحية فانها مركزة في القرى الكبيرة او مراكز الاقضية. ومثال ذلك ان سبعة من اطباء لواء السليمانية البالغ عددهم عشرة يوجدون في نفس مدينة السليمانية. ومما يزيد الامر صعوبة على القرويين ويحرمهم من العلاج الطبي ندرة طرق المواصلات الحديثة بين القرى والمدن الكُردية.

نستنتج من هذا ان توسيع الخدمات الصحية العلاجية منها والواقية امر ضروري لرفع مستوى السكان، ويتم ذلك بتوفير المستشفيات والمستوصفات والاطباء والموظفين الصحيين باعداد كافية. ولابد من انشاء مستوصفات صغيرة في القرى مزودة بالموظفين الصحيين والاطباء الزائرين. اما تحقيق الوقاية الصحية فيتم عن

[88] مستقى من المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٥٥.

طريق توفير مياه الشرب النقية والمراحيض والحمامات العامة ورفع الاقذار عن القرية، ونشر النظافة، والدعاية الصحية بين القرويين.

الوضع الثقافي:

هناك نقص واضح في الخدمات الثقافية في المنطقة الكُردية. وتنتشر الامية انتشاراً واسعاً بين الاكراد ولايكاد يوجد في القرية الواحدة اكثر من شخصين او ثلاثة يحسنون القراءة والكتابة، واحياناً يكون (الملا) هو الشخص غير الامي الوحيد. ويوضح الجدول التالي نسبة المتعلمين في المنطقة الكُردية.

جدول يبين عدد المتعلمين في الالوية الكُردية[89]

المتعلمون

اللواء	ذكور	اناث	المجموع
السليمانية	٩٠٨٥	١٢١٩	١٠٣٠٤
اربيل	٤٨٠١	١٠٠٩	٩٤١٠
كركوك	١٧١٤٢	٣٣٩٢	٢٠٥٣٤
الموصل	٣٦٠٢٤	١٢٨٠٢	٤٨٨٢٦
المجموع الكلي للعراق	٣٣٣٤٦٤	٤٨١١٢	٤٠٧٥٧٦

غير المتعلمين

اللواء	ذكور	أناث	المجموع	المجموع العام
السليمانية	٧٣٠٤٨	١٠١٨٨٦	١٧٤٩٣٧	٢٢٦٤٠٠
اربيل	٧٨٢٦٣	١٠٧٩٤٠	١٨٦٠٣	٢٣٩٧٧٦
كركوك	٨٨٧٣٣	١٢٦٢٤٧	٢١٤٩٨٠	٢٢٨٦٠٠٥
الموصل	١٦٢٩٧٨	٢١٢٠٨٦	٣٧٥٠٦٤	٥٩٥١٩٠
المجموع العام للعراق	١٣٩٤٨٤٢	١٩٢٤٦٢٧	٣٣١٩٤٦٩	٤٨١٦١٨٥

[89] المجموعة الاحصائية السنوية لسنة ١٩٥٤، ص٨ الجدول

ويعزى سبب انخفاض عدد المتعلمين في المنطقة الكُردية الى قلة الخدمات التعليمية، وهذا واضح في الجدول التالي الذي يبين عدد المدارس في المنطقة الكُردية:

جدول يبين عدد المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية في الالوية الكُردية لعام ١٩٥٣[٩٠]

	المدارس الابتدائية				المدارس المتوسطة والثانوية			عدد السكان
اللواء	الاولاد	البنات	الاحداث	المجموع	الاولاد	البنات	المجموع	
السليمانية	٥٧	٩	١	٦٧	٣	١	٤	٢٢٦٤٠٠
اربيل	٥٩	٨	١	٦٨	٣	١	٤	٢٣٩٧٧٦
كركوك	٧١	١٣	١١	٩٥	٦	٢	٨	٢٨٦٠٠٥
الموصل	١٥٤	٢٩	١٦	١٩٩	٩	٤	١٣	٥٩٥١٩٠
المجموع الكلي للعراق	١٠٩٤	٢٥٦	١٠١	١٤٥١	٩٢١	٤٢	١٣٤	٤٨١٦١٨٥

وبالاضافة الى قلة المدارس في المنطقة الكُردية، فهي ليست موزعة توزيعاً عادلاً على القرى والنواحي، بل تتركز في مراكز الاقضية بصورة خاصة وفي بعض القرى الكبيرة مما يحرم قرى كثيرة اخرى من التعليم. وعلى اية حال فالمدارس القروية بشكلها الحالي تشكو من نقص عظيم في المعلمين وفي الاثاث وفي الوسائل التعليمية الضرورية الاخرى، واغلب بناياتها لاتصلح للسكنى. وبما ان المعلمين يكونون عادة غير راضين عن تعيينهم في تلك القرى الخالية من اية وسيلة للترفيه، بل حتى من وسائل الحياة المتمدنة الضرورية، فانهم في العادة يهملون واجباتهم. لذا اصبح علاج هذه المشكلة بانصاف المعلمين القرويين وتوفير وسائل الحياة لهم وتعويضهم تعويضاً عادلاً، جزء هاماً من حل مشكلة التعليم بصورة عامة.

وترتبط مشكلة التعليم ارتباطاً مباشراً ايضاً بالمشكلة الاقتصادية العامة. فحالة الفلاحين الاقتصادية المتردية تضعف من اقبال اولادهم على المدارس. فحاجة الفلاح الى ايدي عاملة كثيرة للقيام بمهام الزراعة، نظراً لفساد النظام الزراعي بكليته،

[90] المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٥٤، ص٥٨-٥٩؛ الجدول ٢٨، ٧٥.

يجعل افراد الاسرة رصيداً هاماً في العمل الزراعي، ويجعل اقبال اولاد الفلاحين على المدارس بالتالي امراً متعذراً. لذلك كان حل مشكلة التعليم يتصل ايضاً بحل المشكلة الاقتصادية العامة.

وهناك مشكلة خاصة بالمنطقة الكُردية هي مشكلة لغة التدريس. فاللغة الكُردية تدرس في المدارس الابتدائية. ومما لا شك فيه ان هذا الانتقال الفجائي من الدراسة باللغة الكُردية الى الدراسة باللغة العربية امر في غاية الصعوبة بالنسبة للاكراد. ومن حق الاكراد ان يتعلموا بلغتهم القومية كما نصت على ذلك توصيات عصبة الامم عام ١٩٢٦، وليس بكثير على وزارة المعارف ان تؤلف اللجان لوضع الكتب الكُردية المناسبة وترجمة الاخر منها عن اللغة العربية. ويمكن الى جانب ذلك ان تدرس اللغة العربية في المدارس الكُردية كلغة اساسية ليتيسر للطلاب الاكراد الدراسة في الكليات العربية الى ان تتوفر الوسائل في المستقبل لانشاء كليات كُردية. ولقد كان عدم الاهتمام باللغة الكُردية من جانب الحكومة مصدر شكوى وتذمر الاكراد دائماً، ولابد ان تكون معاملة سكان البلد الواحد على اختلاف قومياتهم معاملة المساواة.

الوضع الاجتماعي:

ان التنظيمات الاجتماعية للمجتمعات الكُردية تتشابه في وجوه كثيرة التنظيمات العربية. فالسكان ينقسمون بصورة عامة الى قسمين القبائليون وغير القبائليين.

القبائليون:

ان القبائليين الاكراد يشتملون على الرحل وانصاف الرحل والمستقرين. ولكن القبائل الرحالة في تناقض مستمر، وكثير منها قد استقر والاخر في طريقه الى الاستقرار. ففي لواء السليمانية مثلاً لا يوجد سوى فروع قليلة من عشيرة بلباس ما تزال رحالة. اما في لواء اربيل فقبيلة الهركي ماتزال رحالة باغلب فروعها، وكذلك حال قبيلة السورجي في لواء الموصل.

وتمتهن القبائل الرحالة في العادة الرعي واهم حيواناتها الماعز والاغنام. ويقوم اقتصاد هذه المناطق على التجارة في منتجات الحيوانات من اصواف وشعر والبان، علاوة على التجارة في الحيوانات الحية نفسها، وقد يلجأ بعض افراد هذه القبائل الى زراعة قطع صغيرة من الارض في مناطق الرعي الصيفية.

وتنتقل القبائل الكُردية الرحالة انتقالات منظمة في الصيف والشتاء بين المرتفعات والمنخفضات. فهي تهاجر في فصل الصيف الى المناطق المرتفعة في

كُردستان الايراني او كُردستان تركيا –قبل غلق حدود هذين البلدين وتحريم التنقل على القبائل الكُردية– او الى المناطق القصوى في الشمال، وفي الشتاء تعود الى السهول المنخفضة الدافئة الغنية بالعشب. فتنقلها هذا هو عبارة عن هجرة فصلية تفرضها ظروف البيئة من ناحية الغذاء والحرارة. فالمرتفعات في الصيف تكون غنية بالعشب بعد ان تكون مراعي السهول قد استنفدت في فصل الشتاء، ولكن المعيشة فيها في فصل الشتاء تكون متعذرة لشدة برودتها، فتعود القبائل مع قطعانها الى الجنوب حيث الدفء والاعشاب الجديدة. وتعيش هذه القبائل في بيوت من الشعر يسهل نقلها اثناء تنقلاتهم بين المراعي الصيفية والشتوية.

اما القبائل شبه الرحالة فهي تمتلك في العادة بيوتاً ثابتة في المناطق الشتوية السهلية، كما انها تمتهن الزراعة في فصل الشتاء بالاضافة الى الرعي. ولدى حلول الصيف يسافر اغلب رجال القبيلة الى منطقة الرعي في الجبال العالية لرعي الحيوانات، في حين يبقى في القرى الثابتة بعض الرجال والشيوخ والنساء لحراسة الحقول والبيوت. واهم مشكلة تواجه هذه القبائل الرعوية هي مشكلة المراعي. فعلى الرغم من ان كل قبيلة ترعى في منطقة خاصة تعتبرها ملكها، او قد تؤجرها بالفعل من مالكها الاصلي، الا ان التناحر كثيراً ما يحدث بين القبائل المختلفة على مناطق الاعشاب الغنية.

اما القبائل المستقرة فهي تلك التي تمتهن الزراعة وتسكن القرى الثابتة المبنية بالحجارة، فاقتصادها وحياتها بصورة عامة تختلف عن اقتصاد وحياة القبائل المترحلة وشبه المترحلة.

اما النظام الاجتماعي الذي يسود القبيلة الكُردية، بانواعها المختلفة فهو النظام القبلي بمميزاته المعروفة، وان كانت التنظيمات القبلية بمعناها القديم قد تفككت وكادت تذوب. ولابد من التأكيد هنا على الحقيقة التي تبدو لكل دارس، وهي ان العلاقات القبائلية قد فقدت قوتها القديمة واصبحت خاضعة للمصلحة الشخصية. ولم يعد ثمة وجود لما يسمى الاخلاص القبلي.

ويختلف بناء القبيلة الكُردية اختلافاً جوهرياً عن بناء القبيلة العربية. فالعمود الفقري للقبيلة العربية هو رابطة (النسب)، اما العمود الفقري للقبيلة الكُردية فهو الارض. فالواقع ان اجزاء القبيلة الكُردية الواحدة قد لاترتبط ببعضها البعض باي نسب، لكن هذه الاجزاء المختلفة تسكن في منطقة واحدة وتدين بالطاعة لفخذ من

الافخاذ هو العائلة الحاكمة في القبيلة. فارتباطها ببعضها يتمثل في ولائها الى سلطة مركزية واحدة. ويتم التعاون ايضاً بين اجزاء القبيلة الواحدة في حالة دخول احدها في حرب مع قبيلة اخرى، فهناك اذن مايشبه الحلف بين الاجزاء المتعددة للقبيلة.

ويدير شؤون القبيلة في العادة الرئيس الاعلى الذي يكون احد افراد الاسرة الحاكمة، ويعاونه مجلس استشاري يتألف من رؤساء العشائر الاخرى. ويطلق على افراد الاسرة الحاكمة (الاغوات) او (البيكوات)، وليس لهؤلاء الافراد في الواقع امتيازات اقتصادية خاصة، ولكنهم يحظون باحترام افراد القبيلة. ويمتلك افراد تلك الطبقة عدداً كبيراً من الحيوانات، ان كانت القبيلة رحالة، ومساحة واسعة من الاراضي الزراعية ان كانت القبيلة مستقرة.

وينفق الرئيس الاعلى للقبيلة على مضيف يجتمع فيه افراد القبيلة للسمر ولتداول شؤونهم ولغرض شكاواهم ولاجراء محاكماتهم. ولابد ان يتصف رئيس القبيلة بالكرم والشجاعة والحكمة. وتكون رئاسة القبيلة في العادة وراثية، الا ان من حق القبيلة انتخاب رئيس اخر ان ثبت عدم صلاحية شخص معين. ومايزال رئيس العشيرة محتفظاً بسطوته ونفوذه بين العشائر الرحالة، وهو في العادة الحاكم المطلق الاعلى، وله حق العشر في حيواناتهم. اما سلطة الرئيس في القبائل المستقرة فقد ضعفت تماماً، ولم يعد للرئيس سوى نفوذ ادبي على افراد قبيلته. والواقع ان رئيس القبيلة المستقرة قد اصبح الان ملاكاً كبيراً، واصبحت علاقته بافراد عشيرته علاقة الملاك بالفلاح. وفي الغالب يمتلك الرئيس او افراد اسرته اراضي القبيلة امتلاكاً اسمياً باعتباره زعيم القبيلة، ولكنه ليس امتلاكاً حقيقياً نتج عن الشراء في الاصل. اما افراد الاسرة الحاكمة في القبيلة فيسيطرون على بقية الارض العائدة للقبيلة ويديرون شؤونها مباشرة اذا سكنوا في قرية معينة، او بواسطة نائب يطلق عليه اسم (الكويخا)،وهو مايقابل مختار القرية. وعلاقتهم بافراد عشيرتهم هي علاقة الملاك بالفلاح، ولكنهم يكتفون باخذ نصيب من المحصول الزراعي (ويبلغ النصف او الثلث في المحاصيل الصيفية والعشر في المحاصيل الشتوية)، دون ان يستثمروا اي رأس مال في الارض، ولايحق لهم في العادة انتزاع الارض من زارعيها. ويقوم هؤلاء الاغوات او البيكوات بالسيطرة الفعلية على شؤون القرية الداخلية. ولكل منهم عدد من الاتباع المسلحين الذين يتولون مهمة تأديب من تحدثه نفسه بمخالفة اوامر الاغا او باحداث المشاكل. ويفضل القبائليون حل مشاكلهم بواسطة رؤوسائهم، وقلما يراجعون الادارة

الحكومية. ومرجع ذلك ليس الى تمسكهم بنظامهم القبلي، بل الى المعاملة السيئة التي يلقونها من ممثلي الحكومة، وخاصة الشرطة،والى البطء والتعقيدفي حلّ تلك المشاكل حتى فقدوا الثقة بالحكومة. ولقد وصف الدكتور ليچ، الذي درس الوضع عن كثب، هذه العلاقة بين الادارة الحكومية والسكان القبائليين بما يلي: ((ويسيطر مدير الناحية بصورة مباشرة على عدد من رجال الشرطة هم واسطة الاتصال بين السلطة الحكومية والقبيلة. وان سوء تصرف هؤلاء الموظفين الصغار– الذين يمثلون اسوأ وجوه نظام الحكم– وهو المسؤول عن عدم اتجاه القبائليين نحو الحكومة. ولقد وصفهم المستر هاي في عهده بانهم عبارة عن اشخاص فظين بلا تدريب او مبادئ، وهم يستخدمون سلطتهم لارتكاب عدد لا حصر له من المخالفات، ويظهر ان شرطة اليوم لايختلفون عمن وصفهم هاي بشئ))[٩١].

ولايتمسك القبائليون بنظامهم القبلي عن حب له، بل عن تقليد ومصلحة. فقد وصف احد الاداريين شعورهم كمايلي: ((ان القبائليين يرغبون من اعماق قلوبهم في التخلص من هذا النظام المزدوج للرئاسة القبلية والسلطة الحكومية، وهم يفضلون في العادة حكومة عدلة قوي... ولايستوجب كسب اخلاصهم للحكومة اكثر من تطبيق قواعد العدل الاجتماعي بين السكان))[٩٢].

غير القبائليين:

لقد اصبح غير القبليين الغالبية بين السكان، وان عددهم ليزيد عاماً بعد آخر، والواقع ان اغلبهم كانوا في الاصل قبائليين، وكانوا في الغالب رعاة، لكن فقدانهم لحيواناتهم وامتهانهم للزراعة، قطع صلتهم بقبيلتهم الاصلية. وقد يكون سبب انفصالهم عن القبيلة احياناً خلاف داخل الاسرة او القبيلة، ويقيم غير القبائليين في قرى ثابتة، ويمتهنون الزراعة. وفي العادة يقوم هؤلاء المزارعون بزراعة اراضي تعود للملاكين الغائبين وليس الزعماء القبائليين، لذلك كان في استطاعة الملاك اخراجهم من الاراضي متى ما شاء. وهناك طائفة منهم تمثل طبقة الملاكين الصغار الذين يملكون قطعاً صغيرة.

---

[91] Leach, E. R., "Rocial and economic organization of Rawunduz Kurds", London, 1940, pp. 11-12.

[92] من كتاب مخطوط للاستاذ شاكر فتاح بعنوان (عقرة)، ص٦٦.

ان الوحدة التنظيمية لغير القبائليين هي القرية، ولسكانها علاقة مباشرة بالادارة الحكومية. اما اذا كانت القرية تعود بكليتها الى مالك واحد، فانه يصبح عادة في موقف الرئيس القبائلي فيدير شؤون القرية بصورة مباشرة او عن طريق السركال الذي يتولى ايضاً ادارة الارض والاشراف على المزراعين. ويحتفظ بعض الملاكين بالاتباع المسلحين ايضاً الذين يمثلون القوة الفعلية للمالك، وهم اشبه بعصابات الزعماء القبائليين. وتأخذ الادارة الحكومية في الغالب جانب الملاك دائماً.

ويدير القرية مختار ينتخبه سكان القرية بموافقة الملاك، او قد يعينه الملاك بصورة مباشرة او غير مباشرة. ويمثل المختار واسطة الاتصال بين الادارة الحكومية وسكان القرية، كما يكون واسطة الاتصال بين الادارة الحكومية وسكان القرية، كما يكون واسطة الاتصال بين سكان القرية والملاك او نائبه السركال. وهناك مجلس من الرجال الاخيار يساعدون المختار في حل مشاكل القرية، ويطلق عليهم الاختيارية. ويلاحظ ان السيطرة الحكومية على القرى غير القبائلية اقوى مما هي في القرى القبائلية.

اما التنظيم القبائلي للاكراد فهو لايختلف بشئ عن التنظيم العربي، وهو مايسمى بالنظام الابوي (الپاتريارکی). والاب في العادة هو سيد الاسرة، ويأتي في الاهمية الابناء الذكور ثم الاناث، وللمرأة مكانة ثانوية[93]. ولكن المرأة الكُردية رغم ذلك ذات مكانة طيبة، وكثيراً ما تتقلد مركز الرئاسة كما حدث في حالة عادلة خاتون في حلبجة وحفصةخان في مدينة السليمانية.

الشخصية الكُردية:

ان الفرد الكُردي هو بلا شك الجندي المجهول والمظلوم خارج كُردستان. ولم تسلم سمعته من التشويه من قبل جيرانه او من قبل الغربيين. ويمكن تعليل هذه العداوة بين الاكراد وجيرانهم تعليلاً جغرافياً. فالاكراد الرعاة الشديدو البأس كانوا كثيراً ما يغيرون على سكان السهول المجاورة من المزراعين العرب والايرانيين والاتراك فيسلبونهم حاصلاتهم الزراعية، والعداء التقليدي بين الرعاة والزراع عداء معروف. كما ان النظام الاقطاعي السائد كان له نصيباً كبيراً في ذلك العداء.

اما سمعة الاكراد السيئة في العالم الغربي فمرجعها الى الاصطدامات التي حدثت بينهم وبين الشعوب المسيحية المجاورة. ولقد سجل كثير من الرحالة الغربيين

---

[93] Barth, F., "Principles of social organization in southern Kurdistan:, Oslo 1954, p. 15.

الاوصاف المفصلة لتلك الاصطدامات ونعتوا فيها الاكراد باقصى النعوت، وجعلوهم اشد الشر توحشاً[٩٤]. ولقد شجعت تلك الاوصاف كثيراً من الكتاب المتحيزين والرحالة الجهلاء على وصم الخلق الكُردي بكل نقيصة ممكنة، كالخيانة والتعصب والقسوة وما شابه ذلك. ولكن الى جانب اولئك الكتاب الجهلة كان هناك كتاب ورحالة آخرون عاشوا بين الاكراد ودرسوا طباعهم عن كثب فاعجبوا بها كثيراً. فلقد وصف المستر ريج، وهو من الرحالة الانكليز الاوائل ذوي الملاحظة الدقيقة، الخلق والطباع الكُردي بمايلي: ((ان الاكراد قوم لطيفون واجتماعيون للغاية، ولايعرفون معنى للعجرفة الفارغة، كما انهم لايحسدون بعضهم بعضاً، ولم اسمع اي كُردي يقدح بعدو له مهما كان مبلغ العداء بينهما))[٩٥].

اما الرحالة الفرنسي بندر فقد وصف الاكراد بانهم: ((قوم حسنو السمات، اقوياء، اذكياء، وهم يمثلون نماذج طيبة، واذا ما صقلتهم الحضارة فلا شك انهم سيكونون ارفع مستوى من جيرانهم الاتراك او الروس))[٩٦].

اما سون، فقد وصف الكُردي بمايلي: ((اخلاص دائم، واحترام للكلمة، وعطف على الاقوياء، ومعاملة ممتازة للمراة، وذوق ادبي مرهف، وحب للشعر، واستعداد للتضحية، واعتزاز جميل بالقومية وبالوطن... ذلك هو الكُردي))[٩٧].

ولقد قمنا بدراسة الشخصية الكُردية والخلق الكُردي عن كثب فلمسنا ما لمس الكتاب المنصفون،ومن السهل على الدارس ان يدحض افتراءات الرحالة والكتاب الجهلة عن الخلق الكُردي بتحليل بسيط للظروف الاجتماعية والبشرية للمجتمع الكُردي. فلقد نعت الاكراد بانهم قطاع طرق، ولوعين بالحرب، غدارين، وغير اجتماعيين. اما قطع الطرق فلا شك انه عمل قد زاولته اغلب الشعوب في احدى مراحل تطورها، وقد زاولته بعض الجماعات الكُردية ايضاً تحت ظروف خاصة. فكُردستان على العموم احدى مناطق الصعوبة في العالم، على رأى الاستاذ فلير، والانسان في مثل هذه

---

[94] راجع على سبيل المثال:

Creage, J., "Armenians, Koords and Turks", London, 1880, Vol. 11, pp. 227-257 and pp. 261-279; Fowler, George, "Three years in Persia", London, 1841, Vol. 11. Wagner, Dr. M., "Travels in Persia, Georgia and Kurdistan", London, 1856, Vol. 111, pp. 264-266; Layard, Sir Henry, "Nineveh and its remains", London, 1849, Vol. 1, p. 239-242.

[95] Rich, C. J., "A narrative of a residence in Kurdistan", London, 1836, Vol. 1, p. 104.

[96] Binder, H., "Au Kurdistan", paris 1887, p. 110.

[97] Soane, pp. 394-395.

المناطق يكون في صراع دائم مع الطبيعة ليضمن له الحياة. ومثل هذا الصراع المستمر يخلق بلا شك ميلاً الى النهب ان لم يكن هناك حكومة قوية تسيطر على المجتمع. ويلاحظ ان هذا الميل موجود في العادة لدى شعوب المناطق الصعبة التي تعجز ارضها عن سد حاجة السكان، على ان تكون السلطة الحكومية ضعيفة او منعدمة.

اما ولع الاكراد بالقتال فهو ليس سوى مظهر لمهنة الرعي التي كان يمتهنها اغلب الاكراد، ولانعدام الامن و الحكومة القومية. فالرعاة لابد ان يكونوا دائماً على استعداد للقتال للدفاع عن حيواناتهم او مراعيهم او لغرض قتال المزارعين. ولابد ان يكون المزارعين ايضاً على استعداد لحماية اراضيهم ومصادر مياههم من الرعاة الغزاة او من اغتصاب الاقوياء منهم. فهذا الصراع المستمر الذي ايده النظام القبلي والاقطاعي السائدين قد جعل الكُردي انساناً محارباً، هذا الى ان النظام القبلي بطبيعته يزج القبائل في حروب مستمرة.

اما الغدر فهي ليست الصفة الصحيحة التي يمكن ان يوصف بها حذر الكُردي. ولابد ان نعترف بان الكُردي يرتاب بالغريب حتى يظمئن اليه، وهذا الارتياب يعود الى عوامل تأريخية واقتصادية. فالموقع الجغرافي لكُردستان قد جعل منها مسرحاً للحروب منذ ازمان بعيدة فلقد كانت دائماً جسراً بين الشرق والغرب. وقد ادى هذا الموقع المتوسط بين الدولتين المتنافستين تركيا وايران الى ان تكون ارضها ساحة للمعارك الطاحنة بين جيشي الدولتين منذ بداية القرن الخامس عشر. فهذا الوضع التأريخي، بالاضافة الى صعوبات الاكراد الاقتصادية ونظامهم القبلي، قد جعل الكُردي شكوكاً باي غريب يتطفل على موطنه، وبالتالي حذراً منه.

اما الروح غير الاجتماعية التي يتهم بها الكُردي فهي في الواقع ليست كراهية للغريب، بل هي صفة نشأت من الانعزال الجغرافي للقرية الكُردية. فوعورة اراضي كُردستان وانعدام المواصلات فيها، بالاضافة الى شتائها القارص، قد جعل القرية الكُردية منعزلة عن العالم الخارجي، ولم يترك للكُردي فرصة للاختلاط بالغرباء.ولهذا فلا يتوقع من الكُردي ان ينطلق على سجيته مع الغرباء قبل ان يألفهم تماماً.

والواقع ان الكُردي يتصف على العموم بصفات خلقية محببة للغاية، وهو بلا شك انسان ودود وطيب المعشر. ويتضح ذلك في طريقه التحية الكُردية. فاذا التقى قروي بصديق له لم يره من مدة تشابكت يداهما بقوة وقبل كل منهما ذراع الاخر ووجهاهما

يفيضان بشراً. اما لطف الكُردي تجاه الغريب فيظهر بترحيبه الحار به حيث يستقبله مردداً طيلة الوقت: "بەخير بێيت" او "بەخێر هاتى" اي "حللت اهلاً".

ويفترض البعض ان الكُردي مشاكس ومحب للعراك، كما انه مولع بمعاكسة السلطة الحاكمة. ويرجع هذا الظن الى الثورات المستمرة التي يقوم بها الاكراد في شتى انحاء كُردستان والى ظهور عصابات الاشقياء بين حين وآخر في المناطق الكُردية. ولكن تفسير هذه المظاهر يعود في الحقيقة بالدرجة الاولى الى عدم الاعتراف بحقوقهم القومية، وكذلك الى تصرفات موظفي الادارة الحكومية في الدول المعنية بشكل تعسفي ينافي الطباع والاخلاق الكُردية مما يثير في نفوسهم الاستفزاز.

اما شهرة الكُردي بالقسوة فلا اساس لها مطلقاً، ولا شك انها تناقض طبيعته العاطفية. واوضح دليل على ذلك، كما لاحظ كمبرلاند، هو عدم وجود كلمة الحقد في اللغة الكُردية[98]، لكن الكُردي يمتاز بلا شك بشجاعة كبيرة،وهو لايفكر بالموت ان زج نفسه في معركة الحرية، ولعل شجاعته في القتال هي المسؤولة عن تلك السمعة.

ومع ان البيئة الطبيعة قد علمت الكُردي قوانين الاقتصاد (فلايكاد يخلو اي بيت كُردي من مخازن الغلال)، الا انه ظل كريماً مضيافاً الى حد كبير. فهو يستقبل الضيف بسرور حقيقي، ويقدم له ما استطاع من الطعام حتى لو تخلى عن لقمته. فالغرباء الذين يقصدون الجوامع في القرى الكُردية لايتركون بلا طعام، فاما ان يصحبهم القريون الى بيوتهم او ان يرسل اليهم الطعام الى الجوامع. اما اولئك الرحالة الذين اتهموا الكُردي بانه صموت وانه لايعرف معنى للفكاهة فهم بلا شك مخطئون ومتسرعون في حكمهم. وهذا الخطأ يرجع ايضاً الى ان الكُردي لاينطلق على سجيته مع الغرباء.وقد دلت تجاربنا على روح فكهة قوية لدى الاكراد على اختلاف طبقاتهم ومناطقهم، حتى لدى سكان القرى النائية المنعزلة.

والكُردي فوق ذلك شخص امين نزيه، وهو يكره الكذب والخديعة، وحتى اذا كذب فهو لايعرف كيف يكذب[99]وكذلك فهو انسان طيب القلب، عاطفي، وان الادب الشعبي الكُردي ملئ بقصص الغرام الجميلة. وهناك مثل كُردي يقول: ان لم يكن الكُردي زارعاً او راعياً اصبح شاعراً. ولا شك ان طبيعة بلادهم الجميلة ترهف

---

[98] Cumberland, R. DC., "The Kurds", The Moslem World, Vol. 16, p. 152, 1926.

[99] Mrs. Linfeeld Linfield Soane, "A recent Journey through Kurdistan", Journal of royal Central Asian Society", Vol. 22, 1935.

عواطفهم. والحقيقة ان الادب العربي والادب الفارسي غنيان بالمؤلفات الكُردية في الفلسفة والتأريخ والشعر والادب. اما اولئك الذين تثقفوا ثقافة علمية حديثة فقد كشفوا عن مقدرة خاصة في العلوم والميكانيك.

والخلاصة ان الكُردي انسان لطيف المعشر، طيب القلب، كريم، سموح، محب لاسرته وموطنه ومعتز بقوميته الكُردية اكبر الاعتزاز. ومن الواضح ان اولئك الكتاب والرحالة الذين وصموه بصفات خلقية سيئة كانوا اما جهلاء بحقيقة الامر او متحاملين ضده، وفي كلتا الحالتين فليس لاوصافهم قيمة علمية.

(٤)

العلاقة العربية – الكُردية

ان هذا العرض السريع لاصل الاكراد ولقوميتهم ثم لتنظيماتهم الاجتماعية والاقتصادية ليقودنا الى تحديد النهج للعلاقة الكُردية–العربية. وقبل الخوض في هذا التحديد لابد ان نتساءل اولاً: هل هناك علاقة حقيقية بين العرب والاكراد، وعلى الاخص الاكراد العراقيين؟ ان العهد الجديد الذي اعاد الحرية لافراد الشعب العراقي قد لمس هذه الدعوة المنطلقة من الكُرد والعرب على حد سواء، دعوة الاخوة والاتحاد، ولم يكن احد الطرفين مدفوعاً رغم ارادته الى اعلان هذا التضامن، فهل هي مجرد مجاملة من العرب للكُرد وبالعكس؟

مما لا شك فيه ان العلاقة الكُردية–العربية علاقة حقيقية وليست مزعومة، وهي مبنية على اسس تأريخية واجتماعية واقتصادية وسياسية. فالاسس التأريخية لهذه العلاقة تتمثل بالتاريخ المشترك الذي ربط بين العرب والاكراد منذ الفتح الاسلامي لكُردستان عام ١٨ هجرية. فلقد حارب العرب والاكراد منذ ذلك اليوم جنباً الى جنب في سبيل نشر الديانة الاسلامية، كما انهم اشتركوا مع العرب في ثورات التحرر الفكري كثورة القرامطة وما شابهها. ويكفي الاكراد فخراً ان يظهر من بينهم صلاح الدين الايوبي الذي اوقف تيار الصليبيين من التدفق على البلاد العربية والذي كان يهدد الدولة الاسلامية في عقر دارها. ولقد ورثت الدولة الايوبية عن صلاح الدين عبء الدفاع عن البلاد العربية ضد الصليبيين. كذلك بذل الاكراد جهوداً عظيمة في صد غارات التتر عن البلاد العربية وخاصة عن العراق.

ولقد اضاف الاكراد الى الثقافة الاسلامية- وبصورة خاصة الثقافة العربية- ثروات فكرية عظيمة في شتى فنون الثقافة من تأريخ وأدب وشعر، ولعل ابرز مثال مثال على ذلك المؤرخ المشهور ابن خلكان ومايزال الاكراد يضيفون الى الثقافة العربية الشيئ الكثير . فكثير من الاسماء اللامعة في عالم الشعر والادب هي من اصل كُردي، فاحمد شوقي وجميل صدقي ومحمود تيمور وعباس محمود العقاد ومعروف الرصافي جميعاً يمتون الى اصل كُردي. ولو اردنا تعداد الاسماء الكُردية التي تساهم في الوقت الحاضر مساهمة فعالة في نشر الثقافة العربية لأعيانا الحصر.

اما العلاقة الاجتماعية التي تربط بين الاكراد والعرب فقد نشأت من الاشتراك في دين واحد، ومن العيش في ظل نظام اجتماعي واحد، ومن الصلات الناتجة عن الزواج والمصاهرة. فالاشتراك في دين واحد عامل هام بلا شك ربط بين الشعبين ووحد كفاحهما وآمالهما. والواقع ان الكُرد كانوا -ولايزالون- من اشد المتحمسين للديانة الاسلامية. وبما ان الديانة الاسلامية نشأت في بلد عربي، لذا كان تقدير الكُرد ومحبتهم للعرب امراً طبيعياً. وقد قرب بين الشعبين اشتراكهما في نظام اجتماعي واحد، هو ذلك النظام الابوي الذي يرتكز على وحدة الاسرة وسيادة الاب. ولا شك ان هذا الاشتراك اعقبه الاشتراك في العادات والتقاليد مما جعل التفاهم بين الشعبين ميسوراً. ولاريب ان التزاوج بين العرب والاكراد- الذي بدأ بداية الفتح الاسلامي ومايزال مستمراً حتى الان- قد قوى اواصر العلاقة بين الشعبين- فلقد ادى اختلاط العنصرين الى خلق جيوب واسعة للكُرد في المجتمع العربي، وجيوب عربية في المجتمع الكُردي.

اما العلاقة الاقتصادية بين كُردستان العراقي والمنطقة السهلية العربية من العراق فهي من البداهة والوضوح بمكان عظيم. ولقد كانت تلك العلاقة المكينة من اهم الاسباب التي استندت اليها لجنة عصبة الامم المؤلفة للنظر في مشكلة ولاية الموصل، في تفضيلها الحاق هذه الولاية -المشتملة على المنطقة الكُردية- بالعراق بدلاً من الحاقها بتركيا[١٠٠]. فمعظم تجارة المنطقة الكُردية تتصل اتصالاً مباشراً بالمنطقة مكمل للاخر. والحقيقة ان الاقتصاد الجبلي بحاجة الى الاقتصاد السهلي والعكس بالعكس. وبالاضافة الى هذا فان موقع المنطقة الكُردية ذو اهمية تجارية خاصة

[100] See: League of Nations: "The question of frontier between Turkey and Iraq", Geneve 1927.

للعراق، فاغلب تجارة الترانسيت التي ترد الى العراق من ايران وتركيا تمر عن طريق كُردستان العراقي، وبالعكس.

ولقد ازدادت صلة المنطقة العربية بالمنطقة الكُردية عمقاً باقامة مشاريع الري في المنطقة الكُردية. فاغلب خزانات المياه التي تهدف الى ضبط الفيضان وتوفير المياه الصيفية قد رسمت في المنطقة الكُردية كخزان دوكان وخزان دەربەندى خان وخزان بخمة. وان صيانتها والمحافظة عليها امر موكول للاكراد اولاً واخيراً. وهذه المشاريع تجعل صلة المنطقة العربية بالكُردية صلة وثيقة بلا شك.

اما العلاقة السياسية بين الكُرد والعرب، فهي ثمرة جميع العوامل المذكورة اعلاه، وعلى الاخص التاريخ السياسي المشترك بين كلا العنصرين خلال حكم الدول الاسلامية المختلفة وخلال سيطرة الدولة العثمانية. فلقد خضع العرب والكُرد قروناً طويلة للسيطرة العثمانية وكافحاً كفاحاً مشتركاً للتخلص منها. وحينما انتهت الحرب العالمية الاولى باندحار الدولة العثمانية كانت آمال الكُرد والعرب واحدة في التخلص من نير الحكم العثماني بصورة خاصة والاجنبي بصورة عامة وحكم انفسهم بانفسهم. واذا كان الاكراد قد طالبوا في بداية تلك الفترة بدولة مستقلة فلايعني ذلك ان مصالحهم كانت تصطدم بمصالح العرب، فالعرب لم يرغبوا في يوم من الايام بالسيطرة على كُردستان وضمها الى ارضهم رغم انوف سكانها. واذا كانت الظروف السياسية بعد الحرب قد شاءت ان ينضم كُردستان الجنوبي الى العراق، فلم يكن ذلك ليؤدي الى الاضراربالكُرد لو كان على دست الحكم حكومات وطنية شعبية، بل كان يمكن استغلال هذا الاتجاه لخير الشعبين الكُردي والعربي. فاختلاف العنصر بين الكُرد والعرب لايعني استحالة الجمع بينهما في دولة واحدة، فثمة امثلة كثيرة على هذا الاشتراك بين اكثر من عنصر واحد في دولة واحدة. وقد نجح مثل هذا الاتحاد نجاحاً عظيماً في كثير من دول اوروبا الاتحادية كسويسرا التي تجمع بين الفرنسيين والايطاليين والالمان وجيكوسلوفاكيا التي تجمع بين الجيك ولسلوفاك وبلجيكا التي تجمع بين الفلمنك والوالون ويوغسلافيا التي تجمع بين الصرب والسلوفاك والبلغار وغيرهم. وهناك امثلة لايحصرها العد على مثل هذه الاتحادات. ولكننا نعود لنؤكد من جديد ان هذا الاتحاد يجب الا يفرض على الشعوب فرضاً، بل لابد ان ينبع من رغبتها الخالصة ومصالحها المشتركة. ولم يكن اساس الاتحادات الاوروبية كما نرى وحدة القومية او اللغة. بل المصلحة المشتركة بالدرجة الاولى والتقارب بين القوميات المختلفة من النواحي الاجتماعية والعسكرية.

وقد سبق لنا ان ذكرنا ان العلاقة الاقتصادية بين المنطقتين الكُردية والعربية علاقة وثيقة مبنية على اساس المصالح المشتركة. ويمكن تقرير ذلك عن العلاقة السياسية بين الشعبين ايضاً. فقد اصبح الدفاع عن مصلحة احدى القوميتين يتبع بالتالي الدفاع عن مصلحة القومية الاخرى. والمنطقة الكُردية تمثل بلا شك حصناً منيعاً للدفاع عن العراق، وانهيار هذا الحصن، كما اثبت التاريخ، يسهل التوغل الى المنطقة العربية من العراق. فلا عجب اذا ما اطلق المؤرخون الاسلاميون الاول اسم (العراق العجمي) على المنطقة الكُردية، واسم (العراق العربي) على المنطقة العربية لارتباط الجزئين ببعضهما ارتباطاً وثيقاً. ولقد ظهر هذا الارتباط السياسي بين هذين المنطقتين للعالم الخارجي اثناء الاستفتاء الذي قامت به لجنة عصبة الامم عام ١٩٢٥ لتقرير مصير ولاية الموصل، وهل تضم الى تركيا ام الى العراق. فلقد اعلن الاغلبية الساحقة من السكان الاكراد رغبتهم في الاتحاد مع العراق، بل ان بعض المناطق كمنطقة السليمانية مثلاً، صوتت بكليتها الى جانب الاتحاد مع العراق[١٠١].ومما لا شك فيه ايضاً ان خضوع الكُرد والعرب للسيطرة الاجنبية ومحاولاتهما المتكررة للتحرر منها قد قوى من متانة تلك الرابطة الروحية والمصلحية التي تربطهما.

ولقد ذكرنا في بداية هذا الفصل ان هذا الاتحاد بين العرب والكُرد قد فرض في البدء على الاكراد فرضاً بواسطة الدول المستعمرة الكبرى –وخاصة بريطانيا– التي قررت اثر انتهاء الحرب الكبرى الاولى مصائر الشعوب التي كانت تحت نير الحكم العثماني. وقد كان الاكراد كغيرهم من الشعوب الخاضعة للحكم العثماني، كالعرب والارمن، يأملون في انشاء دولة مستقلة تجمع بين جميع اجزاء كُردستان المشتتة. ولكن المؤمرات الاستعمارية التي كانت تحوكها الدول الكبرى في الخفاء لايقاع الشعوب المستضعفة في الشرك قضت على تلك الامال بتأييدها تقسيم كُردستان الى ثلاثة اقسام كبرى، قسما ايرانياً والاخر تركيا والثالث عراقياً، بالاضافة الى اجزاء صغيرة في ارمينيا وسوريا. ولم يكن من المتوقع بالطبع ان تؤدي مثل هذه النتيجة الى رضى الاكراد او اغتباطهم، وخاصة وان بعض الشعوب التي كانت خاضعة للحكم العثماني استطاعت ان تشكل دولاً مستقلة او شبه مستقلة، كالدول العربية والدولة الارمينية. فلما فشلت محاولات الاكراد في المضمار الدولي لنيل الاستقلال وتوحيد

---

[101] راجع تقرير عصبة الامم عن مشكلة الموصل.

كُردستان، ووجدوا انفسهم مخيرين بين الاتحاد مع العرب او مع الترك، لم يترددوا في اعلان اتحادهم مع العرب. وكان المفروض ان تثبت الحكومة العربية في العراق للاكراد بأنها عند حسن ظنهم وان اختيارهم كان موفقاً فتشعرهم بانهم اسياد في منطقتهم بكل معنى الكلمة وانهم شركاء حقاً مع العرب في الدولة العراقية. الا ان ذلك لم يحدث مع الاسف.

ونحن نعرف بالطبع ان الحكومات التي توالت على دست الحكم منذ تكوين الدولة العراقية حتى ثورة ١٤ تموز الخالدة كانت اما مسيرة بوحي من الاجنبي ومصالحه الاستعمارية او ينقصها الرجال المحنكون ذوي الاخلاص الحقيقي للبلد. فأدت المعاملة التي عومل بها الاكراد في شتى المناسبات وتجاه شتى المطاليب الى خيبة امل شديدة قد تبلغ حد الندم الى اختيارهم مثل هذا المصير. واشتطت الحكومات السابقة وعنجهيتها الى حد جعلهاتتهم كل كُردي يطالب باصلاح الاحوال الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة الكُردية بالروح الانفصالية. وهكذا امعنت الحكومات السابقة في سياستها المخطوءة تجاه الاكراد بدلا من ان تحاول تقوية روابط الاخوة بين العنصرين العربي والكُردي فترسخ بذلك اسس الاتحاد. وكم من مرة قصفت القرى الكُردية بالقنابل لاخماد ثورات محلية كان يمكن بشئ من الحكمة والاخلاص والتروي ان تحل بطرق سليمة تحفظ صفاء النفوس. ولحسن الحظ ان الاكراد العراقيين مايزالون يحفظون الود للعرب رغم الاخطاء الكثيرة التي ارتكبتها الحكومات السابقة معهم، ذلك ان الفئة المتنورة منهم لم تكف يوما عن التصريح بان تلك الحكومات لا تمثل الشعب العراقي بل تمثل نفسها وتمثل المصالح الاستعمارية فقط. ومن حسن الحظ ايضاً ان الايام قد برهنت على صدق ادعاء تلك الفئة، فما كاد العراق يتحرر حتى ارتفعت صيحات العرب منادية بالاخوة العربية الكُردية وبالاتحاد الكُردي- العربي. ولا نغالي اذا قلنا ان الاغلبية الساحقة من الاكراد العراقيين يؤيدون في الوقت الحاضر من صميم قلوبهم الاتحاد مع العرب تحت لواء الجمهورية العراقية، بعد ان كانوا يفضلون في العهود البائدة الانفصال عن العراق لو تم لهم الخيار. ولابد من انتهاز هذه الفرصة الذهبية وفتح صفحة جديدة من صفحات الاتحاد العربي- الكُردي واسدال الستار على ذلك العهد البغيض باخطائه وتجاوزاته، ذلك العهد الذي لم يكن للشعب العربي او الكُردي اي يد فيه. فقد كان يشترك في اسناده خونة عرب واكراد على صعيد واحد من الخيانة. والمهم في هذا العهد الجديد ان يشيد الاتحاد

العربي– الكُردي على اسس قويمة متينة البنيان خالية من اخطاء العهد البائد وخالية من التعصب المقيت وقصر النظر.

وفي رأينا ان الاتحاد العربي الكُردي لابد ان يضع نصب عينه الحقيقة الهامة وهي الاعتراف بالقومية الكُردية اعترافاً حقيقياً وكاملاً، لا اعترافاً مزيفاً كما كانت تفعل الحكومات السابقة. فاتحاد الاكراد مع العرب لا يعني انصهار قوميتهم في القومية العربية، فعنصرهم غير العنصر العربي ولغتهم غير اللغة العربية، وان من الخطل ان تغير الحقائق العلمية فنعتبر الكُرد عرباً ونفرض عليهم التكلم باللغة العربية والاشادة بالعنصر العربي على حساب قوميتهم وعنصرهم. ولكن اتحادهم مع العرب عن رضى يجعلهم بداهة من اشد انصار القومية العربية المتحررة، وفي هذه الحال لابد ان يقابلهم العرب بالمثل فيكونوا انصاراً حقيقيين للقومية الكُردية المتحررة، فالعلاقة بين الكُرد والعرب هي علاقة مصلحية وروحية وهذا هو القانون الذي يتحكم في علاقة اية قومية بقومية اخرى في العالم. فعلاقة الشعوب لا تتوطد على اركان الاستغلال بل على اركان التآخي وتبادل المصالح. وان الاعتراف بالقومية الكُردية يؤدي بلا شك الى ترسخ عرى الاتحاد العربي الكُردي.

ولابد من البدء بتحقيق شامل يجري في نفس المنطقة الكُردية ومع المواطنين الكُرد انفسهم عن المشاكل التي يواجهونها في الوقت الحاضر والتي تقتضي حلاً عاجلاً لتقوم الحكومة بحلها. ولا شك ان الجميع متفقين على ان هذا العهد الجديد يجب ان يتولى ازالة بواعث الشكوى والتذمر حالما يتأكد للمسؤولين صدق تلك البواعث. والشكاوي الكُردية كثيرة من ناحية الادارة والتعليم والحاجة الى الاصلاحات الاقتصادية والثقافية والصحية...الخ. ولابد ان تلجأ الحكومة بصورة عاجلة الى جعل اللغة الكُردية اللغة الرسمية في المدارس على اختلافها وفي دوائر الحكومة باجمعها، كما لابد ان توفر العدد الكافي من الاكراد ليقوموا انفسهم بادارة المنطقة الكُردية، وليساهموا مساهمة اوسع في الحكومة المركزية.

وختاماً لابد من التأكيد ثانية بوجوب عدم السماح للاخطاء الماضية بالتكرر. وهذا يستدعى ان نضع نصب اعيننا الحقيقة التأريخية، وهي ان الاكراد ليسوا اقلية من الاقليات العنصرية التي وردت الى العراق، فهم السكان الاصليون لهذه المناطق منذ الاف السنين، وحقوقهم في العراق مساوية لحقوق العرب تماماً. وما دمنا قد اتفقنا

على الشراكة في هذا الوطن فلابد ان نحاول اتباع افضل الطرق لتدعيم هذه الشركة. ولدينا امثلة واضحة من انظمة الدول الاتحادية ذوات القوميات المتعددة التي سبقتنا في مضمار التقدم الاداري. وخير لنا ان نحاول الاستفادة من تجاربها على ضوء ظروفنا اذا اتبعنا اقامة صرح دولتنا على اسس متينة لا تزعزعها الاهواء والمطامع الشخصية ولا يؤثر في متانتها توالي السنين.

المراجع
التي ورد ذكرها في الكتاب

أ- باللغة العربية:

- امير شرفخان البدليسي، الشرفنامة، ترجمها عن الفارسية محمد جميل الروزبياني، بغداد، ١٩٥١.
- بلج شيركوه، القضية الكُردية- ماضى الكُرد وحاضرهم، القاهرة، ١٩٣٠.
- الدكتور درها كوبيان، حالة العراق الصحية في ربع قرن، الموصل، ١٩٤٧.
- رفيق حلمي، مذكرات، الجزء الاول، ترجمها عن الكُردية محمد جميل الروزبياني، بغداد، ١٩٥٧.
- الدكتور فاضل حسين، مشكلة الموصل، بغداد، ١٩٥٥.
- محمد امين زكي، تأريخ الدول والامارات الكُردية، ترجمة عن الكُردية محمد علي عوني، بغداد، ١٩٤٥.
- محمد امين زكي، تأريخ الكُرد وكُردستان، ترجمه عن الكُردية محمد علي عوني، القاهرة، ١٩٣٩.
- معروف جياووك، مأساة بارزان المظلومة، بغداد، ١٩٥٤.
- وزارة الاقتصاد، المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٥٤، ١٩٥٥.
- وزارة الاقتصاد، الاحصاء الزراعي الحيواني لعام ١٩٥٢-١٩٥٣.
- وزارة الصحة، الاحصاء الصحي لعام ١٩٥٣.

ب. باللغات الاجنبية:

- Adamx, D., "Current population in Iraq",Middle East Journal. Vol. X, No. 2, 1956.
- Barth, F., "Principles of social organization in south Kurdistan" Oslo, 1953.
- Bulletin de centre d`etude kurdes, paris, 1948.
- Cambridge Ancient History, Vol. 111, p. 223.
- Coon. C. S., "Caravan; "The Story of the Middle East", London, 1951.
- Creage, J., "Armenians, Koords and Turks", London 1880, Vol. 11. Vol. 11.
- Cumberland, R. C., "The Kurds", The Moslem Wo 16, 1926.
- Dowson, E., "Inquiry into land tenure and related que Cairo, 1931.
- Douglas, W.O., "Strange lands and friendly people" New York 1951.

- Driver, G. R., "The dispersion of the Kurds in ancient J. R. A. S., Part IV, 1921.
- Driver, G. R., "The name Kurd and its philological xion", J. R. A. S., Part III, 1923.
- Edmunds, C. J., "Kurds, Turks and and Arabs", London 1957.
- Edmunds, C. J., "The Kurds of Iraq", M. E. J. Vol. 2, 1957.
- Elphinston, W. G., "Kurds and Kurdistan question". J. R. C. Vol. 35, 1948.
- Field, H., "Anthropology of Iraq", Harvard 1951, Part 1
- Foreign Office, "Armenia and Kurdistan". London 1921.
- Froeign Office Handbook, "Turkey in Asia", London, 192
- Foster, H. A., "The making of Iraq", London, 1936.
- Ghalib, Dr. Ali, "Malaria and Malaria in Iraq", Baghdad, 1944.
- Garrod, A. G. R., "Recent operations in Kurdistan", J. R. U. S. I., No. 510, 1933.
- His Magesty`s Government, "Report on the Kurdistan", J. R. U. S. I., No. 510, 1933.
- Herodotus, "The history of Herodotus", London, 1921 (Every Man`s Library).
- International Bank for Reconstruction and Development, "The development of Iraq", Baltimore 1951.
- Khaddori, M., "Independent Iraq", London 1951.
- Laqueure, W. Z., "Communism and nationalism in the Middle East", London, 1957 (2nd Ed.).
- Layard, H., "Nineveh and its remains", London, 1849.
- League of Nations, "Question of frontier between Turkey and Iraq", Geneve 1927.
- Le Strange, G., "The land of the Eastern Caliphet", London, 1905.
- Leach, Dr. E. R., "Social and economic organization of Rawunduz Kurds",
- London 1940 (London School of Economics).
- Linfield, Mrs Soane, "A recent journey though Kurdistan", J. R. C. A. S. Vol. 22, 1935.
- Longrigg, S. H., "Iraq 1900-1950", London 1953, (Royal Institute of International Affairs).
- Maine, E., "Iraq", London, 1937.
- Minorisky, "The Kurds", Encyclopeadia of Islam, London, 1925.
- Nikitine, B., "Le Kurdes", Paris 1956.
- Parlimentary papers, Turky, No. 1, London, 1881.
- Rich, C. J., "A narrative of a residence in Kurdistan", London, 1836, Vol. 1.
- Roosevelt, A. Jr., "The Kurdish Republic of Mahabad", M. E. J. No. 3, Vol. 1, 1947.

- Safrastian, Dr. A., "Kurdistan and the Kurds", London, 1948.
- Lord Salter, "The development of Iraq", Baghdad 1945.
- Soane, E. B., "To Mesopotamia and Kurdistan in disguise", London, 1926 (2nd ed.).
- United Nations, "The determinant and consequences of population trend", New York, 1951.
- Wagner, Dr. M., "Travels in Persia, Georgia and Kurdistan", London, 1856 (2nd vol.).
- Warriner, Dr. D., "Land reform and development in the Middle East", London, 1957.
- Wilson, A. T., "Mesopotamia 1917-1920, a clash of loyalties" London 1931.
- Xenephone, "The Persian expedition", (Translated by Rex Warner-Pengwin Books).

المحتويات

توطئة ٨

الفصل الاول: الكُرد وكُردستان ٩

اصل الاكراد ٩

كُردستان وموقعها الجغرافي ١٥

عدد الاكراد ومناطقهم الحالية ١٨

الفصل الثاني: المسألة الكُردية ٢٠

التطور التأريخي للمسألة الكُردية ٢٠

الثورات الكُردية الحديثة ٢٩

في تركيا ٢٩

في ايران ٣٠

في العراق ٣١

الفصل الثالث: كُردستان العراقي والاكراد العراقيون ٣٣

جغرافية كُردستان العراقي ٣٣

الثروة الزراعية ٣٥

الثروة الحيوانية ٤١

الثروة المعدنية والصناعية ٤٣

الاحوال الاجتماعية ٤٤

القرية الكُردية ٤٤

الوضع الصحي ٤٥

الوضع الثقافي ٤٩

الوضع الاجتماعي ٥١

القبائليون ٥١

غير القبائليين ٥٤

الشخصية الكُردية ٥٥

الفصل الرابع: العلاقة الكُردية– العربية ٥٩

المراجع ٦٦

الاكراد والعرب

كتبه

*

ابراهيم احمد

وأصدره

فريق من شبان الكُرد

عام ١٩٣٧

* ولد عام ١٩١٤في السليمانية واكمل فيها الدراسة الابتدائية، اما المتوسطة والثانوية والحقوق فاكملها في بغداد وتخرج من الحقوق عام ١٩٤٠. كان مناضلاً سياسياً وكاتباً وشاعراً وقاصاً وصحفياً. كان مسؤلاً عن فرع كردستان العراق لعصبة ژ.ك، بعدها اصبح مسؤولاً عن فرع السليمانية للحزب الديمقراطي الكردي وبسببه اعتقل وبعد اطلاق سراحه اصبح سكرتيراً للحزب. وبعد اندلاع ثورة ايلول عام ١٩٦١ توجه الى جبال كردستان. وفي مجال االصحافة ساهم في اصدار مجلة (دياري لاوان و يادگارى لاوان) ١٩٣٣-١٩٣٤، وكان صاحب امتياز مجلة گەلاوێژ ١٩٣٩-١٩٤٨، ورئيساً لتحرير جريدة "خەبات= النضال" الناطقة بالسان الحزب الديمقراطي الكردستاني ايام حكم عبدالكريم قاسم، وعمل في الصحافة السرية سواء اثناء النضال السري او في الجبل. وخلال السنوات الاخيرة من حياته اصدر في لندن باشتراك مع دكتور كمال فؤاد، توفيق وهبي وهاوار، مجلة (صرخة كردستان=چريكەى كوردستان). كان اديباً مُبدعاً وذو اطلاع واسع على آداب شعوب المنطقة والادب العالمي فضلاً عن كونه شاعراً، كما كان قاصاً مبدعاً ومن نتاجاته القصصية (ژانى گەل =مخاض الشعب) (كوێرەوەرى=البؤس) (دڕك وگول =الشوكة والورد) انتقل الى جوار ربه في لندن عام ٢٠٠٠ ونقل جثمانه الى السليمانية حسب وصيته وورى الثرى في تل كائن شرق مدينة السليمانية تعرف باسم تل سليم بگ.

إهداء

الى انصار الشعوب المستعمرة في كفاحها التحريري.
الى أعداء الحرب والاستعمار وأصدقاء السلم والديمقراطية
الى الساعين لاحلال التآخي بين الشعوب محل البغضاء والكراهية.
الى أعوان الشعوب المستعبدة والطبقات المستغلة في الشرق والغرب
الى مؤيدي فكرة جبهة الشعوب الشرقية السائرة في طريق التحرر
الى السائرين في موكب الانسانية
الى الشعب العربي النبيل

فريق من شبان الكُرد
١٩٣٧ بغداد

مقدمة

پيروت*

كتب الاستاذ ابراهيم احمد، هذا الكتيب وأصدره لفيف من الشبان الكُرد قبل ربع قرن تقريباً، رداً على تخرصات المغرضين من اعداء الاخوة العربية الكُردية، الذين حاولوا بث "الاراء الخاطئة المسمومة عن نوايا الاكراد وموقفهم من العرب بمناسبة قضية الاسكندرونة"، اللواء السوري السليب المغتصب حتى الآن من قبل الحكومة التركية بمساعدة ودعم من الاستعمار العالمي.

لقد استهدف الاعداء، الاستعمار واعوانه والعناصر الرجعية الخائنة، واستهدفوا على الدوام، فصم عرى الاخوة العربية الكُردية الخالدة، والاساءة الى العلاقات والروابط الوثيقة التي تشد المخطط الاستعماري في السيطرة على الشعوب واستعبادها ونهب خيرات اوطانها ومنعها في مواكبة قافلة الانسانية السائرة بعزم وإصرار نحو النور والحرية والتقدم، وعملاً بالقاعدة الاستعمارية السياسية المفضوحة "فرق تسد"، وذلك عن طريق الافتراء على الاكراد ومحاولة تشويه نضالهم التحرري العادل من جهة وعن طريق نشر الاراجيف ضد العرب ونواياهم بين الجماهير الكُردية البسيطة وبين بعض الاوساط الكُردية الرجعية التي يسهل انقيادها للمستعمرين، عن جهة اخرى.

فكان صدور هذا الكتيب عام ١٩٣٧، في ظروف داخلية ودولية عصيبة، محاولة جريئة موفقة لفضح واحباط هذه المناورات الاستعمارية والرجعية، بأسلوب علمي جديد في هذا المجال. فلأول مرة في التأريخ العراقي الحديث يصدر كتيب دبجه يراع كُردي في شرح علمي أسس ومضمون العلاقات الوثيقة بين الشعبين العربي والكُردي على حقيقتها، وفي الدعوة الصادقة الى تقوية تآخيهما وكفاحهما المشترك ضد الاستعمار (العدو الرئيسي المشترك)، واعوانه من الرجعيين ومفرقي الصفوف، ومن اجل الاهداف والاماني المشروعة لهما. ولهذا:

يعتبر هذا الكتيب بحق وثيقة تأريخية هامة... وثيقة تأريخية لانها تكشف حقيقة ان العناصر التقدمية الكُردية قد ادركت وفهمت بوعي، منذ أمد بعيد، طبيعة

---

* پيروت، هو الاسم المستعار للاستاذ جلال الطالباني، رئيس جمهورية العراق الحالي.

وواقع العلاقات الاخوية بين الشعبين العربي والكُردي ومستلزماتها، وآمنت بضرورة تقويتها وتمتينها وتشديد الكفاح المشترك بينهما ضد الاستعمار والدكتاتورية والرجعية، ومن اجل حقوقهما الوطنية والديمقراطية، فعملت هذه العناصر بكل قواها لتحقيق هذه المهمة النبيلة التي تعتبر الشرط الاساسي الاول لانتصارهما على اعدائهما ولتتويج كفاحهما الشاق المرير بهالة النصر وجني ثمرات هذا النصر.

وثيقة تأريخية لانها صدرت أبان الفترة الاولى من انقلاب المرحوم بكر صدقي، الفترة التي اتسمت بإنجازاتها الوطنية، وبتصاعد الوعي الوطني وتعاظم الكفاح ضد الاستعمار والرجعية، وباشتراك وزراء وطنيين وديموقراطيين في الحكم وتوفير مقدار معين من حرية الصحافة والتنظيم للعناصر الديمقراطية، مما ادى الى استكلاب الرجعية وانغمارها في العمل المتواصل لتحريف الانقلاب وإفساده والقضاء على انجازاته الوطنية من جهة، ولإفساد العلاقة الاخوية بين القوميتين العربية والكُردية من جهة اخرى. خاصة لان بعض الضباط والوطنيين الاكراد كانوا يلعبون ادواراً ظاهرة في النضال لدفع الانقلاب نحو المزيد من الاعمال الاصلاحية والانجازات الوطنية، فكانت للاخوة العربية الكُردية اهميتها الحساسة باعتبارها حجر الزاوية في الوحدة الوطنية العراقية وبإعتبار القومية الكُردية قوة ديموقراطية، لذلك انصبت عليها هجمات الاستعمار واعوانه لاضعافها وزرع بذور الشقاق والتفرقة محل التآخي والاتحاد، وبث الريب والشكوك حول الاكراد ونواياهم في النفوس.

اما اهمية هذا الكتيب، فتكمن:

اولاً: في احتواء الكتيب وبيانه للخطوط العريضة الرئيسية للافكار الديمقراطية الصائبة عن تآخي واتحاد العرب والاكراد وكفاحهم المشترك، هذه الافكار التي تقر وجودهما التأريخي وحقوقهما الطبيعية، ووحدة الداء والدواء لهما واهدافها المشروعة ومقومات وضرورات نضالهما المشترك بعد تعيين عدوهما الرئيسي المشترك "الاستعمار مهما كان نوعه"، وتوضيح عدم وجود تعارض بين مصالحهما الحقيقية وعدم وجود مبررات للعداء او التنافر بينهما وبالتالي توضيح وحدة مصالحهما. فقد ورد في صفحة ٢٨ من الكتيب مانصه:

«ان الشعب الكُردي، كالشعب العربي، شعب مجزأ الاوصال مشتت الكلمة، وهو كالعربي يناضل في سبيل حقوقه المقدسة، ويسعى للتعاون والتفاهم مع الشعوب لكي

ينال نصيبه من الحياة والحرية حتى يستطيع ان يساهم في بناء نصيبه من الحياة والحرية حتى يستطيع ان يساهم في بناء المدنية العالمية كما قد ساهم في بناء المدنية الاسلامية في السابق، ان الكُرد كالعرب يسعون وراء غاية شريفة يسعى اليها كل انسان ذي مروءة وشرف، وان الثورات الكُردية كالثورات العربية وليدة شعور عام لامة حية اقتحمت الاهوال وركبت الاخطار لتحيا حياة حرة سعيدة او تموت موتاً شريفاً خالداً. اننا نريد ان نعامل على قدم المساواة. لانريد ان نكون اسياداً ولا عبيداً)).

وجاء في ص٢٩، من الكتيب ايضاً: ((ان الاكراد كاخوانهم العرب يريدون الانعتاق من قيود الذل والعبودية ويريدون الاحتفاظ بلغتهم وثقافتهم وعنصرهم لان هذا الحفاظ لايضر بمصلحة شعب من الشعوب بل يفيده، لاننا نعتقد ان مصلحة الشعوب هي واحدة في كل حال، ولذا فعليها ان تتعاون فيما بينها في سبيل الوصول الى الاهداف المشتركة، فالاكراد اصدقاء للعرب وشركاءهم في المحنة، كلاهما يشكو داءاً واحداً وكلاهما يتطلب علاجاً واحداً. اذن فنحن رفاق في طريقنا الى الانعتاق)).

ثانياً: في ان الكتيب يتضمن تمجيداً وإشادة بالاخوة العربية والكُردية وتوضيحاً علمياً صائباً لجذورها التأريخية منذ دخول الاكراد في الاسلام، كما يتضمن دعوة حارة للنضال المشترك والتآخي والتضامن.

فقد استهل كاتبه الاستاذ ابراهيم البحث الاول، ص٥، بمايلي: ((ان نظرنا الى سير العلاقات بين الاكراد والعرب منذ ايام الفتح الاسلامي الى اليوم، نراها على احسن ما تكون عليها العلاقات بين الشعوب المجاورة من ود ووئام وسلام)).

ويشرح الكتيب هذه الحقيقة بالتفصيل ويروى تأريخها بصدق وايجاز، منذ صدر الاسلام وجهاد العرب والاكراد المشترك لنشر الوية الاسلام وبناء حضارته ومدنيته، ماراً بالعهد العثماني البغيض حتى تجرع الشعب معاً العبودية والظلم والتعسف والحرمان، ولحين تأسيس الدولة العراقية، عبر الكفاح المتواصل من اجل حقوقهما الانسانية العادلة، وعندما يأتي الاستاذ ابراهيم الى موضوع تآخي الكُرد والعرب وبحث مستقبله يقول في ص ٢٨ مايلي: ((... تكلمنا سابقاً عن الروابط التأريخية والثقافية والجوارية التي تصل ما بين الاكراد والعرب وعلمنا ان العلاقات بين هذين الشعبين كانت ودية للغاية في جميع ادوارها، والان واعتماداً على ماكنا قد بيناه في الماضي من علاقات وما يجمعنا في المستقبل من وحدة الهدف والغاية، علينا تنظيم جهودنا بصورة تأتي بأحسن الثمار في صالح الشعبين المتآخيين)).

وينهي الاستاذ ابراهيم هذا الموضوع بالدعوة الحارة المخلصة الى تعزيز وتوثيق التآخي وتضامن الشعبين فيقول: ((فلنتكاتف ولنتفاهم ونتآزر اكثر مما نحن الان، فليتاخى الشعبان الكُردي والعربي، ولنعمل لذلك بكل ما لدينا من القوة، ولننظم جهودنا لمقارعة الاستعمار مهما كان نوعه وشكله، ولنكافح في سبيل اهدافنا المشتركة)).

ثالثاً: في فضح الكتيب لدعاة السوء والتفرقة وكشف اكاذيبهم الزاعمة ان العرب والاكراد يتوجسون ببعضهما الشر من جهة، وفي تعريته دعاة التعصب القومي الاعمي، اعداء تآخي الشعبين الشقيقين وكل الشعوب من جهة ثانية.

فقد أورد الاستاذ ابراهيم في كتيبه القيم هذا ادلة ثبوتية عديدة على وجود المحبة وتبادل المساعدة بين العرب والاكراد في نضالهما الطويل وعبر جهادهما المشترك المديد، كما بين ان الاكراد والعرب كانوا اخوة متحابين، معتصمين بحبله تعالى، في جميع مراحل التأريخ، واشاد بتأييد الصحافة العربية في الثلاثينات لثورة الشعب الكُردي التحررية في كُردستان الملحقة بتركيا، وبمساهمة هذه الصحافة في تكذيب المزاعم الاستعمارية المفترية على الثورة الوطنية الكُردية، حين كانت تتهمها بالتمرد الرجعي، الموحى به من الاستعمار. وبخصوص التعصب القومي الاعمى كتب الاستاذ ابراهيم، يقول في صفحة ٣٠: ((اجل فعلى المثقفين من كُرد وعرب، ليس تجنب التعصب القومي والعنصري الاعمى فقط، بل ومحاربة نظرياتها الهدامة التي يبثها المغرضون للتفريق ما بين ابناء القطر الواحد ومعاداة الشعوب الاخرى، لا لان هذه النظريات لاتقوم على اساس من العلم والعقل فحسب بل لانها من الاسباب المهمة في بث روح الكراهية بين الشعوب وإثارة الحروب والقلاقل فيما بينها، علينا مكافحة هذه الاراء العنصرية السقيمة بصورة خاصة في الوقت الحاضر لان هناك دولاً استعمارية تخدر بها شعوبها وتسوقها الى الحرب والاستعمار من جهة، ويضعف بها وحدة الشعوب الضعيفة وتكاتفها في النضال ضد الاستعمار من الجهة الثانية...)).

رابعاً: في تفنيد الكتيب لمزاعم واكاذيب اعداء القومية الكُردية المنسوخة لتشويه حقيقة ثورتها الوطنية ونضالها التحرري، وفي فضحه لجرائم الطورانية الكمالية ضد القومية الكُردية في تركيا. وفي الصفحات ١٣-١٨، بحث موجز عن حقيقة الثورة الكُردية وبيان لافتراءات اعدائها.

فعن بواعث الثورة الكُردية كتب الاستاذ ابراهيم في ص١٣، يقول: ((يئس الاكراد من امكان الحصول على شئ من الحكومة التركية بالطرق المشروعة وسئموا معاملتها القاسية، فضاقت بهم السبل فركنوا الى الثورة ملجأ الشعوب المضطهدة، ووليدة الارهاق وحاملة علم الحرية والانعتاق المغموس بالدماء...)). ((ثار الكُرد علهم ينالون بالقوة مالم ينالوه بالطرق المشروعة والتوسلات والمفاوضات...)).

وفي الصفحات ١٤، ١٥، ١٦، ١٧ يفضح كذب الاتهامات الظالمة الموجهة ضد الثورة الكُردية ويقول في نهاية ص١٧، مايأتي: ((كل ذلك يدل دلالة واضحة على ان تلك الثورات لم تكن من الرجعية في شئ اللهم الا اذا اعتبر مطالبة الشعب بحقوقه رجعية، ولايخفي على متفرج منصف ان تلك الثورات كانت من الثورات التحررية المقدسة التي تقوم بها الشعوب المستعبدة للانعتاق من نير اسيادها)).

خامساً: في حمل الكتيب –ولو بإيجاز– الافكار التقدمية الصحيحة عن وحدة مصالح الشعوب وتآخيها وتضامنها النضالي وجبهتها الكفاحية ضد الاستعمار والحرب، هذه الجبهة التي كانت انذاك شعار الانسانية الابرز ضد الفاشية -اشد انواع الاستعمار وحشية ودكتاتورية–. وخير مثال على ذلك الاهداء، اي اهداء الكتيب:

الى انصار الشعوب المستعمرة في كفاحها التحرري.

الى اعداء الحرب والاستعمار واصدقاء السلم والديمقراطية.

الى الساعين لاحلال التآخي بين الشعوب محل البغضاء والكراهية.

الى اعوان الشعوب المستعبدة والطبقات المستغلة في الشرق والغرب.

الى مؤيدي فكرة جبهة الشعوب الشرقية السائرة في طريق التحرر.

الى السائرين في موكب الانسانية.

الى الشعب العربي النبيل.

وتتألق اهمية هذه الاراء والافكار التقدمية اكثر فاكثر اذا عرفنا ان الكتيب اصدر عام ١٩٣٧، يوم كانت غربان الفاشية تقلق الشعوب بنعيقها، ويوم كانت افكار الحرب تخيم على العالم جراء تكالب الفاشية في المانيا وايطاليا واليابان على العدوان والاغتصاب والتجاوز على حقوق وحريات الشعوب.

فبينما كانت الفاشية بدعاياتها الواسعة تبذر بذور العنصرية والشوفينية وتروج افكارها السقيمة المغرقة في الرجعية وتبشر بالتفاضل العنصري وبينما كانت اجهزتها الضخمة المتفرعة تنفخ في شبيبة بعض البلدان– منها العراق، افكار

التعصب القومي الاعمي والروح النازية، في تلك الايام الحالكة السواد، انطلق هذا الصوت الكُردي الواعي داوياً يدعو((الشعبين العربي والكُردي الى التعاون والتآخي والسير معاً في مقارعة الاستعمار والاستغلال، فهما رفاق في طريقهما الى التحرر)).

انطلق هذا الصوت الكُردي ليبلغ الحقيقة عن الاستعمار والرجعية واحابيلهما واساليبهما الجهنمية في خلق البغضاء والكراهية بين الامم، الى اسماع الشعبين العربي والكُردي وليكشف لهما حقيقة علاقاتهما وضرورة تآخيهما ويذكرهما بواجب وطني هام على انجازه يتوقف مصيرهما ومستقبلهما، الا وهو وحدة كفاحهما ضد الاستعمار والاستغلال والرجعية ومن اجل حقوقهما الوطنية والديمقراطية.

ان هذه الدعوة الجهادية المسترشدة بالحقيقة، نبراس نضال الشعوب –والموجهة الى الشعبين العربي والكُردي منذ تلك الظروف وفي ذلك الزمان، تبرز الاهمية لهذه الوثيقة التأريخية الخالدة. ولاعجب ان يكون لمثل هذا الكتيب صداه الكبير ودويه الهائل في الاوساط الوطنية لما له من تأثير كبير في تنوير الوطنيين لحقيقة ومستلزمات ومستوجبات العلاقات الاخوية بين الكُرد والعرب، وفي توطيدها وترسيخها وارسائها على اسسها الطبيعية السليمة الثابتة.

وقد تعرض الاستاذ ابراهيم احمد، وهو لما يزل طالباً في الصف المنتهي بكلية الحقوق، الى الملاحقة بعدما جمعت السلطات نسخ الكتيب من السوق، فقدم بعد اجراء التحقيق معه الى المحكمة، غير ان محكمة جزاء بغداد برأت ساحته في ١٩٣٨ وقررت اعادة الكتيب اليه.

وكان رَدّ الفعل لدى العناصر الرجعية من عربية وكُردية، هو مقاومة الكتيب والافتراء عليه، فدعاة التفرقة الحقيقيون واعداء الاتحاد والتآخي الصادقين بين القوميات لايروق لهم مثل هذه الافكار التقدمية، افكار الاتحاد المتين بين القوميات– التي تدعم الاخوة العربية الكُردية، فتصدى لهذا الكتيب الرجعيون العرب والاكراد واستهزأ به الشوفينيون العرب ودعاة العزلة القومية من الاكراد، واختلق بعضهم حوله روايات متنوعة، فقال احدهم انه من تأليف المرحوم بكر صدقي، بدليل انه كتب تحت العنوان فريق من شبان الكُرد، اي اصدره فريق وهو الفريق بكر صدقي من شبان الكُرد.

وقال آخرون انه يتضمن دعوة انفصالية بل وتفاصيل تشكيل دولة كُردية!! كما جاء في كتاب المبادئ والرجال وتأريخ الوزارات العراقية الطبعة الثانية، عازفين على نفس النغمة الاستعمارية، التي ضج الرأي العام ومل من سماعها اثناء كل محاولة

جدية لتمتين الاخوة والاتحاد بين الكُرد والعرب وبعد كل مطالبة مشروعة بحقوق الاكراد العادلة.

ولكن معاداة الكتيب والتجني عليه ودسائس الاستعمار لم تستطع ان تحبس الافكار التي تضمنها، فتغلغلت في صفوف الجماهير وتوسعت وترسخت واصبحت قوة مادية عظمى وذلك بفضل الواعين والتقدميين العرب والاكراد، وبفضل نضال الطلائع التقدمية العربية والكُردية ومنها حزبنا الديمقراطي الكُردستاني، حزبنا المجاهد الذي حمل عالياً منذ ميلاده، لواء الاخوة العربية والكُردية ووحدة كفاحهما، والذي استهل حياته بالدعوة الحارة الى الوحدة الوطنية الصادقة على لسان رئيس هيئته التأسيسية المناضل الوطني المعروف "مصطفى البارزاني" الذي قال في ندائه الصادر بمناسبة تأسيس الحزب، نص مايلي: ((انني اوجه ندائي الى الشعبين العربي والكُردي ليتكاتفا ويوحدا جهودهما المشتركة في النضال المشترك ضد العدو المشترك الا وهو الاستعمار واذياله صيف ١٩٤٦)).

واليوم فما زالت هذه الافكار الصائبة الواردة في الكتيب في عنفوان حيويتها وشبابها وفي ذروة رواجها وعظمتها نظراً لضرورتها القصوى للشعب العراقي ولقضية توطيد الجمهورية العراقية، جمهورية العرب والاكراد، وارساء الحكم فيها على اسس ديمقراطية سليمة، بحيث يضمن للشعب كله بجميع طبقاته الوطنية وبقوميتيه العربية والكُردية والاقليات القومية والدينية التمتع بجميع حقوقه وحرياته الديمقراطية والقومية.

وختاماً فلابد من القول، بانني لم ار حاجة الى تقديم الاستاذ ابراهيم احمد الى القراء كما جرت العادة في مقدمة الكتب، لان نضاله المتواصل، وماضيه وحاضره المشرف وخدماته العديدة للحركة الوطنية والديمقراطية وجهوده في خدمة القومية الكُردية قد جعلته معروفاً جيداً لدى الرأى العام العراقي بشقيه العربي والكُردي.

ويقينا ان الاستاذ ابراهيم يكفيه اعتزازاً ان الافكار التقدمية التي حمل لواءها منذ اكثر من ربع قرن، قد غدت قوة جماهيرية كبرى، تتحطم على صخرتها- جسدة هذه الافكار- صخرة الاتحاد العربي الكُردي، المؤمرات والدسائس الاستعمارية والرجعية كافة. كما يكفيه فخراً انه لايزال يواكب القافلة، قافلة الانسانية، قافلة الشعب العراقي التواقة للسلم والتحرر والديمقراطية كاحد حداتها البارزين.

بين الاكراد والعرب

سلام ووئام

لسنا نقصد من كلمتنا هذه توضيح العلاقات التأريخية التي تربط الاكراد بالعرب، اذ ان هذا يحتاج الى بحث ودرس عميقين لا تتوفر لدينا وسائلهما الان –وكل مبتغانا هو ان نرد على بعض مابثه المغرضون من الاراء المسمومة الخاطئة عن نوايا الاكراد وموقفهم من العرب بمناسبة قضية الاسكندرونة.

اذا نظرنا الى سير العلاقات بين الاكراد والعرب منذ ايام الفتح الاسلامي الى اليوم نراها على احسن ماتكون عليها العلاقات بين الشعوب المجاورة من ود وسلام ووئام ولاعجب، فان الاكراد قد اعتنقوا الاسلام باخلاص وتقبلوا مبادئه بكل ما تضمنها من وجوب نسيان الفروق بين مختلف الشعوب المسلمة مساهمة فعلية في كل نواحي نشاطها المتعددة فمن يدرس التاريخ الاسلامي يرى بين كبار المؤرخين والشعراء والادباء والفلاسفة والقادة الكثيرين ممن ينتمون الى العنصر الكُردي، وقد خدموا اللغة العربية والثقافة الاسلامية حتى كانهم فنوا فيها ولم يعودوا يشعرون باي فارق عنصري او لغوي. واذا كنت لاتعرف الان الا القلائل من هؤلاء فما ذلك الا لان الناس في تلك العصور لم يكونوا يهتمون بهذه المسائل، ولان الاكراد في الوقت الحاضر لايباهون بما قام به اجدادهم نحو الاسلام ومدنيته من الخدمات الواجبة، شأن غيرهم من الشعوب المسلمة، وهذا الامر هو وحده ما جعل بعض المؤرخين يغمطون حق الاكراد، ويقللون من اثرهم في بناء المدنية الاسلامية، ان الاكراد لم يكتفوا بالمساهمة في الحياة الثقافية للاسلام، وانما قاموا بدور مهم في الدفاع عن كيان الاسلام ومدنيته ضد الهجمات المتوالية التي توجه اليهما من الشرق والغرب، وليس بخاف على احد الدور الذي لعبه البطل الاسلامي الخالد صلاح الدين الايوبي في محاربته للصليبيين.

ان العلاقات التأريخية لم تتوقف على مساعدة الاكراد للعرب، وانما العرب ايضا كانوا يساعدون الاكراد ويؤازرونهم، ولكن طبيعة الخلافة واوضاع المدنية الاسلامية كانت تحد من مساعدات العرب للاكراد كيفية لا كمية، اذ كان العرب يظهرون مساعدتهم للاكراد وتقديرهم لهم فيما يعاملونهم به من الاحترام وما يكنونه لهم في العطف وما يقدمونه لهم من المساعدات المادية والمعنوية في الملمات.

ان ما اسلفناه من الوصف ينطبق على العلاقات الكُردية– العربية، في جميع ادوارها، ولكننا نجعله يخص ادوار الخلافة وزمن ملوك الطوائف لان انتقال الخلافة الى الاستانة يدخل في الوسط عاملاً آخر.

في نير العثمانيين

لم يستطيع السلطان اخضاع الاكراد الى سلطته كما لم تستطيع ذلك اية سلطة اخرى من قبل، فظل الكُرد مستقلين في جبالهم، لا يتبعون الخليفة الا اسماً ان انتقال الخلافة الى الاستانة قلل من الاتصال المباشر بين الاكراد والعرب، ولكن الكُرد ما فتئوا يقومون بواجبهم تجاه المدنية الاسلامية فيمدونها برجال يساعدون العرب ويساهمون معهم في إعادة النشاط اليها وتجديد قواها.

لسنا الان بصدد بيان الحالة ايام الامبراطورية العثمانية، ولكن لابأس من إقتباس قطعة من الرسالة التي بعث بها الامير مصطفى فاضل (حفيد محمد علي باشا) الى السلطان عبدالعزيز يصف له حالة الدولة وما وصل اليه الشعب من التعاسة والشقاء، ويحثه على الاصلاح: ((خلت بلادك من رأي عام، فاصبح عمالك غير مسؤولين امام رعيتك، واستباحوا كل منكر، وصار الناس طائفتين حاكم يظلم ولا من يردع، ومحكوم يظلم ولا من شفيع، حاكم يدعى ان سلطانه من سلطانك لاحد ولا قيد، ويتذرع بذلك في النقائص والمعاصي ومحكوم يهوى الى حضيض الذل بما يساء اليه ولذا تولى الياس رعايا، اتوا يَئِنّون تحت حمل المظالم وهو صامتون واخذهم الجور، وانتم تعلمون ان الجور يفسد الضمائر ويطمس العقول))، ص١١، من كتاب القضية السورية.

هذا وصف لما كانت عليه الحالة في الربع الاول من القرن التاسع عشر وهو ينطبق تقريباً على ما سبقه وما تلته من ادوار الخلافة العثمانية لم يكن في ذلك فرق بين الشعوب الخاضعة للعثمانيين. فكان الكُردي والتركي والعربي سواسية امام المستغلين الاقطاعيين ورئيسهم الطاغية لم تنفرد السلطنة العثمانية بالاستبداد، بل ان الملوك في العصور السابقة كانوا لا يقلعون عن حب الاستئثار بالسلطة والانفراد بالحكم المطلق وفي الحقيقة ليس تأريخ الشعوب الا نضالاً مستديماً بين طائفة مستغلة واخرى مستغلة في سبيل الاستئثار بالسلطة وتأمين مصالح الطائفة.

كان حكم العثمانيين الاقطاعي سداً يحول دون تسرب مدنية الغرب الى الشرق، كما وانه بطبيعته الاقطاعية كان يقاوم نمو الصناعة والتجارة، فالضرائب الفادحة وقلة رؤوس الاموال الكبيرة، وصعوبة المواصلات وفقدان الامن والعدل كانت العوامل الهدامة التي حالت بين الحركة الصناعية وبين رقيها ليس هذا فقط، بل ان هذا النوع الابتدائي القاسي من الحكم سبب تأخراً في جميع نواحي حياة الشعوب الخاضعة لحكم العثمانيين، وكان نصيب الاكراد من هذا التأخر كنصيب اخوانهم العرب، بل

واكثر نظراً لموقعهم الجغرافي وللاسباب نفسها نرى انه بينما تجتاز الغرب في القرن التاسع عشر تيارات مختلفة قوية، وتقوم فيه حركات تقدمية جبارة نرى بلاد الشرق الادنى تتخبط في ظلام دامس من الجهل والخرافات وذلك ما عدا مصر وسورية اللتين كان قد وصلهما قبس من نور المدنية، ولذا كنا نرى الاولى ان تبذل الجهود الجبارة لكي تتخلص، بل وليتخلص الشعب العربي من كابوس الرجعية المتمثل في شخص السلطان ولولا تدخل الدول الاستعمارية الغربية في الامر لنجحت في مسعاها.

دامت الحال على هذا المنوال الى بداية القرن العشرين فتقوت التيارات الفكرية والثورية الاجتماعية في الغرب، بحيث لم يعد بإستطاعة الرجل المريض، ان يحول دون إجتيازها للشرق الراكد، فاجتازت هذه التيارات المختلفة البلاد الواقعة تحت الحكم العثماني وايقظت الافكار الى وجوب القيام باصلاح شامل، ونبهت الشعوب الخاضعة للسلطان الى قدسية القيام بالحركات الوطنية التحررية الشبيهة بما تقوم به اليونان والبلغار في سبيل استقلالها، نعم لقد تسربت افكار الحرية والعدالة والمساواة الى الشرق الادنى ولكن بعد فوات الاوان، اذ كانت الرأسمالية الغربية قد وصلت اوج عظمتها انذاك فكانت تريد وقوداً لمصنعها واسواقاً لبضائعها ومحلات لاستثمار رؤوس اموالها الوافرة، وكانت تجد كل ذل سهل المنال في بلاد الرجل المريض. لقد كان التنافس بين الدول الرأسمالية قد وصل اشده، وكان العالم يجمع الوقود للحرب العالمية عندما كانت مبادئ الثورة الفرنسية، ثورة ١٧٨٩ في بدء انتشارها بين الشعوب العثمانية، لم تكن الحركة التحريرية قاصرة على بعض العناصر دون غيرها، لان استبداد حكومة الباب العالي لم يكن مقصوراً على عنصر دون آخر، وانما كان شاملاً بقية العناصر العثمانية ايضاً، وكان شبان الترك الذين تلقوا روح الثقافة الغربية وتشبعوا بروح الحرية والاخاء والمساواة لا يطيقون الصبر على هذا الجور، فوطدوا العزم على قلب نظام الحكم وتعاونوا مع العناصر العثمانية غير الترك (القضية السورية، ص٤٥)، فنجحت حركة سنة ١٩٠٨، الانقلابية بمؤازرة كافة العناصر العثمانية، وقابل الناس الدستور الجديد بحماس شديد.

ثم افتتح مجلس المبعوثان العثماني وجاء منوروا مختلف العناصر العثمانية لتربع كراسي النيابة. جاءوا وملؤهم الامل للتعاون مع احرار الاتراك لمحو ما افسده النظام الاستبدادي القديم، وإشادة حكومة دستورية عادلة لا تفرق بين عنصر وآخر من مختلف عناصرها، (ثورة العرب، لاسعد داغر، ص ٤٩)، لكن شيئاً من ذلك لم يقع.

فإن شبان الاتراك المتحمسين قد أسكرهم فوزهم على خصومهم من رجال العهد الحميدي، وذهبوا الى غاية ابعد من إعادة الدستور واعلان المساواة بين مختلف العناصر، تلك هي الاخذ بالقومية التركية ووجوب سيادتها على بقية العناصر العثمانية في ادارة دفة الحكم فقد كان هؤلاء الاتحاديون قد شهدوا ما حدث في اوروبا من الحركات القومية وتشبعوا بروح العصبية الجنسية.

عندما اتفق الاتحاديون مع العناصر العثمانية من غير الترك ولاسيما العرب وتعاونت هذه العناصر على قلب نظام الحكم املا بالحرية والمساواة كان موقف رجال تركيا الفتاة دقيقاً ودقيقاً جداً يتطلب شيئاً كثيرا من المرونة والحنكة السياسية تجاه هذه العناصر فقد كان هذا الظروف فرصة سانحة للاتحاديين لتوثيق عرى هذا الاتفاق، ولا يدعوا للقوة مجالاً بينهم وبين هذه العناصر وقد جاء مندوبو العناصر العثمانية المختلفة ولم يكن يدور في خلدهم الانفصال عن جسم الدولة غير ان شباب الترك المتحمسين لم يقفوا تجاه العرب وبقية العناصر موقف الند للند كما كان ينتظر هؤلاء بل وقفوا موقف من بيده السلطة ويريد ان يقبض على زمام الامور السياسية والادارية وان يكون سيداً مطاعاً. اضف الى ان هؤلاء الاتحاديين عمدوا الى القوة في سياستهم فشرعوا في عقد القروض الخارجية وانفاقها على الجيش لضرب العناصر العثمانية من غير الترك ان بدا منها حراكاً- القضية السورية.

وعهدوا الى تنفيذ سياسة التتريك والقضاء على كل امة عنصرية وانشاء امبراطورية طورانية تحيي مجد جنكيزخان وتيمور لنك وتعيد عهد الذئب الاغبر، (ثورة العرب الكبرى، ص٣٢٢).

وقد الف الكاتب التركي جلال نوري كتاباً سماه "تأريخ المستقبل" قال فيه «يجب على الحكومة ان تكره السوريين على ترك اوطانهم، وان تحول اليمن والحجاز الى مستعمرات تركية لنشر اللغة التركية التي يجب ان تكون لغة الدين. ومما لا مندوحة لنا عنه للدفاع عن كياننا ان نحول جميع الاقطار العربية الى اقطار تركية لان النشء العربي الحديث صار يشعر بعصبية جنسية وهو يهددنا بنكبة عظيمة يجب ان نحتاط له» (ثورة العرب الكبرى، ص٥٦).

تلك هي السياسة التي سار عليها الاتحاديون تجاه العرب والكُرد وغيرهم من العناصر العثمانية التي ساعدتهم في تسنم زمام الحكم وبهذه الطريقة كافأ هؤلاء القوم

انصارهم ومؤيديهم من الشعوب غير التركية. فلما وجدت هذه العناصر ان ما كانت تصبو اليه نفوسهم اصبح حلماً بعيد المنال، ولايمكن التفاهم مع الاتراك وطدوا العزم على تأسيس الجمعيات الوطنية للنضال في سبيل حقوقهم المهضومة والمغتصبة، فتأسست الجمعيات والنوادي القومية للمطالبة بحقوقهم والسعي وراء تحقيق مطالبهم القومية بالطرق السلمية المشروعة ضمن حدود القوانين. وقد تالف بمساعي نواب العرب والكُرد والارمن والالبان (حزب الائتلاف)، الذي كان القصد منه الجمع بين العناصر العثمانية المختلفة تحت شعار الاخوة، والحرية والعدالة والمساواة، ومناوئة الاتحاديين في سياستهم القومية الهوجاء.

كانت العلاقات بين الكُرد والعرب في هذا الدور على اتم ما يكون من الود والاخاء بل مما زاد هذ ه العلاقات متانة على متانتها هو دخول عامل اخر في الوسط وهو التعاون والتآزر في محاربة العدو المشترك ووحدة الهدف والغاية، اذ كل يريد تحرير شعبه من نير الاجنبي ويسعى الى سعادة شعبه ووطنه. ولذا كثيراً ما حدث ان دخل شاب كُردي الجمعيات العربية ويسعى لتحرير العرب كما يسعى الى ذلك العربي.

في الحرب العالمية

اندلعت نيران الحرب العالمية وكان العرب قد ملوا وعود الاتراك وتسويفاتهم وضاقوا بمظالمهم واستبدادهم ذرعاً، فدخلوا الحرب الى جانب الحلفاء سعياً وراء تحقيق استقلالهم الذي وعدهم الحلفاء بإعطائه اياهم، فكان ما كان حنث الحلفاء بوعودهم ، كما كان منتظراً والبدء بتقسيم البلاد العربية الى بلاد منتدبة ومناطق للنفوذ وغير ذلك من الحوادث التي يعرفها القراء.

اما موقف الاكراد تجاه الترك في الحرب العامة، فكان مختلفاً عن موقف العرب، وذلك لحسن ظنهم الخاطئ في الحكومة العثمانية، واعتمادهم على وعودها الخلابة وتعلقهم الزائد بالخلافة وتأثرهم بالدعاية الدينية التي كانت الحكومة تبثها بينهم انذاك، فوقفوا بجانبها طيلة سني الحرب ولم يهتموا بالدعايات التي كان يبثها الحلفاء، ولا ركنوا الى تحذير بعض الوطنيين الاكراد الذين كانوا قد عرفوا نوايا الحكومة التركية السيئة، ولذا نراهم مخلصين ليس في الدفاع عن الخلافة فقط، بل وفي الذود عن الاناضول ضد هجمات اليونان. يشير سليمان نظيف الى اهمية الاكراد في الدفاع عن تركيا ومساهمتهم في معركة (سقاريا)، الشهيرة بقوله في خطابه يوم تأبين الجندي المجهول: ((اغلب الظن ان هذا الجندي هو جندي كُردي)).

طرد اليونانيون من البلاد ولم يبق اي خطر خارجي يهددها فبدأ الاكراد يطالبون الحكومة التركية بإيفاء ما وعدت وما كان ما وعدت به استقلالاً او انفصالاً، وانما كان حقوقاً طبيعية ضرورية لتفاهم الشعبين وتعاونهما، اراد الكُرد ان يكونوا مع الترك على قدم المساواة فردت الحكومة التركية على هذا الطلب المشروع بسياسة عوجاء قد برهنت التجارب على سقمها وفسادها، الا وهي سياسة التتريك، التي مشى عليها الاتحاديون من قبل، مما اغار عليهم صدور الشعوب العثمانية الاخرى وسبب العداء والشقاق بين عناصر الدولة الواحدة، ولا حاجة الى ايضاح هذه السياسة البغيضة فالعرب قد ذاقوا من مرارتها الشئ الكثير.

دور الثورات

يئس الكُرد من امكان الحصول على شئ من الحكومة التركية بالطرق المشروعة وسئموا معاملتها القاسية، فضاقت بهم السبل فركنوا الى الثورة ملجأ الشعوب المضطهدة ووليدة الارهاق. وحاملة علم الحرية والانعتاق المغموس بالدماء.

ثار الكُرد علهم ينالون بالقوة ما لم ينالوه بالطرق المشروعة والتوسلات والمفاوضات. ولكن انى للحق الاعزل ان يقاوم القوة الغاشمة، ومع ذلك فلولا مساعدات الدول للحكومة التركية بتضييقها الخناق على الثوار واسدالها المساعدات المادية والمعنوية الى الحكومة، واستعمال هذه جميع الوسائل مهما كانت قاسية ووحشية للقضاء على ثورة الاكراد التحررية. نعم لولا هذه الظروف القاسية لكان للاكراد من ايمانهم بحقهم المشروع واستبسالهم في جهادهم قوة هائلة تكفي لانتصارهم.

ولكي نظهر للقارئ الاعمال الوحشية التي ارتكبتها الحكومة التركية في قمعها لهاتيك الثورات نقتبس فقرات من كتاب "اتاتورك"، المطبوع بالعربية حديثا، وبذلك ننقذ انفسنا من تهمة التحيز والتشيع، اذ ان الكتاب المذكور نشر دعاية للحكومة التركية بين الناطقين بالضاد. يقول الكاتب: ((أى والله لقد اندحر الاكراد وكان القضاء عليهم مبرماً رهيباً! الطائرات تصب عليهم من السماء دماراً، والمدافع من فوهاتها ترسل حمماً، والبنادق ترسل ناراً والسيف يجز الرؤوس والخناجر تبقر البطون واربعون الفاً من الجنود الهبهم كما بخطبة نارية يقفزون في بلاد الكُرد من رابية الى قمة، ثم الى الوهاد يندحرون، والناس يقتلون، والقرى يحرقون)).

وتشرق شمس ٢٨ يونيو ١٩٢٥، على مشانق تتدلى منها حبال تتأرجح بجثث خمسة واربعين زعيماً من زعماء الاكراد... واخيراً هاهو زعيمهم الاكبر الشيخ سعيد يتقدم الى المشنقة مبتسماً، ص ١٤٤. ياله من منظر رائع!

ويا لها من بطولة خالدة، كيف لايحمر وجه القرطاس خجلاً، اذا تسجل عليه هذه الجرائم والفظاعات. يالها من مفخرة! اتراهم كيف يفتخرون بحرق القرى الامنة وبقر البطون الحابلة وحز الرؤوس البريئة ولكن لابأس فلابد للاستقلال من ضحايا.

اين المظلوم وضجيج الظالم

لم تقتصر اعمال الحكومة التركية تجاه الثورات الكُردية على هذه الفظاعة والوحشية، وانما حاولت جهدها تشويه... دقائق الثورة وتلويث مصادرها، والباسها ثوب الرجعية في نظر العالم الخارجي. فكانت تنعت الثوار بالعصابات والعصاة والدراويش، والثورة بمشاغبات الرجعية لقلب الحكومةالمدنية، وارجاع الخلافة. وكانت تنسب الثورة الى الدعايات والاموال الاجنبية والذهب الانكليزي وغير ذلك من النعوت.

إننا لانكلف انفسنا الرد على هذه المزاعم التي ردت الايام عليه احسن رد.. ولكننا نتساءل: الم تنعت السلطات الثائر في جميع الازمان بالشقي المتمرد والمجرم السفاك؟ الم تكن جميع الحركات التحريرية في نظر الحاكمين حركات هدامة ورجعية، ومؤامرات دنيئة سافلة؟ واية قوة استبدادية عزت الثورة على طغيانها الى غير الدسائس الاجنبية والايادي الخفية التي تعمل من وراء الستار؟ وهم انفسهم قادة الحركة التحريرية التركية الذين دافعوا عن بلادهم وحقوقهم ضد المعتدي الاجنبي- زعماء الحكومة التركية الاستعمارية اليوم- لم يقل العدو انهم اشقياء متمردون ؟ الم يحكم الخليفة على مصطفى كمال بالاعدام لتمرده؟

الم تنعت الصحف الاستعمارية حركتهم بحركة سلب ونهب وزعميهم بزعيم عصابة من اللصوص؟ وهل لم تكن الدول المستعمرة ترجع سبب حركتهم الاستقلالية الى الدسائس الاجنبية وتقول: انهم انما يعملون لحساب دولة اجنبية تعينهم بالمال وتمدهم بالعتاد؟

ثورة رجعية!؟

يقولون ان ثورة الاكراد كانت دائماً ثورات دينية رجعية ترمي الى ارجاع الخلافة وعهد الدراويش. ونحن نقول الم تكن ثورة مصطفى كمال في بادئ امرها حركة دينية

لطرد الكفار من ديار الاسلام وانقاذ الخليفة من اسر الكفرة؟ اليس هو الذي كان يقول للناس في ارضروم انه نائب الخليفة وممثله جاء يحض الناس على اعلان الحرب الدينية والجهاد المقدس ((فثوروا لكرامتكم ودافعوا عن عرينكم وعن دينكم وعن اعراضكم الملوثة وتطوعوا في الجيش الاهلي لتقهروا اعدائكم واعداء الاسلام))، ثم اسمع كيف يختم خطاباً القاه على اعضاء المؤتمر في سيواس في بدء حركته.

((في الختام ابتهل الى الله واهب الامال، الذي لم ينس امتنا دافعت عن هذا الوطن المبارك وهذا الدين الاحمدي الجليل، وستدافع عنهما الى يوم القيامة، والذي لم ينس جل شانه مقام الخليفة والسلطنة، ابتهل اليه ان يدفع بنا الى النصر والتوفيق بعد ان اخذنا على عاتقنا الدفاع عن حقوقنا المغصوبة المقدسة، آمين)) (كمال اتاتورك، ص٧٢).

فهل كان الشيخ سعيد زعيم حركة الدراويش وقائد الثورة الرجعية !! اكثر اعتماداً على شعور الناس الديني واعظم استغلالاً له من مصطفى كمال زعيم الحركة الاستقلالية وقائد الثورة العلمانية!؟ وهل كان مصطفى كمال يدافع عن الدين والخلافة معاً؟ ام كان يستعملها وسيلة لبلوغ مآربه التحررية؟

اذا كان هذا هو الواقع فلم لا يستطيعون الاعتقاد بان زعماء الثورة الكُردية ايضاً، اذا كانوا قد اثاروا شعور الناس الديني، فهم انما صنعوا ذلك لاستمالة الجماهير الى جانبهم في كفاحهم في سبيل ((الدفاع عن حقوقهم المغصوبة المقدسة؟)) لماذا لايستطيعون فهم ذلك وقد ايدته نتائج محاكمات زعماء الثورة، والطرق التي سلكتها الحكومة في قمعها للثورات، اذ كانت تقضي على كل شئ كُردي لاعلى شئ رجعي؟ ثم اذا كانت الثورات رجعية ودينية، فلم ينفرد الاكراد بالدفاع عن الرجعية وعن الدين!؟

اليس بين الترك معتمدين يناصرون الخليفة؟ وكيف تكون الثورات استقلالية ورجعية ودينية في آن واحد!؟[1] كل ذلك يدل دلالة واضحة على ان تلك الثورات لم تكن من الرجعية في شئ اللهم الا اذا اعتبرت مطالبة الشعب بحقوقه رجعية... ولا يخفى على متفرج منصف ان تلك الثورات كانت من الثورات التحريرية المقدسة التي تقوم بها الشعوب المستعبدة للانعتاق من نير اسيادها.

ان اعمال الحكومة التركية تجاه حركة الاكراد التحريرية ترينا بصورة واضحة احدى مناقضات القومية بمعناها الضيق اذ نرى الامة التي تعتمد في كفاحها ضد

---

[1] قرار المحاكم الاستقلالية المنشور في وقته في اعداد من جريدة (الوقت)، التركية.

الاستعمار على نظريات حق تقرير المصير بحق السيادة الشعبية وضرورة حكم القوم نفسه بنفسه، اذا انتصرت لا تعود تعترف بقدسية حق من هذه الحقوق لغيرها من الشعوب، بل نراها تطارد الاحرار وتحكم على المتمسكين بهذه المبادئ من غير امتها بالنفي والسجن والاعدام والتشريد، متناسية انها كانت ولاتزال تعتمد على هذه القواعد الاساسية في تأييد سيادتها ودفاعها عن كيانها.

الاستعمار يحرر

لم تكتف الحكومة التركية بنعت الثورة الكُردية بالثورة الرجعية وانما ذهبت الى ابعد من ذلك فقالت ان الانكليز كانوا يمدون الاكراد بالاموال والعتاد! يالها من دعاية سخيفة وكذب صريح ان الاكراد الذين تزعم الحكومة التركية انهم ثاروا على الحكومة الكمالية لنصرة الدين ومحاربة البدع واسترجاع الخلافة بداوا الان يتقربون من الدول الاجنبية ويستنجدون بالكفار للبلوغ الى مآربهم الاسلامية!!

ولا ندري بأي عقل يتوصل هؤلاء الى الجمع بين الثورة الدينية والاستعانة بالانكليز. كل شئ جائز في عرف السياسة !! ولكن هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين.. الا ان هذا رأي في السياسة جديد ان نرى انكلتره اعظم دولة استعمارية على وجه البسيطة[2]، تتقدم فتاخذ بيد شعب مستعبد مظلوم... انكلتره التي تئن في نير استعمارها مئات الملايين من البشر تأتي لمناصرة الاكراد وتمونهم بالمال والعتاد!!

يقول الكاتب الالماني داجو برت في كتابه المترجم الى العربية بعنوان "مصطفى كمال.. المثل الاعلى": من المؤكد ان الايدي الشيوعية كانت من وراء ستار، وزادت الاضطرابات الى حد خطر في الاقاليم الشرقية، ولكن حركتهم قد قمعت بلا رأفة ونشطت المحاكم الثورية فحكمت على عدد كبير في ارضروم وطرابزون وغيرهما بالشنق او السجن، ص٣٦٥، ((الا ان هذا رأي جديد في اسباب ثورات الاكراد الرجعية!!))

لنبعتد الان عن تفنيد هذا الافتراء الذي لايقوم على دليل من الواقع ولا المنطق ونتساءل: من الذي ارغم الاكراد على الاستعانة بالاجانب، اذا كانوا قد استعانوا بأحد؟ اليس هو جور الجيران والاقارب واضطهادهم وعدم اعترافهم لهم بحق الحياة ؟ ثم اي شعب لم يعتمد على المساعدات الخارجية في كفاحه ضد مستعمريه؟ الم تعتمد حركة الاتراك الاستقلالية ذاتها على مساعدة روسيا التي كانت العامل المهم في

---

[2] لاحظ تأريخ الثورة الكُردية.

انتصارها هذا على فرض ان الاكراد كانوا قد استعانوا بالاجانب ، ولكن لم يقم دليل على صحة هذا الفرض فهل يمكن اخماد تلك الثورات الهائلة الدامية لو كان وراءها الذهب الانكليزي والاسلحة الانكليزية كما يقولون؟ او هل كان يمكن قمعها لو لم تتعاون الدول بما فيها انكلترة على إخماد نارها.

إننا لا ننكر ان المستعمر يحسن الاصطياد في الماء العكر وان الحكومة الانكليزية، ربما كانت ترغب في مثل هذه الثورات الى حد ما وربما كان لها فيها جواسيس وعيون، بل ربما كان بين زعماء الحركة بعض مريدي الانكليز واتباعهم، ولكن كل ذلك لايعارض الحقيقة الواقعة وهي ان الجماهير الكُردية كانت تضحي بكل ما لديها من نفس ونفيس وتجابه الالات الجهنمية بذلك البطولة الخارقة والجراة النادرة دفاعاً عن كيانها المهدد وحقوقها المغصوبة وليس لتأمين المصالح الانكليزية او الفرنسية كما يزعمون.

نقول في هذا الصدد ان اكثر زعماء الثورات الكُردية كانوا رجالاً مخلصين في دعوتهم لم يريدوا الجاه ولم ينخدعوا باية دعاية وكانت حركتهم تستمد قوتها من الجماهير الكُردية، ومن اضطهاد الحكومة التركية، ولم تكن لهم اية صلة باية دولة اجنبية وما كانوا قد اضرموا نيران الثورة راضين، وانما ارغموا على ذلك بما لاقوه من سوء المعاملة للحكومة التركية وغمطها لحقوق الاكراد وعدم سماعها لشكاويهم الحقة وتماديها في سياستها القاسية تجاه العناصر غير التركية.

العرب يؤيدون الكُرد

إن علاقات العرب بالكُرد في دور المحنة هذه كانت كعلاقاتهم بهم في الادوار السابقة. تأزر قلبي، وعطف متبادل، وشعور عميق بالروابط التأريخية والثقافية. وقد ناصر العرب الاكراد في هذا الدور كما كان منتظراً منهم فكانوا يظهرون عطفهم على القضية الكُردية ويؤيدونهم في مطاليبهم المشروعة وكانت الصحافة العربية تدعو الحكومة التركية الى الرجوع الى جادة الحق والصواب وسلوك طريق التفاهم والتعاون وذلك حقناً للدماء وحفظاً للحقوق التاريخية بين الشعبين المسلمين المتجاورين، وللضرب على ايدي المستعمرين المستفيدين من تطاحن الامم الضعيفة فيما بينها، بغية تأسيس جبهة شرقية متحدة ضد الاستعمار (مجلة الشرق الادنى)، ولكن هذه الدعوات المخلصة الصادقة لم تجد من زعماء الحكومة التركية اذاناً صاغية اذ كيف يستمعون نصح العرب وهم يبذلون الجهود الجبارة لارغام الشعب التركي على بغض

العرب وكره ثقافتهم وازدراء دينهم، وكانت صحفهم تشن الحملات الشعواء على الثقافة الاسلامية والعنصرالعربي لا لسبب الا لان الشعب العربي كان قد استيقظ وثار ضد طغيانهم ولم يعد يستطيع مشاهدة جثث ابناءه المدلاة على حبال المشانق. نعم كان الشعب العربي قد سقي شجرة الحرية من دم المهج مما يكفي لانمائها فاراد ان يقتطف الثمرة: ((وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة تدق))

لم تقتصر مساعدة العرب للاكراد في هذا الدور على الرغبة في التوفيق بين الاكراد وزعماء الحكومة التركية، بل تجاوزت الى الدفاع عن الاكراد وقضيتهم ورد مزاعم الحكومة التركية وتفنيد افتراءاتها، ولا يمكن تقدير اهمية هذه المساعدة الا اذا عرفت ان الشعب الكُردي كان يقارع الاستعمار المسلح بجميع الات الحرب الجنهمية، والمجهز باحدث وسائل الدعاية العصرية وهو اعزل تقريباً ضرب عليه العدو نطاقاً من الرقابة لايستطيع معه ايصال صوت شكواه الى العالم الخارجي واني للعالم الخارجي ان يسمع انين شعب مضطهد وقد ملأ المستعمر الظالم العالم صياحاً وضجيجاً ودعاية وكذباً!

لقد اسدت الصحافة العربية الى الكُرد جميلاً يذكرونه لها ابد الدهر قد يقال ان ما قام به العرب نحو الكُرد ما هو الا احدى الواجبات المترتبة على الشعوب المضطهدة المناضلة في سبيل تحررها، نعم قد يقال ذلك وهذا هو الصواب ولكن اين هم الذين يقومون بهذا الواجب؟ اقرأ الفقرة الاتية المقتبسة من مجلة "الطائف المصورة"، بعنوان"الاكراد يثورون مرة اخرى في سبيل استقلالهم":

((إن امر الثورة الكُردية قد استفحل في تركيا من جديد فاضطرت حكومة انقرة ان تجرد الجيوش الجرارة لمقاتلة الاكراد في معاقلهم الجبلية. والشعب الكُردي شعب قوى ذو بأس وصولة ينزع الحرية والاستقلال وقد ثار مراراً كثيرة في عهد السلطان عبدالحميد وثار ثورته الاخيرة سنة ١٩٢٥، ولكن جيوش الانقرة تمكنت من قمع تلك الثورة.. ونشط الاكراد ثانية للمطالبة بحقوقهم وشاع ان للكولونيل لورانس الانكليزي يداً في اشعال نار هذه الثورة وانه موجود مع الاكراد الثائرين ينظم حركاتهم على ان المصادر الرسمية كذبت هذه الاشاعة))[3].

---

[3] كان هذا اللورنس المزعوم هو الدكتور وايزل الصحفي الالماني المعروف الذي ارسلته الى كُردستان احدى الشركات الالمانية حتى يزود صحفها باخبارالثورة، من تصريح له الى مجلة الدنيا المصورة، العدد ١٣٩.

هذا هو المثال لما يجب ان يكون موقف الشعوب تجاه كفاح غيرها التحرري. انتهينا الان عن بيان موجز لما كانت عليه العلاقات بين الشعبين العربي والكُردي منذ البداية الى اليوم واننا نعترف ان البحث ناقص في كثير من نواحيه نقصاً بارزاً، ولكن ضيق المجال، واستعجال الامر وشرف الغاية جعلنا نصرف النظر عن اكمال هذه النواقص. ولاسيما ونحن لا نريد تأليف كتاب عن العلاقات المتشابكة والصلات المتداخلة التي تربط هذين الشعبين العريقين وانما قصدنا الان الى بحث موجز عن ماضي هذه العلاقات بغية تنظيمها وتقويتها للاستفادة منها في المستقبل.

لا عداء بين الشعوب

قبل ان نبدأ ببيان راينا حول تنظيم العلاقات الكُردية–العربية، يجب ان ننبه القراء الى ما قد يقعون فيه من الخطأ، قد يظن البعض من قراءته لما سبق وصفه من الحوادث اننا نضمر الشر للشعب التركي النبيل ونريد معاداته، ولكن حاشا ان نكون في هذه الدرك من الجهل والضلال، وحاشا للتعصب الاعمى ان يسوقنا الى هذا الرأي الخاطئ، فما الحوادث القاسية التي سبق ذكرها الا نضال شعب مخضطهد ضد حكومة جائرة لا تعترف له بحق الحياة، اما الشعب التركي النبيل الذي يربطنا واياه روابط تأريخية وثقافية وشيجة والذي تقام كل هذه المظالم بأسمه وتحت ستار مصالحه فلا يتحمل في نظرنا اكثر من مسؤولية الحبل في حادثة الشنق، واننا نتألم لما وصلته حالته من البؤس والشقاء في ظل الدكتاتورية الكمالية جد التالم ونكن له كل عطف واخلاص ونتمنى له الخير والسعادة، لاننا نعتقد تمام الاعتقاد بان الشعب الذي يستعمل الحكام الظالمون اسمه ومصالحه ستاراً لمظالمهم، هو ادعى الى الرحمة واجدر بالشفقة من الشعب المظلوم، ونعتقد ايضا، بانه ليس في صالح الشعب التركي بشئ معاداة الكُرد او العرب او اي شعب من الشعوب. واي فائدة تجنيها الجماهير التركية من التنكيل بالشعب الكُردي وحرق مئات القرى والبلدان بسكانها الامنين، وقتل الاف الابرياء، واجبار عشرات الالوف من الاكراد على الهجرة وترك الاوطان الى اقاصي البلاد التركية حفاة عراة في زمهرير الشتاء وفصل الثلوج الجارفة، لا لسبب الا لانهم لم يروا داعياً لتبديل لغتهم الاصلية وانكار عنصريتهم وترك ثقافتهم فقاموا يدافعون عن الحقوق المقدسة التي ساعدوا الاتراك في الدفاع عنها.

ثم اليس اجدر وانفع للشعبين التركي والكُردي وللانسانية جمعاء ان يعيش هذان الشعبان في سلام ووئام، كما عاشا طيلة قرون عديدة ؟ نعم ان من مصالح الشعبين ان يتفاهما ويتصالحا ويقر كل منهما لصاحبه بما يريده لنفسه من الحقوق فيتعاونا في اعلاء شأن الوطن واسعاد الشعبين . اجل ان هذا هو الصراط السوي، ولكن الذين تعلقوا بحبال الامال والمطامع الاستعمارية، ومشوا وراء تطبيق النظريات السقيمة البالية، المستغلون للوضع والمستفيدون منه العائشون من ورائه لا يريدون هذا الحل ولايقبلون عن سياستهم القومية الهوجاء بديلاً، اذ يستحيل عليهم التفكير في غير نطاق الاستعمار والاستغلال فيتمسكون به ويقصدونه في جميع تصرفاتهم تجاه طبقات شعبهم وتجاه الشعوب الاخرى، تلك هي القومية بمعناها القديم وفي نطاقها الضيق، ولكنك هل تظن ان هذه الافكار البالية هي وليدة تفكير الشعب التركي ؟ وهل ان الدعايات السيئة ضد كل ماهو شرقي وما ينسب الى الشرق عامة والعرب والاسلام خاصة غيرت راي الشعب في العرب والاسلام ؟ ان هذا هو الغلط بعينه فالجماهير لا تعتقد ولا تستطيع ان تتصور الفوارق العنصرية والميزات الجنسية التي تخلقها عقلية هؤلاء الحكام، انها لا تستطيع فهم نظريات العداء المتوارث بين الشعوب وتفريق الاجناس الى منحطة وراقية وتقسيم الدماء الى نقية وغير نقية، اجل لا تفقه الجماهير مدلول هذه الكلمات السحرية التي ان هي الا مخدرات جديدة تستعمل لاستغلال الشعوب واستثمارها، انها لا تعلم عن هذه التعابير شيئا حتى ولو حفظها عن ظهر قلب بنتيجة التلقين المستمر والدعاية الدائمية.

تآخي الكُرد والعرب

لنأت الى بيان كيفية تنظيم العلاقات الكُردية العربية في المستقبل. تكلمنا سابقاً عن الروابط التأريخية والثقافية والجوارية التي تصل ما بين الكُرد والعرب وعلمنا ان العلاقات بين هذين الشعبين كانت ودية للغاية في جميع ادوارها والان اعتماداً على ما كنا قد بيناه في الماضي من العلاقات وما يجمعنا في المستقبل من وحدة الهدف والغاية علينا تنظيم جهودنا بصورة تأتي باحسن الثمار في صالح الشعبين المتآخيين.

ان الشعب الكُردي، كالشعب العربي، شعب مجزأ الاوصال مشتت الكلمة، وهو كالعربي يناضل في سبيل حقوقه المقدسة، ويسعى للتعاون والتفاهم مع الشعوب لكي ينال نصيبه من الحياة والحرية حتى يستطيع ان يساهم في بناء المدنية العالمية، كما

قد ساهم في بناء المدنية الاسلامية في السابق ان الكُرد كالعرب يسعون وراء غاية شريفة يسعى اليها كل انسان ذوى مروءة وشرف وان الثورات الكُردية كالثورات العربية وليدة شعور عام لامة حية اقتحمت الاهوال وركبت الاخطار لتحيا حياة حرة سعيدة او تموت موتاً خالداً اننا نريد ان نعامل على قدم المساواة، لا نريد ان نكون اسيادا ولا عبيداً. لانريد ان نكون تحت الشعوب ولا فوقها وانما نريد ان نعمل معها في سبيل الانسانية واسعادها، اننا نناضل لكي نستبدل الحرب بيننا وبين حكامنا بالسلم على قدم المساواة وحتى يحل الحب والوئام محل الحقد والكراهية في القلب.

ان الاكراد كاخوانهم العرب يريدون الانعتاق من قيود الذل والعبودية. يريدون الاحتفاظ بلغتهم وثقافتهم وعنصرهم لان هذا الاحتفاظ لا يضر بمصلحة شعب من الشعوب، بل يفيده وينفعه لاننا نعتقد ان مصلحة الشعوب هي واحدة في كل حال ولذا فعليها ان تتعاون فيما بينها في سبيل الوصول الى اهدافها المشتركة، فالاكراد اصدقاء العرب وشركاؤهم في المحنة، كلاهما يشكو داء واحداً، كلاهما يتطلب علاجا واحداً، اذن فنحن رفاق في طريقنا الى الانعتاق. فلنتكاتف ولنتفاهم ونتآزر اكثر مما نحن الان، فليتاخي الشعبان الكُردي والعربي ولنعمل لذلك بكل ما لدينا من القوة ولننظم جهودنا لمقارعة الاستعمار مهما كان نوعه وشكله ولنكافح في سبيل اهدافنا المشتركة.

التعصب القومي الاعمى

وقبل ان نبين القاعدة التي نقترحها لتكون اساساً لتعاون الشعبين الكُردي والعربي يجب ان نحذر الشعبين خاصة المتنورين منهما، عاقبة التعصب القومي الاعمي، نقول المتنورين خاصة لان الجماهير كما اسلفنا، لا تدرك من هذه الخيالات شيئاً. اجل فان على المثقفين ، من كُرد وعرب، ليس تجنب التعصب القومي والعنصري الاعمى فقط، بل ومحاربة نظرياتها الهدامة التي يبثها المغرضون للتفريق ما بين ابناء القطر الواحد ومعاداة الشعوب الاخرى لا لان هذه النظريات لا تقوم على اساس من العلم والعقل فحسب، بل لانها من الاسباب المهمة في بث روح الكراهية بين الشعوب وإثارة الحروب والقلاقل فيما بينها، علينا مكافحة هذه الاراء العنصرية السقيمة، بصورة خاصة في الوقت الحاضر، لان هناك دولا استعمارية تحذر بها شعوبها وتسوقها الى الحرب والاستعمار من جهة، ويضعف بها وحدة الشعوب الضعيفة وتكاتفها في صد الاستعمار من الجهة الثانية.

وفي الختام ندعو الشعبين العربي والكُردي الى التعاون والتآخي والسير معاً في مقارعة الاستعمار والاستغلال فهما رفاق في طريقهما الى التحرر.

القاعدة الذهبية

اما القاعدة الاساسية التي يجب ان تبني عليها العلاقات ليس بين الشعبين الكُردي والعربي فحسب، بل بين شعوب الارض قاطبة، والتي بدونها يكون السلام العالمي، وتآخي الشعوب وتعاونها، تعابير جوفاء سخيفة، هي اعتراف كل شعب للاخر بحقه في الاستقلال استقلالا فعليا لا صورياً، ضمن حدوده الطبيعية، وبسيادته التامة في ادارة جميع شؤونه الخاصة والعامة، وتنظيم العلاقات بين الشعوب تنظيماً اختيارياً يكون القصد منه التعاون فيما يعود بالخير والسعادة على الانسانية، كل ذلك على اساس من الحرية والمساواة، وتقديم الشعب الواحد للاخر جميع المساعدات المستطاعة لتحسين حالته الاقتصادية وتنمية ثقافته الخاصة، حتى يستطيع المساهمة في اشادة صرح المدنية العالمية وتحقيق الديمقراطية الشاملة.

نضال الاكراد*

المؤلف

محمد شيرزاد "زيد أحمد عثمان"**

---

* محمد شيرزاد، نضال الاكراد، القاهرة، ١٩٤٩، ١٩٤٦.

** احد المع الشخصيات الاجتماعية والثقافية والسياسية في اربيل، فهو سليل اسرة دينية معروفة وعريقة. ولد في اربيل عام ١٩٢٤. اكمل دراسته الابتدائية والاعدادية في اربيل، ثم دخل كلية الحقوق بجامعة الملك فؤاد في القاهرة، لكنه لم يكمل دراسته هناك حيث عاد الى العراق فاكملها في كلية الحقوق جامعة بغداد. انتخب نائباً عن اربيل في مايس ١٩٥٨، وكان احد ممثلي العراق في مجلس الاتحاد الهاشمي. بعد عام ١٩٥٨ اصبح كلياً في صفوف المعارضة، والتحق بالثورة الكُردية بعد الانقلاب الثاني للبعث في ١٧تموز ١٩٦٨. توفي في يوم الجمعة المصادف ١٥ ايلول عام ١٩٧٨. ونقل جثمانه الى اربيل وورى الثرى في مقبرة العائلة في باداوه.

كان انساناً ذكياً، لامعاً، شجاعاً، كريماً، ابياً، ليبرالياً مؤمناً بالديمقراطية، معجباً بالانظمة الغربية، وكان يطمح ان يعيش ضمن نظام ديمقراطي نيابي يضمن حرية الرأى وحقوق المواطن.

يعتقد الدكتور كمال مظهر احمد، بإن الكتابين: **المجاهد الكُردي امين بروسك ولجنة فلسطين الدولية، ١٩٤٦، و نضال الاكراد، القاهرة، ١٩٤٦**، هما من مؤلفات السيد زيد احمد عثمان، كون اسم **محمد شيرزاد** هو الاسم المستعار للموما ليه. وان الكتاب الاخير يتعبر من المصادر المهمة والقيمة للتاريخ الحديث للشعب الكُردي، كونه يحتوى على وثائق تاريخية مهمة حول الحركة الكُردية. (انظر: التاريخ..مختصر علم التاريخ، الكُرد والتاريخ، بغداد، ص ٣٤٨).

(زودنا بهذه المعلومات القيمة الاخ عبدالله زنگنه).

المقدمة

بدأت الصحف في الأيام الاخيرة تنشر كثيراً عن الاكراد وثوراتهم الماضية والمنتظرة، وكنا نتوقع ان تكون هذه الصحف منصفة في إظهار نضال هذه الامة المجاهدة التي تدافع عن حياتها وحقوقها وان تتجنب التهويل والتخويف في نشر الحقائق على الناس.

كما وكنا نتوقع، لما لمسنا من إنتشار الروح الوطنية في هذه البلاد، أن تؤيد هذه الصحف قضيتنا العادلة المشتركة التي لاتعدو الكفاح ضد مستعمر واحد. على اني افترض ان هذه الصحف لاتمثل الرأى العام المناضل في سبيل نيل حقوقه المقدسة واستقلاله الناجز. وما القصد من هذا الكراس الا شرح لقضيتنا العادلة خشية تفريق الجهود في دفع عدوان الاستعمار وفضح دسائس المستعمر وعملائه. لست بحاجة هنا ان ابحث تأريخ الاكراد او جغرافية كُردستان ولا في لغة الاكراد وعاداتهم الاجتماعية... الخ. لسببين:

أولاً- إقتصار هذا الكراس على البحوث السياسية والحوادث الاخيرة.

ثانياً- ضيق المجال.

وإني آمل ان اطبع كتاباً اوسع من هذا يكون لي فيه مجال بحث كثير من المسائل التي تتعلق بالاكراد. وقد شرحت في هذا الكراس حالة الاكراد في تركيا وايران بشئ كثير من الاقتضاب وتوسعت قليلاً نسبياً في العراق ودفعني الى ذلك اهمية العراق بالنسبة للاقطار العربية وكون هذا الكراس باللغة العربية.

حالة الاكراد بين الحربين العالميتين

نبذة عامة:

بلاد الاكراد هي العامود الفقري للشرق الاوسط إذ تؤلف القسم الاعظم من الجبال الممتدة من البحر الاسود الى الخليج الفارسي ضامة بعض السهول الخصبة غرباً وقسماً من هضبة ايران شرقاً. وهذه البلاد غنية بالموارد الطبيعية والثروات المعدنية، وما آبار نفط العراق وقسم من نفط ايران سوى منابع طبيعية تابعة لكُردستان. والامة الكُردية القاطنة في هذه المنطقة يبلغ تعدادها زهاء تسعة ملايين كانت تسكن هذه المنطقة منذ خمسة الاف سنة وقد ثبتت على وحدتها القومية حتى الان بالرغم من سيول الهجرات التي اجتاحتها والاخطار التي احدقت بهم ولا نرى

حاجة الى القول بان الامة الكُردية امة عريقة حافظت على تقاليدها ونقاء لغتها وشخصيتها على مر العصور.

وقد قامت هذه الامة بمساعدات جليلة نحو جيرانها عامة والمسلمين خاصة وان كتب التأريخ حافلة بمآثر ابطال الاكراد الذين ظهروا في مختلف الازمنة بما قاموا به من جلائل الاعمال في ميادين العلم والسياسة والحرب. كانت كُردستان منقسمة بين المملكة العثمانية وايران قبل الحرب العظمى الماضية ثم قسمت بعد ذلك بين تركيا وايران والعراق وسوريا فيمايلي نقدم بحثاً مستقلاً لكل قسم منها.

تركيا:

قام الاكراد في تركيا بمجهود عظيم لتخليص تركيا من النير الاجنبي واستعان مصطفى كمال بشيوخهم وشبابهم لدحر اليونان وتحرير البلاد. الا انه بعد وصولها لمبتغاه قلب لهم ظهر المجن واخذ يطبق عليهم سياسة التتريك المتطرفة منذ سنة ١٩٢٤، فقام الاكراد بسلسلة من الثورات دفاعا عن كيانهم ولغتهم وسائر مظاهر شخصيتهم القومية. ولكن الجيوش التركية اطبقت عليهم بكل معداتها ونسفت الطيارات قراهم العزلاء وانزل بالثوار وغيرهم العذاب والتنكيل. وابادوا القرى والعساكر وفتكوا بالنساء والاطفال ورموا الشيوخ من اعالي الوديان الى قيعان الانهر وقد اتت هذه الاعمال الوحشية على مئات الالوف من الاكراد بين سنتي ١٩٢٥-١٩٣٧.

ذكر الكاتب الانكليزي المشهور هـ. سي. آرمسترونگ، في كتابه مصطفى كمال (الذئب الاغبر)، مايلي: ((النار والسيف عملاً في كُردستان حتى اصبحت قفراء. قتلوا الرجال بعد تعذيبهم وأحرقت القرى ودمرت المزارع وانتهكت حرمة النساء والاطفال ثم ذبحوا، ذبح اتراك مصطفى كمال، الاكراد انتقاماً بنفس القساوة والشراسة التي استعملها اتراك السلطان عندما كانوا يذبحون اليونانيين والارمن والبلغاريين، وأوجد مصطفى كمال محاكم عسكرية اطلق عليها اسم محاكم الاستقلال فقتلت الاكراد وزجت الالوف منهم في السجون وعذبت الكثيرين)).

وفي ٢٨ يونيو سنة ١٩٢٥ عندما طلبت النيابة العمومية لدى محاكم الاستقلال العسكرية ٢٣ من رؤوس المتهمين لخصت التهمة الموجهة اليهم بالعبارات التالية: ((إنكم جميعاً مجمعون على نقطة واحدة وبعبارة اخرى على تأسيس كُردستان مستقلة التي دفعت بكم الى الامام لذلك انكم تدفعون الثمن على المشانق)). هذه

السياسة الطورانية الظالمة لاتزال ديدن الاتراك اذ هم يرغمون الاكراد على التكلم باللغة التركية وترك شعائرهم القومية ومنع استعمال كلمة الكُرد او كُردستان لابين الاكراد فقط بل في جميع تركيا وذلك بمنع ذكرها في الكتب والنشرات والجرائد.

وبعد هذا الا يحق لنا ان نتسائل. هل تختلف النازية عن الطورانية ؟ وهل قام النازيون بأكثر مما عمله الطورانيون الاتراك وهل نحن سائرون في طريق المبادئ الديمقراطية والحريات قدماً ام راجعون القهقري الى عهد محاكم التفتيش مضيعين الدماء التي اريقت للقضاء على الافكار الاعتدائية.

ايران:

اما حالة الاكراد في ايران فقد كانت اسوأ وانكي. ان الحكومة الايرانية كانت تضطهد الاكراد لعدم اعتنقاهم المذهب الديني الرسمي للدولة. وبعد قيام دولة ايران الحديثة تقتفي آثار الترك في اضطهاد الاكراد والتنكيل بهم ونفي جماعات منهم الى الجهات الصحراوية الشرقية حيث يواجهون الهلاك.

وقد فرضت الدولة اللغة الفارسية عليهم فرضاً ومنعتهم من التحادث والتكاتب باللغة الكُردية ووضعت بلادهم في ايران تحت حكم عسكري ارهابي حتى دام الى ١٩٤١. ابادت الحكومة الايرانية اثناء السنوات الطوال من ١٩٢٥ الى ١٩٤١ كثيراً من العشائر الكُردية وسخرت قسما منهم في بناء المخافر والسجون وانزلت بآخرين ضروباً من البطش متعددة.

وقد كانت الدولة الايرانية مكونة من اوتوقراطية ملعونة ولم تكن الاوامر لتصدر والقوانين لتسن الا برغبة الطبقة الاقطاعية الغنية (الحاكم الحقيقي في البلاد). وان انكلترا التي كانت تدعي الديموقراطية ونصرة الضعيف لم تكن تهتم من شؤون البلاد بعد ان تتأكد من وجود حكومة موالية لها بغير حصولها على امتيازات من ايران وليحدث بعد ذلك مايحدث في البلاد. وكان المجال فسيحاً امام الطبقة الاقطاعية الحاكمة من ان يشبعوا غرائزهم الحيوانية في تعذيب الاكراد.

العراق:

تختلف الحالة في العراق عما هي عليه في تركيا وايران عندما تشكلت الحكومة العراقية نصت نصوص من مواثيق الانتداب بوجوب محافظة الحكومة العراقية على الاكراد وجعل اللغة الكُردية لغة رسمية في المناطق الكُردية وتعيين الموظفين الاكراد

فيها. ولكن الاكراد لم يرضوا بذلك فطالبوا بتشكيل دولة مستقلة لهم ودعموا مطالبتهم بثورات متعددة. لذلك وضعت العراق وبريطانيا–مرغمة– نصب عينهما قيام دولة كُردية فاصدرتا يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٢٣التصريح المشترك الاتي: ((ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية وحكومة العراق تعترفان بحقوق الاكراد القاطنين ضمن حدود العراق لتأسيس حكومة كُردية في المناطق يشكل فيها الاكراد الاكثرية المطلقة وترجوان من العناصر الكُردية المختلفة ان تصل فيما بينها بأسرع مايمكن الى اتفاق من شأنه تعيين شكل الحكومة التي يرغبون فيها بشأن علاقاتهم السياسية والاقتصادية مع حكومتي بريطانيا والعراق)).

ولكن هذه الدولة الفتية لم تدم الا مدة قليلة سرعان ما رأت بريطانيا مصلحتها تقضي عدم وجود هذه الدولة فقضت عليها. ولقد سارت الحكومة العراقية الى الاخذ بسياسة غير منطوية على الرغبة في التمسك بالحقوق التي اعطيت للاكراد من قبل عصبة الامم الى سنة ١٩٣٣، ثم كشفت النقاب عن نواياها واخذت تسلك طريقة الاتراك والفرس تجاه الاكراد فسارت على سياسة تعريبية منظمة مستمدة وحيها من التعاليم النازية الموضوعية على نهج خاص لتطبيقها في المدارس والادارة ومختلف مناحي الحياة وقللت الكتب الكُردية ومنعت صدور اي مؤلف بهذه اللغة.

وقلبت التدريس في معظم المدارس الكُردية الى اللغة العربية واعتبرت الاحساس بالقومية الكُردية جرماً يطرد بسببه الموظف والطالب ثم يسجن ويبعد الى خارج الحدود العراقية. ومنذ سنة ١٩٤١ ظهرت موجة اخرى من موجات الارهاب استمرت حتى الان –وكان بعد تغلغل الاستعمار البريطاني في العراق– ادت بالاكراد الى امتشاق الحسام سنة ١٩٤٣.

فالحكومة العراقية التي سنت قانون اللغات المحلية سنة ١٩٣١ واقرت الحقوق المعطاة لهم لم تسمح باستعمال اللغة الكُردية في كثير من المناطق الكُردية ومنعت نشر كتب سياسية او اصدار مجلات وجرائد يومية باللغة الكُردية او تشكيل نوادي او جمعيات سياسية كُردية وحتى الثقافية والاجتماعية ايضاً.

وان الباحث ليجد الحكومات العراقية تتبع سياسة اقل مايقال بشأنها انها مخالفة للدستور العراقي اذ لم تعتبر الاكراد كمواطنين عراقيين من حيث ان لهم حقوقاً اساسية. وككل امة محافظة على وحدتها ومؤمنة بحقها في الحياة والحرية لم تسكت

الامة الكُردية بل قامت بثورات متعددة في العراق كانت تقمع كلها بواسطة معاونة جيوش الاستعمار. واهم هذه الثورات:

١٩١٩ ثورة الشيخ محمود واعلان نفسه ملكاً على كُردستان في نوفمبر.

١٩٢٢ اضطرابات واسعة واضطرار القوات المحتلة الى اخلاء السليمانية يوم ٤ سبتمبر.

سبتمر ١٩٢٩ لغاية ابريل ١٩٣١ ثورة الشيخ محمود الثانية.

١٩٣٠ مقاطعة الانتخابات في كُردستان العراق واضطرابات دموية.

١٩٣١–١٩٣٢ من نوفمبر لغاية يونيو ثورة الشيخ احمد البارزاني.

١٩٣٢–١٩٤٢ اضطرابات محلية في شتى المناطق الكُردية كلها ترمي الى استقلال كُردستان.

١٩٤٣ ثورة مصطفى البارزاني.

١٩٤٥ الثورة الثانية لمصطفى البارزاني.

وفي اجتماع الجمعية الملكية الاسيوية يوم ١٦ سبتمبر ١٩٣٢ في لندن برئاسة السير ارنولد ولسن خطب الرئيس فيليب ممفرد واصفاً الحملات ضد الاكراد في العراق فقال: ((لقد سيقت فصيلة من الجيش العراقي ضد الشيخ احمد البارزاني في الربيع الماضي وهذه ايضاً لم تنجح فاصبحت الوضعية من جراء ذلك خطيرة جداً خاصة وان الضرورة كانت تقضي على الحكومة العراقية بأن تظهرها الى عصبة الامم في الخريف القادم مرضية)). فيلاحظ اذن ان الحملات ضد الاكراد خلال السنتين المنصرمتين كانت مستمرة تقريباً اذ كانت ضد الشيخ محمود من سبتمبر ١٩٣٠ الى ابريل ١٩٣١ وضد الشيخ احمد بالتناوب في نوفمبر ١٩٣١ الى يونيو ١٩٣٢ وكانت شديدة من ابريل الى يونيو.

وتذكروا ان جرم هؤلاء الاكراد كان مطالبتهم ايانا بحمايتهم او على الاقل القيام بالوعود التي قطعتها حكومتنا على نفسها ولجنة الانتدابات الدائمة وقد القيت القنابل المتأخرة الانفجار لمنع الاهلين من الرجوع الى قراهم لاخذ الطعام وفرش النوم وقد سببت هذه القنابل وفيات بعد القائها باشهر.

وادلى الكولونيل السير ارنولد ولسن بالملاحظات الاتية: ((ان القوة الجوية الملكية البريطانية كانت تقصف الاكراد منذ عشر سنوات وخاصة خلال الاشهر الستة الاخيرة

حتى اقفرت القرى والمواشي المقتولة تشهد على انتشار هذا الشكل من التمدن المضطرد. ومما يوجب السرور هو علمنا انه يمكن ازالة اربعين قرية من الوجود بخسارة قليلة كهذه في الارواح. ان وضع الاقليات في العراق يختلف اختلافاً كلياً عن وضع جميع الاقليات الاخرى في العالم وذلك لعدم وجود عضو من اعضاء عصبة الامم هناك يرفع شكاويهم او قضية ما خاصة بهم)).

وقد ذكر مراسل التايمس:"ان مايقارب من مئة كُردي من اتباع الشيخ احمد البارزاني الذين هربوا الى تركيا من جراء (قصفنا اياهم جواً). شنقهم الاتراك بدورهم بدون مراسيم قضائية بدعوى ان هناك احكاماً قد صدرت قبلاً عن جرائم اقترفوها عندما كانت هذه البلاد بايديهم قبل ١٨سنة.

هذا هو الوضع الراهن في كُردستان بلاد يسودها الظلم والعدوان في تركيا وايران والارهاب في العراق يعامل فيها الاكراد معاملة الخونة المجرمين بدون ان يكون لهم ادنى جريرة الا انهم اكراد.

سوريا:

اما الاكراد في سوريا فإنهم يكونون اقلية يبلغ عددها ٣٠٠٠٠٠ ويقطنون في منطقة الجزيرة بمحاذاة الحدود التركية السورية وفي اقسام اخرى متفرقة. وانهم محافظون على وحدتهم وقوميتهم وفيهم خيرة الزعماء وقادة ثورات الاكراد في تركيا وجل امالهم الانضمام الى دولة كُردستان الكبرى.

روسيا[١٠٢]:

ان الاكراد في روسيا اقلية ضئيلة جداً لا تؤثر في استقلال كُردستان ومع هذا فانها تتمتع بكامل حقوقها ولها من المعاهد مايفيض على حاجاتها لو قسناها بملايين الاكراد في المناطق الاخرى التي لايسمح لها بسوى النزر اليسير من حقوقها والى القارئ ما للاكراد في روسيا.

سبعون مدرسة ابتدائية معهد دار المعلمين مدرسة الصنائع والفنون الجميلة مجمع علمى للاداب الكُردية العامة دار للاوبرا صيدليات. وتدرس اللغة الكُردية في جميع هذه المعاهد وعندما تعلم ان عدد الاكراد في روسيا السوفيتية لايتجاوز المائة

---

[102] أخذنا هذا البحث من كتاب "كُردستان او بلاد الاكراد"، للاستاذ يوسف ملك، لقيمته وقد أستدل الاستاذ المحترم بالارقام حتى لايقال بأنها من قبيل الدعايات المعروفة.

والستين الفاً يمكننا ان ندرك حالا الى اي حد يمكنها ان تهتم في مصير شعب يعد بالملايين يقتله الجهل رغم ارادته وهو لايزال اسير السياسات الاستعمارية التي لايؤخذ له فيها رأى وللاكراد هناك صحف تصدر بلغتهم وهم لم يمسوا بسوء لمجرد كُرديتهم.

ثورة اكراد العراق الاخيرة

قام الاكراد بثورتهم الاخيرة تحت قيادة مصطفى البارزاني وهو أخو الشيخ احمد البارزاني الذي ثار ضد الحكومة العراقية سنة ١٩٣١و ١٩٣٣ والتي اخمدتها الجيوش البريطانية بعد ان تغلب الثوار على الجيش العراقي وكان من نتيجتها اعتقال الشيخ احمد مع جميع افراد عائلته ونفيهم الى جنوب العراق.

وقد قاسى هؤلاء المجاهدون كل صنوف العذاب في الاسر والنفي اذ اذاقتهم الحكومة الجوع والمهانة ففر مصطفى البارزاني سنة ١٩٤١ سنة ١٩٤١ الى منطقة بارزان وانضم اليه كثير من اتباعه. مما دفع الحكومة الى ارسال الجيوش اليهم ولكنها باءت بالفشل واضطرت الى ان تهادن الاكراد وتخطب ودهم بعد ماشعرت بفشل خطتها.

عندئذ وثق الاكراد بنوايا الحكومة وقدموا مطاليبهم العادلة وكانت كلها تنصب على الاصلاحات الاجتماعية والثقافية في البلاد. وقد خطب فخامة السيد نوري سعيد (وكان رئيساً للوزارة) في نادي الضباط بكركوك معترفاً بعدالة مطاليب الاكراد وضرورة تنفيذها. ثم لم تلبث هذه الوعود ان ظهرت خداعاً وتضليلاً اذ اريد بها تهدئة الثوار حتى تتمكن الحكومة من الاستعداد لمواجهتهم والقضاء عليهم. شعر الاكراد بهذا وقاموا للدفاع عن حياتهم بعد ان تأكدوا بأن الحكومة غدرت بهم.

وقد ابرق رتشارد وندهام المراسل الخاص لجريدة "نيوزاوف ذي ورلد" من القدس في الصيف الماضي وهذا اهم ما ورد ببرقيته: «... ان مصطفى زعيم القبيلة لما ادرك ان حملة الحكومة التأديبية لايمكن ان تتحول الى قوة ذات تأثير عملي الا في سبتمبر سبق الجيش العراقي ولم ينتظر حتى يتم الجيش استعداده، وقد نصحت البعثة العسكرية البريطانية الحكومة العراقية بأن تنتظر حتى تتم الخطة ولكن الحكومة اصرت على العمل فوراً وكانت النتيجة ان الخطة العسكرية التي وضعها الماجور جنرال ونتون للقائد السابق لجرذان الصحراء لم تنفذ كلها... والخطر الذي

احرزه مصطفى البارزاني الى تشجيع القبائل الكُردية الاخرى في العراق للانضمام اليه في ثورة عامة للاستقلال.. وأشد خطورة من ذلك شعور العالم نحو انكلترا بعد ان تأثر بمادئ سان فرانسسكو اذ سيجد ان البريطانيين انفسهم مشتركون في قمع الثورة بلا رحمة وسيرى ان للاكراد الحق في الاستقلال ككل امة صغيرة مثل سوريا ولبنان)).

فإذا اضفنا الى تصميم الحكومة العراقية على الغدر الاكراد بسبب بانهزام جيوشها وجدنا ان بريطانيا هي التي كانت تدبر الخطط لسحق الاكراد بحجة ان هذه الثورات تهدد المصالح البريطانية. بل لقد اخذت تعد استعدادات اعظم خطراً قالت عنها الصحف المحلية: ((اما فيمايتعلق باخضاع ثورة الاكراد فيلوح ان السلطات البريطانية منهمكة في توزيع قوات حربية كبرى)).

انتصر الثوار كثيراً وبدأ الراي العام الكُردي يؤيد الحركة واخذت المنظمات الكُردية تنشط ففر كثير من الضباط الاكراد من الجيش العراقي والتحقوا بالثورة وانقلبت الثورة من حركة عشائر الى نضال وطني عماده الشباب. عندئذ ظهرت بريطانيا سافرة تهدد وتتوعد ومدت تدخلها بالفعل في الشؤون الداخلية بواسطة ضباط الاستخبارات المبثوثين في انحاء العراق وشملت الاحكام العرفية العسكرية كافة المناطق الكُردية وسيق كثير من النواب ورؤوساء القبائل والضباط والتلاميذ الى السجن وكانت الحالة مخيفة حقاً.

وضح لهيئة اركان حرب الثوار ان من الصعب مقاومة قوى الشر الانجليزية في كنف الظروف التي كانوا يحاربون فيها فأنسحبوا الى داخل الحدود الايرانية ولكن ظلت الطائرات تلاحقهم. هكذا احتفظ الثوار بكامل عتادهم ورجالهم. ولكن لم يبق في الجيش العراقي من الضباط الاكراد الا القليل. فقد التحق بعضهم بالثورة وسيق البعض الى السجون واحيل الاخرون الى المعاش كما ان المحكمة العرفية حكمت في منطقة (اربيل والموصل) على كثير من الفلاحين بالاعدام بحجة مساعدتهم الثوار.

موقف العرب التقدميين:

ويجدر بي هنا ان اسجل شكر الاكراد وتقديرهم لعواطف اخوانهم العرب الذين لم يألوا جهداً في العطف على نضال اخوانهم الاكراد. وقد اذاع الشباب العربي الحر في العراق بيانات متعددة على الشعب العراقي في هذا الصدد. ويدل موقفهم على ان مكافحة الاكراد ليست ولم تكن آتية من العرب كما ان الاكراد لايعتبرون العرب اعدائهم.

ان العرب والاكراد يعرفون حق المعرفة بانه في سبيل ان يحلوا مشاكلهم ويرفعوا مستوى بلادهم يجب عليهم قبل كل شئ ان يحاربوا الاستعمار البريطاني المستبد بهم وان الحكومات القائمة الان التي تبذر بذور الشقاق في العراق وتضطهد الاكراد ماهي الا حكومات رجعية ليست مؤيدة من الشعب بل تدار بواسطة الانكليز.

هل ان الثورات الكُردية موعز بها من الاجانب ؟

لقد تكونت عقيدة راسخة في بعض الادمغة الفاسدة بأن الثورات الوطنية الكُردية الاخيرة اي التي ظهرت منذ انتهاء الحرب العظمى الى اليوم ليست الا وليدة تحريضات اجنبية. ولم يكتف المغرضون مما يقاسيه الاكراد بل زادوا على ذلك تشويه كل جهادهم بهذه الوصمة الشائنة وبما لاشك فيه ان الباحث المحايد يلمس بكل سهولة كذب هذا القول وانه ليس سوى دعايات دنيئة.

نعم ان الاكراد لم يقوموا بأية ثورة من ثوراتهم بتحريض من الاجنبي بل ان الدعايات التي تبث لتشويه مظاهر الثورات الكُردية هي بعينها من نتاج تلك التحريضات الخفية اي الاجنبية كما يقال وان المروج لمثل هذه الدعايات لايخدم الا مصالح تلك الاجنبي الذي يتظاهر له بالعداوة. لان الاكراد ماكانوا يفشلون في كل هذه الثورات المدهشة لولا تعصبهم الشديد وعدم رغبتهم للاتفاق مع الاجنبي ولو كان ذلك في مصلحتهم.

ولقد ثبت قطعاً بان بريطانيا كانت العامل الاول في إخماد كل الثورات الكُردية اذ ليس من صالح الاستعمار تكوين دول على اسس طبيعية فقد وزع الاكراد بين العرب والترك والعجم لكي لاتستقر هذه الدول ابداً. ان الثورة الكُردية الكبرى التي اشتعلت نيرانها سنة ١٩٢٥ كادت ان تقضي على الحكومة الكمالية وجيشها المرابط في كُردستان لولا مساعدة فرنسا وفتحها طرق السكة الحديدية لبقية جيوشها المرابطة في جهة الغرب. هل عرفتم الان مقدار عطف الاجانب على الاكراد وهل بعد هذا توافقون على ماقيل ولايزال يقال من ان الاكراد ثاروا او يثورون بفعل الدسائس الاجنبية.

الاكراد والروس

لقد ظهرت نغمة جديدة في هذه الايام وهي صادرة من اوتار انكليزية وبدات الصحف البورجوازية تردد بدورها هذه النغمة وهي ان الاكراد هم اداة تحقيق اغراض الروس. ليس من المستعبد على الصحف الرأسمالية نشر مثل هذه الاكاذيب

والدعايات المغرضة بل من الطبيعي لهذه الصحف التي اصبحت مع الاسف لها السيطرة على عقول بعض الجهلة ان تردد نغمات اسيادها المستعمرين.

اننا لانستغرب اذ نرى اعدائنا يعزون ثوراتنا القومية في الدسائس الاجنبية اذ طالما سمعناهم يضربون على هذا الوتر واننا نعلم حق العلم ان القصد من هذه التلفيقات وايجاد صلة بين ثورة الاكراد التحريرية وبين المطامع الروسية المزعومة هو تجسيم خطر (البعبع البلشفي المزعوم) في الشرق الاوسط وتشكيل جبهة من الحكومات التركية والايرانية والعراقية الرجعية الموالية للاستعمار ضد السوفيت من جهة والحط من قيمة ثورات الاكراد واظهارهم بمظهر عملاء الروس وحث الحكومات المذكورة على توحيد جهودها للقضاء على هذه الثورات عملاً بنصوص معاهدة سعد آباد المشؤومة واتخاذ تدابير افظع واشنع مما تتخذ الان لقمع هذه الثورات من الجهة الثانية.

وأننا اذ نرى هذه اللعبة الدنيئة من الاستعمار واذنابه ضد شعب الروس العظيم الذي ساهم بأوفر قسط في الحرب ضد الفاشستية والاعتداء وتحمل اكبر نصيب من التضحيات. وضد الامة الكُردية المظلومة المجاهدة التي استمرت تناضل الاستعمار والاضطهاد طيلة تأريخها المجيد. نرى من واجبنا ان نعلن للرأى العام بان الاكراد مع إعجابهم ببطولة الروس العظيم في الدفاع عن الحضارة والحرية العالميتين ضد الطغيان النازي ذلك الاعجاب الذي تشاركهم فيها شعوب العالم قاطبة ومع علمهم بان الاتحاد السوفيتي هي البلاد الوحيدة التي يعيش فيها الشعب الكُردي رافع الرأس عزيز النفس متساوي الحقوق مع الشعوب فانه لاصلة البتة بين ثورة الاكراد القومية وبين روسيا او اية دولة اجنبية اخرى الامر الذي لايخفي على اي شخص محايد راقب الثورات الكُردية في الربع الاخير من هذا القرن.

الحركات التحريرية الآن

ايران:

كانت من نتيجة الحركة المباركة في اذربيجان ان اصطدمت الطبقة الرجعية بالامر الواقع ولم تتمكن من ان تغض النظر عن حقائق اعمالها الشائنة تجاه الاقليات في هذه البلاد. وبدأت الاقليات توحد صفوفها وتلم شعثها لنيل حقوقها الطبيعية فبدأ الحزب الديمقراطي الكُردي بالسيطرة على الموقف واعلان الجهاد في المناطق الكُردية وفي المواد التالية تلخيص برنامجه:

(١) يجب ان ينال الشعب الكُردي المقيم داخل ايران حريته واستقلاله.

(٢) يجب ان يكون التعليم العام والمعارف باللغة الكُردية في جميع مراحل التعليم وان يكون التقاضي باللغة الكُردية في المحاكم وفي مصالح الدولة بها ايضاً.

(٣) يجب المبادرة باجراء انتخابات نيابية في جميع كُردستان حسب الدستور العام وان تتألف جمعية عمومية لمراقبة اعمال الحكومة.

(٤) يجب توزيع الاراضي بصورة عادلة بحيث يحافظ على حقوق الفلاحين.

(٥) يجب تعيين موظفيين العموميين من السكان الاصليين.

(٦) يبذل الحزب المجهود لتأسيس الوحدة والاخاء بين شعوب اذربيجان من الاشوريين والارمن وغيرهم.

(٧) يستهدف الحزب رفع مستوى الاهالي من الوجهة المادية وترقية الصناعات والتجارة والاهتمام بالامور الصحية والعمرانية.

(٨) يستهدف الحزب ترقية جميع الشعوب الموجودة داخل ايران.

وقد استبشر الاكراد بتكوين دولة كُردية في ايران ولاول مرة يرفرف العلم الكُردي على المباني وقمم الجبال بعد ان تشكلت هذه الجمهورية متعاونة مع الحكومة الاذربايجانية تحت راية قاضي صابلاغ (القاضي محمد) وقد تقرر ان تكون العاصمة بصورة مؤقتة في مهاباد. وقد تعاونت قوات الملا مصطفى الموجودة في ايران الان مع الوطنيين على تشكيل هذه الجمهورية. قررت هذه الجمهورية التساوي بين المرأة والرجل في جميع الحقوق والواجبات. جعل التعليم اجبارياً للذكور والاناث الى نهاية الدراسة المتوسطة.

يستدل من المعلومات الواردة اخيراً من هناك ان الوضع مرضي جداً ويبعث على الامل بالنجاح وان عدد الجيش الكُردي (ميليشيا) يبلغ ثلاثون الف نفر تقريباً مزودين بالاسلحة العصرية من البنادق والرشاشات والمدافع وكميات هائلة من العتاد التي تركها الجيش الايراني بعد تسليمه. واننا الان جد متفائلين من الوضع الحاضر في ايران نتيجة ضعف نفوذ الطبقة الرجعية الذي سيؤدي الى خير جميع سكان ايران.

العراق:

الاكراد يجابهون مقاومة كبيرة من الحكومات العراقية المتتابعة. ولم تكن هذه المقاومة مقتصرة على الناحية السياسية فقط بل كان مفعولها وآثارها تتعدى الى الحياة الاقتصادية والاجتماعية. فكان من الصعوبة بمكان ان يتمكن الكُردي من ابداء

ادنى نشاط سياسي، اذ عطل الدستور في تلك الايام بمراسيم وقوانين متعددة منها مرسوم "صيانة الامن الداخلي"، الذي يخول للحكومات حق اعتقال اي شخص –لمدة غير محدودة– من غير حاجة الى اجراءات قضائية او محاكمة بل حتى ولاتوجيه اتهام.

وكانت الصحف – بالمعنى الحقيقي لها– منعدمة، اذ كان من المحتم ان تتناول كل كلمة معدة للنشر موافقة مديرية الدعاية العامة .. وقد يبدو ان هذه الحال لاتعدو مثيلاتها في البلاد العربية الاخرى ولكن الفرق شاسع بين سعة افق تفكير الرقابة وصدرها في هذه البلاد الاخيرة وضيقهما في العراق... وخاصة اذا كان الامر متعلقاً بالاكراد. الى جانب هذا الحرج طغت على كُردستان –الغنية بمواردها– موجة من الفقر والجوع جائحة اذ كانت الشركات الانكليزية –من وراء ستار الحكومة– تستولي على كل الموارد الزراعية.

وزاد البلاد نكالاً انتشار وكلاء استخبارات البريطانية انتشاراً اصبح الشخص معه لايأمن اخاه ولا اباه. في هذا الجو كان الشباب الكُردي يكافح لتوحيد الجهود ويعمل على تقوية حزب هيوا (الامل) الذي كان قد تأسس في سنة ١٩٣٥. وكانت الظروف التي مر ذكرها من العوامل القوية في شد أزر هذا الحزب وانتشار نفوذه الا انه لم يقو في النهاية على الصمود شأنه شأن اي حزب ينقصه القادة الصالحون والبرنامج المحدد والمبدأ الصحيح المستمد من وحي حاجات الشعب وتكوّن الحزب الشيوعي الكُردي (شوّرش) من بعض بقايا الحزب الاول مضموماً اليها عناصر اخرى. وتفرقت البقية من (هيوا) الى جمعيات صغيرة لابرنامج لها ولا خطة معينة.

وكانت فترة عصيبة تلك التي دابت فيها الحكومة العراقية ومن وراءها انكلترا على تدبير الخطط للقضاء على اكراد بارزان وعلي كل القوى الثورية في كُردستان اذ لم يكن هناك غير حزب شورش الذي لم يبلغ حينئذ من القوة مايسيطر به على الموقف. وقد ادى الامر في الاخر الى انسحاب مصطفى البارزاني مع كل قواته الى ايران. وهب حزب شوّرش وسائر الوطنيين الى تلافي الحالة الخطيرة فتألفت جبهة الخلاص الكُردي (رزگارى كورد) واصبحت الاحزاب والجماعات الكُردية كلها يداً واحدة في تلك الجبهة المذكورة وتحللت من تشكيلاتها الا حزب شورش فقد احتفظ بتنظيماته الداخلية.

وبذا اصبح نضال الاكراد منبعثاً من عموم الشعب قائماً على حاجاته شأن اي كفاح مأمول له النجاح وتزلزلت اركان العناصر الرجعية، واخذ نفوذ حزب رزگارى

كورد، يزداد ساعة بعد اخرى وسرعان ماشرع في العمل والتنظيم فكان من بواكير نشاطه اصداره جريدة تطبع وتوزع سراً ثم اصدر كل من حزبي شۆرش ورزگارى بياناً يشرحان فيه برنامج هذا الحزب الاخير. وفيما يلي البيانان التأريخيان:

بيان

الحزب الشيوعي لاكراد العراق

اتحدوا لتأســـيس	ناضلوا لسحق خطط
حزب رزگـارى كورد	الاستعمار والرجعيـة

في هذه الايام التي انتهت فيها الحرب، بظفر مبادئ الحرية.وايشاك انهدام اسس قوى الاستعمار والرجعية في الشرق والغرب. وذلك بزوال قوى الدول الفاشستية فإن جميع الامم الصغيرة والمستعبدة في العالم التي ناضلت واراقت الدماء الزكية للتقدم، تترقب وتطالب بحريتها وحقوقها القومية وحق تقرير مصيرها حسب الظروف العالمية السائدة والمواثيق التي اعلنتها الدول المتحدة.

على انه من الضروري ان نعلم جيداً بان دسائس الاستعمار والرجعية تعمل الان بكل قواتها، ولذلك فان الحريات لايمكن استهابها بل يجب اخذها بقوة مستمدة من جماهير الشعب والوطنيين المخلصين. وهذه الفكرة قد ظهرت عملياً في كثير من الدول الغربية. فبأسم (جبهة المقاومة) في فرنسا و(جبهة ايام) في اليونان و (جبهة تحرير البلاد) في يوغوسلافيا بدأ الجهاد والمكافحة ضد قوى الرجعية والاستعمار.

الامة الكُردية المقسمة حسب خطط واطماع الاستعمار عليها ان تناضل في سبيل تقرير المصير وتحرير كُردستان الكبرى وذلك بإزالة وقطع دابر الاستعمار الانجليزي وخدامه مستخدمة قوة منظمة مدبرة في داخل جميع المناطق الكُردية متحدة تمام الاتحاد فيما بينها. وفي هذه الايام تكون حزب الجميع بأسم (رزگارى كورد)، من كثير من الجمعيات الكُردية العراقية الصغيرة نتيجة لمساعي الحزب الشيوعي لكُردستان العراقية والوطنيين الاخرين.

ومع محافظة الحزب الشيوعي على كيانه فأنه يتعاون معهم كلياً للوصول الى الغايات الحاضرة. وقد كافح هذا الحزب ويكافح في سبيل تحرير البلاد.

وفي النهاية نحن الحزب الشيوعي ننادي جماهير الشعب الكُردي العزيز في العراق للعمل علي تقدم حزب (رزگارى كورد) ومعاونته ونخاطب بأعلى صوتنا جميع الوطنيين في كافة الانحاء بألا يألوا جهداً لتقوية حزب (رزگارى).

المكتب السياسي للحزب الشيوعي
في كُردستان العراقية

البيان الوطني لحزب رزگارى كورد
الصادر من الهيئة التأسيسية للحزب

اولاً: هدفنا الاسمى هو توحيد وتحرير الكُردستان الكبرى، وبما ان مركز الحزب في كُردستان العراقية فأننا نكافح لنجاة العراق من نفوذ الاستعمار والحكومات الرجعية التي لم تزل من اكبر العوائق في طريق تقدم اكراد العراق للوصول الى الغاية الكبرى. وهي الحرية وحق تقرير المصير.

ثانيا- السعي لنيل الاستقلال الاداري لكُردستان العراقية الذي هو خطوة كبيرة لتقرير مصير الاكراد.

ثالثاً- السعي لرفع كل انواع الاضطهاد والتفريق القومي الذي يتناول الاكراد والاقليات الاخرى.

رابعاً- السعي لايجاد وتقوية العلاقات مع الاحزاب والمراكز الكُردية خارج العراق لتوحيد جميع المساعي للوصول الى الهدف الاسمى (حق تقرير المصير والتحرر).

خامساً- السعي لاصلاح شامل للمشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بتوفير الحقوق الديمقراطية ورفع مستوى الزراعة والصناعة ونشر المعارف وإحياء التأريخ والادب الكُردي.

سادساً- تعميم استعمال اللغة الكُردية في كافة الدوائر والمدارس ضمن المناطق الكُردية.

سابعاً- العمل على ايضاح القضية الكُردية لجميع الامم وخاصة امم الشرق الاوسط.

ثامناً- العمل لايجاد العلاقات والتعاون مع الاحزاب والمنظمات الديقراطية.
تاسعاً- العمل على تكوين العلاقات السياسية مع الدول الديقراطية لمكافحة خطط الاستعمار والرجعية (وعملائها) الساعية لإحياء ميثاق سعدآباد. ومكافحة كافة التكتلات الاستعمارية والرجعية التي تعرقل الحريات عامة وحرية الاكراد خاصة.

اثارت هذه الحالة، فزع الانكليز فبدؤا نشاطهم بالتفريق بين الاكراد من جهة وايقاع الرعب في نفوس رجال الحكم في العراق من خطر الثورة الكُردية المحتملة الوقوع من الجهة الاخرى.

وقام رجال الاستخبارات الانكليز وضباط الارتباط بحملة واسعة ضد حزب رزگارى، فسعوا لاستصدار الفتاوى والفرمانات من رجال الدين والشيوخ لتحريم حركة هذا الحزب الذي تعتبره الاواسط الاستعمارية - مغالطة منها ومكابرة- فرعاً من الشيوعية العالمية. ولكن هذه الاباطيل لم تلبث ان تبددت امام نشرات رزگارى التي وزعت في طول كُردستان وعرضها.

وكانت آخر ما طلعت به السياسة البريطانية علينا دفعها حزب (البعث القومي) العربي الذى يرآسه (سامي شوكت) الى التهجم الصريح على الاكراد ولعله من غير الضروري ان يكون الرّد مفحماً حتى يسكت امثال (سامي شوكت) عميل الطابور الخامس النازي سابقاً والعوبة السفارة البريطانية و(نوري سعيد) في الوقت الحاضر.

ان حزب (رزگارى كورد)، لايهدف الا الى نسف الاستعمار الانكليزي والكفاح في سبيل الحصول على حقوق الاكراد غير ناس التعاون مع اخوانه العرب في الجهاد لنوال الاماني المشتركة.

تركيا:

تجتاح تركيا في الوقت الحاضر موجة طاغية من الفزع تبعثها ذكريات الاهوال التي انزلها الطورانيون بالشعب الكُردي المسالم. وتلك الذكريات التي سهل كشف القناع عنها بعد زوال الفاشستية. وقد دفعها هذا الجزع الى انكار ماجنته يداها زاعمة ان تلك المذابح البربرية التي تندى لها جبين المدنية!

انما كانت من خيالات الكتاب ومن تهويلات اعداء النهضة التركية وهيهات ان تضيع دماء الملايين من الارمن واليونان والاكراد بل والعرب تحت ظلال مشانق جمال السفاح.

ولعل الدافع العنصري والديني كان يثير في نفوس اولئك الطغاة نفس النشوة التي كانت تلتهب في نفس نيرون حينما احرق روما والقى المسيحيين الى الوحوش. والان وقد تبدت بوادر الانتفاضة الكُردية فقد امعن الاتراك في كيدهم فشهروا السيف واقاموا الاعواد وفتحوا السجون وهيأوا الجنود وهبوا ليكتبوا اقذر صفحة من صفحات الاستعباد عرفته البشرية. ان نصف مليون حرية تركية مشهرة في وجه الشعب الكُردي في كُردستان.

وقد ارسل احد مراسلي وكالة الانباء الفرنسية برقية يشرح فيها التدابير الصارمة التي اتخذتها الحكومة التركية في المنطقة الكُردية علاوة على اعلانها الاحكام العرفية العسكرية فيها.

ان الاكراد لن يتقاعسوا مادام فيهم عرق ينبض ونفس يتردد ومتى كانت التدابير العسكرية او الاحكام العرفية عائقاً للانسان ان يتردد نفسه او ينبض عرقه؟

وسيستمع العالم ان عاجلاً او اجلاً الصرخة المدوية التي سترددها صخور كُردستان التركية مهيبة بالعالم ان يخف الى ان يمد لهم اليد التي تدفع عنهم البطش الفاشستي المستتر وراء حفظ الامن.

الموقف الدولي والاكراد

حزب رزگارى والمؤتمرات الدولية:

سدت امام الاكراد جميع السبل لعرض قضيتهم على المؤتمرات العالمية ولم يترك لهم غير طريق واحد وهو الطريق الذي عرفه وسيعرفه كل شعب سليب الحرية مهضوم الحق... التضحية.

ان القرى التي احرقت والارواح التي ازهقت في العراق والزعماء الذي عذبوا وماتوا في سجون ايران، ومذابح الاكراد في تركيا. تشهد على مدى مابذله الشعب الكُردي في سبيل حقوقه المغضوبة، ولكن العالم تظاهر بعدم السماع لان حكومات هذه الدول الفاشية لم تعط لهذه الامة المجاهدة حتى فرصة الانين من ظلم الانسان لاخيه الانسان

ولان المؤتمرات كانت ولم تزل العوبة السياسة الاستعمارية التي لايهمها الحق ولا وازع لها غير القوة.

استبشر الاكراد بالنضال ضد الفاشية وتغلب الاراء الحرة على الرجعية. وانتشوا بخيال عالم تسوده العدالة والاخاء ولايكون هناك ظالم ومظلوم. ولكن البوادر تدل على ان كل ذلك كان حلماً لذيذاً في ليلة عاصفة وان كل تلك الدماء التي اريقت انما اريقت لتقوية الاستعمار.

اين اين يا شيوخ الدمقراطية الغربية واقطابها ميثاق الاطلنطي والحريات الاربع وحق تقرير المصير؟ تالله انكم اكذب من دافع عن حق واظلم من اؤتمن على ضعيف. ولئن منع الاكراد من عرض قضيتهم على المؤتمرات العالمية فانهم لن ينهوا ولن ييأسوا وقد ارسل حزب (رزگارى كورد) مذكرة الى مؤتمر وزراء الخارجية في موسكو ندرجها فيما يلي:

وقد استبشرت الانسانية بإنتهاء الحرب وانتصار القوى الديمقراطية واندحار ابشع شكل للاستعمار (الفاشستية) في الشرق والغرب. فالشعب الكُردي المجزأ والمهضوم الحقوق يئن منذ امد طويل تحت نير الظلم والاضطهاد وقد حرم من جميع حقوقه الانسانية والقومية.

ذلك نتيجة خطط ومصالح الاستعمار البريطاني والحكومات الرجعية الفاشستية في ايران وتركيا والعراق. وبمناسبة انتهاء الحرب وانتصار الحلفاء يرجو الشعب الكُردي ان تنظر لاى لقضيته بعدالة وان لايحرم من وعود الحلفاء ومواثيقها للشعوب الصغيرة لاجل تحريرها وتقرير مصيرها، والان حيث يجتمع في موسكو وزراء الخارجية للدول العظمى الثلاث نأمل ان ينظروا الى قضية الشعوب والاقوام بأنصاف.

هذا ويسر حزب رزگارى كورد بأن يعرض لكم هذه النقاط التي لها علاقة وثيقة بقضية الشعب الكُردي والسلم في الشرق الاوسط.

(١) اننا نؤيد نضال اخواننا الاكراد في ايران مع اخوانهم الاذربايجانيين في سبيل الاستقلال الذاتي والحكم الديمقراطي والكفاح ضد الحكومة الرجعية والموالين لها.

(٢) ان ينظر الى حالة الشعب الكُردي في تركيا باهتمام حيث تعامله الحكومة التركية الفاشستية باساليب وحشية لاجل القضاء عليه نهائياً وتتريكه بالقوة.

(٣) ان الشعب الكُردي في العراق قد ساءت حالته الى درجة فاحشة وقد حرم من جميع حقوقه الدستورية نتيجة وجود الاستعمار البريطاني والحكومة الرجعية الحالية واساليبها الفاشستية وما حرق القرى البارزانية والمناطق القريبة منها وتشتيت الوطنيين وحبسهم امثال ملا مصطفى ومؤيديه الا شواهد عملية على ذلك.

ولهذا نطلب ان تلبي مطاليب الاكراد الوطنية في العراق الا اننا نعتقد ان ذلك لايمكن تحقيقها الا بالقضاء على الاستعمار والحكومة الرجعية الحالية وتبديلها باخرى ديمقراطية صحيحة، حيث يضمن الحقوق القومية للشعب الكُردي في العراق.

هذا وقد الفتنا نظركم الى هذه الحقائق، آملين ان تعالجوها بروح انسانية حيث ان حلها بصورة واقعية صحيحة يكون سبباً لازدهار المدنية والسلم في الشرق الاوسط.

اللجنة التنفيذية لحزب رزگارى كورد

وارسل الحزب مذكرة اخرى مسهبة الى هيئة الامم المتحدة التي انعقدت في لندن يشرح فيها القضية الكُردية شرحاً شاملاً مؤيداً بوثائق رسمية وادلة حية. ولضيق المقام وإسهاب المذكرة نحيل القراء اليها.

وارسل الدكتور كامران بگ بدرخان، الزعيم الكُردي الكبير في سوريا مذكرات متعددة الى كل من مؤتمر سان فرنسيسكؤ وموسكو ولندن يشرح فيها حالة الاكراد وحقهم في الاستقلال وتبوأ المركز اللائق بهم.

وارسلت برقيات من القاهرة الى هذه المؤتمرات نذكر فيها مالايخرج عن هذه المطاليب. ان حزب رزگارى احسن من يمثل الاكراد العراق في هذه المؤتمرات فيجب الزام الحكومة العراقية بالسماح لهذا الحزب بمزاولة نشاطه السياسي علناً حتى يتمكن من ايضاح قضية الاكراد للعالم.

نوري سعيد في انقرة:

من الغريب جداً ان نرى زعيماً سياسياً يتآمر مع دولة اجنبية لتدمير قسم كبير من مواطني بلاده ومن العار ظهور مثل هذه الحركات في دولة دستورية ديمقراطية حرة. ولا ادري كيف افسر مفاوضات نوري سعيد مع ساسة تركيا لايجاد انجع الوسائل للقضاء على الاكراد.

لقد ستروا تآمرهم هذا تحت ستار صيانة امن المملكة والتعاون الثقافي والاقتصادي. فبالله عليك يا فخامة نوري السعيد ماهي تلك المصالح الاقتصادية والثقافية بين العراق وتركيا التي استدعت سفرك مرات متعددة الى انقرة؟ ان كنت عاجزاً عن الشرح المبين فهي الخشية من اظهار نواياك او في الحقيقة نوايا السادة الانكليز! وبعدها... اين الدستور العراقي؟ وهل يجسر احد الا ن ان يقول بان الاكراد في العراق يتمتعون بنفس مايتمتع به المواطنون الاخرون!

تصريحات توفيق السويدي في القاهرة:

في هذا الوقت العصيب في حياة الامم كان الشعب العراقي ينتظر كثيراً من الحكمة والاخلاص في معالجة اموره... وخاصة في حل القضية الكُردية التي اصبحت تأخذ شكلاً خطيراً. ولكن دولة توفيق السويدي رئيس الوزارة العراقية (الذي يغضب لسؤواله عن وجود القوات البريطانية في العراق ويصر على انكار وجودها) يصرح بأنه ليست هناك قضية كُردية في العراق وان الاكراد يعيشون في رخاء ورفاهية ..الخ وما هذه الثورات سوى حركات فردية لايؤيدها الشعب الكُردي.

ان دولة توفيق السويدي يعلم جيداً ان الحركات الوطنية الكُردية التي يصفها تارة بفكرة دينية وتارة بالشقاوة واخرى بالعمل لحساب الدول الاجنبية، قد تبين هدفها الاسمى ووضحت غايتها الشريفة لكل ذي عينين في العالمين الشرقي والغربي لانه لايتصور قط ان توجد قوة رجعية او شقاوة جريئة تستمر عشرات الاعوام بالرغم من كفاح حكومات طاغية لا تؤمن الا بالقوة.

هل يعتقد دولة توفيق السويدي ان التحاق كثير من ضباط الجيش العراقي بثورة ملا مصطفى وتأييد كل العناصر المثقفة والوطنية لها كانت عن عقيدة دينية او شقاوة؟ وما قول دولته في الشبان الاكراد الذين تنطوي عليهم سجون بغداد؟ وهل يرى ان حزب رزگاري حزب دينيى ايضاً؟ ان كل عاقل منصف يسلم بان هذه الثورات

الوطنية ماهي الا وليدة لشعور عام من امة حية تعدادها الملايين ركبت الاخطار لتعيش حياة حرة او تموت موتاً شريفاً.

تركيا والمعاهدات:[١٠٣]

نصت البنود ٦٢ الى ٦٤ من الباب الثالث –كُردستان– من معاهدة سيفر الموقعة يوم ١٠ اغسطس ١٩٢٠ بين تركيا من جهة وبين الدول المتحالفة المنتصرة من جهة ثانية. على وجوب تأسيس ادارة كُردية في المنطقة الواقعة شرق الفرات وجنوب غربي ارمينيا وشمال خط الحدود التركية المتآخمة لسوريا والعراق. وبعد مضي سنة على توقيع تلك المعاهدة اذا رفع الاكراد طلباً الى عصبة الامم يظهرون فيها ان اكثرية الاكراد تريد الاستقلال عن تركيا واذا راى المجلس انهم جديريون بذلك فانه يؤيد الاستقلال. وفي هذه الحالة لاتمانع الدول الرئيسية المتحالفة في إنضمام الاكراد الذين كانوا في ذلك العهد ضمن اراض ولاية الموصل، الى الدولة الكُردية. ليس هذا فقط، بل ان المعاهدة المذكورة دعت ممثلاً كُردياً للاشتراك في اعمال اللجنة الدولية لتعيين حدود كُردستان وتقرير مصيرها.

وكان الاتراك قد وافقوا على احترام وتنفيذ مقررات تلك اللجنة بعد مضي ثلاثة اشهر من تأريخ تبلغها قرارات اللجنة الموضوعة للبحث. هذه هي مجمل مايتعلق بالاكراد في معاهدة سيفر. ولكن الاتراك انتهزوا كل فرصة حتى تمكنوا من القضاء على هذه المعاهدة وتبديلها بمعاهدة لوزان.

تنص المواد ٣٨، ٣٩، ٤٠ من الفصل الثالث من معاهدة لوزان على ان الحكومة التركية تتعهد بان للاكراد الذين هم اقلية قومية في تركيا، الحق الصريح في التخاطب بلغتهم والمرافعة بها امام المحاكم التركية واصدار الجرائد والمجلات والكتب بها ايضاً وفي انشاء اندية كُردية علمية واجتماعية وتهذيبية والتجوال في داخل تركيا وخارجها بكل حرية، وان يكونوا متمتعين بجميع الحقوق السياسية التي يتمتع بها الترك.

كما ان المادة ٣٧ تنص على ان تركيا تتعهد بالا تسن قانوناً او تصدر قراراً يناقض الحقوق السالفة الذكر. وتنص المادة ٤٤ على ان تعهدات تركيا هذه دولية لايجوز نقضها بحال من الاحوال والا فيكون لكل من الدول الموقعة على معاهدة لوزان، والدول المؤلفة منها جمعية الامم، الحق في الاشراف على تنفيذ تركيا هذه التعهدات بالدقة، والتدخل ضدها لحملها على تنفيذ ماتتعهد به امام العالم.

---

[103] راجع كتاب: كُردستان او بلاد الاكراد، للاستاذ يوسف ملك.

بالرغم ان معاهدة لوزان جاءت على القوة الطورانية ونتيجة السياسة الاستعمارية. وبالرغم ان هذه المعاهدة الغت الدولة الكُردية التي كانت في طريق التكوين. الا ان هذه المعاهدة مع كل ذلك كان فيها بعض الاحترام لحقوق الاكراد. فماذا كانت النتيجة؟

لايخفي على القارئ شدة البرد في كُردستان ولاسيما في يناير وفبراير. فما معنى اجبار السكان في هذه البلاد على الهجرة في هذين الشهرين من شتاء عام ١٩٢٥ من بلاد آبائهم واجدادهم – تاركين كل مايملكون– الى بلاد نائية في غربي تركيا؟

نعم الاتراك يتعمدون مهاجرة سكان بايزيد في اقصى كُردستان شرقاً الى ازمير في اقصى تركيا غرباً. فهل كان من شك في ان عشرة في المائة من هؤلاء الذين اجبروا على الهجرة في الزمهرير لايصلون سالمين الى ازمير وحواليها.

اما الذين بقوا في قيد الحياة من سكان القرى والبلدان الكُردية التي دمرت بالمدافع والطيارات، من النساء والبنات والاطفال الذين كانوا يساقون كالقطعان الى القرى والبلدان التركية، فكان اغنياء الترك والموظفون منهم يسلبونهم كل مايملكون من الاموال والاعراض. وفي بعض المقاطعات حشد الترك جماعة كبيرة من الاكراد من عجائز ونساء واطفال وفتيات يبلغ عددهم الفين تقريباً في نباتات القرى المجاورة والقوا عليهم التراب ودفنوهم احياء.

وكان رجال خمس وعشرين عائلة من اكراد بلدة في شمال بحيرة وان فقد لاذوا بالفرار الى الجبال من ظلم الاتراك. فما كان من الترك الا ان قبضوا على نساء هذه العائلات الخمس والعشرين واطفالها وقطعوا رؤسهن ومثلوا بهن تمثيلاً شنيعاً ثم طافوا بهن في شوارع بلاد ارجيش وعاد لجوار وغيرها من المدن ارهاباً للسكان وانتقاماً من الفارين.

نترك ماسبق بدون تعليق الى ضمير القارئ وليعلم فقط مقدار ما قاسى الشعب في سبيل الحصول على اقدس حقوقه واقول فقط لو كان الاتراك ابرياء مما نسب اليهم من المذابح الكُردية، لما منعوا ارسال لجان التحقيق للطواف في كُردستان، ولكنهم مجرمون يتسترون ومصرون على مايرتكبون ما دامت البلاد خالية من قوة مادية تمنعهم من ذلك فلذا تراهم يبذلون كل جهدهم لستر ما يقترفونه من الفضائح والمذابح تحت طي الخفاء والكتمان.

حزب رزگارى والحركات التحررية

ان كفاح الشعب الكُردي ليس كفاحاً رجعياً، يهدف الرجوع الى عصر الاقطاع والقوميات الاعتدائية. ان الشعب الكُردي يعرف حق المعرفة بان النضال في سبيل التحرر لايمكن ان يتجزأ وعلى احرار العالم جميعاً الاتحاد لتحقيق سعادة شعوب العالم اجمع.

وحزب رزگاري الذي يمثل القيادة الحقيقية للحركة التحريرية الوطنية الكُردية يكافح الاستعمار اينما كان ويؤيد كل حركة وطنية حيثما كانت. فقد ايد الشعب الكُردي نضال اخيه الشعب السوري ضد الاستعمارين الفرنسي والانكليزي بصور متعددة، كإرسال التلغراف والاشتراك في المظاهرات والاستعداد حتى للمعونة الحربية.

وكان اروع مظهر من مظاهر تأييد الشعب الكُردي ممثلاً في حزبه العتيد، حزب رزگاري كورد للحركة الوطنية التحريرية الكبرى في مصر، في اشتراك الشبيبة الكُردية في المظاهرات التأييدية التي اقيمت في بغداد، وفي ارسال الحزب المذكور مذكرة تأريخية بواسطة المفوضية المصرية في بغداد الى الجهات المسؤولة وهذه نص المذكرة:

«بأسم الشعب الكُردي في العراق نكبر الروح الثورية المباركة في اخواننا المصريين الاحرار لانتفاضتهم في وجه الاستعمار الانكليزي القائم، ذلك الاستعمار الوضيع الذي ادت سياسته الرجعية المنكرة الى ايقاع عشرة ملايين من الشعب الكُردي تحت نير الاستبداد والظلم فعانى عشرات المئات من ابناءه الاحرار مرارة السجن والتشريد ومن ثم الموت على اعمدة المشانق ونيران قنابل المدافع والطيارات. فكانت النتيجة ان وقع فريسة الاستعمار.

ولا يغرب عن البال الاعمال المشينة التي قامت بها قوات الاستعمار اخيراً في اليونان والهند الصينية والهند. والان يريد ان يمثل نفس الادوار المخزية. ولكن املنا وطيد في نضال الشعب المصري الكريم وفي قوميته المقدسة لتدمير صرح الاستعمار في القطر الشقيق لبقاء مصر حرة ولاسعاد جماهير الشعب المصري العزيز.

اننا نرسل في احتجاجاتنا الصارخة على جرائم قوات الاستعمار المنكرة ونضم صوتنا الى صوت مصر الحرة في المطالبة بالجلاء التام عن وادي النيل وتعديل المعاهدة المصرية الانكليزية بشكل يضمن لمصر استقلالها السياسي والاقتصادي. وقد عبر الشعب الكُردي عن شعور الشعب المصري

الشقيق في وقوفه في وجه الاستعمار وذلك باشتراكه في المظاهرات في بغداد تأييداً للشعب المصري في نضاله المبارك.))

اللجنة التنفيذية

لحزب رزگاری کورد

(حزب الجبهة الوطنية الكُردية الموحدة- في العراق)

فالشعب الكُردي يطالب جميع الاحرار في العالم ان يكافحوا الاستعمار ويوحدوا الجهود لبناء عالم افضل يسوده الاخاء والعدالة والحياة الحقة.

ماذا يريد الاكراد

باع الاكراد صدورهم للرصاص والحراب، واعناقهم للسيوف والمشانق وبيوتهم للطيارات والمدافع، ونساءهم واطفالهم للنيران، واموالهم للصوص الغزاة، وطلبوا الثمن ولا زالوا يطالبون، ولا يكون ثمناً لما باعوا وعوضاً عما باعوا الا شي واحد هو الحرية. وإذا انكر احد الحرية على شعب عام ١٩٤٦ فقد انكر حق تقرير المصير وميثاق الاطلنطي والحريات الاربع. بل لقد انكر ان الحلفاء انما دافعوا عن الحق وانهم خذلوا الباطل.

ان من يجحد الاكراد استقلالهم انما يلعن الابرياء الذين ماتوا في الفرلاندرز وستالينجراد وايوشيما... ويسخر من انين الارامل واليتامى بين الاطلال في مشارق الارض ومغاربها... ويسفه اولئك الذين انتظروا والذين ينتظرون اليد الرحيمة التي تكفكف الدموع وتأسو الجروح.

لن يختلف اجتياح كُردستان عن اجتياح بولندا... ولاسجون ايران والعراق عن بلسن باخنوالد... ولا المشانق التي تعدها تركيا عن مجازر اوروبا النازية... فلا تفعلوا ما قد زعمتم انكم محاربون للقضاء عليه فدفعت لكم الدنيا افدح ثمن عرفه التأريخ.

ان الاكراد لايبغون الا ان يعيشوا.. ولن يعيشوا الا ان تكفوا الاعتداء وتغمدوا السيوف وتقفلوا السجون.

وما زعم كُردي انه يريد شبراً في ارض غيره... ولا مضغة من زاد جاره. اذ كل لارضه ولسانه وزاده.. وان لم تسمعوا ... افلستم معتدين...

ناضلوا لسحق خطط الاستعمار والرجعية

شۆرش

الاخوة والجيران

يا ايها العرب والايرانيون... يا زملائنا في الكفاح... يا دروعنا في الشرق والجنوب والغرب... لقد تجنيتم غير مغضوب عليكم... وعاديتم غير ميؤوس من ودكم... وظلمتم غير مستبعد فيؤكم الى العدل... فالذي تجنى وعادي وظلم لم يكن منكم ولا محسوباً عليكم الا كما يحسب الفائض على الفريسة... وهيهات ان يتجنى المحروب على المحروب او يعادي الحبيب الحبيب... او يظلم المستعبد مستبعداً مثله.

وانما تحرككم الاصابع الخفية... وحكوماتكم التي ظاهرها الحق وباطنها الباطل... وهذا شأن الاستعمار ان يضرب الاخ بأخيه والولد بأبيه... ولقد فات اوان الغفلة، وحان حين العلم... فظاهرونا في كشف المكيدة نظاهركم في تحطيم قيود الاستعباد... فان البلاء مشترك والمصيبة واحدة والدنيا للفطن. لقد حاربونا صليبيين وحاربونا ممتازين... وحاربونا اوصياء ومنتدبين وما كان ذاك ولا هذا الا عين المصلحة التي يثيرها الشره المتأجج للبن البقرة الحلوب.

صافحوا أيدينا الممدودة لكم لنعقد صفقة الشرف لبناء مجد جديد إثر مجد تالد... ولنوطد اركان السلم والرخاء في هذه الرقعة من المعمورة. اما انتم ايها الاتراك... ايها السادة الطورانيون... فقد علمتنا سياطكم ان لاترتجي منكم خيراً.. وأوحي الى صدورنا رصاصكم ان لايغير الله مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم..

واننا نأمل منكم وفي كل منكم نبضات من قلب جمال وانور... وعلي كل لفتة من لفتات سياستكم لمحة من مذابح الارمن واليونان. وان حسابنا معكم لعسير والدهر لطويل... وعلي الباغي تدور الدوائر.

مواطني الاعزاء

كان جهادنا مراً فاستحليناه... ولنزد منه... وكان سيرنا حثيثاً شاقاً فأستهويناه... ولنستمر فيه... وكان ثمن الخلاص فادحاً فاستر خصناه... ولنضاعفه لتوحيد الايدي والقلوب ولنهتف بلسان واحد بالحق الذي طال هضمه وتكاثر جاحدوده. الحذار... الحذار... ان نخدعوا كما خدع آباء لكم من قبل.. ان الوعود الا كالقيود بريقها الذهب ومعدنها من حديد. لنخطر في طليعة الزمان.. منتهزين الفرصة.. موحدين الشمل اخذين في سبيل الحرية بكل سبب تسمح به الظروف.. ويؤيده العدل.. وان نلتفت الى الوراء.. فلسعير جهنم اهون من ظلام القبر الذي طمرونا فيه.

علينا ونحن نغالب المخالب المطبقة على اعناقنا ان لاننسى كابوس الجهل الجاثم على عقول الملايين من ابناء جلدتنا... وخطر المرض الساري في عروقهم.. وشبح الجوع والعرى والخراب المسائل عند ابوابهم... في مغاورهم... في خيامهم وفي اكواخهم. لاحرية ولا علم... ولا صحة ولا رخاء... الا بأن نأخذ بما أخذ به الاخرون من صادقي النية.. صادقي العزم... صادقي العمل... فأحلوا غفلتهم فطنة... وسقامهم صحة... وبلاقعهم جنة و خرابهم، صروحاً ومصانع.

ايها المواطنون... اركبوا التيار وسيروا في ركاب المدنية الحديثة والمبادئ التي تمخضت عنها آخر مراحل التفكير الانساني في سبيل عالم أسعد.. لايكون كفاحكم عثرة يكبوا عليها كفاح الاخرين.. ولا نضالكم عارضاً يناضله عاملون مثلكم يستخلصون الحياة من الاخطار المحدقة بها في الظروف الحاضرة.

انكم ما فعلتم شططاً... ولا قصرتم في واجب ولكن هو القول لسوقه عظة وذكرى.

أيها المواطنون... أن سوء الحال... ووخامة المآل... ما كان قط.. لولا... عظم ما فرط به من جهودنا المفرقة.. وكثرة ما اضاع من اعمالنا النابذ... وغزارة ما سال من دمائنا بأيدينا.

ان الخطب لجلل... والحال لخطير... ولا مخلص الا ان نرأب الصدع.. فنوحد القيادة ونعقد الحاضر ونسير كتفاً لكتف... وقلباً لقلب.. وقد هيَا لنا الدهر ما عظمت الحاجة اليه... وطال التلهف عليه... واشرق النصر من جبينه. ان الشعلة في يد رزگارى كورد فأتبعوها... وهبوا سيوفكم ودماءكم وعقولكم وسند حقكم ملكاً له خالصاً. فالامر منوط به والامل معلق عليه... وما ضاع حق وراءه مطالب.

تمت

القاهرة

مايو ١٩٤٦

المسألة
الكُردية في العراق*

عزيز شريف**

* عزيز شريف (نصير)، المسالة الكُردية في العراق، الطبعة الرابعة، مطبعة مكتبة الاعلام المركزى للاتحاد الوطني الكردستاني، ٢٠٠٤، ٢٢×١٥ سم، ٨٧ صفحة.

** لم نأتي بسيرة حياة المؤلف، لورودها في متن الكتاب.

مقدمة الطبعة الرابعة

عندما كلفت، وانا شاكر، بكتابة مقدمة لطبعة جديدة لرسالة "**المسألة الكُردية في العراق**"، للشخصية الوطنية والقيادية الرائدة الراحلة الاستاذ **عزيز شريف**، خططت في ذهني لمقدمة تفوق صفحاتها صفحات الرسالة المكثفة نفسها، وقسمت تلك المقدمة الى فصول، وعندما أعدت قراءة الرسالة وعدت الى بعض ما توفر لدي من مراجع تذكر عنه نذرا هي قليلة وما هي بقليلة ايضاً، تمثلت عندي الصورة في شكل اوسع لايمكن ان اؤديها بمقدمة فتمنيت في نفسي شيئين، كي يتحققا فانجز مشروعاً أؤدي به شيئاً من الواجب تجاه هذه الشخصية المناضلة الفذة في تأريخ العراق، اولهما ان ترفع عني العزلة الحالية في قرار الجامعات، فأتمكن من اختيار طلبة كفوئين للدراسات العليا، فأشغلهم بالبحث عن آثار عزيز شريف وفي مقدمتها كتاباته اليومية في جريدة الوطن، وجريدته السرية النضال و جريدة الاهالي قبلهما، فالكتب و الكراسات التي اصدرها بدمشق في اعوام ١٩٥٦-١٩٥٨، ولا انسى مجلة الوطن لحركة السلم بعد ثورة ١٩٥٨. والامنية الثانية ان يتسع صدر الرفاق في الحزب الشيوعي العراقي لدراسة افكار عزيز شريف الموافقة لهم او المخالفة، ويروا من المفيد الان تناول الخلاف التنظيمي او الفكري بين ستالين وديمتروف، الذي يجد تعبيره عندي في خلاف موثق عندي (بشريط فيديو) بين الشهيد الرفيق فهد والقائد البارز في الحركة الشيوعية الرفيق خالد بكداش، وانا احمل كل الاجلال والتجلة والحب العميق لكليهما، ولايفسد ذلك الخلاف بينهما في رأيي من الود قضية، ولدي شهادات حوله، والبحث عن ذلك يوضح بعض افكار وخلافات عزيز شريف وهو اقرب فيها الى خالد ب'داش منه الى الرفيق فهد، ويدخل في ذلك تشكيله لحزب الشعب وموقفه من القضية الفسلطينية و تمييزه لوجوب الاتفاق او الاختلاف مع الموقف السوفيتي في تلك القضية. ولن يغير ذلك عندي رسالة كتبها المناضل الراحل عبدالقادر اسماعيل الى الرفيق فهد اتي بها القيادي الشيوعي في العراق انذاك محمد علي الزرقا (وهو من الاسكندرونة) يقول فيها ان الرفيق خالد بكداش مع (حزب الحاج(ويقصد الرفيق فهد، اي انه ليس مع عزيز شريف في مواضيع الخلاف ومنها تشكيل حزب الشعب، اذ انني على علم بالعلاقات اللاحقة بين خالد بكداش و عزيز شريف.

اعود الى المخطط الذي رسمته ذهنياً واحاول الايجاز ما استطعت الى ذلك سبيلاً:

حياته:

هو عزيز شريف عبدالحميد، والده رجل دين في عانة، وملاك صغير، ورد في كتاب حنا بطاطو انه ولد في العام ١٩٠٤ في عانة، غير انني اشك في هذا التأريخ، اذ حدثني انه والراحل عبدالقادر اسماعيل قد اضطرا الى تغيير ولادتهما عبر المحاكم ليصبحا في عمر ٣٠ عاماً ليحق لهما دخول البرلمان ايام بكر صدقي ١٩٣٦-١٩٣٧. وكانا يصغران ذلك بثلاث سنوات في السجلات. وفي مجلس الفاتحة المقامة للاستاذ عبدالقادر اسماعيل كنت جالساً الى جنب الاستاذ حسين جميل، فحدثني انه مع عزيز شريف و عبدالقادر اسماعيل قريبان في السن وانهم من مواليد١٩١٠ تقريباً ولكنهم تأخروا من دخول المدارس بسبب الحرب العالمية الاولى. على كل حال درس على والده في عانة، فكان ضليعاً في اللغة العربية والفقه الاسلامي وانتقل الى بغداد ايام الدراسة الثانوية ومابعدها اذ تخرج من كلية الحقوق في العام ١٩٣٢. وعين قاضياً (حاكماً) في العام ١٩٣٤ وبقي عشرة اشهر، لرفضه اصدار مذكرة القاء قبض بحق شخص منسوب للشيوعية. وانشغل او تفرغ للعمل السياسي. وقد رشح نفسه للبرلمان في عهد بكر صدقي و صار نائباً عن البصرة ضمن نواب جمعية الاصلاح الشعبي و يعتبر حنا بطاطو ان عزيز شريف وعبدالقادر اسماعيل كانا من ضمن نواب الاصلاح الشعبي المنتمين الى الحزب الشيوعي ايضاً. غير ان الراحل عزيز شريف نفسه قد اكد لي عدة مرات ان الشيوعيين كانوا ثلاثة باضافة (ذبيان الغبان)، الذي ابتعد فيما بعد عن الشيوعية وظل نائباً وطنياً ينتمي الى حزب الجبهة الشعبية المعارضة في الخمسينات.

اعيد قاضياً في العام ١٩٤٣، في محكمة استئناف البصرة وبقي سنة واحدة حيث استقال ليتفرغ للعمل السياسي وقد تزوج وهو في البصرة من كريمة السياسي الوطني العراقي المعروف سليمان فيضي، السيدة نورية التي ظلت تتحمل معه صعوبات النضال و الاختفاء والمهاجر وظلت حريصة على تراثه بعده. لهما بنت الدكتورة الهام، وولد الدكتور عصام. ظل عزيز شريف متفرغاً للصحافة والعمل النضالي، سراً وعلناً، وعانى سنوات من الاختفاء والبعد الاضطراري خارج الوطن، وعاش مع ثوار كُردستان سنوات. وبعد انقلاب تموز المشؤوم ١٧-٣٠ تموز، وتقرب الانقلابيين من الكُرد اصبح وزيراً للعدل في ٣١ كانون الاول ١٩٦٩، وكانت مهمته الحقيقية العمل لحل المسألة

الكُردية سلمياً، واشترك في مفاوضات الحكم البعثي مع القيادة الكُردية التي اثمرت عن اتفاقية اذار ١٩٧٠، وفي اجواء انكار البعث لوعوده، استقال من الوزارة، وهاجر في اواخر السبعينات الى موسكو، اذ توفى فيها في العام ١٩٨٨.

عزيز شريف صحفياً وسياساً:

اول ما نلمح اسم الراحل في وثائق التأريخ العراقي، هو اشتراكه في المظاهرات المعادية لزيارة السير الفريد موند المؤيد للصهيونية في ٨ شباط ١٩٢٨. وكان ضمن الشباب الذين كوّنوا جماعة الاهالي في الثلاثينات وهم عبدالفتاح ابراهيم، محمد حديد، جميل توما وابراهيم بيثون وحسن جميل وعبدالقادر اسماعيل ونوري رفائيل وعلي حيدر سليمان وعبدالله بكر وعزيز شريف وخليل كنه، وقد انضم اليهم، كامل الجادرجي في اوائل الثلاثينات، واتفقوا على اصدار جريدة الاهالي وتطورت الجريدة الى ان يصبح حزباً سياسياً. وقد تقدم كل من عبدالفتاح ابراهيم وعزيز شريف بمقترحات لحل مشكلة التحرير ومعالجة المشكلة المالية، وقد اصبح عبدالرحيم شريف مديراً للتحرير الى حين استقالته في ٢٢ آذار ١٩٤٣.

وصار اسم عزيز شريف، في هذه الفترة اسماً لامعاً بين القادة الديمقراطيين العراقيين وليس ادل على ذلك من توجيه لفيف من الطلاب نداءاً الى الشخصيات الديمقراطية العراقية لكسر طوق العزلة والابتعاد عن بعضهم وقد نشر في ايار ١٩٤٤ ووجه النداء الى كل من: جعفر ابو التمن، كامل الجادرجي، محمد مهدي الجواهري، عبدالفتاح ابراهيم، عزيز شريف ويحيى قاسم.

وفي مثل هذه الاجواء بدأت تجمعات ديمقراطية ويسارية في البلاد تعمل على تأسيس احزاب علنية وقد بدأ عزيز شريف باصدار (رسائل البعث) وهي رسائل سياسية تثقيفية لاعلاقة لها بحزب البعث الذي لم يكن قد نشأ بعد، واتذكر من بينها رسالة عن نضال الشعب الاندونيسي تحمل (ترجمة نورية شريف)، واذ سافر عزيز شريف الى سوريا واطلع على افكار الحزب الشيوعي السوري في الدمج بين العمل العلني والسري، عاد ليقدم في عهد وزارة توفيق السويدي التي اجازت الاحزاب السياسية طلباً لتأسيس حزب الشعب وقعه كل من: محمود صالح السعيد وعبدالامير ابو تراب وابراهيم الخضيري وابراهيم الدركزلي ويوسف جواد المعمار وتوفيق منير وعبدالرحيم شريف اضافة الى عزيز شريف نفسه. وقد اجيز حزب الشعب في ٢نسان

١٩٤٦. واذ ترك يحيى قاسم رفقة عزيز شريف واخذ معه اجازة جريدة الشعب التي كان من المفروض ان تكون لسان حال الحزب الجديد وصار يحيى قاسم من رهط نوري السعيد الى الاخير فان حزب الشعب المجاز قد اصدر جريدته الوطن وكانت تحمل في صدرها شعارها المشعل والاية الكريمة : ((من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً)) صدق الله العظيم.

ومن الطرائف التي كان يرويها الاستاذ عزيز شريف انه كان يلتقي مع الاخ جلال الطالباني سراً. وان الطالباني كان يخاطب واحداً ممن تركوا صفوف حزب الشعب قائلاً له: انت ممن قضوا نحبهم.

في تلك الفترة من عمر جريدة الوطن، كان السجال مستمراً بينها وبين الشيوعيين وكان الشيوعيون يعتبرون كتاب الشهيد حسين محمد الشبيبي (صارم) (الجبهة الوطنية الموحدة) رداً على افكار عزيز شريف، بل حتى عبدالفتاح ابراهيم في الدعوة الى حزب تقدمي يساري علني واحد، وكان امتداد الخلاف في كثير من المسائل واضحة، واهمها قضية فلسطين، فبينما كان شعار الحزب الشيوعي العراقي هو معارضة تقسيم فلسطين في البداية فانه تطابق فيما بعد مع الخط السوفيتي، بينما ظل الحزب الشيوعي السوري معارضاً للتقسيم وكان ذلك هو خط حزب الشعب وعزيز شريف اذ كتب يقول: ((ليس مسموحاً ان نستمد موقفنا في القضايا الوطنية من الاتحاد السوفيتي. او ان ننظر الى سياسة دولة كالاتحاد السوفيتي على انها مستوحاة في كل الحالات من اعتبارات المبادئ، الم يمر الاتحاد السوفيتي بصمت على سحق حكومة ايران لاذربايجان؟ الم يقم الاتحاد السوفيتي علاقات اقتصادية وسياسية مع حكومة شيانغ كاي شيك وحدها بينما كانت عواطفه مع الحركة المعادية لتلك الحكومة ؟...)).

ان الاتحاد السوفيتي دولة تفعيل وتنفعل ضمن اطار وضع دولي، وتصوغ سياستها في ضوء ذلك الوضع بكل تناقضاته وتعقيداته واذا كان علينا ان نقبل من دون تحفظ كل السياسات التي ترى من الملائم تبنيها فاننا سنثير عدم الثقة بالحركة الوطنية بين جماهير الشعب. (عزيز شريف، السياسة الصحيحة لحل القضية الفلسطينية، بغداد، ١٩٤٨، ص١٣-١٥و ٣٣، نقلاً عن بطاطو، ق ٢، ص٢٦٠)، ولكن موقف عزيز شريف وحتى خالد بكداش من الاتحاد السوفيتي عامة لم يبق على هذا

النمط فيما بعد كما سأتي عليه، اذ صار تقربه من السوفيت سبباً في نيله لجائزة لينين للدفاع عن السلم في العام ١٩٦٠.

قام نوري السعيد بحل حزبي الشعب والاتحاد الوطني في ٢٧ ايلول ١٩٤٧، ولكن عزيز شريف واعضاء من حزبه ظلوا يمارسون العمل السري باسم (لجنة نشر الوعي الماركسي)، اولاً وحزب (وحدة الشيوعيين) بعد ذلك، وكان هذا الحزب يصدر جريدته السرية (النضال). ورغم فتور علاقة هذا الحزب مع الشيوعيين الا انه اشترك معهم في لجنة التعاون الوطني، وهي لجنة ميدانية لقيادة مظاهرات وثبة كانون الثاني ١٩٤٨، يحضرها من الحزب الشيوعي مسؤوله مالك سيف (الذي خان فيما بعد)، ومن الحزب الديمقراطي الكُردي (البارتي) رشيد عبدالقادر، وعن يساريي الوطني الديمقراطي الشهيد كامل قزانجي، وعن حزب الشعب، الشهيد عبدالرحيم شريف.

واصل عزيز شريف، جهاده وازداد في فترة ما بعد الوثبة تلاحماً مع الحركة الكُردية والحزب الديمقراطي الكُردي، ومن ابرز واكثر اعماله اجلالاً في هذه الفترة رسالته هذا (المسالة الكُردية في العراق). واذ هي بين يدي القراء الان، فلا ابالغ ان افصل في التقييم (او التقويم)، والشرح الان كثيراً و لكنني أؤشر الى عدة نقاط:

١. انها اول كتاب او تقرير عربي واضح عن القضية الكُردية.

٢. ان فيه من الوضوح في فهم القضية الكُردية والموقف منها ما يتطابق مع التأريخ او الواقع ومع الموقف الكُردي المناضل نفسه تماماً.

٣. انها كتبت باسلوب الماركسيين في تلك العهود، اذ ان اثبات اي رأي واجتهاد مهما كانا صغيرين يحتاج الى معادلة طرفها الاخر مقولات لمفكري الماركسية (ماركس انجلز ستالين) وقد اجاد عزيز شريف في هذا الفن من الرياضيات كي يثبت العدالة والحق في القضية الكُردية وحق الشعب الكُردي في تقرير مصيره بنفسه وتكوين دولته المستقلة. وكان في ذلك واضحاً وصريحاً لايخشى لومة لائم.

واصل عزيز شريف في بقية حياته تناغمه مع القضية الكُردية واذا كان هناك خلاف واضح حتى وان مس التعابير في وضوحها احياناً بينه وبين الكتل الاخرى، فان حله لتنظيمه الخاص ببيان كتب في ٢٥ نيسان ١٩٥٦ ونشر في حزيران واعترف فيه بخطأ تشكيل تنظيم مستقل وعاد او انضم اعضاء التنظيم للتنظيم الشيوعي (الفقري)، اي القاعدة، وكانت هذه النهاية اعلاناً شكلياً للمباحثات الطويلة المضنية بين التنظيمات الشيوعية الثلاثة كان فيها جهود من الحزب الشيوعي السوري وحزب

تودة بمشاركة وفد منه كان احد اعضاءه الشهيد الدكتور عبدالرحمن قاسملو، اقول ان حله للتنظيم وتوحيد التنظيمات الشيوعية ترك بصماته على الخط الواضح للحزب الشيوعي العراقي في الكونفرانس الحزبي الثاني لعام ١٩٥٦، اذ ان تقرير الكونفرانس يشبه محتويات هذه الرسالة، وبعيد عن تمسك الفئتين الباقيتين بالخط التقليدي لميثاق فهد والتهجم العنيف على عزيز شريف في القاعدة جراء آراءه حول القضية الكُردية.

سافر عزيز شريف بعد حل المنظمة الى سوريا وانشغل هناك في المجال الوطني العام وفي الدفاع عن العراق، فقد كون مايشبه تنظيماً اطلق عليه اسم احرار العراق، واصدر بعض الكتب ونشر رسائل موجهة الى رؤوساء الدول- منها رسالة الى جواهر لال نهرو وسافر الى القاهرة والتقى بالرئيس جمال عبدالناصر وبذل جهوده لفتح اذاعة كُردية في القاهرة واشترك في مؤتمرات عديدة لامم آسيا وافريقيا، وكان عضو هيئة من المحامين عملت امام المحكمة الخاصة لادانة المتأمرين على سوريا لجرها الى حلف بغداد، وزار الاتحاد السوفيتي في العام ١٩٥٧ والتقى بالزعيم الكُردي الراحل مصطفى البارزاني وزار الصين الشعبية. وعندما عاد الى العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عمل على تأسيس منظمة السلم والتضامن وقد بقي في هذا المجال سكرتيراً للمنظمة العراقية ونائباً لرئيس مجلس السلم العالمي وناشطاً بارزا في المجال الاسيوي الافريقي، وبقي يحضر المؤتمرات العالمية المكرسة لهذا العمل الى نهاية حياته.

اعتبر عزيز شريف، عضواً احتياطيا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي دون اعلان ذلك، حتى انه اعلمني ذات مرة انه لم يحضر طيلة المدة من ١٩٥٨- شباط ١٩٦٣ غير اجتماعين للجنة المركزية وكان يشيد دوماً بالاحترام الكبير الذي كان يبديه الشهيد سلام عادل تجاهه وتجاه آراءه ، وكان يتحدث بظرافة عن الكتلة اليمينية المعادية لسلام عادل وجمال الحيدري في (م.س.) ويسمي نقدهم الذاتي فيمابعد ب (تحقير الذات).

اخفى نفسه في بغداد بعد الانقلاب الفاشستي في ٨ شباط ١٩٦٣، ثم التجأ الى كُردستان وقضى ردحاً من الزمن في حماية صديقه القائد الكُردي مصطفى البارزاني، في ناوكيلكان و ديلمان، اذ سافر في نيسان ١٩٦٦ الى سوريا والاتحاد السوفيتي بتكليف من البارزاني، وقد رافقته في هذه السفرة الى دمشق كما سيأتي فيما بعد.

ذكريات:

اذا كانت هذه الاسطر لذكريات عن هذا المناضل الخالد، فعلي ان اجعل ما يخصني منها على الهامش واذكر انني عرفته لاول مرة من خلال رسالة حملني اليه، وهو في دمشق، الاخ جلال الطالباني الذي التقيته ببغداد وهو مبتعد عن اعين الاجهزة الملاحقة له في خريف ١٩٥٦ وانا عازم على السفر وصرت التقي بـ "عزيز شريف"، في اكثر الايام بدمشق الى ثورة تموز وكنت من الشباب الذين يساعدونه في عملية طبع رسائله وفي اعماله الاخرى. وظلت صلتي به مستمرة بعد ثورة تموز واذ سافرت الى الاتحاد السوفيتي للدراسة في ١٩٦٠. كنت التقي به خلال زياراته وضمني تلطفاً منه الى الوفد العراقي لمؤتمر منع السلاح في صيف ١٩٦٢ وبعد عودتي سراً في اواخر ١٩٦٥، اجتمعت به وهو في ديلمان وكنا نتجول معاً يومياً او اقضي ردحاً من الليل عنده وكنت اتشرف في ليال عديدة بوجود البارزاني عنده في مسكنه الصغير، وكان البارزاني يريد ارساله الى الاتحاد السوفيتي، لكن خطة السفر قد تبدلت بل ان معرفته الشخصية بالدكتور يوسف زعين رئيس وزراء سوريا بعد ٢٣ شباط ١٩٦٦ (وهو عاني الاصل)، غير اتجاه السفر لسفرة مضنية طالت ١٨ يوماً على البغال ومشياً على الاقدام، وقد بتنا ليلة في بارزان وكان له حديث خاص مع المغفور له الشيخ احمد البارزاني حضرته مترجماً معه، وبقينا في القامشلي عشرة ايام، ولدى مغادرتنا عن طريق خاص الى دمشق (اذ كان يخشى الاعلان عن هويته حتى الوصول)، وصلنا مع مصطفى جميل باشا ليلاً، واخذناه الى دار الشخصية الوطنية الكُردية قدري جميل باشا، فاقام عدة ايام، ثم طلب مني العودة، وهو يحملني رسالة الى البارزاني، عن جهوده مع المسؤولين السوريين، اظنها دون جدوى، ليقربهم من الثورة الكُردية وقد بدا الى جانب ذلك يجمع مواداً عن تاريخ الحركة الكُردية في لقاءاته مع قدري جميل باشا، اكرم جميل باشا، ممدوح سليم باشا، قدري جان و فؤاد قدري. وكانت هذه اللقاءات مادة لمقالات متسلسلة له عن الكُرد نشرت في جريدة التآخي ١٩٦٧ بتوقيع ابو العلاء، تضاف الى تراثه.

استفاد من السنوات الاخيرة من حياته في موسكو (اذ التقيت به مرة اخرى في عام ١٩٧٩، لكتابة مذكراته وقد عرفت في العام ١٩٩٢ من الشخصية الوطنية وعضو مجلس السلم العالمي فؤاد قدري انه قد انهى مذكراته وهي موجودة عند زوجته، وهي حائرة بها، خائفة من ملاحقة المخابرات الصدامية لها، واخبرني انه اوصى ان يقوم السيد

فؤاد قدري بطبعها. واذ كانت المذكرات تحتوي على وقائع كثيرة تتعلق باتفاقية اذار ١٩٧٠،وعن امور دقيقة للعلاقة بينه (عزيز شريف) وبين الزعيم الراحل مصطفى البارزاني وعن القضية الكُردية فقد اعطاني السيد فؤاد صفحات هي فهرس للمذكر ات بخط المؤلف (استنسخها نجله الدكتور قدري جميل، طالباً ايصالها الى الاخ مسعود البارزاني مستأذناً منه طبع المذكرات وقد اوصلت هذه الصفحات اليه وطلبت منه الكتابة الى الاخ فؤاد قدري بموافقته وشكره على الطبع، وبناء على رغبته كتبت الى الدكتور قدري والى والده بذلك. ولكن الصديق المحب للجميع ابا قدري كان في رحلة الى موسكو وكانت هي الاخيرة حيث رحل عنا ماسوفاً عليه, وقد استفسرت عن المذكرات من الدكتور قدري عدة مرات في سنوات ١٩٩٦–١٩٩٨، فكان يؤكد وجودها عند زوجته التي صارت تتنقل خائفة من اجهزة صدام عليها وعلى المذكرات.

حقاً انها مذكرات ثمينة بالنسبة للقضية الكُردية، لانسان مازلت اعتبره الصديق الاول للكُرد بين العرب فهم قضيتنا بعمق وساندها باخلاص، وكرس لها جزءا كبيرا من وقته ونضاله و شقاءه. سيظل عزيز شريف اسماً خالداً، عزيزاً، شريفاً عند الكُرد والعراقيين والمناضلين في العالم.

تحية الى ذكراه العطرة، وشكراً لمن اتاح لي فرصة كتابة هذه الصفحات، ولي عودة مفصلة اليه والى افكاره، وخاصة ما سمعته منه في تلك السفرة العزيزة عليّ اذ قضينا معاً اياماً وليالي طويلة كان يمتلئ ويتدفق فيه بحبه لكُردستان وشعبه ومناضليه.

الدكتور عزالدين مصطفى رسول

السليمانية

٢٠٠٤/٤/٢٤

تعريف وتقدير

وضع الاستاذ عزيز شريف بحثه هذا (المسالة الكُردية في العراق)، عام ١٩٥٠، وعند مراجعته بعد ٣٧ عاماً، وجدناه طرحاً مبدئياً واشتراكياً ينم عن جرأة فائقة وعلمية دقيقة الى حد التفاصيل ومحتفظاً بحيويته فهو عون لكل من يريد ان يضع حلا جذرياً عادلاً للمسألة الكُردية. ومن هنا فان الاخوة في الاتحاد الوطني الكُردستاني يقدمون خدمة طيبة للقراء باعادة طبع هذا البحث ونشره.

لقد وهب الاستاذ عزيز شريف، حياته المديدة لخدمة القضايا التقدمية العراقية والعالمية، فهو مؤسس حزب الشعب الذي انبثق اثر اجازة الاحزاب الوطنية في اعقاب الحرب العالمية الثانية، وكان على رأس حركة السلم في العراق منذ انطلاقها، واصبح بعد ثورة ١٤ تموز المجيدة سكرتير حركة السلم والتضامن في العراق، واخذ مكاناً رفيعاً في قيادة حركة السلم والتضامن الاسيوي الافريقي وهو لايزال نائب رئيس هذه الحركة، وهو يعيش في المنفى اسوة بجمهرة غفيرة من اهل الفكر والعلم والساسة الوطنيين.

ان مايميز الاستاذ عزيز شريف في مجال المسألة الكُردية هو ان هذه القضية بقيت على رأس همومه واهتماماته، ليس فقط في وضع الاسس النظرية القائمة على حق تقرير المصير والاتحاد الاختياري لحلها، كما جاء في هذا البحث بل في الدفاع عنها وابراز اهميتها لدى الاوساط والمحافل التقدمية العربية والعالمية فضلاً عن النشاط المتواصل والرحلات الطويلة عبر جبال كُردستان والاقامة وسط الانصار.

وقد ساهم الاستاذ عزيز شريف، مساهمة بناءة وجادة لاعداد اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠، وانجازها، وتخلى عن وزارة العدل عندما شعر ان بقاءه فيها لاينسجم مع نهجه ولكنه ظل متمسكاً بالقضية الكُردية، محاولاً بجرأة وجد وعبر اربع سنوات مضنية المساهمة في ايجاد حل سلمي عادل لها. خلال تلك السنوات عبر الاستاذ الشيخ عن جراته الفائقة المعهودة ونقاوته الكاملة من الشوفينية، حيث لم يقف موقفاً واحداً مع السلطة الشوفينية، بل كانت كافة مواقفه مع الشعب الكُردي وحقوقه.

بقي ان نقول، نظن انه من الامور المفرحة للاستاذ عزيز شريف ان يعلم ان المثقفين الكُرد من الانصار يقومون باعادة طبع كتابه في جبال كُردستان، ولكننا بانتظار صدور كتابه القيم الاخر (الحرب والسلم في كُردستان)، والذي يتضمن خلاصة مشاهداته وتجاربه وتحليلاته عن القضية الكُردية.

سامي عبدالرحمن

١٨ آب ١٩٨٧

مقدمة الطبعة الثالثة

لا يستغرب احد من السياسات العنصرية والشوفينية لغاصبي كُردستان. ولا يتعجب احد من عدم اعتراف حكومات الدول التي تتقاسم كُردستان، بحق الامة الكُردية في تقرير مصيرها بنفسها. حيث ان طبيعة هذه الحكومات ومصالحها الاقتصادية في احتلال كُردستان ونهب ثرواتها يتطلب ذلك انما الغريب في الامر هو وقوف قوى واحزاب تدعي بنصرتها للشعوب وبدفاعها عن الحق ونضالها مع الامم المظلومة لغاية تقرير مصيرها، الغريب هو وقوف هذه القوى ولحد الان، على النقيض من اداعاءاتها وعل الضد من شعاراتها، ليصل الامر احيانا الى معاداتها الواضحة لاماني الامة الكُردية وحقوقها.. ويصبح مجرد الحديث عن حق تقرير المصير ضرباً من الخيال في قواميسهم وتتحول المطالبة بالحقوق المشروعة الى دعوات (الانعزالية والانفصالية) وغيرها من التهم و الافتراءات التي الحقت بالحركة الكُردية واستمرت لاكثر من نصف قرن و وقعت الحركة الكُردية مع شدة الاسف لفترة تحت تأثير هذه الاتهامات والمخاوف، بحيث انحصرت اهداف هذه الحركة في اطار ضيق من المطاليب الاقليمية البسيطة التي لايحتاج الحصول عليها في الدول المتحضرة سوى الى تقديم عريضة او تظاهرة سلمية في اسوأ الاحوال.

ان الكراس الذي نضعه بين ايدي القراء الاعزاء يعتبر بحق جواباً قاطعاً ورداً حازماً على كل التساؤلات المتعلقة بحقوق الامة الكُردية وتحررها. وتأتي اهمية هذا الرد في كونه جاء على لسان عربي، وانطلق قبل اكثر من ثلاثين عاما ليمزق وبشجاعة جميع اوهام الحكام المتسلطين واحلامهم الداعية لصهر القومية الكُردية في بوتقات العنصرية.. انه صوت انسان ناضل بحق ودافع بجد وضحى بعناد في سبيل المبادئ السامية بالقول والعمل ..انه صوت الاستاذ عزيز شريف الذي يفضح ادعاءات الحكام العنصريين وبعض اشباه الثوريين الذين لايحسون بعزلتهم عن العالم المتقدم و انفصالهم عن تطور البشرية وتخلفهم عن ركب الحضارة الانسانية، ناهيك عن اوهامهم حول التحرر وتكرارهم لمصطلحات الديمقراطية وحقوق الشعوب وغيرها من الكلمات التي يتباهون بها ويتصورون ان من حقهم وحدهم التحدث عنها دون سواهم.

اننا اذ نقوم باعادة طبع هذا المؤلف نستسمح الاستاذ عزيز شريف من ذلك واثقين بانه يتفق معنا في ضرورة العمل على نشر افكاره الصائبة فيما يتعلق

بالمسألة الكُردية، املين في الوقت عينه ان يضيف الاستاذ شريف الكثير مما لديه لهذا الكراس ويضع النقاط على الحروف بعد كل هذه السنوات العجاف التي تميزت باصرار الثورة الكُردية على مواصلة النضال من جهة واستمرار اتباع سياسة الارض المحروقة من قبل كافة الحكومات المتعاقبة من جهة اخرى.

في نفس الوقت ندعو جميع القوى التي تحسب نفسها صديقة ومؤازرة للامة الكُردية ان تقتدي بهذا الموقف المبدئي الذي يجب ان يكون موقف كل الشرفاء المناضلين في سبيل الحق والعدالة والسلام، وموقف كل الذين تتطابق شعاراتهم مع اعمالهم.

كما اننا نستغل هذه الفرصة لمناشدة جميع الاحزاب والمنظمات والقوى والشخصيات الوطنية والتقدمية الصديقة في المنطقة والعالم اجمع ان ترفع صوت الاحتجاج والاستنكار ضد مايتعرض له شعب كُردستان الجنوبية على يد حكامه الطغاة من ظلم واضطهاد وتنكيل وقتل وتشريد السكان وتهجيرهم من ارض آبائهم واجدادهم ... واستعمال الاسلحة الكيميائية الممنوع استخدامها كما يقال–ضدهم، ولاول مرة في التأريخ يستعمل بلد ما هذه الاسلحة ضد مواطنيه.

اننا اذ نجدد شكرنا وتقديرنا للاستاذ عزيز شريف لمواقفه الجريئة حول المسألة الكُردية، لاننسى كونه كان واقفاً الى جانب قضيتنا العادلة طوال تاريخ حياته. متمنين له العمر المديد والصحة الوافرة وهو الرجل الذي نذر نفسه وكافة سنوات حياته الحافلة بالكفاح من اجل قضية الانسان العادلة في كل مكان.

مكتب الاعلام المركزي
للاتحاد الوطني الكُردستاني
١٩٨٧

مقدمة الطبعة الثانية

لما كان العراق قطراً متعدد القوميات فان حل معضلاته الاساسية معضلات تحرره وتطوره غير ممكن دون حل المسالة القومية فيه ولذا فان على كل مناضل ضد الاستعمار والقوى الرجعية الموالية له، على كل مناضل في سبيل حرية وتطور هذه البلاد ان يجعل من واجبات نضاله الاساسية حل المسألة القومية حلا اممياً بروليتارياً، يزيل كل مجال للتعصب والتمييز العنصري و الاستغلال والاضطهاد القومي، حلا يقوم على حرية تقرير المصير للقوميات المضطهدة، الاقلية، وفي مقدمة ذلك حل المسالة الكُردية، مسالة حرية تقرير الشعب الكُردي لمصيره بما في ذلك حقه في الانفصال وتكوين دولته مستقلة.

ولكننا مع صرف النظر عن سياسة التمييز الاستعمارية ومع صرف النظر عن شوفينية البورجوازية الرجعية نجد ان التقدميين العرب في العراق لم يعيروا هذه الحقيقة ما تستحقه من اهمية ولذا فقد تضمنت الطبعة الاولى من هذا الكراس لوما لما اسميناهم (الجبهة التقدمية)، لموقفها الفاتر من الحركة القومية الكُردية مع ان الشيوعيين يدينون بحرية تقرير المصير للقومية الكُردية لم يبرز بينهم شعار قوي للدعوة الى هذا المبدأ ونشره و جعله قوة محركة.

بيد ان ظهور تلك الطبعة و ماقوبلت به من عداء سافر للحل اللينيني الذي تضمنته قد كشف عن قصور ذلك النقد، فبعد ان حاربت جماعة القاعدة هذا الكراس بالصمت ولما لم يجد الصمت في قتله لجأت الى اسلوب الهجوم المكشوف فوصفته في العدد التاسع من جريدة القاعدة (اواسط تشرين الثاني ١٩٥٠) بكونه (يحل المسألة بالشكل الذي طالما دعا اليه الانتهازيون، وراق له (كذا وردت) المستعمرون...) وزعمت انه ((من وسائل نشر الوعي التيتوي والتروتسكي)) وانحدرت الى التشهير باسم عزيز شريف باعتباره واضع هذا البحث، كما انحدرت اكثر في العدد الثاني وزعمت انه يحرض الجماهير الكُردية ضد العرب وافتراءً بذيئاً مصرحة ان للمؤلف (نصير) غرفة في السفارة البريطانية.

وهكذا كشفت هذه الجماعة عن اخطاءها في المسألة القومية، ليس خطأً نظرياً فقط بل انه انحراف يدعمه بالافتراء والطعن البذئ دون اهتمام بضرورة الاخلاص للحقيقة والنقاش العلمي النزيه لتجليتها ولبناء وعي الجماهير على اساس من فهم

الحقائق العلمية الماركسية او الوقائع كما هي ولكننا نجد ان هذا الكراس من جهة اخرى قد لقي اهتماماً من كيفية اخرى فان (مؤتمر بارتي ديموكراتي كوردستان/عيراق) وجه تحية شكر الى المؤلف ووصف الكراس بانه (هو الدراسة العلمية الصحيحة الوحيدة للقضية الكُردية باللغة العربية).

والان اذا نظرنا الى الخدمة التي قدمها هذا الكراس للمسألة الكُردية في العراق نجد انه:

اولاً- نبه لاول مرة في العراق في تأريخ حركتنا التحررية الى الحل اللينيني في المسألة القومية، وبين وجهة تطبيقية في العراق وعلى المسالة الكُردية خاصة.

ثانياً- انه اثار معضلات هذه المسألة واجتذب الى مناقشتها بعض المنظمات والعناصر التي تعمل في ميدان الحركة الوطنية مما وضع هذه المسالة في مقام بارز بين مسائل نضالنا بعد ان كان ينظر اليها نظرة عرضية وبدد التنويهات العامة الغامضة بشأنها.

ثالثاً- لهذا السبب كان محكا لاظهار ومميزات كل منظمة وموقفها الحقيقي من هذه المسألة اذ تحولت مواقف الكتل المتنازعة في هذا الموضوع من التسليم المجرد الغامض بالماركسية وبحرية تقرير المصير الى الموقف العملي الذي يبين حقيقة ومدى قرب هذه المنظمة او تلك من هذا المبدأ او بعدها عنه وحتى مناقضتها له.

وخلال الفترة التي تصرمت بعد نشر الطبعة الاولى اتسع نطاق النزاع في المسالة القومية عامة والمسألة الكُردية خاصة، ففي تموز ١٩٥١ نشرت مسودة ميثاق حزب وحدة الشيوعيين في العراق، وفي اوائل عام ١٩٥٥ نشر منهاج هذا الحزب في صيغته الاخيرة، وقد تبلورت المبادئ المبسوطة من هذا الكراس فيما يخص المسألة القومية في الفقرة (د) من المادة الثانية وهو: ((النضال في سبيل حرية تقرير المصير للاقليات القومية، ومحو الاضطهاد القومي او الطائفي، في سبيل نسف الاسس المادية الاستعمارية والمحلية والعناصر الفكرية التي يقوم عليها التمييز العنصري والطائفي وتربية الجماهير بروح التلاحم الاخوي الاممي و توحيد نضالها، ويتم ذلك بالعمل من ناحيتين . اولاً بنضال الجماهير العربية في سبيل حرية تقرير الانفصال للقومية الكُردية وتأليف دولة مستقلة. ثانياً، بث الدعوة بين جماهير الاقليات القومية الى الاتحاد الاختياري بين الشعوب)).

ولقد كان لهذا البحث تأثير وان كان متأخراً على اتجاه جماعة القاعدة انفسهم، فقد اضطروا بعد مكابرة اربعة اعوام تقريباً على الاقتراب من حلنا الليليني وفي مسالة السلطة في الميثاق الجديد الذي نشره في آذار ١٩٥٣ واستعاضوا به عن ميثاقهم القديم (ميثاق فهد) الذي لم يعترف بحرية تقرير المصير للشعب الكُردي. فلقد كان الميثاق القديم يقيم مسألة السلطة على اصلاح نظام الحكم القائم وعلى الدستور العراقي دستور وزارة المستعمرات البريطانية وتبعاً لذلك نص على المسألة القومية في المادة العاشرة فقصرتها على: ((إيجاد مساواة حقيقية في الحقوق للاقليات (هكذا اوردت بالنص) القومية الكُردية، مع مراعاة حقوق: القومية والجنسية الصغيرة كالتركمان والارمن واليزيدية)).

فاذا تركنا الارتباك والغموض الذين تنطوي عليهما عبارة (مراعاة حقوق الجماعات.. الخ) نجد انه قصر مسألة الشعب الكُردي على ايجاد مساواة... الخ) بدلاً من حرية تقرير المصير، ولقد بين ستالين ان المساواة بين الشعوب في ظل الاستعمار انما هي هزء بالاقوام المضطهدة). اما ميثاق باسم (اذار ١٩٥٣) فقد نص في المادة ١٢ منه على: الاعتراف بحق تقرير المصير بما فيه حق الانفصال للشعب الكُردي، وقد وصف باسم موقف الميثاق القديم في المسألة القومية بانه موقف انتهازي وخطأ) (حول تعديل ميثاق الحزب نيسان ١٩٥٣، ص٥). ولكنه لم يمض سوى عام واحد حتى تخلى القاعديون عن ميثاق باسم ١٩٥٣ وعن ميثاق فهد ايضاً. فبين تقرير السكرتير بعنوان (جبهة الكفاح الوطني، آذار ١٩٥٤، ص ٤٦): ((ان الميثاقين الفكري والجماهيري في الوضع الراهن وسوف نضع مسودة المنهاج الحزب... الخ))، فما هو اذن موقفهم في المسالة الكُردية بعد الغاء الميثاقين.

اولاً: ان تقرير السكرتير يعتذر عن اهمال ميثاق فهد لحرية تقرير المصير ويخلط بين حرية تقرير المصير وبين مايسميه نداءات الانفصال، فينتهي بعد هذا الخلط الى ان نداءات الانفصال تضعف وحدة الكفاح المشترك بين القوميات وهو بهذا الخلط وبهذه النتيجة يقف ضد تحليل ستالين على خط مستقيم. يقول ستالين: ((بدون نضال كهذا في سبيل حرية تقرير المصير للامم المضطهدة" من المستحيل حتى التفكير في تربية الطبقة العاملة في الامم المسيطرة بروح الاممية الحقيقي وبروح التلاحم مع الجماهير الكادحة في البلدان التابعة والمستعمرات))، وهكذا يضع ستالين

الكفاح في سبيل حرية تقرير المصير في وضعه الصحيح وكونه الاساس لتربية الجماهير بروح الاممية و بروح التلاحم.

ثانياً: بينما يشوه تقرير القاعديين تحت اسم "نداءات الانفصال"، فمن هو على حق، ستالين؟ ام تقرير جماعة القاعدة؟ الجواب واضح، ويمضي تقرير القاعدين في اختلاق الاعذار فيقول ان: ((حزبنا لايرسل الدعوات الانفصالية قبل دعوات الاتحاد... الخ)). ثم يخلط التقرير بين المبادئ وبين الشعارات الانية فيقول: :ولكن هل ان المسألة الملتهبة الانية هي مسألة الانفصال ام مسألة وجود سيطرة استعمارية؟ ومن ذا الذي قال ان حق الشعوب في تقرير مصيرها لايعترف به الا اذا كانت مسألة ملتهبة؟ اليست هذه شوفينية؟ والا فكيف تكون الشوفينية؟ واخيراً هل ان التقرير ((الذي اعتبر اساساً لنشاط الحزب اي كمنهاج للحزب)) يعترف بحرية تقرير المصير ام ينكرها؟ انه مرتبك، غير منكر وغير معترف، او منكر ومعترف بها في ان واحد. ويجعل المسالة اختيارية بيد من يضع المنهاج. فتراه يقول في ص٤٥ ((فسلطة الحكومة الوطنية الديمقراطية بعدم اشتراطها اشتراك وقيادة الطبقة العاملة لم يكن ممكناً ولا صحيحاً ان تحملها مهمة حق تقرير المصير وبضمنه حق الانفصال السياسي للشعب الكُردي بينما السلطة الجديدة، سلطة الديموقراطية الشعبية التي تشترط قيادة الطبقة العاملة وحزبها الشيوعي، لها كامل الجدارة على وضع هذا الحق الاممي موضع التطبيق)). ولكن بما ان التقرير ينكر على ميثاق باسم ((ادخال الديمقراطية الشعبية ينكر ضمنا النداء بحرية تقرير المصير في هذه المرحلة)) وهكذا يتردد بين الانكار والاهمال، اما جماعة راية الشغيلة التي تكونت بانشقاق القاعديين ١٩٥٣ فقد تمسكت بميثاق فهد الذي تقدم التنويه به، ذلك الميثاق الذي اسدل ستاراً على حرية تقرير المصير واستعاض عنها ب المساواة في الحقوق (المادة العاشرة من الميثاق المذكور).

نصير

آب ١٩٥٥

المسألة الكُردية في العراق

(القسم الاول)

عرض المسألة:

ظاهرتان للمسألة الكُردية في العراق: **الظاهرة الاولى**، تمثل الوجه السلبي للمسألة الكُردية اي اثر السياسة الاستعمارية الرجعية التي قضت باستعباد الشعب الكُردي وتمزيق اوصاله وابقائه في مستوى من العيش البهيمي. اما **الظاهرة الثانية**، للمسألة الكُردية في العراق، فانها تمثل الوجه الايجابي لهذه المسألة وهو كفاح الشعب الكُردي في سبيل حرياته وفي سبيل تقرير مصيره.

والمسألة الكُردية في العراق، ليست عراقية صرفة، انها جزء من مسألة الشعب الكُردي في جميع موطنه كُردستان وان مزقته السياسات الاستعمارية والرجعية المحلية الجائرة وان تعددت لهجاته حتى بدت احياناً كأنها لغات مختلفة، بسبب العزلة. وان ترابط اجزاء المسألة الكُردية يبدو جلياً في التدابير السياسية والبوليسية العسكرية المنسقة التي تقوم بها قوات الحكومات السائدة في العراق وتركيا وايران و من فوقها ومن ورائها الاستعمار الانكلو- امريكي لقمع اية حركة انتفاضة كُردية، تقع في اي من الاقطار الثلاثة واحدث مثال لهذه التدابير المنسقة هو التعاون العسكري بينها لسحق الحركة البارزانية عام ١٩٤٥.

المظهر الاول للمسألة الكُردية في العراق

السياسات الاستعمارية البريطانية والمسألة الكُردية في العراق

تتصل المسالة الكُردية تأريخيا بما يسمى "المسالة الشرقية"، اما المسألة الشرقية، فقد كانت اهم مواضيعها ((استغلال الحركات القومية من قبل الدول الاستعمارية المتنافسة التي تنصب نفسها محررة، وجل تلك الدول) من النهوض العام الذي يوقف تنافسها احياناً والتناقضات الناشئة من الحال والصفة الخاصة للدول المتجاورة المتعددة القوميات وهي: تركيا والنمسا وروسيا القيصرية،وبينما كان بنيان الدولة التركية العثمانية، الرخو الاقطاعي الضعيف اخذاً بالتفكك كان توسع

الرأسمالية البريطانية وراسمالية اوروبا الغربية، يزيد باستمرار في اهمية تركيا بوصفها الباب الى الشرق، وهو لذلك يزيد في عدد الحماة المتنافسين)). (الماركسية والقومية والحرب، ص٢٩).

وقد تمت في القرن التاسع عشر تصفية بعض مواضيع المسألة الشرقية فانفصلت بعض الاقطار عن تركيا الاوروبية. وفي اوائل هذا القرن تقاسمت الدول الاستعمارية بعض الاقطار الاخرى في شمال افريقيا وفي اسيا وتضامن الاستعمار البريطاني وروسيا القيصرية على تحديد نفوذيهما في كُردستان وعينتا الحدود بين تركيا وايران (وقد تم ذلك عند اندلاع الحرب الاستعمارية العالمية ١٩١٤)، ثم كان احتلال كُردستان الجنوبية من قبل الجيوش البريطانية الزاحفة من العراق في اوائل تلك الحرب.

واول اتفاق استعماري نعرفه حول مصير هذا القسم باستثناء وثائق تعيين الحدود بين تركيا وايران ومراسلات الشريف حسين مكماهون التي ادخل قسما من هذه البلاد في حدود الدولة العربية، ان اول اتفاق في هذا الخصوص هو ما عرف باتفاق سايكس–بيكو، المنعقد بين بريطانيا وفرنسا (والمتضمن اشراك روسيا في المغانم)، لتقسيم اوصال الدولة العثمانية وكان ما تعلق منه بكُردستان الجنوبية هو اعطاء فرنسا ما يعرف اليوم بالوية العراق الشمالية باستثناء كركوك اذ ادخلت كركوك في المنطقة البريطانية. بيد ان المصير النهائي لكُردستان لم يتقرر وفق ما اوجبه هذا الاتفاق بل جرت معه مساومات انتهت باتفاق سان ريمو ١٩٢٠، الى تنازل فرنسا عن منطقتها في هذا الجزء من العالم الى بريطانيا لقاء مصالح نفطية وغيرها، ليس همنا ذكرها في هذا المقام، ولم يكن هذا التفاهم الفرنسي البريطاني في الواقع الا نتيجة لسلسلة مناورات قام بها الاستعمار البريطاني للانفراد في السيطرة على مواقع كُردستان الستراتيجية وما فيها من حقول نفطية. لذلك فان قضايا تعيين الحدود بين تركيا والعراق والمساومات حول نفط العراق ومايسمى رسمياً بالقضية الكُردية وحقوق الشعب الكُردي ان هذه كلها من جانب الاستعمار البريطاني وجوه لمسألة واحدة هي سيطرة هذا الاستعمار على موقع كُردستان الستراتيجي واستغلاله وما المناورات السياسية التي جرت بعد الحرب العالمية الاولى الا فصل من مساعي بريطانيا السياسية وبجهودها العسكرية للسيطرة على العراق والمناطق الجبلية التي تحرسه ولنا من كيفية وقف القتال في نهاية حرب ١٩١٤–١٩١٨، ما يؤكد هذه الحقيقة فلقد تقرر باتفاق الهدنة مع تركيا وقف القتال بعد ظهر يوم ٣١ تشرين الاول ١٩١٨،

ولم يسمح للجيوش البريطانية وحلفاءها باحتلال اراض جديدة في مابين النهرين الا عند ظهور حالة تهدد امن جيوشها ولم تكن الموصل قد احتلت انذاك، ولكن القيادة العامة البريطانية التي ابلغت نص الاتفاق الى قيادة العراق ابلغتها معه امراً بالزحف على الموصل فكان الزحف عليها في ٢ تشرين الثاني ١٩١٨، ثم كان بعد ذلك التاريخ امام احتلال بقية اجزاء ولاية الموصل غير المحتلة، خلافاً لشروط الهدنة الصريحة وبدون اي مبرر.

اسلوب استعمار كُردستان العراق

للسياسة الاستعمارية غرض عام هو السيطرة على مصائر الشعوب سواءً أكانت هذه السيطرة في سبيل مصالح اقتصادية ام مواقع ستراتيجية ام كلا النوعين، ولكن لهذه السيطرة اساليب تختلف باختلاف الاحوال في الاقطار والشعوب الخاضعة، فنجد الاستعمار البريطاني يحكم المستعمرات حكماً مباشراً كما يضمن مصالحه الاستعمارية في اقطار اخرى من وراء طبقة او فئة موالية او امير او شيخ اوسلطان... الخ من اهل البلاد.

وبين هذين الطريقين اقطار يمزج فيها اسلوبان بنسب مختلفة الدرجات كما ان شراسة او مرونة الدكتاتورية الاستعمارية تختلف بين قطر واخر. لكن لافرق جوهرياً بين هذه الاساليب بالنسبة للجماهير المستقلة. اما ما يسمى في الاصطلاح الاستعماري بتطور المستعمرات نحو الحكم الذاتي فهو عبارة عن محاولة الاستعمار البريطاني حصر نتائج جهاد المستعمرات في نطاق الاشكال السياسية والظاهرية مع الحفاظ على جوهر مصالحه، وذلك لاستبقاء سيطرته الحقيقية فيها سياسياً واقتصادياً مع خلق طبقة من الشركاء وفئات من الوكلاء تحرس مصالحه تحت ستار من الاشكال الوطنية (المحلية). فمن نماذج السيطرة المباشرة جبل طارق ومالطة وقبرص وعدن. ومن نماذج السيطرة غير المباشرة الدومينونات(؟) واقطار المعاهدات كالعراق، وقد اختلف ساسة الامبراطورية اول الامر على اي الاساليب يتخذونه في العراق.

وكان من رأي لورنس ان يحكم العراق والبلدان العربية الاخرى بالمعاهدات وقد تغلب هذا الرأي على معارضيه بسبب ثورة ١٩٢٠ والضائقة التي كانت تعانيها الخزانة البريطانية.

اما في كُردستان الجنوبية، فقد ظلت السياسات البريطانية في تذبذب ولم تستقر على قرار الا في عام ١٩٢٦، ففي العاشر من ايار ١٩١٩ امرت الحكومة البريطانية حاكمها الملكي العام في العراق بتأليف دويلات ذاتية تحت حكم شيوخ من الكُرد على ان يعمل هؤلاء تحت ارشاد ضباط بريطانيين وحذرته من اتخاذ اية خطوة تدل على ان سياسة بريطانيا قد تعينت كما انها كانت قد اقامت حكومة في السليمانية برئاسة الشيخ محمود.

وعند وضع معاهدة سيفر سنة ١٩٢٠ ذكر مشروع دولة كُردية. ثم تراجعت بريطانيا عن هذا المشروع امام معارضة تركيا، وفي عام ١٩٢٢ اعلنت بريطانيا في بيان مشترك مع صنيعتها حكومة العراق التي كانت تحت الانتداب البريطاني عن تأييدهما لتأليف حكومة كُردية في كُردستان الجنوبية وفي عام ١٩٢٣ عدلت عن هذا المشروع.

اما اسباب هذا الاضطراب في السياسة البريطانية فانها (بإستثناء المساومات التي انتهت بتنازل الاستعمار الفرنسي لها عن هذه المنطقة باتفاق سان ريمو ١٩٢٠ المتقدم الذكر) يمكن ان ترد الى سببين رئيسيين هما:

أ. عدم وثوق ساسة الامبراطورية بكُردي ذي نفوذ يركن اليه في حراسة مصالحهم.

ب. تأخر حسم الموقف مع الحكومة التركية الحديثة (الكمالية) وتعيين اتجاهاتها السياسية.

وفيما يخص السبب الاول، نجد ان الاستعمار البريطاني اتجه الى الشيخ محمود الذي كان اوسع شيوخ الكُرد نفوذاً فعينه حاكماً على السليمانية، وصرح له انه لامانع من ان تنضم الى دولته القبائل الكُردية من الزاب الكبير الى نهر ديالى، غير ان طموح الشيخ واساليبه لم تأتلف مع مصالح الامبراطورية. يقول احد معتمديها في الشيخ: ((انه كان معضلتنا الرئيسية فهو جاهل ولكنه ليس ساذجاً بريئاً وهو شديد الشراسة عند عدم وجود حاميه، وان ماضيه في العهد التركي لايوحي بالثقة. لقد كان في ثورة دائمة ضد الحكم التركي)). فاين هذه الصخرة الوعرة من رخام فيصل الذي اراح بناءى الامبراطورية ونحاتيها؟

أما فيما يتعلق بالسبب الثاني اي بموقف الحكومة التركية والمساومات معها، فان الوحشية التي قمعت بها الثورة الكُردية عام ١٩٢٥ قد عينت اتجاهها الفاشي. وفي العام نفسه استحصلت بريطانيا من عصبة الامم قراراً بضم ولاية الموصل (التي تشمل كُردستان الجنوبية). وفي عام ١٩٢٦ حصل التفاهم التام الذي افرغ في معاهدة

انقرة الثلاثية المعقودة في حزيران بين بريطانيا والعراق وتركيا. وقد عينت بهذه المعاهدة الحدود بين تركيا والعراق وعينت جنسية السكان الذين كانوا عثمانيين وقررت سياسة مشتركة تجاه حركات الشعب الكُردي تحت اسم حسن الجوار والتعاون على حفظ الامن واسترداد المجرمين.وبهذه الصورة استقرت سياسة بريطانيا في خصوص كُردستان الجنوبية، وذلك بالحاقه بالعراق وعدم فسح المجال لاي نوع من الحكم الذاتي الكُردي.

وقد علل هذا الالحاق في بيانات وخطب كثيرة وفي تآليف الكتاب الرأسماليين انه: مستوحي من الضرورات الجغرافية التجارية. ولاريب في ان بين كُردستان الجنوبية ووسط العراق صلات اقتصادية واجتماعية اخرى ولكن هذه الصلات لاتحتاج الى ضم استعماري. اما غرض هذا الضم فانها استعمارية مفضوحة استراتيجية واستغلالية. ولم يستطع ممثلو الامبراطورية انفسهم اخفاء هذه الحقيقة. ففي خطاب للمعتمد السامي البريطاني القاه في السليمانية في ١١ آب ١٩٣٠ قال: ((وقد رأيت ان بعض المراجع غير المسؤولة ترى ان سياسة حكومة صاحب الجلالة البريطانية هي تشجيع القومية الكُردية، وهذا غير صحيح، ليس لانه يربك الحكومة العراقية فقط بل لانه يربك كذلك جارتيها الحبيبتين، الحكومة التركية والحكومة الايرانية، فلاشئ ابعد من هذا (الظن) للحقيقة))

اما علة عدم ادارة كُردستان الجنوبية بالاحتلال المباشر، فمردها الى تفادي النفقات الباهضة التي تقتضيها الاحتلال. وقد وجد الاستعمار البريطاني في حكام العراق، البوليس الذي يقوم له بأمر الحراسة على العراق بما فيه كُردستان ويجبي نفقاتها ونفقات سحق الحركة القومية الكُردية من جماهير العراق الكادحة بدلاً من ان تقع على كاهل الخزانة البريطانية. وبأيجاز ان الاسلوب البريطاني في السيطرة على كُردستان العراق يتخذ نوعاً من انحراف عن الاساليب الاستعمارية الاخرى. فانه لم يدره بالاحتلال المباشر كما انه لم يقم فيه حكماً شبه وطني بل حكمه باسم حكم وطني اجنبي، عراقي عربي. ان هذا الالتواء قد افاد بريطانيا اقتصادياً ولكنه الحق بها خراباً سياسياً داخل كُردستان العراق اذ ليس لعملائها من الاكراد هناك ما يفخرون به ويخدعون به الشعب الكُردي من امجاد زائفة. امجاد الحكم الوطني الزائف. ولكن هذا التدبير من جهة اخرى من عدم الاستقرار الاستعماري في هذه المنطقة اذ لو وجدت حكومة كُردية فيها حتى لو كانت صورية لاصبحت على كُرد ايران وتركيا اعسر كثيراً.

المظهر الثاني للمسألة الكُردية في العراق

الحركة القومية الكُردية

ان القرون الماضية الاخيرة التي ساد فيها الحكم التركي والايراني مناطق كُردستان وتبادلا الايدي على بعضها شهدت ثورات كُردية كان يقوم بها بين حين واخر امير ما. ولا تخلو تلك الثورات من عنصر قومي بمعنى ان الامير الثائر يقصد الاستقلال بامارته عن الحكم الاجنبي التركي والايراني. بيد ان هذه لاتعد حركات قومية بمعنى تعبيرها عن رغبة القوم في تحقيق استقلالهم عن الحكم الاجنبي. ونحن نعرف ان الحركة القومية تنشأ مع تطور الاقتصاد البرجوازي الذي لم يكن قد نما في كُردستان. ولقد طالما حارب اولئك الامراء بعضهم بعضاً. هذا تحت راية عثمانية وذاك تحت راية ايرانية. اما الحركة القومية الكُردية الحديثة فان اول ظهورها يعود الى اواخر العهد العثماني.

واول شئ نعرفه عن مطالبها يعود الى حركة الدستور العثماني ١٩٠٨، وقد ظلت الحركة ضعيفة قاصرة على فئة صغيرة من المثقفين وحتى نهاية الحرب العالمية الاستعمارية الاولى. وبينما انضمت قيادة العرب بيد الحسين واولاده الى جبهة اعداء تركيا الاستعمار البريطاني وحلفاءه ظل قادة الكُرد مخلصين للدولة العثمانية. اما سبب تخلف الحركة القومية الكُردية عن حركات القوميات الاخرى التي كانت الدولة العثمانية تتألف منها فان لها اسباباً اهمها عزلة كُردستان وتخلف تطورها الاقتصادي ونهضتها الفكرية وانشغال الكُرد تحت تأثير النفوذ الديني في التعاون مع الترك ضد الارمن والاثوريين.

خصائص الحركة القومية الكُردية
والثورات او قل الثورة المنبعثة منها

إن ثورات كُردستان ولاسيما في العراق متصلة، فلايكاد الاضطراب يهدأ، الا في فترات تجري فيها تصفية الحساب والتهيؤ لفتح حساب جديد فهي في الواقع ثورة لا ثورات. هذا مع اعترافنا باستقلال بعض تلك الثورات في اسبابها المباشرة. اما اسبابها الاساسية فانها متصلة. بالشعب الذي يبقي عدد كبير من ابناءه في المعتقلات الدائمة والسجون ويشمل الاعتقال والتشريد ابناء قرى كاملة وعشائر كاملة وعائلات باجمعها ولاتسوده سلطة الحكومة الا بالجيوش المرابطة دائماً. ان شعباً هذا شأنه

بعد في ثورة مستمرة. وان بواعث هذه الحركات ثورية وان اتصلت باسباب آنية مباشرة مثل التذمر من سوء الادارة ومن المظالم الحكومية وما الى ذلك الا ان طابعها العام قومي لاشك فيه وهذا هو الامر في تركيا وايران ايضاً.

ففي ثورة ١٩٢٥ ضدالحكم التركي الفاشي اشاعت الحكومة التركية ان بواعث الثورة كانت دينية ضد التنظيم والتطور العلماني الحديث. ولكن رئيس المحكمة العرفية اصر على ان الطابع السائد على تلك الثورة كان قومياً، وقد قيل ان الشهداء الذين حكموا كانوا يرمون بالرصاص فتهوي اجسامهم وكلمات الحرية ترن في حناجرهم وترقص على شفاهم. اما الثورة البارزانية ١٩٤٥، فانها قامت على اساس مطالب اصلاحية واجتذبت عطف الشعب الكُردي بأجمعه، عدا النفر الذين دفعهم الى الخيانة عداواتهم القبلية والعطاء الجزيل الذي اغدقه عليهم وزير الداخلية مصطفى العمري من المليون دينار التي بددت للقضاء على الثورة. اما الجمهورية الكُردية في شمال غربي ايران ١٩٤٦، فلقد قامت على اساس حركة ديمقراطية شعبية، غير ان هذا لايعني ان جميع الحركات الكُردية كانت منذ البدء قومية ولم تداخلها عوامل شخصية او قبلية، انما يدل:

اولاً- على ان الطابع القومي هو السائد بوجه عام.

ثانياً- على ان العنصر القبلي يخلي مكانه بسرعة للتيار القومي/ لم نسق هذه الملاحظات لولا ان الدعايات التي يبثها الا ستعمار والحكومات الموالية له، لاتعترف للحركات الكُردية بطابعها القومي بيد ان مايجب علينا بحثه ليس محض تعيين كون الحركة قومية ام غير قومية، انما يجب النظر اليها من ناحية كونها تقدم قضية الحرية العامة او تؤخرها.

فبوجه عام، ان حركات الشعوب المضطهدة في سبيل تقرير مصيرها حركات تقدمية (موضوعياً) يعني انها تفكك قوى الاستعمار وتضعفها. ولكن ليس معنى هذا ان كل الحركات القومية للشعوب المضطهدة حركات تقدمية في كل مكان وفي كل زمان. يقول ستالين: ليس معنى هذا بالطبع ان البروليتاريا يجب ان تؤيد كل حركة قومية في كل محل ودائماً وفي كل قضية معينة، وانما ينبغي ان يعطي التأييد الى الحركات القومية التي تتجه الى اضعاف الاستعمار او نسفه لا الى تقويته والاحتفاظ به فقد يحدث ان تكون الحركة القومية في اقطار مضطهدة معينة في تناقض مع مصالح تطور الحركة البروليتارية. ففي مثل هذه القضايا يكون التأييد بالطبع خارج الموضوع

كلياً، ففي اربعينات القرن الماضي ايد ماركس حركة البولونيين والهنغاريين القومية وعارض حركة الجيكيين والسلاف الجنوبيين القومية لماذا؟ لان الجيكيين والسلاف الجنوبيين كانوا انذاك (اماماً رجعية)، كانوا الطلائع الروسية في اوروبا. طلائع الحكم المطلق، اسس اللينينية، ص٧١، الطبعة الانكليزية).

يقول لينين: ((ان المطالب الديمقراطية المختلفة ومن ضمنها تقرير المصير ليست مطلقة بل انها قسم صغير من الحركة الديمقراطية العالمية (الان الاشتراكية العامة) ففي قضايا معينة فردية قد يناقض الجزء الكل وحينئذ ينبغي ان يرفض)). (مجموعة آثار لينين)

ثم يقول ستالين: ((هذا هو الوضع فيما يتعلق ببعض الحركات القومية. فاذا ما امتدحت فبالطبع ليس من وجهة النظر الصورية، ليس من وجهة نظر الحقوق المجردة، بل على وجه الصواب من وجهة نظر مصالح الحركة الثورية. ويجب ان يقال هذا عن الخاصية الثورية للحركات القومية على وجه العموم. فالصفة الثورية التي لاشك فيها لاغلبية الحركات القومية نسبية وخاصة كاحتمال الصفة الرجعية لحركات قومية خاصة معينة. ان الصفة الثورية لحركة قومية تحت ظروف الاضطهاد الاستعماري لا تفترض ضرورة وجود عناصر بروليتارية في الحركة ولا وجود برنامج ثوري او جمهوري للحركة ولاوجود اساس ديمقراطي للحركة. ان نضال امير افغانستان انما يثار في سبيل استقلال افغانستان فهو نضال ثوري موضوعياً رغم افكار الامير وصحبه الملكية. لانه يضعف ويلغم الاستعمار. وفي الوقت ذاته ان النضال الذي اثاره الديمقراطيون الطائشون والاشتراكيون والثوريون والجمهوريون مثل كرنسكي وتزرتيلي ورينود... في خلال الحرب الاستعمارية نضال رجعي لان نتائجه (تبييض) وتقوية انتصار الامبرياليزم)) (المصدر ذاته، ص٧٢). فما هي الصفة الخاصة للحركة القومية الكُردية؟ أهي حركة رجعية ام انها حركة تقدمية ثورية؟ اهي الطليعة لنظام رجعي ام انها معول يزعزع الاستعمار؟ فاذا اهملنا السخف الرسمي الذي يخلط انتفاضات الشعب الكُردي واعمال الشقاوة. نجد ان ثمة دعايات استعمارية اخرى تحاول تشويه وجه الحركة الكُردية. فيقال احياناً انها موعز بها من الاستعمار البريطاني لاضعاف مركز حكومة العراق، عندما يتحرج الامر بينهما حول بعض القضايا. حتى ان كاتباً مثل عبدالفتاح ابراهيم لم يستطع ان ينظر الى القضية الكُردية الا من وجهة النظر السلبية المعادية من حيث النتيجة للحركة القومية

الكُردية، او انه تناولها من ناحية احتمال تأييد انكلترا[1] المزعوم للقضية الكُردية. ويقال انها خروج زعماء اقطاعيين او دينيين على تنظيم الدولة الحديث (وجهت هذه التهمة ضد الحركة التي قام بها ملا مصطفى وضد حركة الشيخ سعيد). كما يقال انها متأثراً بدعايات اجنبية... الخ. ولاشك ان دوائر الاستخبارات البريطانية تحاول كسب اكبر عدد ممكن من الزعماء، ولكنها لاتحتاج الى الالتفاف على حكومة العراق من جبال كُردستان وهي صنيعتها وطوع بنانها.

وفي الواقع ان ازمة الثورات كانت بايدي رجال اقطاعيين او دينيين وقد داخلتها دوافع شخصية (في السنين الاولى بوجه خاص)، ولكن هذا جميعه لايغير حقيقة الحركة القومية الكُردية بوجه عام في الناحية الموضوعية وهي كونها حركة تحرير شعب من اغلال الاستعمار ومن شانها ان تضعف الاستعمار مهما كانت افكار قادتها الاجتماعية بل لايغير من حقيقتها الثورية حتى لو تبناها بين حين وآخر انتهازيون ودجالون من عملاء الاستعمار مادامت الحركة متحررة من توجيههم. اننا نعتز بثورة ١٩٢٠ ونعدها ثورة وطنية، رغم انها ضمت عناصر متخلفة واندس فيها انتهازيون واستغل ظرفها مجرمون وقتلة ونهابون. بيد ان تلك الاختلاطات التي قل ان تسلم منها ثورة لا تغير جوهر الثورة الحقيقي. وكذلك شان الثورات الكُردية والحركة القومية بوجه عام. ان طابعها الثوري والتقدمي ناشئ من كونها تحارب الاستعمار البريطاني وتضعفه. ولهذا لم ينفك الاستعمار البريطاني يبطش بها اقسى بطش وهذه هي خاصتها الاولى اي انها تقدمية ثورية (موضوعياً)، اما الخاصة الثانية للحركة القومية الكُردية فهي انها ليست تقدمية موضوعياً فحسب، بل انها تتطور تطوراً تقدمياً سريعاً في وجهة نظرها الاجتماعية السائدة وفي شعاراتها ايضاً.

ان في هذه الحركة كما في الحركات القومية الاخرى، عناصر تمثل مصالح مختلفة تنعكس عنها افكار اجتماعية مختلفة ولكن من اليسير ان نلاحظ سرعة تطور الوعي

---

[1] انظر: ص١٧٢ من كتابه "على طريق الهند"، الطبعة الاولى، ١٩٣٢، اذ يقول: ((خصت انكلترا موضوع القضية الكُردية بالعطف والتشجيع في العراق مستندة على ما يتعلق بحماية الاقليات في صكوك الانتداب وفي خارجه الى تأييد الاماني القومية ونظرية حق الشعوب في تقرير مصيرها. وبحثت فيها في مؤتمر القاهرة ١٩٢٠، وقد حذف من الطبعة الجديدة عنوان المسألة الكُردية ولكنه ابقى على تنويهاته التي انحصرت في الجانب السلبي جانت محاولة الاستعمار واستغلال المسالة الكُردية. وفي الحقيقة ان الكاتب لم يقصرعن ادراك الثورة الكُردية فقط بل لم يشعر بالثورة العراقية برمتها. كما انه لم يدرك الوجه الفاشي لتركيا الكمالية وقد بقي يمجدها حتى بعد مذابح الاكراد)).

القومي كماً وكيفاً، ان نظرة الى تأريخ الحركات الكُردية خلال ٣٠ او ٤٠ عاماً الماضية تجلي بسرعة تطور الفكر السياسي الكُردي.

فمن الحرص على الرابطة العثمانية او الاسلامية والاكتفاء بنوع من اللامركزية الى الرغبة في حكم ذاتي تحت رعاية بريطانيا منذ نشوب الحرب العالمية الاولى ١٩١٤. اما الاتجاه الثاني فقد شمل من كانوا يعتبرون رسمياً ممثلي الكُرد من رؤوساء القبائل والمثقفين باستثناء من بقي على ولاء الترك. وقد قامت محادثات شريف باشا بلندن ١٩١٤ على هذا الاساس وكذلك كانت مطالب رؤوساء القبائل في زمن الاحتلال. وقد اتفق قسم كبير منهم بزعامة الشيخ محمود على تقديم مذكرة في خريف ١٩١٨) الى سلطة الاحتلال، ومما جاء فيها: ان الرؤوساء بوصفهم ممثلي سكان كُردستان يطلبون حماية الحكومة البريطانية ويرغبون ان تدبر انضمامهم الى العراق وهم على استعداد لقبول اوامرها). ولكن من هم الذين يجرؤون اليوم على الظهور في طلب حماية بريطانية ؟ ومن ناحية اخرى كان التعصب الديني في العهد العثماني لاسيما في خلال الحرب هو الذي يستهدف بنشاط الكُرد ويجعلهم اداة بيد تركية تسخرهم ضد الارمن والاثوريين، وقد ترك ذلك التأريخ اثراً نفسياً سيئاً جدده الاستعمار البريطاني بتسخيره الاثوريين لقمع الثورات الكُردية. ولكن الفكر السائد اليوم هو ضرورة تآخي هذه الشعوب. لقد اصبح في الحركة عناصر كادحة ولها مبادئ ديمقراطية تفرض طابعها على الادب السياسي الكُردي والاجتماعات والتظاهرات العامة ولكن هذا ليس معناه ان العناصر الكادحة والاسس الديمقراطية التي تنعكس عن مصالحها اصبحت قوة حاسمة او ان تلك الاسس قد شملت جماهير الكُرد غير الواعية وعلى المجال الذي امامها لتوجيه الجماهير. ومن اليسير ان نلحظ خمول الزعامات الرجعية الانتهازية الخائنة وتخلفها كثيراً عن زملائها العرب الذين يجرون القضية العربية في مزالق السياسة الاستعمارية البريطانية ومستنقعاتها الآسنة. ولهذا اسباب تتصل جميعها بتجارب الشعب الكُردي الحديثة. فالتجربة الخطيرة الاولى والكبرى هي تجربة سياسة الاستعمار القائمة على تمزيق كُردستان وسحق كل حركة قومية بالحديد والنار وعدم حصول الزعماء الموالين لبريطانيا على اي نوع من الحكم الكُردي الزائف. فليس لهم ما يتغنون به كما تغنى زملاؤهم العرب وحشوا به وقتاً ما ادمغة الجماهير العربية عن (ثورة الحسين الكبرى)، وبناة (مجد العرب).

ان الحقيقة الصارخة في اذهان الاكراد هي حقيقة الحرائق التي تشبها الطائرات وارتال الجيوش تتلاقى من الغرب والشرق لاصطياد الثائرين. اما التجربة الثانية فقد فتحت عيون الكُرد لا على السياسة البريطانية في العراق قط بل على حقائق السياسة الدولية وهذه التجربة هي قيام الجمهورية الكُردية الديمقراطية. ان قيام هذه الجمهورية واجتثاثها من قبل الرجعية الايرانية بالسلاح الامريكي وبعد مناورات انكلو- امريكية، بينما كانت تتمتع بعطف الاتحاد السوفيتي وجميع الشعوب المحبة للحرية، ان ذلك كان اختباراً علمياً علم الشعب الكُردي من هم اصدقاءه واعداؤه واى الاتجاهات السياسية تخدم قضية حريته وايها يسئ اليها. ولاشك في ان تمتع الكُرد بحرياتهم القومية والديمقراطية كاملة في الاتحاد السوفيتي وعناية الدولة السوفيتية كما هو شأنها مع القوميات الاخرى، باحياء اللغة الكُردية والادب الكُردي وتطويرهما له اثر في توجيه الفكر القومي الكُردي وان كانت الحواجز الكثيرة التي تضعها حكومة العراق دون تسرب اخبار الشعب الكُردي السوفياتي تقلل من اهمية هذا التوجه. وهنالك عامل هام ولكنه ليس خاصاً بالكُرد وهو اتساع الوعي البروليتاري في العالم بعد تجارب حربين عالميتين وما اعقب كلا منهما من تطورات مادية وفكرية.

هذه الحقائق لاتخفي على الاستعمار البريطاني وعملاءه. ولذلك فانهم يبذلون قصارى الجهد لتنظيم العناصر الرجعية، ولكن من سوء حظ الاستعمار البريطاني ان عملاءهم بعيدون عن التأثير في الجماهير وان اعيانهم متفسخون منغمسون الان في نعيم قصور بغداد ومقاصف لهوها، نضيف الى ما تقدم كلمة اخرى وهي:

ان الخصائص التقدمية للحركة القومية الكُردية قد انعكست في تقوية الحركة التقدمية في العراق. فبينما تقدر الجالية الكُردية في بغداد بـ٣٥٠٠٠ شخص وهي تؤلف نسبة صغيرة في مجموع نفوس بغداد نجد ان الاكراد كونوا قوة ملموسة في المظاهرات التي قامت بها جماهير بغداد في مناسبات عديدة نذكر منها المظاهرة التي تحدى بها التقدميون العدوان الرجعي الفاشي على وفود الالوية العراقية (آذار ١٩٤٨). وفي الحقيقة ان الاقليات القومية والطائفية المضطهدة تكون عنصراً اساسياً في الحركة الوطنية التحررية في العراق.

الاتجاه الرجعي في الحركة القومية الكُردية

رغم ماتبين لنا من خصائص الحركة القومية الكُردية اي كونها بوجه عام تقدمية ثورية موضوعياً وكونها تتطور تطوراً تقدمياً سريعاً من وجهة النظر الاجتماعية، نجد في هذه الحركة اتجاهاً رجعياً يمثل قسما من البرجوازيين الكُرد، وهو يظهر في الميدان السياسي وفي الميدان الفكري معاً.

الاتجاه الرجعي السياسي

يذكر امين زكي، اقامة حكومة كُردية في السليمانية في اعقاب الحرب العالمية الاولى ثم يقول اسفاً «بدلاً من ان تنصرف الى واجباتها اشتبكت بالانكليز» وإنا وان كنا لايهمنا ولايسعنا الان تقدير ظروف ذالك الاشتباك، الا اننا نستطيع الجزم بأن بقاء تلك الحكومة كان منوطاً بمصلحة الامبراطورية البريطانية التي اقامتها. ان اقامة حكومة محلية ذات ظاهر وطني تحت ظل الاستعمار كان مطمع كثير من البرجوازيين الكُرد كما كانت اقامة حكومات مماثلة مطمع كثير من البورجوازيين السوريين وبعض اللبنانيين بين الحربين.

وقد رأى هؤلاء واولئك في نظام الحكم في العراق نموذجاً لتحقيق مطامعهم، يتغنى بها كتاب كان لهم وزن في العالم العربي مثل امين الريحاني وجورج طانبوس. وقد بذل بعض الساسة الكُرد في سبيل هذا النظام مساعي كان اخرها على ما نعلم في عام ١٩٣٠ عند توقيع المعاهدة العراقية- البريطانية... اذ قدم جمال بابان وعدد من الساسة الموالين للاستعمار البريطاني عريضة يبدون فيها قلقهم على حقوق الشعب الكُردي، اذا ما الغي الانتداب البريطاني على العراق ويطالبون بريطانيا بضمان حقوق الكُرد!)، غير ان تلك المساعي انتهت الى الاهمال لعدم ملاءمتها لسياسة بريطانيا التي رأت ان شبح دولة كُردية ولو كانت صورية، يخلق متاعب للرجعية التركية والرجعية الايرانية في حكمهما جماهير الاكراد. هذا فضلاً عن ان تلك المساعي لم تجد صدى جماهيرياً وهي الان (بوجه خاص) لاتجد هذا الصدى، لان جهاد الشعب الكُردي انما يهدف الى التحرر التام من اغلال الاستعمار البريطاني نفسه وكل اشكال نفوذه. وليس معنى هذا ان الاستعمار البريطاني نفسه لن يفكر في اقامة حكومة صورية في كُردستان اذا ما اقتضت ذلك ضرورة تهيئة واخماد حركة ثورية خطيرة او اقتضته المؤامرات الحربية الانكلو-امريكية فقد ظهرت تلميحات الى مشروع دولة كُردية يتبناها الاستعمار الامريكي وان لم يبد حتى الان اثر جدي لهذا المشروع.

الاتجاه الرجعي الفكري

الاتجاه العنصري

للشعب الكُردي الحق بتقرير مصيره، كأي شعب من شعوب العالم. هو لايستمد هذا الحق من اي اعتبارات عنصرية وللشعب الكُردي مفاخر لايستمدها من نسب عنصري ما وانما يستمدها من مساهمته في تقدم الحضارة الانسانية ومن كفاحه المجيد في سبيل الحرية. غير ان تياراً من التفكير الرجعي العنصري قد جر بعض المثقفين الكُرد، ويبدو لنا ان اكثر من ترك نفوذا في اذهان اولئك المثقفين ودفع تفكيرهم في ازقة العنصرية الملتوية هو (ميجرسون) لورنس كُردستان وفارس، الذي يتسمي باسم (ميرزا غلام حسين شيرازي)، لقد كان سون، من اقدر وكلاء الامبراطورية (الانتلجنت سرفيس)، في الشرق الاوسط وكان بارعاً في معرفة اللهجات الكُردية على مايشهد له الكُرد انفسهم.

وقد وجدت آراؤه القائمة على تمجيد مايسمى (العنصر الاري)، طريقها الى تفكير امين زكي احد زعماء الفكر للبورجوازية الكُردية ومنه الى عدد من الكتاب. وخلاصة رأي سون، ان الشعب الكُردي يمثل عنصراً آرياً نقياً (النظرة الهتلرية عن الشعب الالماني)، فمما اقتبسه عنه امين زكي في كتابه "مختصر تأريخ الكُرد"، قوله «ان هؤلاء الكُرد، الشعب الوحيد، الذي استطاع ان يقف امام الجيوش المغيرة وان يحافظ على كيانه القومي نقياً صافياً لاتشوبه شائبة الاقوام الاخرى».

حقاً ان الشعب الكُردي يتمتع بمزايا قومية وسجايا عنصرية ليست في وسع انسان ان ينكرها، وفي محل آخر يقول: «فعلاً نحن معشر الانكليز احفاد الكون نمت بالنسب ايضاً الى هؤلاء الكُرد، والشعب الكُردي لم يمتزج دمه بدماء شعوب اخرى فبقي دمه وعنصره نقيين ابداً».

ان نظرية العنصر النقي والعنصر المفضل والشعب المختار ليست في العراق خاصة بالرجعية الكُردية بل ان رواجها بين الكُرد اقل منه بين العرب فهي تتقمص كثيراً من الميول الرجعية وربما بين اليهود ايضاً وهي رغم تهافتها امام وقائع التأريخ لم يزل لها اثر رجعي في تنويم الجماهير على ترانيم العنصر واشغالها بدعوى العنصر الوهمية وشق صفوفها ومن ثم صرفها عن الكفاح الحقيقي في سبيل تحريرها. وقد

لعب دعاتها دوراً في شق العرب واليهود، ونظراً لافلاس هذه النظرية فكرياً، كما افلست مادياً الحركات الفاشية التي تبنتها لم نر حاجة الى تفنيدها في هذا البحث الموجز. ولكن الا توجد مزايا وسجايا قومية خاصة؟ بلى توجد ولكنها ليست مزايا عنصرية وانما هي سجايا من القوة والانحطاط، يقررها بوجه اساس نظام الحياة الاجتماعية والظروف المادية التي تقرر ذلك النظام وما ينشأ عن ذلك من عادات وما ينتعش او يخمد من استعدادات فطرية وتوجهها توجيهاً حسناً او رديئاً".

يتسائل (انجلز)، عن القوة السحرية التي مكنت الجرمن من بعث الحياة في اوروبا المتحضرة، حين انهارت الامبراطورية الرومانية فيقول: ((أكانت قوة معجزة موروثة في العنصر الجرماني كما يتخيل ويزعم مؤرخونا الشوفينيون؟ كلا لا ذرة من ذلك. ان الجرمن لاسيما في ذلك الزمان كانوا قبيلة آرية موهوبة هبة عالية وفي عنفوان التطور، ولكن رغم ذلك لم تكن الصفات القومية الخاصة هي التي جددت شباب اوروبا وانما كانت ببساطة بربريتهم، نظامهم القبلي (جنتاين). ان مقدرتهم الفردية وشجاعتهم وشعورهم بالحرية وغريزتهم الديمقراطية هي التي تركت اثرها في كل ما يخص الشؤون العامة وبكلمة واحدة كل الصفات التي افتقدها الرومان. هذه وحدها كانت قادرة على تأليف دولة جديدة وجعل امم جديدة تنشأ من بقايا العالم الروماني. وماذا كانت غير صفات البربري في المرحلة العليا للبربرية ثمار هذا النظام القبلي)). ثم يبين انجلز، انهم استطاعوا ان يلطفوا سيطرة الرجل على المرأة وان يعطوا الطبقة المضطهدة الفلاحين يحيى في افظع طروف قنانة القرون الوسطى من الاستقرار المحلي المركزي ووسائل المقاومة ما لم ينله رقيق القرون الاولى ولا بروليتارياً العصور الحديثة. وذلك بفضل نظامهم البربري القبلي، ثم يقول: ((كل الحياة القويمة المنشئة التي دفعها الجرمان في العالم الروماني انما كانت البربرية). وبمثل مابين انجلز، نستطيع ان نلمس حياة التجديد التي بعثها العرب في الامم التي كانت تتألف منها امبراطوريتا فارس وروما الشرقية وانشاء الحضارة الاسلامية التي ما لبثت ان تسرب اليها الفساد والتفسخ بنسبة ابتعادها عن قبس الحرية شبه البدائية التي نفخه فيها العرب قبل انغماسهم في الرق والترف... الخ))، اضف الى ما تقدم ان الكُرد ليسوا اليوم قبيلة بدائية بل انهم امة تكونت تأريخياً من امتزاج اقوام متعددة تعاقبت على جبال زاگروس او تجاوبت فيها وفيما يجاورها من الاراضي. وقد اقتبس امين زكي رايين مهمين في تكوين الامة الكُردية[2]، وهما رأي سدني سميث، الذي كتبه بناءً على

[2] رأي مينورسكي المنشور في دائرة المعارف الاسلامية، ورأي سدني سميث.

طلب امين زكي. وكل منهما يؤيد راينا هذا ويذكر ان قوماً (هندو- ايراني) هو الذي طبع بطابعه من سموا مؤخراً الكورد) وانه لابد من كونه اختلط بمن سبقوه الى جبال ووهاد كُردستان كما اختلط بمن اعقبوه عليها، ويختم سدني سميث، رايه بقوله: "يجب الا يغيب عن بال الباحث وهو يدرس اصل الكُرد وتأريخهم حالة هؤلاء العناصر العديدة والشعوب المختلفة التي كانت ساكنة مع السكان الاصليين في جبال ووهاد كُردستان من الكُرد والارمن والاثوريين والتركمان. على ان المهم ليس البحث عن هؤلاء من وجهة الدم والعنصر بل من وجهة اللغة واللسان) ولاشك انه لم يذكر هؤلاء على سبيل المثال ولو اراد الحصر لذكر كثيراً من الاقوام الاكثر قدماً ولذكر العرب والفرس ايضاً. ولكن كيف غاب على امين زكي الذي تبنى هذه النظرية مع نظرية سون بتأييد ملحوظ ما بين النظريتين من تباين وتناقض؟

هذه الناحية من نواحي الفكر الرجعي القومي. ولهذا الفكر نواح اخرى يفخر بموقفه السلبي من القوميات غير المسلمة كالارمن والاثوريين. وقد لام امين زكي، بعض الاكراد لتوحيد مساعيهم مع الارمن ورأي في ذلك خطأ وانحرافاً.

اما موقفه السلبي من الاثوريين فانه لايعترف لهم بخصائص قومية و لايسميهم الا نساطرة، باسم مذهبهم الديني، فهم في رايه طائفة دينية من الشعب الكُردي. وهو يهمل الاراء الاخرى التي تنميهم او تنمي بعضهم الى غير الكُرد. لم نر حاجة الى مناقشة هذه الاراء كلها، انما نكتفي بذكر ملاحظة واحدة حول قومية الاثوريين وهي ان تكوينهم النفسي في الوقت الحاضر على الاقل لايسمح باندماجهم في القومية الكُردية.

ولامين زكي، رأي يؤيد رأينا هذا في موضوع قومية الفيلي، فهو يعدهم كُرداً لاسباب منها كونهم يعتبرون انفسهم اكراداً. وفي رأينا ان هذا مهم لانه من الادلة على تكوينهم النفسي المشترك مع الكُرد الاخرين.وليست تخفى اهمية التكوين النفسي في تعيين مواقف الجماعات والتحامها ببعضها اذا ما توفرت الاسباب الاخرى.

ومهما يكن امر الفكر الرجعي في القومية الكُردية فانه لايمكن ان يقارن بعنف الرجعية الشوفينية العربية وهو الى ذلك محدود النطاق على ما نرى وان كانت له ظروف مادية من الممكن ان يترعرع في ظلها.

(القسم الثاني)

حل المسألة الكُردية

طريقان لاثالث لهما تسير فيهما العلائق بين الشعوب احدهما الطريق الاستعماري الاستغلالي وثانيهما الطريق الاممي، الاخوي البروليتاري. وكل معالجة للمسألة القومية في اي بلد ان تسير في احد هذين الطريقين مهما اتخذت من اسماء عناوينه. ففي الطريق الاول سارت النظم الفاشية في عدوانها المكشوف لحق الشعوب وفيه تسير الان الفاشية التركية في سياسة تتريك الاكراد واجتثاث القومية الكُردية ،وفيه ايضاً تسير جميع الدول الاستعمارية وان تسترت وراء شعارات الديمقراطية والاشتراكية والاصلاح والوصاية على الشعوب...الخ. ونظراً الى ان العدوان المكشوف قد افلس فكرياً وان الوسيلة التي تضطهد الكُرد عندما تتستر وراء الاصلاح فان بحثنا في الطريق الاول يقتصر على مناقشة الحل الاصلاحي.

أ- الحل الاصلاحي:

للحل الاصلاحي في المسألة القومية خصائص ثلاث، هي:

أولاً- انه لايتناول المسألة باجمعها ومن اساسها بل يكتفي بالاعتراف باصلاحات فرعية، فبينما نجد ان المسألة الكُردية هي مسألة استعباد الشعب الكُردي من جهة وكفاحه في سبيل حرية تقرير المصير من جهة اخرى تتجه الحلول الاصلاحية الى حصر هذه المسألة في موضوع استعمال اللغة الكُردية واشراك الاكراد في وظائف الدولة رغم البيانات والوعود الرنانة.

اما الخاصية الثانية، للحل الاصلاحي، فهي انه يعتبر المسألة القومية في قطر ما ولشعب ما مستقلة عنها في الاقطار الاخرى و مستقلة عن النضال العالمي ضد الاستعمار. وكثيراً ما تنتهي هذه النظرة اذا ما وجدت من يفرضها على الاقوام المضطهدة الى مساومة الاستعمار ثم السير في ركابه. وبهذه الطريقة ادخلت القضية العربية منذ ان ارتبطت بالاستعمار البريطاني وحلفاءه حتى اليوم و بها ادخلت المسالة الاثورية ومسائل كثير من القوميات التي يتخذ منها الاستعمار البريطاني (مخالب القط) على حد تعبير احد زعماءه، يقول ستالين "قبلاً كان ينظر الى المعضلة القومية من وجهة النظر الاصلاحية بها معضلة مستقلة ليس لها علاقة بالمعضلات العامة لحكم الراسمال لنسف الامبرياليزم للثورة البروليتارية.

فلقد كان يدعى ضمناً انتصار البروليتاريا ممكن بدون تحالف مباشر مع الحركات التحريرية في المستعمرات وان المعضلة القومية للمستعمرات يمكن ان تحل من تلقاء نفسها في هدوء وبعيداً عن طريق الثورة البروليتارية العام. بغير كفاح ثوري ضد الامبرياليزم.

اما اليوم فنستطيع ان نقول ان هذه النظرة المعادية للثورة ضد الثورة) قد افتضحت. فقد برهنت اللينينة وأكدت الحرب الاستعمارية والثورة في روسيا ان المعضلة القومية يمكن ان تحل فقط في ارتباطها بالثورة البروليتارية وعلى اساسها، وان الطريق الى انتصار الثورة في الغرب انما هي في التحالف الثوري مع الحركات التحريرية في المستعمرات والاقطار غير المستقلة ضد الامبرياليزم. فالمعضلة القومية ((جزء من المعضلة العامة للثورة البروليتارية، جزء من دكتاتورية البروليتاريا... الخ)) (اسس اللينينية).

اما الخاصية الثالثة، فهي ان الحل الاصلاحي يقيم المسألة على اساس النصوص الرسمية وينتهي في الغالب الى تجنب النضال والاعتماد على العهود المقطوعة والبيانات الخداعة.

يقول ستالين في هذا الصدد: ((كانت مسألة الامم المضطهدة تعتبر في الغالب مسالة قانونية صرفة. وان النداءات المبجلة المتعلقة بالمساواة القومية والبيانات التي لاتحصى المتعلقة بالمساواة بين الامم كانت غذاء احزاب الدولية الثانية وهي تجلي حقيقة كون المساواة بين الشعوب تحت الامبرياليزم حيث تعيش مجموعة من الامم اقلية باستغلال مجموعة اخرى انما هي هزء بالامم المضطهدة)).

ولقد ثبت افلاس الحلول الاصلاحية في المسألة الكُردية بوجه خاص ((منذ ظهرت الحركات القومية في العهد العثماني وفي عهد الاحتلال البريطاني ونظام الحكم الذي اقامه في العراق حتى اليوم)). رغم ما تكدس في هذا التأريخ من بيانات وعهود وما المسالة الكُردية بالنسبة الى الاستعمار البريطاني وحلفاءه وحكومة العراق ربيبته وعصبة الامم التي كان يسيرها بمشيئته الا مجموعة من البيانات والتوصيات والخطب... الخ. وان نظرة على المهم من هذه النصوص لترينا كيف يكون خداع الشعوب واغراق قضاياها في سيل من الصيغ القانونية التي لاتنطوي على شئ. ان اول بيان احدثت له الدعاية الراسمالية ضجيجاً ثم اتخذت من احراقه بخوراً لمطامعها الاستعمارية هو بيان الرئيس ولسن) الذي جاء في النقطة الثانية عشرة منه: ((...ان

القوميات الاخرى التي هي الان تحت سيطرة السلطات التركية يجب ان تضمن لها فرصة غير منقوصة للتطور الذاتي)). وقد اهتمت الدعاية الاستعمارية باحداث دوي ايضاً للتصريح البريطاني المؤرخ في ٧ فبراير ١٩١٨ الذي جاء فيه: ((ان الهدف الذي رسمته فرنسا وبريطانيا العظمى لقيامهما في الشرق بالحرب التي جرتها المطامع الالمانية وراءها، انما هو تحقيق الحرية التامة والنهائية للشعوب التي اضطهدت طويلاً من قبل الترك واقامة حكومات وطنية وادارات تستمد سلطانها من ارادة السكان الاصليين الحرة واختيارهم)).

وفي خلال عهد الاحتلال الحت الحكومة البريطانية على الادعاء بـ ((ان بريطانيا انما وسعت نفوذها الى منطقة كُردستان لتطمين رغائب السكان ومساعدتهم على حكم انفسهم))، وفي عام ١٩٢٠ ادخل في معاهدة سيفر المواد ٦٢، ٦٣،٦٤ مشروع غامض لاستقلال المناطق الكُردية الواقعة في تركيا شرقي الفرات وجنوب غربي ارمينيا وذلك في خلال ستة اشهر من دخول تلك المعاهدة في التطبيق على ان يكون انفصال هذه الدولة عن تركيا منوطاً بابداء السكان رغبتهم في خلال سنة واحدة من تأريخ تنفيذ المعاهدة وقناعة مجلس عصبة الامم في اقرار هذه الرغبة وفي تلك الحالة لايعارض (الحلفاء) بقية الكُرد القاطنين في كُردستان العراق اذا اختاروا الانضمام الى دولة كُردية كالتي ذكرت ولكن هذا المشروع الغي من الاساس، اذ رفضت تركيا المصادقة على معاهدة سيفر و لم يرّد له ذكر في معاهدة لوزان التي حلت محلها.

وفي عام ١٩٢٢ شعرت بريطانيا بخطر الثورة الكُردية فاصدرت هي وحكومة العراق بياناً مشتركاً جاء فيه ان الحكومتين تعترفان بحق الكُرد القاطنين ضمن هذه الحدود وتأملان ان الاكراد على اختلاف عناصرهم سيقفون في اسرع مايمكن على الشكل الذي يودون ان تتخذه تلك الحكومة وعلى الحدود التي يرغبون ان تمتد اليها وسيرسلون مندوبيهم الى المسؤولين في بغداد لبحث علاقاتهم الاقتصادية والسياسية بحكومتي انكلتره والعراق.

وفي تموز ١٩٢٣ اصدر مجلس وزراء العراق بياناً الغى فيه البيان الاول ضمناً وحصر المسألة في ((ان الحكومة لاتنوي اجبار السكان في الاقضية الشمالية على استعمال العربية في مراسلاتهم الرسمية وان حقوق السكان والطوائف الدينية والمدنية في الاقضية المذكورة ستؤمن تأميناً صحيحاً)).

وفي عام ١٩٢٥ اوصت اللجنة المنتدبة من عصبة الامم بتأشير بريطانيا بضم ولاية الموصل الى العراق وبمراعاة رغبات الاكراد المتعلقة بتعيين الموظفين واستعمال اللغة القومية في مخاطباتهم الرسمية". فكان جواب الحكومتين البريطانية والعراقية ثلاث خطب (خطيرة!!)القى احداها رئيس وزراء العراق بتاريخ ١٩٢٦ في ٢١ كانون الثاني، فقال: ((ينبغي ان يمنح الاكراد حقوقهم وان يكون موظفوهم من بينهم وان تكون لغتهم هي الرسمية وان يتلقى ابناؤهم الدروس بلغتهم. ومن المحتم علينا ان نعامل جميع العناصر مسلمين ام غير مسلمين بالحق والعدل وان نمنحهم حقوقهم)).

وبعد اربعة ايام خطب المعتمد السامي البريطاني في حفلة تكريم المعاهدة وكذلك الملك فيصل. وكان مضمون خطابيهما لايخرج عن مضمون خطاب رئيس الوزراء. وفي عام ١٩٣٠ عندما وقعت المعاهدة البريطانية العراقية حدثت اضطرابات في السليمانية، ورفعت احتجاجات ومطالبات بتعيين حقوق القومية الكُردية، في حالة دخول العراق عصبة الامم. وقدمت عريضة الى العصبة طولب فيها بتشكيل حكومة كُردية تحت اشراف العصبة فاوصت لجنة الانتدابات الدائمة برد العريضة لاسباب قانونية شكلية وبلفت نظر بريطانيا الى: ((مراعاة مايمكن ان يحفظ للاكراد الوضعية التي هم فيها)). اما حكومتا بريطانيا والعراق فقد عالجتا الموقف بسحق الثورة و بخطبتين خطيرتين القى احدهما وكيل رئيس الوزراء والاخرى وكيل المعتمد السامي البريطاني وذلك في السليمانية ١١ آب ١٩٣٠، وفي كلا الخطبتين بيان عن انسجام السياسة البريطانية العراقية وعن الوعد باحترام اللغة الكُردية وتعيين الموظفين الذي يحسنون الكُردية في الشمال، وفيهما وعيد وتهديد لكل من تحدث نفسه بقوميته الكُردية، فالقومية الوحيدة المعترف بها هي ماسمي بالقومية العراقية. وكلما اقتضى التصديق على نفقات اخماد ثورة من الثورات الكُردية يثور نقاش جدلي افلاطوني في البرلمان ((هل توجد مشكلة كُردية؟ لا، نعم توجد. هذه كلها دعايات هدامة كلنا عيراقيون لافرق بين عربي وكُردي...الخ)). وكثيراً ما يكون القول الفصل خطاباً خطيراً من احد المسؤولين بالاهتمام بشؤون الكُرد.

هذا هو الطريق الاصلاحي انه موقف بالمسألة الكُردية عند الاعتراف بحق استعمال اللغة وتعيين موظفين من الكُرد. وفيما عدا ذلك اغدقها في الاقوال الجوفاء تتدفق في ابهاء البرلمان وفي جدول الصحف كاغداق قرى كُردستان الثائرة بدخان الحرائق. انه فيما عدا الاعتراف اللغة الكُردية وتوظيف الكُرد سار بالمسألة القومية

عامة جزء من الطريق الاستعماري طريق نكران حرية تقرير المصير واشغال القوميات المضطهدة في الصيغ والصور الشكلية قدر الامكان والتنازل لها عن بعض المطالب عندما يقتضي الامر مكافحة الحركات الثورية.

ب. الحل الاممي البروليتاري

حرية تقرير المصير والاتحاد الاختياري

عندما تبحث المسألة الكُردية يأتي التهجم على حرية الشعب الكُردي في تقرير مصيره تحت شعار الوحدة. وللوحدة تعبيران: يميني ويساري او شبه يساري. فاما شوفينية اليمين فانها تحارب القومية الكُردية تحت شعار الوحدة العراقية. وحدة السلاسل والاغلال الاستعمارية فليس امام هذه الشوفينية مسألة كُردية، وانما توجد (جنسية) عراقية، والعراقيون متساوون امام القانون بنص الدستور. وقد رأينا في المقدمة ان جماعتي القاعدة وراية الشغيلة، اللتين تتسمى كل مهما باسم الحزب الشيوعي العراقي، تخلطان بين حرية تقرير المصير وبين الانفصال. يقول سكرتير جماعة القاعدة (آذار ١٩٥٤): ((لقد سبق ان اتهمت حزبنا جماعات انتهازية باننا لانعترف بحق الانفصال للشعب الكُردي، الم يعترف الرفيق فهد بحق الشعب الكُردي. بحقه في تقرير مصيره بنفسه؟ ان هؤلاء الانتهازيين ومن ورائهم الشوفينيون الاكراد كانوا يريدون من الرفيق فهد ان يصدر نداءات الانفصال للشعب الكُردي بدلاً من نداءات وحدة الكفاح المشترك ضد الاستعمار، وبهذا يريدون اضعاف وحدة الكفاح المشترك بين القوميات))، ص٤٦.

ويقول جماعة راية الشغيلة، في كراسهم رقم ٣، كانون الاني ١٩٥٤، ((هل انكر حزبنا، هل انكر الرفيق فهد حق تقرير المصير للقومية الكُردية بدعوته الى المساواة التامة؟ هل ينبغي على حزبنا لكي لايهاجمه المنحرفون والانتهازيون ان يروج روح الانفصال في القومية الكُردية؟، ص١١)). هكذا تدافع كل من الجماعتين عن تنكرها لحرية تقرير المصير للشعب الكُردي (في الواقع العملي) في منهجهم وشعاراتهم وفي مهاجمتهم بجلنا للمسألة الكُردية، تدافع كل منهما عن التقصير بالخلط بين حرية تقرير المصير وبين الانفصال فهل كان هذا عن جهل ام تجاهل.

ان حرية تقرير المصير تتضمن حرية الشعب ان يختار الطريق الذي يرتضيه فاما ان يختار الانفصال وتكوين دولة مستقلة واما ان يختار الاتحاد. وحرية تقرير

المصير شرط اساسي ليكون الاتحاد اختيارياً. وهذا مسألة بديهية يدركها ابسط الناس فضلاً عن ايضاحها من قبل لينين وستالين في شواهد كثيرة. ولكن هذا الوتر، وتر التحذير من انفصال الشعب الكُردي تضرب عليه ايدٍ مختلفة تبدأ من الاستعمار البريطاني و البيروقراطية ويكررها الكتاب شبه التقدميين (انظر اقتباسنا من على طريق الهند)، وتنتهي بجماعتي القاعدة وراية الشغيلة على تباعد مشاربهم ولكن المؤسف ان يقنع هذا الشعار الشوفيني تحت جمل شبه يسارية. وان يسمى هذا الزيف ماركسية، ولكن اطلاق الانفصال والوحدة دون النظر الى المسألة من جانبي جماهير الشعبين الشعب العربي والشعب الكُردي خلط من وجه اخر. فالعراقيون (بقطع النظر عن طبقاتهم عدا الاقليات القومية) اما عرب او كُرد من الفريقين يواجه المعضلة من ناحية غير التي يواجهها منها الفريق الاخر. فنحن امام مشكلة قائمة مشكلة شعب مستعبد يكافح في سبيل حريته هو الشعب الكُردي.

وعلاقة الكُردي بهذه المشكلة تختلف عن علاقة العربي بها فالكُردي احد افراد الشعب المحكوم، والعربي احد افراد شعب يعتبر حاكماً بالنسبة الى الكُرد وان كان ذلك في حدود معينة وان كان هو محكوماً للاستعمار البريطاني ذلك ان نظام الحكم عربي الشكل وان كان عراقي الاسم استعماري المحتوى. والعنصر العربي هو العنصر الحاسم في الجهاز البيروقراطي. على هذا يجب ان يتجه البحث الى شقين احدهما يتناول تعيين موقف الجماهير العربية من المسألة الكُردية، من كفاح الشعب الكُردي في سبيل حريته. اما الشق الثاني، فأنه يتضمن تحديد علاقة القومية الكُردية بالقومية العربية وتوجيه الجماهير الكُردية من خلال نضالها وعند تحررها.

ج- موقف الجماهير العربية

حق تقرير المصير للشعب الكُردي:

بين العرب والاكراد تقارب نفسي، تركه تأريخها المشترك من قرون طويلة فالعربي الذي يعرف شيئاً من التأريخ يعتبر صلاح الدين الايوبي من اسلافه الذين يعتز بهم، كما ينظر الكُردي هذه النظرة الى السلف الصالح من رجال التأريخ الاسلامي من العرب والتزاوج بين الكُرد والعرب اكثر من بين العرب انفسهم (شيعة وسنة) ولكن العرب يجهلون طبيعة المسالة الكُردية جهلاً مخجلاً.

والرأي السائد في الحركة القومية الكُردية او الذي كان سائداً الى عهد قريب، هو الرأى الرسمي، هو ان الكُرد (عراقيون) وان الذين يفكرون تفكيراً قومياً كُردياً انما هم انفصاليون اعداء الوحدة العراقية ويقال احياناً انهم عملاء الاستعمار البريطاني نفسه الذي يحارب القومية الكُردية ويعتبرها خطراً على انظمة الحكم الرجعية في الاقطار الثلاثي المتجاورة وقد ساعد على تضليل جماهير العرب زمناً طويلاً في هذه القضية ثلاثة اسباب رئيسية وهي:

١. عداء الشوفينية العربية للكُرد.
٢. الدعايات الحكومية.
٣. تبني الحركة الكُردية من قبل بعض عملاء الاستعمار.

وإذا ما تعمقنا اكثر نجد ثلاث مدارس فكرية تختلف في هذه القضية تبعاً لاختلاف المصالح المادية التي تنعكس عنها افكار تلك المدارس:

١) المدرسة الرسمية: التي اشرنا اليها تعكس مصالح الاستعمار البريطاني وقد رأينا انها تعترف للكُرد (رسمياً وفي حدود ضيقة في التطبيق) باستعمال اللغة الكُردية وتوظيف الكُرد. ولكنها تعادى الحركة القومية العراقية ، وهذه القومية الوهمية التي يزعم انها تصهر العربي والكُردي في بوتقتها وما هي في الواقع سوى نفاق مفضوح.
٢) المدرسة الرجعية الشوفينية: التي يمثلها بصورة عنيفة جواسيس الهتلرية قبلاً الذين ارتموا في احضان الاستعمار البريطاني وتبلوروا اخيراً في بعض قيادة حزب الاستقلال وبعض الذين يعيشون على التهرج باسم العروبة. وهذه تحلم بالامبراطورية العربية وبتعريب العناصر غير العربية وتتنكر احياناً للدين الاسلامي في ناحيته الاممية.وهي في وجه التطور لايجرؤ اليوم على التصريح بكثير من هذه الاراء.

وهاتان المدرستان وان اختلفتا في فلسفتهما تلتقيان على سياسة عملية واحدة هي التنكر اللقومية الكُردية واخضاعها للمصالح الاستعمارية. ففي تصريح لياسين الهاشمي يعتذر به عن اعطاء امتياز نفط العراق الاول جزافاً للمصالح الاستعمارية يقول: "لقد كنا مضطرين لان بريطانيا هددتنا بانها ستعطي الموصل الى تركيا اذا امتنعنا عن منح الامتياز). فإذا اهملنا سخف هذا التهديد المزعوم نجد ان هؤلاء الساسة يبررون خدمتهم للاستعمار يعطونه النفط لقاء ضم كُردستان فيحرسونه للاستعمار ويعتبرون الخدمة الاخيرة ثمناً للخدمة الاولى.

٣) اما المدرسة الثالثة فتمثل الجبهة التقدمية: على ما في هذا التعبير من سعة وشمول. انها تمثل الجماهير الكادحة واحرار البرجوازية ومع اختلاف من يشملهم تعبير (التقدمية)، في نظرهم الى المسألة الكُردية تبعاً لاختلاف مبادئهم العامة الا ان لهم موقفاً مشتركاً هو استنكار المظالم القائمة ورفض الفلسفة الشوفينية العدائية الاستغلالية. يقع على هذه الجبهة لوم كبير لموقفها الفاتر من الحركة القومية الكُردية. مر بنا رأي عبدالفتاح ابراهيم السلبي في القومية الكُردية، اي على حدود الزعم بعطف الاستعمار البريطاني عليها، ولم يظهر إتجاه تقدمي ملموس في هذه القضية الا اثر الحركة البارزانية الاخيرة اذ تبنت الصحافة التقدمية جميعها الدفاع عن البارزانيين. ومع ان الشيوعيين يدينون بحرية تقرير المصير للقومية الكُردية لم يبرز بينهم شعار قوى للدعوة الى هذا المبدأ ونشره وجعله قوة محركة. والشعار الذي ساد بين التقدميين هو النداء (بحياة اخوة قوميات الشعب العراقي وطوائفه)، على وجه التعميم دون تغلغل الى خصائص موضوع هذه القوميات ولاسيما معضلة القومية الكُردية التي تقضي الضرورة بالاسراع الى معالجتها معالجة جذرية. ولم يظهر في مناهج الاحزاب وادبياتها معالجة دقيقة لهذه المسألة وقد تناولها حزب الشعب في منهاجه و في كتاب "حقائق عن حزب الشعب"، ولكن باقتضاب ملحوظ. لقد كانت المباداة للدفاع عن البارزانيين بيد الديمقراطيين الاكراد انفسهم. اما بقية الكتل والاحزاب فكانت تكتفي بالتأييد وعلى كل حال يمكن ان نقول ان اتجاه التقدميين العرب بوجه عام كان حسناً ولكنه كان ناقصاً ينقصه الاندفاع والنظرة الشاملة والنافذة في الوقت ذاته الى خصائص المعضلة. ان موقف التقدميين العرب الفاتر من المسألة الكُردية ينطوي على خطر كبير ضار بالحركة الوطنية التحررية في العراق، فأنه:

١. يعكس عنه ضعف التثقيف الامي للجماهير العربية ومن ثم يفسح المجال لسيادة الشعارات الرجعية الشوفينية ثم الى سيطرة الرجعيين وعملاء الاستعمار على قيادة الجماهير وتوجيهها توجيهاً منحرفاً في خدمة الاستعمار كما حدث ان وجهوا هذه الجماهير في اضطهاد اليهود وتمكنوا بذلك من شق صفوف الشعب العراقي (انظر بحثنا الارهاب العام واضطهاد اليهود في العراق).

وان عدم تجرؤ الرجعية العربية على الهجوم على القومية الكُردية، كما فعلت باليهود لم يكن سببه سياسة التقدميين في المسألة الكُردية، بل خوف الرجعيين من قوة الجماهير الكُردية ذاتها ومن تضامنها.

٢. ان فتور جماهير العرب تجاه المسألة الكُردية من شأنه ان يفسح المجال لنمو بذور الشك لدى جماهير الكُرد في الاكثرية العربية. وفي هذا خطر على وحدة الكفاح للجماهير العراقية ضد عدوها المشترك.

ومن الحق ان نقول ان تضامن جماهير الكُرد مع الجماهير العربية في نضالهم ضد الاستعمار وسياسة الارهاب ظل قوياً رائعاً رغم هذا النقص من جانب التقدميين العرب. فما هو الموقف الذي ينبغي ان تتخذه الجماهير العربية الكادحة من المسألة الكُردية في العراق؟ هذا السؤال للجانب العراقي من المسألة لانه موضوع بحثنا ولعدم وجود علاقة مباشرة بين الجماهير العربية في العراق وحركات الشعب الكُردي خارج العراق. وبالطبع ان موقف هذه الجماهير هو موقف المؤيد كل التأييد لحركات التحرير الكُردية بوجه عام. اما بالنسبة الى الجانب العراقي منها فالجواب هو:

اولاً- الوحدة العراقية الحاضرة وحدة مصطنعة قائمة على الضم الاستعماري (البريطاني) الذي يضطهد جماهير العرب والكُرد معاً ويستغلهم جميعاً، هذه الوحدة لايديمها سوى القمع البوليسي العسكري المستمر فهو وحدة السلاسل والاغلال. وكل سعي لادامتها انما هو سعي لادامة السياسة الاستعمارية التي اوجدتها والعبودية التي تنطوي عليها وانه سعى لتوطيد الاستعمار البريطاني ومايفرض على جماهير العراق من اذلال واستغلال. ليس من الصواب الظن بتغيير الاحوال تغييراً اساسياً وتحقيق الحرية والمساواة في نظام قائم من اساسه على الضم والاستغلال الاستعماريين، فمن واجب الجماهير العربية الكادحة ومن مصلحتها تحطيم هذه السلاسل والاغلال التي تشد وثاقها وثاق القوميات الاخرى بنظام الاستغلال الاستعماري البريطاني القائم.

ثانياً- ان الدعوة من جانب الجماهير العربية الى الانتقال المباشر من هذه الحالة الى اتحاد عربي وكُردي، دعوة خاطئة لان الاساس الوحيد الذي يمكن ان يقوم عليه اتحاد صحيح هو حرية الاختيار. ولا حرية اختيار الا في حالة تطور حقيقي في علائق القوميتين ينعكس عنه شعور القومية المضطهدة بأنها اصبحت مختارة حقاً في تكوين الاتحاد ولاسبيل الى ايجاد مثل هذه الحالة وهذا الشعور بمحض الادعاء او الدعوة اليها.

ثالثاً- اما الطريق الصحيح الوحيد الى بعث الثقة لدى الجماهير الكُردية والى تقريبها من الجماهير العربية فانه في تأييد الجماهير العربية لحرية تقرير المصير للقومية الكُردية تأييداً صميمياً وفي كفاحها العنيد لتحقيق هذه الحرية كاملة غير منقوصة،

وذلك لان تجارب الاستعمار البريطاني والرجعية العربية ينكران على الشعب الكُردي حرية تقرير مصيره بنفسه. ان الكفاح النشيط من جانب الجماهير العربية في سبيل حرية تقرير المصير للقومية الكُردية من شأنه ان يخلق شعور الاخاء لا في نفوس جماهير الكُرد فقط بل في نفوس جماهير العرب ذاتها ايضاً. بل ان الكفاح هو السبيل الوحيد الى تثقيف الجماهير العربية تثقيفاً صحيحاً بروح الاممية الحقةو اجتثاث الجذور التعصبية من اذهانهم وتخليصهم من القيادات الرجعية التي تقودهم في طريق خدمة الاستعمار واضطهاد القوميات الاخرى.

ان التأييد الصميمي والكفاح النشيط من جانب الجماهير العربية الكادحة في سبيل حرية تقرير المصير للقومية الكُردية وللقوميات المضطهدة بوجه عام وتثقيفهم بروح الاممية الحقيقية ليس في صالح حرية الاقليات القومية المضطهدة فحسب بل انه في صالح ومن ضرورات تحرير العرب انفسهم من الاستعمار. وذلك لسبب واضح هو ان المسألة القومية لاي شعب مسألة تحرره من الاضطهاد الاجنبي ليست مسالة مستقلة عن الكفاح العام ضد الامبريالية على ما اتضح لنا انفاً بل انها جزء من الكفاح العام. وعلى هذا فان تحرير العرب يتطلب تكوين جبهة ثورية متحدة مع القوميات المضطهدة لضرب الاستعمار ونسفه في النطاق الوطني من جهة، وهو يتطلب في الوقت ذاته تكوين جبهة ثورية متحدة بين امم المستعمرات والاقطار التابعة وبين الطبقة العاملة في الدول الراسمالية لضرب الاستعمارو نسفه نهائياً في النطاق العالمي من جهة اخرى. واية امة تتثقف بروح الاخوة الاممية الحقة ولاتدرك اهمية حرية تقرير المصير للشعوب الاخرى لاتستطيع ولايمكن ان تكون عنصراً في هذه الجبهة سواء في النطاق العالمي ام المحلي وانما ينتهي الامر بها الى ان تكون اداة بيد الاستعمار يسخرها لاغراضه العدوانية ويبقيها تحت عبوديته الدائمة، وهذا هو مصداق كلمة ماركس: ((ان امة تضطهد الامم الاخرى لايمكن ان تكون حرة)).

فينبغي للجماهير العربية ان تدرك هذه الحقيقة وان نضالها في سبيل حرية تقرير المصير للشعب الكُردي، انما هو ضروري لحرية العرب انفسهم. لقد كان ماركس يرى ان تحرير ارلندة من السيطرة البريطانية يتوقف على تحرر الطبقة العاملة البريطانية من سيطرة الرأسمال ثم تبين له ان تحرر الطبقة العاملة البريطانية نفسها غير ممكن بينما ترزح ارلندة تحت الاغلال البريطانية انه راي ثاقب ان بقاء الرجعية من القوة

بحيث تبقي سيطرتها على ارلندة يدل على ان الطبقة العاملة لم تزل بعد بعيدة عن التحرر من اغلال تلك الرجعية.

اما في العراق فان الارتباط بين تحرر القوميتين اشد وضوحاً:

١- من الجلي جداً ان موقع كُردستان الستراتيجي يسيطر سيطرة مباشرة على بقية العراق (العربي) ويجعل من تحرير عرب العراق شبه مستحيل ما دامت كُردستان تحت السيطرة الامبريالية وهو فضلاً عن ذلك يؤثر بدرجات مختلفة على مصائر شعوب الشرق الادنى جمعاء.

٢- ان موقع كُردستان الستراتيجي يعتبره الامبرياليون من رؤوس الجسور المهمة التي يبغون الوثوب منها على الاتحاد السوفيتي في مغامراتهم الحربية العدوانية التي يهيئونها ويعملون لاثارتها.

٣- ان موارد كُردستان النفطية من اهم ما يعتمد عليه الامبرياليون لتغذية ماكنتهم الحربية ولاشباع جشع شركاتهم الاحتكارية. فتحرير كُردستان لايهم الاكراد وحدهم ولاقوميات الشعب العراقي كلها فقط بل كل شعوب الشرق العربي والادنى. وتحرير كُردستان يكون ثقلاً خطيراً في رجحان كفة الشعوب وضربة جد خطيرة للامبراطورية البريطانية ولجبهة الاستعمار جميعها.

لقد اوصى المعلم الخالد لينين شيوعيي انكلترا بالاهتمام بالقضية الايرلندية فكم احرى ان يهتم الشيوعيون العرب، بل وكل وطني مخلص لحرية العرب- بالقضية الكُردية وهي على هذا القدر العظيم من الاهمية.

واني لالفت نظر التقدميين العرب الى الحاح لينين على ضرورة الدعاية لحرية تقرير المصير للامم المضطهدة وقوله: ((من حقنا وواجبنا ان نعتبر كل اشتراكي من امة مضطهدة امبريالياً وسافلاً متى قصر عن القيام بهذه الدعاية". فبأي حال لايجوز للعربي وليس في صالح حريته ان يكون سوط العذاب بيد الجلادين المستعمرين يلهبون به جلود الاقوام المضطهدة ويقطعونه على ظهورها...)).

فالموقف الصحيح الذي يجب ان تتخذه الجماهير العربية في المسالة الكُردية في العراق، هو:

أ- التأييد الصميمي والكفاح المخلص في سبيل حرية تقرير المصير للقومية الكُردية بما في ذلك الانفصال وتكوين دولة مستقلة.

يقول ستالين في كفاح الطبقة العاملة في الامم الحاكمة لتحرير القوميات المضطهدة: ((بدون مثل هذا الكفاح لايمكن ادراك تثقيف الطبقة العاملة في الامم الحاكمة بروح الاممية، بروح التلاحم مع الجماهير المضطهدة في المستعمرات والاقطار التابعة. فلايمكن ادراك التأهب للثورة البروليتارية، ولم يكن للثورة في روسيا ان تنجح وان تسحق كولجاك ودينيكين لو لم تتمتع البروليتاريا الروسية بعطف وتأييد الاقوام المضطهدة في الامبراطورية الروسية السابقة. ولكن يتم الظفر بعطف وتأييد هذه الاقوام من نير الاضطهاد القومي ولو لاهذا لتعذر توطيد السلطة السوفيتية وغرس الاممية الحقة وانشاء تلك المنظمة البديعة لتعاون الامم التي تسمى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، المثال الحي لاتحاد الامم في نظام اقتصادي عالمي فريد)).

ب. موقف الجماهير الكُردية

مكافحة الانعزالية والدعوة الى الاتحاد الاختياري بين الشعوب:

تواجه الجماهير الكُردية معضلة العلاقة بين القوميتين من ناحية اخرى غير التي تواجهها منها الجماهير العربية. فالاكراد شعب محكوم وهم يرون ان القومية العربية تساهم في حكمهم مع ادراكهم كون النفوذ النهائي فوق العرب والاكراد معاً هو نفوذ الاستعمار. ذلك ان نظام الحكم عربي شكله وان كان عراقياً باسمه، استعمارياً بريطانياً بمحتواه والعنصر الحاسم في الجهاز البيروقراطي هو العنصر العربي على ما اسلفنا الاشارة اليه. فمن شأن هذه الحالة ان توجد في الكُردي ضيق الافق القومي والميل الى الانعزال والريب في القومية العربية. فأول ما يجب على الماركسي الكُردي هو ان يحارب العناصر الرجعية التي تدعو الى الانعزال والريب وتشجعيها.

ان محاربة الميول الانعزالية بين جماهير القومية المضطهدة انما هو وجه ثانٍ لتثقيف الجماهير العراقية الكادحة بروح الاخوة الاممية انه يعني افهام جماهير القومية الكُردية بحقيقة الاساس المادي الذي تقوم عليه اخوة القوميتين العربية والكُردية وضرورة تعاونهما في سبيل تحررهما معاً من عبودية الامبرياليزم، هذه هي النقطة الاولى وهي مطلقة وعامة.

اما النقطة الثانية وهي تبني على الاول وتكملها فهي دعوة كادحي القومية الكُردية المضطهدة الى الاتحاد الاختياري بين الشعوب. وقد يبدو لاول وهلة وجود تناقض بين كفاح الجماهير العربية في سبيل حرية تقرير المصير للقومية الكُردية وبين

دعوة جماهير الكُرد الى الاتحاد الاختياري. بيد ان هذا التناقض ظاهري بحت. وقد شبه لينين هذه الحالة بمحاولة للوصول الى وسط الصحيفة من جهتين متقابلتين، فالحركة من الجهة اليمنى تتجه يساراً، والحركة من اليسار تتجه الى اليمين والنتيجة تلاقي الحركتين في الوسط. وبتعبير اخر ان سلوك القومية العربية يحدث لدى الجماهير الكُردية انطباعاً مناسباً في الواقع معاكساً في الاتجاه الظاهري. ان السلوك الاخوي من جانب العرب يحدث انعطافاً اخوياً لدى الكُرد والعكس بالعكس ولكن الاتجاه الظاهري متعاكس. فحين تحاول القومية العربية ضم الكُرد بالاكراه يكون صدى هذه المحاولة لدى الكُرد هو الكفاح في سبيل الانفصال وحين تكافح الجماهير العربية في سبيل حرية تقرير مصير الكُرد، يكون رد الفعل هوكفاح جماهير الكُرد في سبيل الاتحاد الاخوي الاختياري.

ان الاتحاد الاقتصادي بين الامم ولاسيما المتجاورة اصبح من الضرورات الحيوية الناشئة عن التطور العظيم في الانتاج واسباب الاتصال وفي الحاجات. فلقد كان لنشوء البورجوازية في عدد من اقطار اوروبا والكشوف الجغرافية ونمو التجارة العالمية، ثم نشوء الرأسمالية والثورة المستمرة في وسائل الانتاج والنقل والمواصلات وانتقال هذه التطورات الى اقطار اخرى اوروبية وامريكية وغيرها، ان هذه كلها قربت بين ما كان متباعداً من الاقطار وادت الى الاتصال بين الامم واعتماد بعضها على بعض في تطبيق كثير من حاجاتها وهدمت الحواجز الوطنية وبعد ان اقتلعت الحواجز الاقطاعية في داخل كل امة فأوجدت حالة من التداخل بين الامم في كثير من ميادين النشاط الاجتماعي (في الاقتصاد والسياسة)، والمواصلات والتدابير الصحية والعلوم والفنون... الخ فكان لهذا التطور نتيجتان هما:

أولاً- اليقظة القومية في الامم الخاضعة او التابعة وكفاح هذه الامم في سبيل حرية تقرير مصيرها في سبيل استقلالهم التام.

ثانياً- اندفاع الدول الرأسمالية في التوسع وضم المستعمرات وقد أوجد هذان الاتجاهان حالة من التناقض الحاد بين القوميات المضطهدة والدول الاستعمارية. كما اوجد تناقضا بين الدول الاستعمارية نفسها بلغ اوج حدته عندما تم تحول الرأسمالية الى الامبرياليزم في اواخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن.

فكانت الثورات والحروب من النتائج المباشرة لهذه التناقضات وقد تميّز القرن التاسع عشر (رغم تسميته بعصر السلام الدولي)، بعدد من هذه الثورات والحروب. اما

قرننا الحالي فقد فرض فيه التناقضات الامبريالية على البشرية الحربين العالميتين اللتين لم تبرح مصائبهما اذهان الشعوب. وقد بدأ لبعض الانسانيين المثاليين ان يدعوا الى تأليف حكومة عالمية تنظم العلائق بين الشعوب تنظيماً سلمياً وتمنع الحروب. وكان برنادشو والجمعية الفابية من اصحاب هذا الرأي ووجدت هذه الفكرة كذلك لدى الاوساط الاستعمارية لانها رات فيها وسيلة الى السيطرة على الامم الضعيفة تحت ستار التصويت في اجهزة تلك الحكومة وكانت محاولة عصبة الامم نوعاً اولياً للحكومة الضعيفة العالمية.

وقد تلاقت فيها الامال الانسانية بالمؤمرات الاستعمارية الانكلو–فرنسية وكانت الغلبة لعنصر المؤامرات الاستعمارية ثم فشل العصبة المعلوم، ثم كان تأليف منظمة الامم المتحدة التي التقت فيها ايضاً الامال الانسانية بالمؤمرات الاستعمارية، ولكن تدبير المؤامرات الاستعمارية في هدوء و وراء كواليس الهيئة لم يبق هيناً نظراً لوجود الاتحاد السوفيتي والديمقراطيات الشعبية فلجأ الاستعماريون الانكلو–امريكان، الى شل واهمال المنظمة والتأمر على الشعوب من وراء ظهر الامم المتحدة. وتكوين الكتل العدوانية والتسابق الجامح في التسلح الذري وغير الذري استعداداً لحرب عالمية مجيدة جديدة. وهكذا يبدو جلياً ان بين اتجاه القوميات الضعيفة والمضطهدة نحو الاستقلال واتجاه الدول الاستعمارية نحو الضم والاستغلال والاضطهاد تناقضاً لايقبل التألف. وعلى هذا قام الزعم بان الحروب نتيجة حتمية طبيعية لنشوء الدول القومية الحديثة وما كانت في الواقع الا نتيجة حتمية لنظام الامبرياليزم القائم على الضم والاستغلال.

فالمسألة تتلخص في: «ان التداخل بين الشعوب اضحى ضرورة تأريخية لا محيد عنها، فهل في الامكان جعل هذا التداخل تعاونياً سلمياً ام لابد من ان يكون استغلالياً ومن ثم حربياً؟!». طبيعة الامبرياليزم تجيب على هذا السؤال بالجواب الاخير اي بحتمية نظام الامبرياليزم القائم على الضم والاستغلال.

اما التجربة السوفيتية وكانت الاولى فقد اجابت بالجواب الاول اي بامكان وضرورة الاتحاد الاختياري الاخوى التعاوني بين الشعوب، فلاول مرة في التأريخ اقامت الشعوب السوفيتية اتحاداً مبنياً على الاختيار الحر وعلى المساواة والاخوة، ولم يصبح الطريق مفتوحاً للشعوب التي كانت مضطهدة في سجن الحكم الروسي

القيصري لانماء ثقافتها القومية فقط بل اوجدت العوامل لبعث الثقافات وتنشيطها وازدهارها مع شرط اساسي واحد وهو كون محتواها اشتراكياً.

لقد تحقق هذا الاتحاد الاختياري على اساس جوهري واحد هو محو نظام الاستغلال وقد اصبح هذا الاتحاد الحر (المثال الحي–ستالين)، الذي يستطيع البشرية ان تشمله العالم كله اذا ما تحررت من الامبرياليزم.

يقول لينين: «ان الرأسمالية تعرف اتجاهين في المعضلة القومية والحركات القومية، الاول يقظة الحياة القومية والحركات والكفاح ضد كل اضطهاد قومي وتكوين دولة قومية، والثاني تطور و نمو وتعدد كل انواع التداخل بين الامم تحطيم الحواجز الوطنية، نشوء الوحدة الدولية لراس المال للحياة الاقتصادية بوجه عام للسياسة وللعلم... وهلم جرا.

ان كلا الاتجاهين قانون الراسمالية يسود الاتجاه الاول في بدء تطور الراسمالية ونشوئها ويميز الثاني الرأسمالية الناضجة السائرة نحو الاحتضار الى المجتمع الاشتراكي". ويعقب ستالين على ذلك بقوله: "ان هذين الاتجاهين بالنسبة الى الاستعمار نقيضان لا يأتلفان، لان الامبرياليزم لايستطيع ان يجمع بين الامم الا بوسائل الضم والكبت الاستعماريين وبدونهم لايمكن (بوجه عام) تصوره.

اما بالنسبة للشيوعية فعلى العكس ان هذين الاتجاهين انما هما جانباً غاية واحدة غاية تحرير الاقوام المضطهدة من نير الامبرياليزم، ذلك لان الشيوعية تعرف ان اتحاد الامم في نظام اقتصادي عالمي انما يمكن تحقيقه على اساس الثقة المتبادلة والاتفاق الاختياري وان الطريق الى تكوين الاتحاد الاختياري للامم انما يقع في انفصال المستعمرات من الكل الاستعماري التام وفي تحول المستعمرات الى دولة مستقلة» (المصدر نفسه، ص٧٤–٧٥).

بقيت نقطتان نرى ضرورة التنويه بهما، هما:

اولاً– ان مسألة الاتحاد الاختياري ليست مسالة مطلقة يجب تطبيقها دائماً وفي كل مكان وزمان، يقول لينين: «ومن ناحية اخرى على الاشتراكي المنتمي الى امة صغيرة ان يؤكد في دعايته على الشطر الثاني من الصيغة العامة، الاتحاد الاختياري، بين الامم. ويسوغ له دون اخلال بواجباته بوصفه اممياً ان يفضل اما استقلال امته السياسي او الحاقها في دولة مجاورة...الخ. وعليه في كل الحالات ان يكافح ضد ضيق ذهنية الامة الصغيرة وضيق الفكر والترفع، عليه ان يناضل في سبيل الاعتراف بالكل

والعموم و في سبيل تبسيط مصالح الخاص الى المصالح العام)) (راجع ستالين ، اسس اللينينية).

والنقطة الثانية: هي ان الضرورات الاقتصادية هي الاساس العام الدائم للاتحاد الاختياري بين الشعوب بيد انه في ظروف الامبرياليزم يكون للاعتبارات السياسية وزن هام وان كان موقوتاً في تقرير الحوادث المعينة، لان الاوساط الاستعمارية تستغل الحوادث للتآمر على حريات الشعوب كلما وجدت الى ذلك سبيلاً. وفي اعتقادنا ان جمهورية اذربيجان الديمقراطية الايرانية والجمهورية الكُردية الديمقراطية الايرانية انما فضلتا عند تأسيسهما البقاء ضمن اتحاد يربطهما بالدولة الايرانية الرجعية لقطع دابر المؤمرات الاستعمارية الانكلو امريكية.

وخلاصة القول في هذه الناحية ان الكفاح ضد العزلة في الامم الصغيرة عام ومطلق ودائم. اما الدعوة الى الاتحاد الاختياري بين الشعوب فانها ليست مطلقة وهي في التطبيق خاضعة لما تمليه الضرورات القائمة في كل حادثة من الحوادث المعينة. وفي نظرنا ان دعوة الديمقراطيين الاكراد في العراق الى الاتحاد الاختياري كانت مصيبة بالنظر الى الظروف الاقتصادية والسياسية الحاضرة معاً.

الخلاصة

ان حل المسألة الكُردية في العراق يتضمن مايلي:

١- نضال الجماهير العربية الكادحة في سبيل حرية تقرير المصير للقومية الكُردية بما في ذلك الانفصال وتأليف دولة مستقلة.

٢- نضال التقدميين الاكراد المطلق ضد الميول الانعزالية بين الجماهير الكُردية ودعوتهم الى الاتحاد الاختياري بالعراق (في الظروف الراهنة القائمة) .

على ان هذا النضال بوجهيه لايتجزأ من الحركة الوطنية التحريرية ضد الاستعمار وعملائه المحليين من جهة، ومن الكفاح العام ضد الامبرياليزم بنوع خاص ضد المؤمرات الحربية العدوانية الانكلو-امريكية، من جهة اخرى.

انتهى البحث

الفهرس

مقدمة الطبعة الرابعة، بقلم البروفيسور عزالدين مصطفى رسول ١٢٢
تعريف وتقدير، بقلم سامي عبدالرحمن ١٣٠
مقدمة الطبعة الثالثة، مكتب الاعلام المركزي للاتحاد الوطني الكُردستاني ... ١٣١
مقدمة المؤلف، للطبعة الثانية، نصير ١٣٣
القسم الاول ١٣٧
المسألة الكُردية في العراق ١٣٧
المظهر الاول للمسألة الكُردية في العراق ١٣٧
اسلوب استعمار كُردستان العراق ١٣٩
المظهر الثاني، للمسألة الكُردية في العراق ١٤٢
خصائص الحركة القومية الكُردية ١٤٢
الاتجاه الرجعي في الحركة القومية الكُردية ١٤٨
الاتجاه الرجعي الفكري ١٤٩
القسم الثاني ١٥٢
حل المسألة الكُردية ... الحل الاصلاحي ١٥٢
حرية تقرير المصير والاتحاد الاختياري ١٥٦
حرية تقرير المصير للشعب الكُردي ١٦٣
الخلاصة ١٦٧

محاضرة
المستر س. ج. ادموندس*
عن المشكلة الكُردية

ترجمة
كُردى مخلص

ألقيت في لندن في الجمعية الملكية
لآسيا الوسطى في ١٩٦٦/١٠/٢٥

---

* كان المستر ادموندز موظفاً بريطانياً، يعمل في خدمة الحكومة العراقية. يذكر الذين عاصروه بانه كان رجلاً مهذباً، هادئ الطبع، ذا شخصية مريحة. وقد يسرت له هذه الصفات بالاضافة الى طول اقامته في العراق وعمله في وزارة الداخلية العراقية، ثقة كثير من الشخصيات العراقية من رجال العشائر العربية والكُردية، ومن مختلف الميول والمشارب. ولد المستر سيسيل جون ادموندز في سنة ١٨٨٩، ودرس في جامعة كامبردج، ودخل سلك الخدمة القنصلية لحوض البحر الاوسط، وعين نائب قنصل في بوشير سنة ١٩١٣، وفي سنة ١٩١٥ قدم الى العراق وقضى فيه اكثر من ثلاثين عاماً من حياته، فالتحق بالجيش البريطاني، وعين معاوناً لرئيس الحكام السياسيين "السر برسي كوكس"، ثم نقل الى وظيفة معاون الحاكم السياسي في العمارة وسوق الشيوخ. وفي مطلع عام ١٩١٦ غادر العراق الى ايران، وخلال ١٩٢٢–١٩٢٥ عمل مشاوراً سياسياً ومفتشاً ادارياً في كركوك والسليمانية وفي سنة ١٩٢٥ عين عضوا في الوفد العراقي–البريطاني للتحقيق في قضية الموصل من قبل عصبة الامم. بعد الانتهاء من هذه المهمة اصبح سفيراً لبريطانيا في العراق. وخلال سنوات ١٩٣٢–١٩٣٥ عمل بمهمة خاصة في وزارة الخارجية العراقية. منذ بداية عمله في المنطقة الكُردية في العراق وايران مهتماً بالشؤون الكُردية التي اصبح له فيها ولع شخصي وخبرة واسعة. وقد تعلم اللغة الكُردية واجادها اجادة تامة، وكرس جهوده، بعد تقاعده للدراسات الكُردية. وكان منذ سنة ١٩٥١ حتى سنة ١٩٦٧، محاضراً في اللغة الكُردية في (معهد الدراسات الشرقية والافريقية) في جامعة لندن، ووضع كتابه المهم "كُرد ترك وعرب" التي نشر سنة ١٩٥٧، وشارك في وضع قاموس كُردي– انكليزى مع الاستاذ المرحوم توفيق وهبي، نشر سنة ١٩٦٦، كما نشر كتاباً بعنوان "الحج الى لاليش"، كما كتب كثيراً من المقالات والابحاث في شتى المجلات الاختصاصية والاكاديمية، ومنح عدداً من الجوائز والاوسمة العلمية. ولو امتد به الاجل لبلغ التسعين من العمر في ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٧٩، ولكنه توفى قبل ذلك بايام.

مقدمة

ان المحاضرة التي ترجمتها العربية بين يدى القراء والتي القاها المستر ادموندس، مستشار وزارة الداخلية العراقية السابق ونائب رئيس الجمعية الملكية لآسيا الوسطى، لها قيمتها العلمية والتأريخية والسياسية وفائدتها الكبيرة بالنظر للخبرة الواسعة التى يتمتع بها المحاضر في شؤون العراق الداخلية ومرافقته للاحداث منذ الاحتلال البريطاني الى ما بعد الحكم الوطني وقبول العراق في عضوية عصبة الامم.

ان الحلول المقترحة من قبل المحاضر المذكور لاحلال الوفاق والسلام الدائمين بين العرب والاكراد في العراق، لا تعتبر مثالية وان كانت تحوى افضل الحلول المكنة في الوقت الحاضر وقد تكون مقبولة لو اضيفت اليها بعض ما تنقصها من الاراء وجردت من بعض الغموض الذي يكتنف بعضها الاخر مما قد يشكل نواة لاثاره الخلافات والمشاكل بين الاطراف المعنية في المستقبل.

يشير المستر ادموندس في سياق محاضرته الى ضرورة ابقاء لواء كركوك (باستثناء قضاء چمچمال والمناطق الكُردية من لواء ديالى خارج المنطقة الكُردية باعتبار انها تحتوي على الثروة النفطية للعراق وان اية حكومة عراقية توافق على الحاق هذه المناطق بالمحافظة الكُردية المزمع انشائها لايمكن ان تبقى فى دست الحكم ونحن مع اقرارنا بتأثير غلاة العرب الشوفينيين الذين لا يرضون الاعتراف بالحقوق القومية للاكراد طواعية ورضاء يجب ان لايغرب عن بالنا وجود مصالح نفطية لها قوتها وتأثيرها من وراء الستار مما يعرقل الوصول الى حل عادل في هذا الخصوص. لكن ليس من العدل والانصاف ان يكون وجود النفط او غيرها من المعادن في منطقة ما سبباً لحرمان اصحاب الحق والسكان الاصليين من التمتع بخيرات ارضهم أو تقييد حرياتهم ولا شك ان المحاضر الفاضل يعلم جيدا بان منطقة كركوك كانت تسمى الى عهد قريب بولاية (شهرزور) ثم بلواء شهرزور وهي تسمية كُردية صميمة داخلة في كافة الخرائط التي نظمت في العهد العثماني من جانب العثمانيين او الاجانب على حد سواء. وان المحاولات المستمرة المبذولة من قبل غلاة العرب الشوفينيين من عسكريين ومدنيين لتعريب مدينة كركوك ومناطق كُردية اخرى مجاورة لحقول النفط وانابيبها في لوائى كركوك واربيل (كمنطقة كنديناوه ودبس مثلاً) سواء بتدمير البيوت والقُرى بالبولدوزرات ام بالتهجير لا يؤدي الى ما يؤمله المحاضر وكل عراقي مخلص

من عرب واكراد يتطلع الى مستقبل افضل وسلم ووفاق دائمين بين افراد الاسرة الواحدة علما بان خارطة المنطقة الكُردية بحدودها الجغرافية الطبيعية منقوشة على قلب كُردي وما دامت هذه القلوب تنبض بالحياة فلا يمكن لاي انسان كُردي ان يقبل باصطباغها بغير صبغتها الكُردية الاصيلة لذلك يجب الحفاظ على وضعها الراهن الطبيعي المقترح دفعا لكل التباس مع التأكيد بأن الاكراد يقرون بالحقوق الطبيعية لسائر الاقليات التي تقطن المناطق الكُردية ويحترمونها. وما قيل عن كركوك يقال ايضا عن لواء ديالى.

ومما يؤخذ على مقترحات المحاضر المحترم موافقته على ترك قضاء شيخان خارج حدود لواء دهوك رغم انها متصلة بالاقضية الكُردية وتسكنها كما اشار اليها المحاضر اكثرية كُردية ساحقة فوضعها لا تشبه وضع سنجار من حيث بعدها عن المنطقة المأهوله بالاكراد.

اما بخصوص الاستعاضة باسم صلاح الدين عن كُردستان فاننا وان كنا نتشرف باسم بطلنا المغوار الا اننا لا نرى سببا لتخوف اخواننا العرب من هذه التسمية التي لا تعني في اللغة سوي موطن الاكراد اي الارض الذي يقطنه الاكراد وهي بالطبع تسمية تطابق المسمى كل المطابقة. وفي ايران توجد ولاية تسمى رسميا بولاية كُردستان دون ان يثير ذلك مخاوف الايرانيين.

واخيراً فأننا اذ نعرض للرأي العام- العراقي والعربي نصوص هذه المحاضرة القيمة التي هي ولا شك حصيلة اختبارات ودراسات لرجل قضى ردحا طويلا من عمره في ربوع كُردستان واجواء بغداد واتسمت اراءه بالعلم والمعرفة نأمل ان يكون ذلك منطلقاً لاعادة الثقة المفقودة الى النفوس بين الشعبين الاخوين وان كنا نعتقد بان الثقة ستبقي مثلومة ما دامت السلطات المركزية ساعية وراء ايجاد فجوات في صفوف الاكراد وتشجيع الاقتتال واشاعة الفوضى فيما بينهم بدلا من نشر السلام والطمأنينة وما دام نفوذ المتطرفين هو الطاغي ولو من وراء الستار والاّ فكيف يفسر قيام رئيس الوزراء الحالي الذي يعتبر اليوم من اقوى الشخصيات السياسة في العراق والذي يتمتع بقسط وافر من الهيبة والسلطان بين الضباط برئاسة لجنة وزارية مختلطة تشكلت ابان وزارة الرئيس عبدالرحمن عارف للنظر في امر توقيت تنفيذ اتفاقية ٢٩ حزيران وتقديم هذة الجنة وصايا بتحديد مدة اقصاها شهران لتنفيذ عديد من الامور واربعة اشهر كحد اقصى لتنفيذ البقية الباقية من المواد كقانون المحافظات وتشكيل لواء

دهوك وتمضى اكثر من اربعة اشهر لا على تقديم توصيات اللجنة بل على تولي رئيس اللجنة ذاتها دست الحكم كرئيس الوزراء دون ان ينفذ أي بند من الاتفاقية حتى الان بالاضافة الى ان رئيس الوزراء قد زار بنفسه الملا مصطفى البرزاني بعد تسلمه كرسي الحكم واتفق معه على تنفيذ جميع ما ورد في بيان ٢٩ حزيران ووعد بالقيام ببعض الاجراءات الفورية خلال اسبوع واحد تمهيدا لتنفيذ بقية المواد تباعا، ولكن للان ويالاسف بقي كل ذلك في عالم الوعد الامر الذي يدل دلالة واضحة على ان هناك كما اسلفنا اياد خفية لا ترضى بعودة الامن والسلام الى ربوع كُردستان (حبا بالمال والجاه كما يقال) ولكننا مع ذلك نأمل كل الامل ان تتغلب الحكمة والتعقل على التعصب والبغضاء فيعود الصفاء بين الاخوان.

وليعلم من لايعلم ان حقوق الاكراد القومية حق دستوري دولي كما اعترف بذلك المحاضر الفاضل وان الاكراد لا يريدون اكثر مما تتمتع به القوميات المختلفة في اية دولة من الدول التي تتكون من عناصر مختلفة من العالم المتمدن كسويسرة وبريطانيا العظمى ويوغوسلافيا وغيرها.

كُردي مخلص
للوحدة العراقية

حرب الاكراد
في العراق وخطة لاحلال السلام

(خطاب القي في (الجمعية الملكية لاسيا الوسطى) بتاريخ ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٦٦ وقد قدم في اعقابه رئيس الجمعية الى المستر ادموندس مدالية سربرسي سايكس التذكارية)

قبل سنة واحدة على وجه التحديد وبسبب غياب الرئيس الاضطراري كانت لي الحظوة بأن اترأس اجتماعاً للجمعية عقد للاستماع الى محاضرة قيمه لصحفي امريكي لامع بعنوان (**التطورات الاخيرة في حرب الاكراد**) وفي ختام المحاضرة عندما قمت برفع الاجتماع ابديت رأياً بان القضية الكُردية في العراق ليست من القضايا المعقدة التي يستعصى حلها وانه في حالة امكان اقناع هيئة الامم المتحدة بالتدخل فأن لوسيط محنك كل مقومات النجاح في مهمة احلال السلام. ولقد بنيت نظرتي هذه على اساس انه ليس هناك اى كراهية قومية او بغضاء عرقيه بين العرب والاكراد في العراق وان لحق الاكراد في التمتع بوضع خاص في العراق تاريخاً دستورياً متواصلاً ومقبولاً اجمالاً وبالتالي فأن نقطة الخلاف تنحصر في تحديد مدى تمتع الاكراد بهذا الوضع الخاص.

يقال في المثل (ان مثقالاً من الممارسة خير من قنطار من النصائح)، فأذا سمحتم لي فأني اود اليوم ان اتابع حديثي ابتداء من تلك النقطة التي انتهيت اليها يوم ذاك وان ادع جانبا العموميات الطنانة واعود الى الواقع فارسم الخطوط العريضة للخطة التي اعتقد ان على الوسيط الدولي المذكور اتباعها لتتكلل وساطته بالنجاح... وانى لاشعر بأن هذا العمل من قبل شخص ترك العراق قبل واحد وعشرين عاماً ربما اعتبر تعجرفاً وتجاوزاً للحدود. ولكنني وقد صرفت خمسة وعشرين سنة من عمري المهني في البلاد (خمسة منها كحاكم سياسي ومن هذه السنوات الخمس ثلاثة ونصف في كُردستان وفي احرج الظروف والعشرون سنة الباقية في وزارتي الخارجية والداخلية للحكومة المركزية في بغداد) وحافظت منذ مغادرتي العراق حتى الان على صلاتي مع

عديد من الاصدقاء عرباً واكراداً وجعلت اساس دراستي هذه خمسة وثائق مؤرخة بين ١٩٦٣ و ١٩٦٦ ثلاثة منها تخص الحكومة المركزية واثنان تخص الجانب الكُردي فأني اعتقد والحالة هذه بان في امكاني ان ادعى بأني على بينة من وجهات نظر الطرفين، كما امل ان لا اتهم باني اعيش في عالم خاص لى متخيلا اشياء بعيدة جدا عن الحقائق الراهنه.

ومن أجل الوضوح الجغرافي وبالنظر لتكرر بعض الاسماء والمصطلحات في هذه الدراسه ارى لزاما على أن أوضح واذكر بان الامبراطورية العثمانية كانت مقسمة الى ولايات وهذه الى الويه والاخيره بدورها الى اقضية ونواحي وعراق اليوم يشمل بالضبط ولايات الموصل وبغداد والبصره السابقة لكن الولاية اختفت كوحدة ادارية وقسمت البلاد الى اربعة عشر لواء تحت الادارة المباشرة للحكومة المركزية. واكثرية الاكراد يعيشون ضمن ما كان يسمى في العهد العثماني بولاية الموصل (اي الوية موصل، اربيل، سليمانية كركوك الحالية) ولكنهم في الوقت نفسه يتجاوزون هذه الحدود ويسكنون ايضاً في ولاية بغداد السابقة من جهة الشرق حيث يدعى الان لواء ديالى المتاخم للحدود الايرانية. واود ان اضيف كلمة اخرى على سبيل التمهيد ايضاً لاوضح ما اقصده بـ(التاريخ الدستوري لمطالب الاكراد في العراق) وذلك مبتدءاً بعرض الوثائق الرئيسية ذات الصبغة الدوليه.

١- في عام ١٩١٨ اعترفت الحلفاء بالاماني القومية لاقليات الامبراطورية العثمانية ضمن النقطة (١٢) لمنهاج الرئيس ولسون للسلام العالمي حيث ورد فيها: وان الاقليات الغير التركية ضمن الامبراطورية يجب ان تتاح لها فرصة حقيقية حره لممارسة استقلالها بعيدة عن كل تدخل وتأثير)) ونصت المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم على سبل تحقيق هذه الاتاحة بايجاد نظام الانتداب. وقد اسبغت على هذه المبادىء الحرة اشكالا محددة في معاهدة سيفر التي فرضت على السلطان من قبل الحلفاء المنتصرين عام ١٩٢٠ وذلك بخلق ثلاثة دول عربية في الحجاز وسوريا والعراق ودولة ارمنية في ما يكون الان تركيا الشرقية وكذلك دولة باسم كُردستان في

ولايات تركيا الكُردية على ان يكون لاكراد ولاية الموصل حق الانضمام الى هذه الدولة بحرية مطلقة. ولكن نتيجة لثورة مصطفى كمال اتاتورك لم يكتب لهذه المعاهدة الابرام والمعاهدة التي وقعت وابرمت بعد ذلك في لوزان عام ١٩٢٣ بين الحلفاء والاتراك لم تذكر شيئاً عن دولتي ارمنيا وكُردستان ولكن مستقبل ولاية الموصل لم تدخل ضمن هذه المعاهدة بل ترك الى مفاوضات قادمه بين تركيا وبريطانيا العظمى بصفتها السلطة المنتدبه على العراق.

٢- وقد فشلت المفاوضات بعد ذلك واعيدت قضية ولاية الموصل الى عصبة الامم مرة اخرى التي اعطتها الى العراق مشروطاً بـ: ((ان يؤخذ بنظر الاعتبار مطاليب الاكراد وان يعين موظفين من القومية الكُردية او العرق الكُردي، لادارة بلادهم وتصريف امور القضاء والتدريس في المدارس وان تكون اللغة الكُردية لغة رسمية في كافة هذه الدوائر والمؤسسات)). وفي سنة ١٩٣١ عندما كان العراق على وشك تقديم طلب الانضمام الى عصبة الامم بتوصية من بريطانيا سنت الحكومة المركزية قانون اللغات المحلية الذي حدد المناطق المشمولة بة تأكيدا لحسن نيتها تجاه الاكراد وتنفيذا لشروط بروتوكول ولاية الموصل.

٣- وفي عام ١٩٣٢ عند انتهاء الانتداب البريطاني وقبول العراق في عصبة الامم اعلن العراق هذه المبادئ من جديد في بيان رسمي اعطى له قوة الدستور اودع الى المنظمة العالمية واعتبر بذلك وثيقة دولية.

٤- وبالاضافة الى هذه الوثائق الدولية فان حكومة صاحب الجلالة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة والحكومة الملكية العراقية اصدرتا في فترات مختلفة بيانات رسمية متضمنة اعترافات بحقوق الاكراد مقرونة بوعود قاطعة لتنفيذها ولكن مع الاسف ان اكثرية هذه البيانات والوعود اعلنت وصرفت للتغلب على ظروف حرجة ومواقف صعبة سرعان ما طواها النسيان بمجرد انتفاء الحاجة الى المصالحة... ولا اود ان اذكر هنا سوى بيانا واحدا من هذه البيانات اذيع عشية مفاوضات لوزان في كانون اول عام ١٩٢٢ ((ان حكومة صاحبة الجلالة البريطانية وحكومة العراق تعترفان وتقران

بأن للاكراد حقوق المعايشة داخل هذه الحدود. العراقية ولهم الحق في تأسيس حكومة كُردية داخل هذه الحدود. وتأمل الحكومتان ان تتوصل الاطراف الكُردية المعنية الى اتفاق في مابينها على شكل هذه الحكومة والحدود التي يرغبون ان تمتد اليها وان يرسلوا مندوبين مفوضين الى بغداد لمناقشة علاقاتهم الاقتصادية والسياسية مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية والحكومة العراقية)).

وهذا على ما اعتقد بيان هام واضح جازم واود ان استرعى انتباهكم الى: اولاً: استعمال جملة (الحكومة الكُردية) التي هي ابعد مدى من (الحكم الذاتي داخل الجمهورية العراقية) الذي هو المطلب الرسمي للاكراد في الوقت الحاضر. ثانياً: جملة (الاكراد الذين يعيشون ضمن الحدود العراقية) بدلاً من الاكراد الذين يعيشون ضمن حدود ولاية الموصل العثمانية. ثالثاً دعوة الاكراد الى تحديد الحدود التي يرونها مناسبة للحكومة الكُردية.

واملُ بأني اوضحت بما فيه الكفاية من نظريتي القائلة بانه بصرف النظر عن امكانية تطبيق اكثر من واحدة من الاتفاقيات الدولية على قضية الاكراد فان لهيئة الامم المتحدة بالنظر الى هذه الوثائق التي اسردتها وبصفتها وريثة طبيعية لعصبة الامم وجب الاهتمام بالحالة الحاضرة للقضية الكُردية وعلى صعيد التوسط على اقل تقدير.

ولكي نصل الى المرحلة المهمة التالية من التاريخ الدستوري للمسألة الكُردية يجب علينا ان نقفز ستة وعشرين سنة الى الامام اي من عام ١٩٣٢ الى عام ١٩٥٨. فبعد ايام قلائل من الانقلاب الذي اطاح بالملكية سن قائد الانقلاب الجنرال عبدالكريم قاسم دستوراً موقتا للبلاد. وبالرغم من ان هذا الدستور وصف العراق كجزء من العالم العربي فقد نص في المادة الثالثة على حقوق الاكراد بصورة صريحة واضحة حين اعلن ((ان الوطن العراقي شركة بين العرب والاكراد، واشار بجلاء الى حقوقهم القومية. وقد اكد الجنرال في خطبه بان هذه الشركة التي اعلنت في الدستور المؤقت يعني استقلال واسع في الادارة وحصة اكبر في المشاريع الانمائية والخدمات الاجتماعية وعلى الاخص في حقل التعليم واللغة. وعلى هذا الاساس فقط ايدت المنظمات الكُردية في داخل العراق وخارجه هذا الانقلاب وانضمت الى الحكم الجديد.

ولكن الشهور والاعوام تعاقبت ولم تظهر من الحكومة اية بادرة نحو تنفيذ جدي للوعود المقطوعة في الدستور المؤقت بل بالعكس بدرت من الحكومة ظواهر دلت على

عدم الاستعداد للاعتراف بحقوق الاكراد في الوضع الخاص باي شكل من الاشكال مما ولد لدى الاكراد خيبة أمل مريرة وهكذا نشب القتال في تموز ١٩٦١.

وعندما ظهر للعيان تفوق الاكراد على القوات الحكومية في كافة المصادمات التي وقعت على طول القوس الذي يربط بين زاخو في الشمال الغربي وخانقين في الجنوب الشرقي عمد عبدالكريم قاسم الى سياسة الارهاب الجماعي وذلك بقصف جوي شديد مركز حيث قاسى المدنيون منه الامرين. وكان جواب الجانب الكُردي على هذا تحالف (يبدو غريبا لاول وهلة) بين رؤساء القبائل الكُردية وحزب الديمقراطي الكُردي ذو الميول اليسارية وهكذا تطور القتال بسرعة وانقلب الى حرب اهلية شاملة، وباستثناء فترات متقطعة من الهدنة عند حصول تبدل في الحكم او في الوزارات في بغداد استمرت الحرب على هذا المنوال طوال ما يزيد على الخمس سنوات، جاءت الهدنة الاولى في شباط ١٩٦٣ على اعقاب سقوط عبدالكريم قاسم ومقتله على ايدي جماعة من الضباط (بالتحالف مع حزب البعث العربي) بقيادة الجنرال طاهر يحي الذي تولى منصب رئاسة الاركان كما جيء بعبد السلام عارف الذي كان الساعد الايمن لعبدالكريم قاسم في تدبير انقلاب ١٩٥٨ الى رئاسة الجمهورية والجنرال حسن البكر الى رئاسة الوزارة وكانت جماعة الانقلاب قد اتصلوا بالاكراد قبل وقوعه لتأمين تأييدهم للحركة أو على الاقل تأمين حيادهم مقابل الاعتراف بحقوقهم ولكن على ما يظهر لم يكن هناك اي التزام قطعي من كلا الجانبين. وقد تبع الانقلاب حركة تطهير العناصر اليسارية والشيوعية وقد التجا العديد من هؤلاء الى المناطق التي كانت تحت سيطرة الاكراد وهكذا بدت الهدنة ضعيفة مترجرجة منذ البداية. وفي اوائل مارس زار رئيس الاركان برفقة وزيرين كُرديين الزعيم الكُردي الملا مصطفى البارزاني (احد رؤساء القبائل الكُردية التقليديين والخبير المحنك في فن الحروب الجبلية ورئيس حزب البارتى المنتخب) وتم الاجتماع في مقر هذا الاخير بالقرب من بلدة رانيه. وفي اعقاب رجوع الجنرال الى بغداد اصدرت الحكومة بياناً اعترفت فيه بالحقوق الطبيعة للشعب الكُردي على اساس اللامركزية).

وبعد يومين او ثلاثة اوضح السيد على صالح السعدي نائب رئيس الوزراء في مقابلة صحفية بان هذا يعني ان الالوية الكُردية سوف يكون لها ادارتها المستقلة في كافة الحقول عدا الخارجية والمالية ولاشك ان هذا كان صدى للوعود التي قطعت للاكراد من قبل جماعة الضباط الاحرار قبيل الانقلاب.

وفي مؤتمر عقد في رانيه حضره ١٦٥ ممثلاً لمختلف طبقات الاكراد كما حضره ايضاً ممثلون عن الاقليات التركية والمسيحية في المناطق الكُردية تقرر ارسال وفد الى بغداد للتفاوض بشأن التفاصيل. وفي ٢٤ نيسان نشر الوفد بيانا يتضمن المطاليب الكُردية (الوثيقة الاولى من الوثائق الخمس التي اشرت اليها) ولاشك ان هذا البيان كان الحركة الاولى في لعبة مفاوضات صعبة. ولكنه لم يناقش بتاتا. اذ ان الحكومة اعتقلت في العاشر من حزيران الوفد الكُردي المفاوض ووجهت انذارا الى الاكراد تطلب فيه تسليم الملا مصطفى البرزاني وقواته في غضون اربع وعشرين ساعة ثم اعقب الانذار بشن هجوم عنيف على الاكراد فاقت في وحشيته الحملة التي شنها عبدالكريم قاسم من قبل ونشر بعد ذلك مباشرة المشروع الحكومي للامركزية (وهي الوثيقة الثانية من الوثائق الخمس التي بنيت عليها هذه الدراسة).

وفي تشرين الثاني ١٩٦٣. اطاح عبدالسلام عارف بحكم البعث في العراق وتولى مقاليد الحكم في البلاد بصورة مباشرة كما اسندت رئاسة الوزارة الى الجنرال طاهر يحي رئيس الاركان ونفي علي صالح السعدي نائب رئيس الوزراء الى خارج العراق.

تلت هذا التغيير في الحكم الهدنة الثانية في شباط عام ١٩٦٤ وبدئت المفاوضات بين عارف والبرزاني. ولا ادري الى اي مدى تقدم الطرفان في هذه المفاوضات او دخلا في التفاصيل فقد سن في شهر آيار دستوراً موقتاً جديداً جاءت مادته التاسعة عشر على ذكر الاكراد بصورة اجمالية غامضة واقل تطمينا حتى من المادة الثالثة من الدستور الموقت الذي سنه عبدالكريم قاسم. وفي ١١ تشرين الاول حينما ظهر بان المفاوضات لا تتقدم قدم الملا مصطفى البارزاني مذكرة جديدة بالمطاليب الكُردية بصورة تفصيلية (الوثيقة الثالثة من الوثائق الخمس) واجابت الحكومة على هذه في تشرين الثاني بطلب حل القوات الكُردية المسلحة فانقطعت المفاوضات وخيم جو الحرب على الشمال وفيما عدا بعض المناوشات المحلية الصغيرة فان القتال على نطاق واسع لم يبدأ الا في نسان ١٩٦٥ حين زجت في القتال قوات اكبر بكثير من المرات السابقة. وبقي طاهر يحي في رئاسة الوزارة الى ١٣ ايلول ١٩٦٥ بعد اجراء تعديل طفيف في وزارته اقتضته الظروف العربية ثم استقال ليخلفه عارف عبدالرزاق مع

عبدالرحمن البزاز الذي كان سفيرا في لندن كنائب لرئيس الوزراء. وما كاد رئيس الوزراء الجديد يستقر على كرسيه حتى حاول الاطاحة برئيس الجمهورية عبدالسلام عارف الذي كان غائبا عن بغداد في حضور مؤتمر القمة العربي في الدار البيضاء وقد فشلت المحاولة وهرب عارف عبدالرزاق الى القاهرة فخلفه في رئاسة الوزارة عبدالرحمن البزاز الذي كان اول مدني يتولى رئاسة الوزارة بعد انقلاب ١٩٥٨. وقد كانت المادة التاسعة عشر من الدستور الموقت الثاني قد عدلت قبل ذلك بتاريخ ٩ ايلول حيث جاء فيها (ان هذا الدستور يؤكد الحقوق القومية للاكراد ضمن اطار الوحدة والاخوة الوطنية العراقية) وفي تشرين الثاني اذا عت الوزارة البزازية منهاجها السياسي جاء في القسم المعنون بالشؤون الداخلية (الوثيقة الرابعة من الوثائق الخمس) مايلي:

((ان الوزارة سوف تبذل اقصى جهدها لاعادة السلام التام الى كافة انحاء العراق وللمحافظة على وحدة اراضيه وفي الوقت الذي تعترف بالحقوق القومية لاخواننا الاكراد تلك الحقوق التي جاء تعديل الدستور المؤقت مؤكدا لها ترغب الوزارة مخلصة ان تعمل بمنطوق هذا الدستور وتطبيقه تطبيقاً كاملاً. وبالاضافة الى ذلك فسوف تقوم الوزارة في اقرب وقت بتشريع قانون الادارة المحلية الذي سيؤكد شخصية الاكراد القومية ويمكن اخواننا في الشمال من الحفاظ على لغتهم وتراثهم الثقافي كما يمكنهم كذلك من ممارسة الفعاليات المحلية التي لا تتعارض مع وحدة البلاد وتمهد الى ضياع قسم من ارض الوطن)).

وقد اكد رئيس الوزراء في مقابلات وتصريحات عديدة متتالية عزم الحكومة على ان تعمل جاهدة (بمجرد توقف اعمال العنف) لاعمار الشمال وتعويض المتضررين واعادة الحياة الطبيعية الى البلاد. تلت التبدل الوزاري كالعادة فترة ركود وانتظار ولم تستأنف المفاوضات بصورة جدية على ما اعلم. فالحكومة التي شجعها تخلي اثنين من أعضاء حزب البارتي المرموقين على اثر اختلاف مع الملا مصطفى استمرت في تفسير جملة ((بمجرد توقف اعمال العنف، التي جاءت في منهاج الحكومة كشرط للبدء بأعمار الشمال وتطبيق اللامركزية على انها تعني ضرورة تسليم الثوار اسلحتهم

للحكومة. وهكذا استؤنف القتال من جديد على نفس المنوال ودون نجاح يذكر لاي من الطرفين: الحكومة محتفظة بالمدن الكبيرة المكشوفة معتمدة على كسر معنويات الثوار بالقصف الجوي الشديد المتواصل دون ان تتمكن من مد سلطتها عبر التلال والاكراد صامدون في مناطقهم يتحينون الفرص لانزال ضرباتهم بالجيش.

ان مقتل عبدالسلام عارف في حادثة سقوط هليكوبتر في ١٢ نيسان عام ١٩٦٦ وتولى اخيه عبدالرحمن عارف رئاسة الجمهورية لم تأت بتغيير في سياسة الحكومة تجاه الاكراد. وفي اول ايام عام ١٩٦٦ بدأ الجيش يشن حملة شديدة رافقها الكثير من التطبيل والتزمير والدعايات الواسعة ولكنه مني بأكبر نكسة في تاريخه حين ابيد اثنان من افواجه عن بكرة ابيهم في مرتفعات رواندوز.

وبعد غارات جوية انتقامية شديدة وافق الطرفان في منتصف حزيران على وقف اطلاق النار نتيجة لمسعى شخصي لرئيس الوزراء الذي اعلن في ٢٩ حزيران منهجا من ١٢ نقطة لانهاء ما اسماء (الحالة الغير الطبيعة في بعض مناطق الشمال) (الوثيقة الخامسة من الوثائق الخمس). وفي شهر اب خلف الجنرال ناجي طالب البزاز في رئاسة الوزارة وبادر الى تأييد سياسة خلفه في معالجة القضية الكُردية.

ولاشك في ان بيان البزاز هذا المتضمن عزمه على تنفيذ عهود قطعت ووعود صرفت بنفس الاسس والكلمات تقريبا مرة بعد اخرى من قبل اسلافه طوال اربعين عاماً ورغبته في انهاء حالة الحرب على اسس مقبولة لبيان بالغ الاهمية ووثيقة بعيدة المرمى وسوف اشير اليها مرارا في سياق هذا الحديث ولكني في الوقت ذاته اعتقد بأن اعتبار هذا البيان (كما رأيته يعتبر) كعرض جديد تماما للاكراد واعتبار قبوله من قبل الملا مصطفى البرزاني نقطة لمناقشة جديدة واعتباره تصفية نهائية للقضية الكُردية انما يدل على جهل تام أو فرار من مجابهة واقع الاكراد وقضيتهم في العراق.

لقد جاء الى بغداد وفد كُردي ولا يزال فيها منذ اربعة اشهر وبقدر ما اعلم دون اي نتيجة تذكر حتى الان. ولقد قرأنا في الاخبار قبل أيام بانه نتيجة لزيارة وزير الدفاع

ورئيس اركان الجيش للملا مصطفى البرزاني فان الاكراد قد وافقوا على شروط بغداد للسلام كان ذلك شيئاً جديداً ولم يعلن عنه منذ حزيران.

والحقيقة في رأيى هي ان الطرفين يرغبان في التسوية لكن كل حسب شروطه وان الطرفين في الوقت نفسه يرحبان بفترة توقف في القتال: الجيش لكي يلحس جراحه وربما لكي يتأهب لجولة اخرى والاكراد للاستراحة من القصف الجوي والتأهب لحصار اقتصادي اخر وان كلا الطرفين مستعدان للتظاهر بالمصالحة طيلة دوام الهدنة، وقد بلغني من الذين عادوا حديثا من كُردستان بانه في الواقع كما اذاع راديو بغداد بفخر بالغ فان الملا مصطفى البرزاني قد اعاد الى الجيش العراقي قطعاً من المدفعية الثقيلة التي كان قد استولى عليها في القتال والتي لم يكن لديه ذخيرة لها كما انه وافق على ايقاف دعاياته الاذاعية وان الجنرالين (وزير الدفاع ورئيس الاركان) من جانبهما (ولا ادري اذا كان قد اعلن في الصحف ام لا؟) وقد وعداامرين كلاهما سهل في القول وصعب في التنفيذ وهما اعادة افراد العشائر العربية التي اسكنتهم الحكومة في القرى الكُردية في لوائى اربيل وكركوك الى اماكنهم وتسريح ونزع سلاح المرتزقة الاكراد الذين تطلق الحكومة عليهم العنوان الطنان (فرسان صلاح الدين) نسبة الى البطل التاريخى الكُردي صلاح الدين الايوبي قاهر الصليبيين ويسميهم الوطنيون الاكراد بالجاش اي (الكرة) هذا هو باختصار مجمل الاسس التاريخية للقضية الكُردية ولننظر الان الى المستقبل:

انى افترض من جهة بان الطرفين لاسباب اوضحتها في ما سبق يرغبان بصدق في ايجاد حل للقضية وان هذا الحل هو في متناول سياسة عملية. ومن وجهة اخرى فاني اعتقد جازما بان عدم الثقة المتبادلة بين الطرفين الذي هو ولا شك من تركة الماضي قد وصل حدا لا يمكن التقارب بينهما الا بواسطة وسيط محايد ذو مكانة محترمة. وارى كذلك ان وسيطنا هذا بعد ان يلم الماماً تاما بتاريخ القضية وواقعها يمكنه ان يباشر مهمته من نواحي اساسية ثلاث:

اولاً الناحية الجغرافية واعني بها حدود المنطقة التي يطبق فيها اي وضع خاص يتفق عليه مضافا اليها قضية اللغة.

ثانياً الناحية الادارية: واعني بها تعريف وتحديد سلطات الحكومة المركزية والسلطات المحلية في ظل نظام اللامركزية الموعود. ثالثا الناحية النفسية (البسيكولوجية) واعني بها خلق وتدعيم الثقة المتبادلة بين الطرفين. فبالنسبة الى الناحيتين الاولى والثانية ففي رأيي يمكن للوسيط ان يأخذ مقترح اللامركزية التي اعلنها البعث (الوثيقة الثانية) كنقطة انطلاق وذلك لانها اكثر تفصيلا من جميع الوعود التي قطعت الى الان من قبل اي وزارة عراقية وقد يعترض على هذا الاقتراح بان اعتقال حكومة البعث للوفد الكُردي المفاوض ثم شنها حرب اباده وحشية ضد الاكراد لدليل على عدم توفر حسن النيه في هذه المقترحات ولكن هذه الحقيقة لايغير من جوهر الموضوع شيئاً فهذه المقترحات تبقي كمبدء اعلنته الى العالم وزارة من غلاة العرب ومتطرفيه كوسيلة للتوصل الى حل مرض في نظرها.

فمن الناحية الجغرافية تقول هذه المقترحات:

اولاً بتقسيم العراق الى ستة محافظات او مناطق باسم موصل كركوك سليمانية بغداد حلة والبصرة وتشمل كل واحدة منها ما عدا الاولى والثانية على لواء او اكثر من الالويه الاربعة عشر الحاليه.

ثانياً: ان محافظة او منطقة السليمانية تشمل على الويه اربيل والسليمانية الحاليتين مضافاً اليها قضاء چمچمال بعد استقطاعها من لواء كركوك وكذلك على لواء جديد بأسم لواء دهوك تسلخ من لواء الموصل وتشمل على اقضية زاخو، دهوك، عماديه، عقره والزيبار.

ثالثاً: تكون اللغة الرسمية في منطقة او محافظة السليمانية الكُردية والعربية جنبا الى جنب وتكون لغة التدريس في المدارس الابتدائية والمتوسطة اي الى سن الخامسة او السادسة عشر تكون باللغة الكُردية وفي الخريطه المرفقه بلون غامق. اما محافظتا او منطقتا كركوك والموصل فتشمل ما يتبقى من الالوية المسماة بهذا الاسم حالياً.

وقبل ان انتقل الى الانتقادات والاعتراضات الكُردية على هذا المشروع هناك نقطة تحتم على الامانة أن اقولها وذلك ان هذه المقترحات هي بالنسبة للاكراد خطوة كبيرة الى الامام بالقياس لكل ما عرض عليهم حتى الان وخاصة ان خلق لواء كُردي جديد وسلخها من لواء الموصل يشكل بنظري امرا هاما جدا. فبالرغم. من ان الاقضية الخمس التي سيتشكل منها هذا اللواء مشمولة بقانون اللغات المحلية التي سن سنة ١٩٤٣ الا ان جمعهم في وحدة ادارية مستقلة عن الموصل، وان كان قد اقترح مراراً في العهد الملكي الا انه لم يتحقق بتاتا نظرا الى معارضة غلاة الوطنيين العرب من اهالي مدينة الموصل.

ولنأتي الان الى اعتراضات وانتقادات الاكراد لهذا المشروع ان اهم سبب لمعارضة الاكراد وعدم قبولهم لهذه المقترحات يتأتى من انها تتجاهل تماما الاكثرية الكُردية الموجودة في معظم اقسام لواء كركوك وكذلك في لواء ديالى الذي سينضم الى محافظة او منطقة بغداد وكذلك الاكثرية الكُرديه الموجودة في قضائي سنجار وشيخان اللذين سيبقيان ضمن محافظة او منطقة الموصل ولم تقترح انضمامهما الى لواء دهوك الجديد.

وقد بينا في الخريطة المرفقة نسبة الاكراد الى عدد السكان على اساس النسبة المئوية في كل وحده اداريه من الوحدات التي لم تدخل ضمن المنطقة او المحافظة الكُردية (السليمانية) وهذه الارقام خمنتها قبل عشرة سنوات لغاية احصائية محضه وذكرتها في كتابي المعنون ((الاكراد والاتراك والعرب في العراق)).

ولاشك ان هذه النسبة قد تغيرت في بعض المناطق وخاصة في بعض اقسام لواء كركوك نتيجة لمسح القسم الكُردي من مدينة كركوك بالبلدوزرات العسكرية وطرد السكان الاكراد في كثير من القري الكُردية واسكان افراد القبائل العربية محلهم. ولكني اعتقد انه طالما ان اعادة الوضع الراهن السابق سيكون حتما بين الشروط الاساسيه لاى حل معقول ومصالحه نهائية وقد وعد الجنرالان كما بينت بذلك في محادثاتهما الاخيرة مع الملا مصطفى البرزاني وبما ان المادتان الحادية عشر والثانية عشر من مشروع البزاز تشمل على التعويض للمتضررين واسكان اللاجئين والمبعدين (وان

كان ذلك لايعني بالضبط ما اشير اليه) فقد رأيت من المناسب ان ادع هذه الارقام والنسب كما هي.

فبالاضافة الى ان كافة اقضية لواء كركوك مشمولة بقانون اللغات المحلية فان تجاهل الصبغة الكُردية لهذا اللواء يعد في حد ذاته خرقا خطيرا للتعهدات المقطوعه لعصبة الامم، اما لواء ديالى فأنه لم يشمله القانون نظرا الى ان عصبة الامم كانت مهتمة في ذلك الحين بولاية الموصل فقط. واما معظم اكراد شيخان وسنجار (القضاءان المشمولان بقانون اللغات المحلية ولم يدخلا ضمن لواء دهوك) فهم من اليزيديين وقد كان هؤلاء في العشرينات يهتمون برابطتهم الدينية اكثر من رابطتهم العرقية ولكن هذه الرابطة قد تقوت فيهم اخيرا الى درجه كبيره وقضاء سنجار واقع في قلب الصحراء السورية ومفصول عن اقرب قضاء كُردي وهو قضاء زاخو بقضاء تل عقر حيث الاكراد يشكلون اقليه. ومن الواقع ان فصل لواء كركوك (باستثناء قضاء چمچمال) من المنطقة او المحافظة الكُردية المساة بالسليمانية يعود سببه الى ان هذا اللواء يشكل مركز صناعة النفط التي تعتمد عليها اقتصاديات الدولة بأسرها اما استثناء لواء ديالى فيعود الى ان هذه المنطقة كما نوهت اعلاه لم تشكل نقطة مفاوضات ومساومات في القضية الكُردية في السابق نظرا لوقوعها خارج ولاية الموصل بالاضافة الى وجود حقل بترولى صغير في خانقين ومرور الطريق التجاري الهام الذي يربط بين ايران والعالم الخارجي داخل هذه الاستثناءات طالما انه من المتفق عليه ان تكون امور النفط والطرق ضمن اختصاصات السلطة المركزية فيجب ان يراعي في تحديد حدود المنطقة الكُردية اعتبارات القومية واللغة فتدخل هذه المناطق ضمن المنطقة الكُردية.

ولكن على كل حال فانى لا اعتقد بان اية حكومة عراقية في امكانها ان تبقي في دست الحكم اذا ما وافقت على ضم كركوك وديالي الى منطقة او محافظة السليمانية المزمع. ايجادها اللهم الا اجراء بعض تعديلات طفيفة كالحاق ناحية شوان وييباز الى جمجمال وقضاء هورين شيخان الى حلبجة (حيث كان يعود).

اذا فماذا على الوسيط ان يفعل؟! انى اقترح ان يحاول الحصول على التوفيق بين وجهات النظر على اساس مقتبس من كلا المشروعين بصورة شامله اي من مشروع البعث وبيان البزاز وذلك بأن يأخذ نظرية البعث في ايجاد وحدات ادارية واسعه وان يأخذ من مشروع البزاز المادتين الثالثة والسادسة القائلة بان تكون اللغة الكُردية لغة دراسه في المناطق التي تعين وتحدد بقانون وبقرار من المجالس المحلية وان تؤسس في بغداد كلية خاصة للدراسات الكُردية.

هذا في نظرى هي العناصر التي يمكن ان تشكل اساساً لتسوية ربما وافق عليها الطرفان شريطة ان يتفقا بالطبع على النقاط الاساسية الضرورية من الناحية الادارية التي سوف أتي على ذكرها بعد لحظات.

وهكذا فلا يبقى محلاً لتخوف الحكومة المركزية من وقوع حقول النفط وطرق مواصلاتها مع الخارج في ايدي السلطات المحلية. ومن وجهة الاكراد فأنهم سيحصلون على منطقة موحدة تمتد حوالي ٢٥٠ ميلا على قوس من دجلة في الشمال الغربي الى الحدود الايرانية في الجنوب الشرقي تدار في معظم الامور المتعلقة بحياتهم اليومية من قبل مجالس محلية كُردية منتخبة من قبلهم معززة بقانون جديد للغات المحلية يكفل حقوقهم الثقافية ويحفظ تراثهم الادبي والتاريخي في المناطق المجاورة والتي تدار ايضا في نفس الوقت من قبل مجالس محلية منتخبة يتمثل فيها الاكراد بنسبة عددهم الى مجموع السكان.

ولنأت الان الى الناحية الادارية للقضية: اذا امعنا النظر في مشروع البعث نرى ان مشروع القانون يعطي الى مجالس المناطق او المحافظات صلاحيات اقل بقليل جدا مما اعطاه القانون الحالي الذي شرع عام ١٩٤٥ الى مجالس الالوية المشابهه بل بالعكس فان حقوق المراقبة والفيتو المعطاة الى السلطات المركزية لهي اكثر فعالية وقوة مما هو الان. ولقد بلغني بان الرغبة الى اللامركزية على طريق الاضمحلال والزوال ان مجالس الالوية التي وجدت بموجب قانون ١٩٤٥ الانف الذكر لم تكن يوما من الايام بأكثر من وكلاء تنفيذ لبعض الامور الروتينية تحت امرة الوزارات المركزية.

ولكي نصل الى نتيجة مثمرة ارى أن نمعن النظر في، اولا: الوثائق الكُردية لنرى ما هي النقاط التي يصرحون بأنهم لا يطالبون بها. ثانيا: في النقاط الاثنى عشر

الواردة في بيان البزاز لنرى ما اذا كانت وزارته مستعدة لقبوله من مطاليب الاكراد وذلك بالاضافة الى ما اوردناه اعلاه من النقاط الاخرى.

اذن لنرجع اولا الى الوثيقة الاولى من الوثائق الخمسة اي الى بيان الاكراد بمطاليبهم الصادرة في عام ١٩٦٣ نرى في هذه الوثيقة ان الاكراد يوافقون على ان تكون امور النفط ((الطريق، الشؤون الخارجية (بما في ذلك حق تقدير حالة الحرب والسلم)، الدفاع الوطني العملة وسك النقود، الجمارك، الموانيء والمطارات الدولية. البريد والبرق والتلفون، سكك الحديد، الجنسية، ميزانية الدولة، الراديو والتلفزيون المركزي والطاقة الذريه من اختصاص الحكومة المركزية.

وبالرجوع الى النقطة الرابعة والخامسة من بيان البزاز ترى أن حكومته تكفل ان يتمثل الاكراد في المجلس التشريعي العراقي بممثلين تعود نسبة عددهم الى مجموع السكان. وان يكون لهم نصيب من التعيينات في كافة الدوائر والمؤسسات الحكومية بما في ذلك الوزارات والمحاكم والسلك الخارجي والقوات المسلحة بنفس النسبة المذكورة.

وهكذا فان الخلاف بين وجهات النظر فيما يخص تقسيم السلطات بين الحكومة المركزية والادارة المحلية للمحافظة او المنطقة يضيق بصورة ملحوظة ويقتصر على الموارد المالية الضرورية لتأمين نفقات الخدمات الاجتماعية، الاشغال العامة، مشاريع التنمية. البوليس المحلي، رواتب وتقاعد الموظفين المحليين وما اشبه ذلك. ان اي تحول جدي الى اللامركزية في النظام الاداري الحالي ذو المركزية الشديدة يحتاج الى دراسات ومناقشات طويلة تستغرق اسابيعا وشهورا يجب ان تقوم بها اصحاب الاختصاص مع الخزينة. وليس لدي لا الوقت الكافي في هذه العجالة ولا الاختصاص اللازم للخوض في تفاصيل اكثر بهذا الموضوع ولكني اود فقط ان اقول بأنه لو امكن اعادة الثقة المتبادله بين الطرفين (وهي الناحية الثالثة لهذه القضية والتي سأعالجها بعد برهة) اعتقد انه من صالح الحكومة على المدى الطويل ان تتقدم في هذا الطريق الى ابعد حد ممكن وان تتجاهل اعتراضات وانتقادات غلاة العرب الشوفينين وان تكون لها الشجاعة الكافية لمنح هذه المنطقة او المحافظة المهمة التي جلها من الاكراد والتي تقع على حدودها الشمالية الشرقية اقصى ما يمكن من السلطات اللامركزية التي لا تتمتع بها بقية المناطق او المحافظات.

هناك في الوثيقة الكُردية بعض النقاط الهامة جديرة ان نقف عندها لحظه:

فمثلاً من جملة مطاليبهم ان يطلق أسم كُردستان على المنطقة التي تسكنها اكثرية كُرديه والمحددة من قبلهم وقد اعتبروا تجنب حكومات بغداد باستمرار استعمال هذه الكلمة والاستعاضة عنها بكلمه الشمال دليلاً على سوء النية ولكن اذا وافق الطرفان على الحل الجغرافي الذي تقدمت به فان اطلاق اسم السليمانية على المنطقة الكُردية أو المحافظة الكُردية المزمع انشائها لايكون دقيقا او واقعيا وربما امكن الاتفاق على اسم صلاح الدين السحري كحل وسط لهذه الخلاف ففي الواقع ان مدينة السليمانية لاتقع قطعا في موقع يخولها ان تكون مركزا للمقاطعة فتضم المؤسسات والدوائر الرئيسيه بصورة فعالة ومفيدة فيما يكون تصميم وبناء مدينة جديدة بالقرب من مصيف صلاح الدين الواقع ٢٠ ميلا الى الشمال من أربيل او ربما في دوين قالا التي عاشت فيها عائلة صلاح الدين قبل انتقالها الى تكريت افيد واجدى ربما بدت هذه النقطة عديمة (الاهمية لاول وهلة ولكننا في هذه البلاد نعرف اهمية ذلك اكثر من غيرنا). فطالما بدلنا اسماءنا لكي تتفق مع رغبة شركائنا الاخرين.

ونقطة اخرى حرية بان تلاحظ وهي قلق الاكراد المفهوم عن نتائج دخول العراق في اي نوع من أنواع الوحدة او الاتحاد مع أي قطر عربي اخر وبالرغم من كون هذا الامر لايزال نظريا. الا ان التاكيد والنص في كافة الدساتير الموقته المتعاقبة على ان العراق جزء من الوطن العربي يجعل تحقيق هذا الهدف امرا متوقعاً. وأرى ان هذا القلق هو اساس المطلب الكُردي الداعي الى ان المجندين الاكراد يجب ان ينخرطوا في وحداث كُردية بحته وان تؤدوا واجباتهم ضمن حدود كُردستان. وقد تعرض هذا الطلب الى انتقادات معاديه ومرة، وعد دليلا على النيات الانفصالية المبيته (والانفصاليه نعت اسيء استعماله في العراق كما اسيء استعمال نعوت كالشيوعية والعنصرية والفاشستية في بقية انحاء العالم) فيجب ان لايغرب عن بال السيط العتيد ان يدعو الطرفين الى الاتفاق على ان المجندين الاكراد يشتركون في الدفاع عن الوطن العراقي ضد العدوان الخارجي ولكن لا يرسلون الى الخارج للالتحاق بالقوة المصرية في اليمن مثلاً.

ومن النقاط الجديرة بالتنويه ان الوثيقه الكُردية تتضمن بعض المطاليب التي تبدو لي عديمة الفائدة تماما بل مضرة احياناً والتي انصحهم مخلصا ان يتركوها مثال ذلك مطاليبهم بان يكون نائب رئيس الجمهورية، نائب رئيس الوزراء واحد نواب رئيس اركان الجيش اكرادا فهؤلاء في الواقع العملي سوف لا يكون لهم سلطات حقيقية

ويكفي للمرء ان يتذكر مثل الدكتور فاضل كوجك القبرصي بان يتيقن من صحة ذلك بالاضافة الى ان تحقيق هذه المطاليب يعني بالمفهوم المخالف ان لايكون رئيس اركان الجيش اكرادا قطعا. بينما ارى ان المادة الحادية عشرة من بيان البزاز القاضي بتعيين وزير خاص تكون مهمته بالاضافة الى تنفيذ مشاريع التعمير والانماء مراقبة التعاون والتنسيق بين الادارات والمؤسسات في الوحدات الادارية التي يكون فيها الاكراد الاكثرية والتي ترتبط بجوهر القضية الكُردية كالامور الثقافية والتعليمية واللغوية.

ان اقامة علاقة بين العرب والاكراد في العراق مشابهة الى العلاقة الموحدة بين الانكليز والاسكتلنديين في المملكة المتحدة اقترح مرارا وعد حلا مثاليا للمشكلة حري بالسياسيين العراقيين ان يستهدفوه ولكن يجب الاعتراف بان المشكلة ليست متشابهة من كل النواحي فمثلا منذ اوائل عهد الملك فيصل الاول هناك رأى في الجانب العربي بان اي تنازل بخصوص حقوق الاكراد يشجع المطامع الانفصالية وهذا الرأى لايزال سائدا بين الساسة العرب في العراق حيث ترى ان حقوق الاكراد اينما ذكرت في الدساتير الموقتة المتتالية تذكر مقرونة بجملة (ضمن اطار الوحدة العراقية). وبرأيي انا فعلي العكس ان وجود عدد كبير من السكان الاكراد المترفهين والراضين بوضعهم المتمتعين بحقوق متساوية مع الاكثرية العربية مع حفظ شخصيتهم القومية بخلاف الاكراد الموجودين في الدول المجاورة اقول ان وجود هؤلاء الاكراد على طول حدود العراق مع تركيا وايران لهو نقطة قوة لا نقطة ضعف للحكومة العراقية.

ان ايجاد منصب وزير دولة لشؤون الاكراد مع سلطات وصلاحيات حقيقية دلخل الحكومة المركزية ودون الاضرار بسلطات المجالس المحلية بل متمتعا بثقتها يكون بعقيدتي خطوة هامة بل مصيرية في سبيل خلق العلاقة المثالية بين الطرفين.

واخيرا نأتي الى الناحية الثالثة اي الناحية النفسية البسيكولوجية، وهي اعادة الثقة المتبادلة بين الاطراف المعنية وبطبيعة الحال فان هذه الناحية لها اهميتها الاساسية البالغة.

ولا أراني في حاجة الى ان اكرر هنا ما قلته عن الخوف والشكوك التي تساور الحكومة المركزية ولا ان اصف مرة اخرى الترتيبات الجغرافية والادارية التي سبق واقترحتها والتي اظن انها تؤدي الى تبديد هذه المخاوف والظنون او على الاقل التخفيف منها، وبالنسبة للفريق الاخر فان مواقف الحكومات المتعاقبة منذ اوائل

العهد الملكي الى يومنا هذا تجاه حقوق الاكراد كانت سلسلة طويلة متواصلة من التسويف والتملص وفي احسن الاحوال تطبيقا جزئيا متلكئا للتعهدات الدولية المقطوعة بشأنهم لعصبة الامم والوعود المتكررة التي صرفت لهم مباشرة مما ادى بالنتيجة الى فشل كامل في الوفاء بهذه الوعود وهم يعلمون ويشعرون بان هناك دوما في العراق غلاة من العرب الشوفينيين الذين يحاولون باستمرار هدم اي حل بناء يحاول رئيس وزراء ذو نية حسنة تطبيقة وكذلك يعلمون بان الوزارات كثيرة التبدل ولايمكن التأكد من التزام الحكومة الجديدة بوعود او مناهج سابقتها. وانهم طوال سنوات خمس حاربوا بشجاعة ونجاح ضد قوى تفوقهم مرات ومرات وأن زوجاتهم واطفالهم قد ذاقوا الامرين وقاسوا الشدائد والصعاب بصورة تفوق الوصف فليس من الواقعي المعقول ان ينتظر منهم رمي السلاح والتنازل عن اي موقع قوة يتمتعون بها لمجرد الدخول في المفاوضات قبل ان يصلوا الى ترتيبات اساسية لحل دائم وقبل ان يتأكدوا من أن الحكومة المركزية صادقة في وعودها وتباشر بتنفيذها بامانة.

فعلى ضوء ماتقدم ارى ان تكون واجبات الوسيط كما يلي:

(اولاً) مساعدة الطرفين في التفاوض على الوصول الى اتفاق حول الترتيبات الجغرافية والادارية للحل النهائي ولعل الاسس والخطوط العريضة التي اقترحتها تكون نواة صالحة لهذا الحل وكذلك مساعدتهما على وضع صيغ البروتوكولات والقوانين اللازمة للوصول الى هذا الهدف.

(ثانياً) العمل مع الفريقين على وضع منهج على مراحل لتأمين الانتقال من الوضع الراهن (الهدنة المسلحة) الى الحالة الادارية الاعتيادية على اساس الحل الجديد. ولا شك ان ادق نقطة في هذا الموضوع ستكون قضية القوات الكُردية المسلحة، فيجب اولا وبطبيعة الحال أعلان عفو عام شامل كما وعد في المادة التاسعة من بيان البزاز. وبما ان (الانصار) الاكراد لا يمكن كما بينت ان يضعوا سلاحهم دفعة واحدة فبالامكان تسوية وضعهم بان يعترف بهم كقوة من الدرك تضاف الى قوة الشرطة التي توضع تحت امرة مجلس محلي يعين بصورة موقتة لادارة محافظة أو منطقة صلاح الدين (حيث أومل كما قلت ان يتفق على هذه التسمية) وبهذه الطريقة يمكن للجيش ان يرجع الى ثكناته في كركوك وغيرها من المراكز التي يرابط فيها عادة في اوقات السلم.

(ثالثاً) الاسراع في تطبيق وتنفيذ منهج الانتقال المرحلي والحل النهائي ومراقبة هذا التنفيذ ليكون مطابقا للاتفاق نصا وروحا. ثم اي سوء تفاهم في تطبيق وتفسير التشاريع والبرتوكولات الى ان ترجع الثقة المتبادلة وتترسخ بين الطرفين والى ان يرى ويتأكد من ان الامور تسير في مجراها الطبيعي.

ان الرغبة في الجلوس الى مائدة المفاوضات تدعو الى الرغبة في قبول حلول الوسط وككلمة اخيرة اود ان توجه الى اصدقائي من الطرفين وان اناشدهم بان يأخذوا بنظر الاعتبار قول احد كبار مفكري الانكليز: ((أن مقاييس الكمال تختلف عند الانسان اختلافا كبيرا ولكن هناك حقيقة ثابتة وهو ان ما يبدو غير كامل مع السلام افضل بكثير مما هو اقصى درجات الكمال بدونه)).

وثـــائـق
من الحزب الديموقراطي لكُردستان العراق

١- نائب رئيس الجمهورية:

ينتخب انتخابامباشراً بالطريقة التي ينتخب بها رئيس الجمهورية العراقية. ويقتصر حق الانتخاب على اقليم كوردستان ويكون مقره في عاصمة اللامركزية وصلاحياته كما سيحددها الدستور الدائم للجمهورية العراقية، وحكومة كوردستان اللامركزية ودستور الهيئة التنفيذية لاقليم كوردستان او (منطقة) أو (ولاية كوردستان).

٢- ولاية كوردستان اللامركزية:

او المجلس التنفيذي لاقليم او ولاية او منطقة كوردستان اللامركزية، وتشكل من الوزارات الاتية:

أ. المعارف: وتختص بجميع المهام التي تقوم بها وزارة المعارف في الحكومة المركزية بقدر مايتعلق الامر بكوردستان...الخ.

ملاحظة:

(١) على الحكومة العراقية ان تقبل في جامعات الجمهورية العراقية سنويا عددا من طلاب منطقة كوردستان لا يقل عن نسبة نفوس- اي تعداد- المنطقة الى سكان العراق، وذلك الى حين تأسيس جامعة كوردستان.

(٢) على وزارة المعارف ان ترسل سنويا الى البعثات والزمالات الخارجية عددا من اقليم كوردستان لا يقل عن نسبة سكان المنطقة الى نفوس العراق. وذلك بالشروط التي تضعها وزارة المعارف في الحكومة اللامركزية.

(٣) لوزارة المعارف في الحكومة اللامركزية قبول الزمالات وارسال البعثات الى الخارج دون ضرورة الرجوع الى رأي وزارة المعارف المركزية.

ب. الصحة: تقوم الحكومة اللامركزية بجميع المهام التي تقوم بها مثيلتها في الحكومة المركزية.

ج. الداخلية: تقوم وزارة الداخلية في الحكومة اللامركزية بجميع المهام التي تقوم بها مثيلتها في الحكومة المركزية.

د. الاشغال:

الاسكان

المواصلات

العدل

الاصلاح الزراعي

الزراعة

الشؤون الاجتماعية

البلديات

تقوم جميع هذه الوزارات في الحكومة اللامركزية بمهام مثيلاتها في الحكومة المركزية

ملاحظة:

يجوز دمج الوزارات المذكورة سابقا بعضها بالبعض توخيا للاقتصاد ولغرض توفيق الانسجام بين الاعمال المتشابهة.

هـ. وزارة الشؤون الاقتصادية: تقوم بالمهام المناطة بوزارة الصناعة والتخطيط والنفط في شؤون كوردستان المالية والتجارية والاقتصادية، وتخول وزارات اللامركزية ببعض اعمال هذه الوزارات المركزية مما يؤدي الى سرعة التنفيذ وحفظ الانسجام والتنسيق بين اعمال الوزارات المركزية ومتطلبات تقدم منطقة كوردستان من النواحي المالية والتجارية والاقتصادية.

و. وزارة الدفاع:

(١) تكون وزارة الدفاع مركزية محضة

(٢) يكون وكيل وزير الدفاع ونائب رئيس اركان الجيش كُرديا.

ملاحظات:

(١) يبقى الجيش العراقي محتفظا باسمه، وفي حالة تبديل الاسم يسمى القسم الموجود في منطقة اقليم اللامركزية جيش كوردستان.

(٢) يتكون هذا الجيش من تجميع كافة الجنود والمراتب والضباط الموجودين في الجيش من اهالي المنطقة اللامركزية. ويجب ان يكون ضباط هذا الجيش من ابناء المنطقة اللامركزية.

(٣) لايجوز للحكومة المركزية ارسال قوة اضافية الى المنطقة الا في حالة التعرض لهجوم خارجي او وجود تهديد باعتداء خارجي على حدود الجمهورية وذلك دون موافقه او طلب الحكومة اللامركزية او مجلسها الوطني، على ان لا يعرقل مضمون هذه الفقرة قيام الجيش العراقي بفرضياته- اي مناوراته- وتدريباته بصورة اعتيادية. وذلك بعد اشعار سلطات اللامركزية بمكان وزمان تلك الفرضيات.

(٤) يكون تعيين قائد القوات الموجودة في كوردستان بترشيح الحكومة اللامركزية ويتمتع المجلس الوطني اللامركزي بحق الفيتو عند تعيين القائد من قبل الحكومة المركزية.

(٥) لا تقوم قطعات- اي وحدات- الجيش الموجودة في كوردستان باية حركات عسكرية داخلية الا بعد طلب او موافقه حكومة اللامركزية او مجلسها الوطني.

(٦) على المؤسسات العسكرية قبول عدد من طلاب الاقليم يتناسب مع نسبة السكان لحين تأسيس مؤسسات مماثلة لها.

(٧) لحين توفر الملاكات الفنية اللازمة، يمكن املاء الشواغر من خارج المنطقة.

٣- واردات ميزانية اللامركزية:

تتكون واردات اللامركزية، من الضرائب التى تجبى داخل الاقليم، ومن حصتها من عائدات النفط والرسوم الجمركية. وتكون هذه الحصة عبارة من نصف عائدات البترول في كوردستان، وحصة متناسبة مع سكان المنطقة من الرسوم الجمركية وغيرها من الضرائب العامة المركزية على نصف عائدات النفط داخل الجمهورية كلها. او حصة متناسبة مع عدد السكان من جميع الرسوم والواردات.

ملاحظة:

١- في جميع الوزارات المركزية يجب ان يكون هناك وكيل وزارة من سكان المنطقة بترشيح من حكومة اللامركزية.

٢- يجب ان يكون عدد الموظفين والمستخدمين في الوزارات المركزية من سكان المنطقة اللامركزية بنسبة لا تقل عن نسبة سكانها الى نفوس العراق.

المجلس الوطني للاقليم ينتخب من سكان اللامركزية بالطريقة التي ينتخب بها المجلس الوطني العراقي. وله جميع الصلاحيات المخولة للمجلس الوطني العراقي فيما يتعلق بالشؤون اللامركزية وذلك بتشريع جميع القوانين الخاصة، وما يتطلبه

تنظيم وسير الاعمال في الوزارات اللامركزية المختلفة ومؤسساتها والقوانين والانظمة، على أن لاتكون مناقضة لدستور الجمهورية العراقية.

وباستثناء ما تقدم يكون سن جميع القوانين العامة من اختصاص المجلس الوطني العراقي، غير انه ليس للمجلس المذكور ولا اي سلطة اخرى في الجمهورية وضع قانون يقلل من صلاحية اللامركزية ويضيق نطاق حقوق القومية الكُردية للشعب الكُردي ومجالات تمتعه بها.

ومن جملة واجباتها تصديق الميزانية التي تقدمها اليه الحكومة اللامركزية.

٤- حقوق الاقليات:

تضمن الحقوق الثقافية والاقتصادية والاجتماعية للمواطنين من الاقليات القومية كأخواننا التركمان والاثوريين والارمن وغيرهم وذلك بفتح مدارس خاصة بهم واحياء تراثهم القومي والتقدمي وضمان مساواتهم التامة في الحقوق والواجبات مع ابناء القوميتين العربية والكُردية.

٥- لا يجوز اعلان الاحكام العرفية في اللامركزية الا بعد موافقة المجلس الوطني ويجوز للحكومة اعلانها في الظروف التي تستوجبه عند عطلة المجلس الوطني في الاقليم على ان تدعو المجلس الى الانعقاد خلال فترة لا تتجاوز سبعة ايام لاخذ موافقتها عليه.

((تنفيذاً لما جاء في البيان المرحلي الذي اصدره المجلس الوطني لقيادة الثورة بتاريخ ١٥ مارس ١٩٦٣ فان نظام اللامركزية يقصد به تقسيم العراق اداريا الى محافظات تتمتع كل منها بدرجة كافية من حرية العمل في ادارة شؤونها تحت اشراف الحكومة.

((وتعين حدود كل محافظة بقانون، وتتالف من لواء واحد أو اكثر، وتحكم من قبل موظفين حكوميين ومجالس منتخبة تسمى:

- مجلس القرية.
- مجلس الناحية.
- مجلس القضاء.
- مجلس اللواء.
- مجلس المحافظة.

((ويتألف الجهاز الاداري في المراكز من:

- المحافظ: وتعينه الحكومة بمرسوم جمهوري ويكون مسؤولاً تجاهها عن جميع شؤون محافظته، ويعتبر بحكم منصبه رئيساً لمجلس المحافظة.
- مجلس المحافظة: ويتألف من أعضاء منتخبين بالاقتراع السري المباشر، واعضاء معينين يتم اختيارهم من السلطة بمرسوم جمهوري.
- مجلس تنفيذي: من رؤساء الدوائر في مركز المحافظة، ويعين اعضاؤه ورئيسه بقرار من مجلس الوزراء. اما نائب الرئيس فينتخبه اعضاء المجلس من بينهم.

«ويختص مجلس المحافظة– الذي يمارس سلطته بقانون بالشؤون التالية:

١– التربية والتعليم.
٢– الشؤون البلدية والقروية.
٣– الشؤون العمرانية والاسكان والمواصلات.
٤– التموين والتجارة.
٥– الشؤون الصحية.
٦– العمل والشؤون الاجتماعية.
٧– شؤون الزراعة والري.

«والمجلس مسؤول بصورة عامة عن ادارة المحافظة والتأكد من قيام الاجهزة الادارية بواجباتها بانسجام تام مع سياسة الحكومة.

«وللمجلس اصدار (انظمة محلية) طبقا للاختصاصات المبينة في القانون على ان تكون خاضعة لمصادقة الوزير المختص. ويصادق المجلس على الميزانية السنوية للادارة المحلية. وكذلك على ميزانية المحافظة التي يقدمها للحكومة لاقرارها.

«اما المجلس التنفيذي للمحافظة ، فيختص بتنفيذ قرارات مجلس المحافظة ما لم تكن قد عطلت من قبل الوزير وتنفيذ القوانين والانظمة والتعليمات الحكومية، ويتولى المجلس التنفيذي جميع سلطات مجلس المحافظة واختصاصاته اثناء اي فترة تخلو فيها المحافظة من هذا المجلس. وله سلطة نقل الموظفين والمستخدمين (عدا اعضاء المجلس التنفيذي) داخل المحافظة وكذلك تعيينهم. ويعد مشروع ميزانية المحافظة ومشاريع الانظمة المحلية، وضبط جميع حسابات المحافظة واعدادها للتدقيق.

«وتتكون ايرادات المحافظة من:

- النصف الباقي من صافي ايرادات الحكومة من ضريبة الاملاك.

- النصف الثاني من رسوم البنزين.
- الضمائم على ضريبتي الاملاك والاستهلاك.
- الرسوم البلدية والتي تحدد الحكومة المركزية مقدارها.
- المنح الخاصة التي تقدمها الخزينة المركزية.
- أجور الجسور والمعابر.
- اية حصة من واردات الدولة تعينها الحكومة المركزية بقانون.
- حصة تحددها الحكومة المركزية من ضريبة التركات للاموال التي تقع في المحافظة.
- الهبات والتركات لمن لا وارث لهم.
- الاستقراضات والمبالغ المرصدة في الميزانية العامة للادارة المحلية.

«ولمجلس الوزراء أصدار توجيهات عامة يراعيها مجلس المحافظة وفي حالة امتناع هذا المجلس عن ذلك، فلمجلس الوزراء ان يوقف او يلغي او يعدل اي قرار يصدره مجلس المحافظة لهذا الغرض

«المحافظات وحدودها:

«ولما كان الغرض الاساسي من نظام الادارة اللامركزية هو جمع اجزاء كُردستان العراقية المبعثرة بعدة متصرفيات في وحدة ادارية واحدة فقد اعيد النظر في الحدود الادارية للمتصرفيات القائمة:

- اقتطع قضاء (جمجمال) الكُردي من لواء كركوك والحق بلواء السليمانية الكُردي.
- اقتطعت من لواء الموصل خمسة اقضية هي: زاخو- دهوك العمادية، عقرة، الزيبار- ليتألف منها لواء باسم لواء دهوك الذي تتألف غالبية سكانه من الاكراد فالاثوريين.
- تأليف محافظة باسم محافظة السليمانة، وهي مركز الحركة القومية الكُردية وقاعدة اشعاعها. وتتألف هذه المحافظة من:

- لواء السليمانية.
- لواء اربيل.
- لواء دهوك.

«ويوضح الملحق رقم (١) لمشروع نظام الادارة المركزية في العراق، هذه التقسيمات الادارية. ويشير كذلك الى تأليف محافظات اخرى في القسم الغربي من العراق على الوجه التالي:

أ- محافظة الموصل: مركزها الموصل.. وتتألف من لواء الموصل ناقصا الاقضية الخمسة التي فصلت عنه.

ب- محافظة كركوك: مركزها كركوك، وتتألف من لواء كركوك ناقصا قضاء جمجمال.

ج. محافظة بغداد: مركزها بغداد، وتتألف من الويه بغداد والرمادي، وديالي والكوت.

د. محافظة الحلة: مركزها الحلة، وتتألف من الوية الديوانية والحلة وكربلاء.

هـ. محافظة البصرة: مركزها البصرة، وتتألف من الوية البصرة والناصرية والعمارة.

((اللغة الكُردية:

((اقر نظام الادارة اللامركزية اعتبار اللغتين العربية والكُردية لغتين رسميتين في محافظة السليمانية على ان تكون لغة التدريس في المراحل الابتدائية والمتوسطة اللغة الكُردية، وتدرس العربية كلغة ثانية. اما لغة التدريس في المرحلة الثانوية فهي اللغة العربية))

مذكرة البارزاني

سيادة المشير الركن عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية المحترم.

سيادة الفريق طاهر يحيي رئيس مجلس الوزراء المحترم.

سيادة الرئيس:

بدافع من الواجب، ومن الحرص على وحدة وسلامة الشعبين. العربي والكُردي في العراق، نصدر بشعور مخلص نبيل هذه المذكرة... ونقدمها عرضاً للواقع بكل ما فيه من مرارة.

((بروح تؤمن بالسلم والعقل: طريقان يوصلان لنتائج طيبة. بعيدة عن رؤى الدم الفاجع الذي لطخ الذري الشم... والسهول الخضر، دم الشعب الحر الذي فرض عليه السير في درب الالم... وهو يريد العيش الكريم.

((ان ما ستحمله المذكرة من اراء: هي اجماع الكثرة الكاثرة من الشعب الكُردي. انها كلمات حق يسنده: الواقع التاريخي والقانوني وارادة الحياة، بعيدة عن شوائب التشوية والتضليل.

أيها السيد الرئيس

«منذ ان ارتد شبح الموت عن كُردستان حاسراً... وبدت بوادر السلام. وانفتح المجال للحوار الهادىء لحل ما تعقد، وحتى اليوم–وقد قارب العام– دون ان يلمس الشعب الكُردي اي تجسيد للامل القليل الذي فتحت بابه هدنة ايقاف القتال.

«ولعلنا نملك الحق.. ونقولها ممزوجة بالمرارة: ان بذور الثقة قد زرعت... ولم تخضر، وكان الامل ان تورق وتزهر، وان الذي ينظر بدقة.. يشعر ويحس: باليأس والجفاف.

«ولنستقرى ما حدث:

«حق المواطنة في العراق.. وتكافؤ الفرص نظرياً وواقعياً: له حدود واضحة بينة... تفصل بين الحق والواجب. ولكن الفرد الكُردي اصبح اليوم يعيش واقعا انعدمت فيه حدود الحق... وتجسمت فيه حدود الواجب، بشكل كاد يساوي في الفهم معنى من معانى التمييز العنصري الذي شجبته الانسانية... ومن صور ذلك أن أبواب الوظائف العامة، المدنية والعسكرية سدت في وجوه الاكراد، اذ يوجد ما يقارب الالف من كبار موظفي الدولة... وبضعة الاف من ضباط القوات المسلحة، ليس بينهم من الاكراد الا اقل القليل، بحث لم يتجاوز اصابع اليدين.

«ومن صور ذلك ايضا: ان وزارة النفط كانت تضم دائرة اسمها (تعريق الشركات النفطية). ولكنها اصبحت اخيراً (تعريب الشركات النفطية) وبين (التعريق) و (التعريب) يضيع الحق الكُردي بعد ان كان له ذلك.

«ومن صور ذلك كذلك: ان ما صرف في بضعة اشهر على تدمير كُردستان، وقد قارب المائة مليون دينار، اعلن الحكم الحالي في العراق بعد الثامن عشر من تشرين الثاني وبمزيد من الدعاية والضجيج انه خصص خمسة ملايين دينار سنويا لتعمير ما كلف تخريبه في اشهر، مائة مليون دينار. وليت الامر وقف عند هذه الخطوط النافرة للصورة، بل تعداها الى مزيد من (النفرة) اذ لم يصرف من ذلك التخصيص الضئيل الا بضعة الاف من الدنانير. وكان وجه الصرف– وهنا وجه الغرابة– على اعادة بناء المخافر والطرق العسكرية.

«والاكثر غرابة: ان البعض الاخر ذهب لجيوب (الجاش) اولئك الذين تسميهم السلطة بالفرسان، بالرغم من انهم ما زالوا يرهقون ميزانية الدولة بمخصصات طائلة لقاء استعدائهم على حق الشعب الكُردي واباحتها لهم القتل والسلب والنهب.

ومن صور ذلك: ما عاناه الشعب الكُردي.. من ابادة بكل اسلحة الفتك والدمار، وما حل بالقرى من حرق وقتل.. كما حدث في السليمانية واربيل والموصل وكركوك وخانقين... مدنا وقصبات وقرى، بشكل يذكر بابادة الجنس. كل ذلك بمسؤولية البعض ممن هم في المسؤولية هذا اليوم.

«نقول: انه رغم ذلك، فقد نفذت عملية تهجير الاكراد، اذ اخليت ٣٧ قرية من قرى اربيل من مالكيها وساكنيها من الفلاحين.. واعطيت لعشائر عربية اسكنت فيها وزودت بالحماية والمال وما يعينهم على الزرع، بقصد تعريب المنطقة.

«وفي كركوك– المدينة– طردت الاف من العوائل الكُردية من بيوتها لتحل محلها عوائل عربية. وقد رافق تلك الحملة التهجيرية تصريحات لمسؤولين كبار تشير بوضوح الى ان ما جرى هو من اجل عروبة العراق. وايهام الشعب العربي بأن بقاء العروبة.. لا يكون الا بالقضاء على الشعب الكُردي.

«ان هذه الصورة– بعمق مرارتها– لا نرسمها على سبيل ذكر الماضي، اذ انها لا زالت حقيقة قائمة، ولم يقم الحكم الحالي بأي اجراء يشعر بأنه يريد حل المشكلة حلا سلمياً. فقد مرت قرابة تسعة اشهر والحال على ما هي عليه. وان بقاء الحال مع الاقرار بسوءه دلالة لا تحتاج الى عمق تأويل.

«يا سيادة الرئيس:

«من البديهي ان الكُردي– أسوة بالعربي في العراق– لايمكن ان ينعزل بالعمل السياسي المشروع كجزء من حق المواطنة. ولكن الواقع يشير بوضوح ان العزل السياسي قد فرضه الحكم القائم على الشعب الكُردي بطريق غير مباشر. وأية ذلك ان الحكم القائم حصر العمل السياسي في اطار التنظيم الحكومي الوحيد المشروع، وهو الاتحاد الاشتراكي العربي الذي لا مجال للعمل السياسي خارج اطاره. ومن التسمية يظهر العزل السياسي للاكراد. والا فكيف يكون مجال عمل سياسي لشعب غير عربي في تنظيم لا مكان لهم فيه؟

«هذا التساؤل يقودنا الى بديهية اخرى تؤكد قصدا خفيا هو ان الحكم الحالي يريد ان يكون الكُردي عربياً. او على الاقل هادرا لكُرديته، لكي يتمتع بابسط حقوق المواطنة في وطنه العراقي. هو العمل السياسي. ولعل في الاجراء الذي اتخذته السلطة استعجالاً... ولم تصطبر لمعرفة موقف الشعب الكُردي من الاتحاد الاشتراكي تمشيا مع القصد الخفي الذي فضحته البديهية التي ثبتناها انفا. فقد عينت من العرب من اعتبرتهم

ممثلين عن الالوية الكُردية. وفي هذا ما فيه من التأكيد للتفسير الذي ذهبنا اليه. وبذلك تتجلى الحقيقة التي تؤكد ان الحكم يريد الاكراد ان يكونوا مواطنين بلا حقوق.

«أيها السيد الرئيس:

«لقد تخللت الفترة من الهدنة حتى اليوم عدة مباحثات مع كبار المسؤولين في الحكم، وبالرغم من ان حقوق الشعب الكُردي في الحكم الذاتي مسلم بها الان، الا ان السيد رئيس الوزراء عرض وجهة نظر غريبة ومعطلة لحق ثابت ومثبوت فيه. فقد اشار الى ان الحكومة الحالية لا تملك حق الخوض في هذا الموضوع بغياب البرلمان المنتخب من الشعب. ان هذه الاشارة تحمل اكثر من غمط لحقوق الشعب الكُردي، اذ تنطوي على التهرب من معالجة القضية بحيث اصبح التهرب نهجا للحكومة. وهذا مرفوض من اساسة استنادا للاسباب الاتية:

اولاً: ان الشعب الكُردي في العراق ليس طارئا، ولا كان شعباً بلا أرض وبلا حق، يُرْجأُ الخوض في تثبيت حقه الى ان يكون للشعب في العراق برلمان يقرر. فالشعب الكُردي كأخيه الشعب العربي في العراق قديم. وقد تحرر كالشعب العربي من سيطرة الامبراطورية العثمانية، واختار مشاركة العرب باختيار عام تحت أشراف دولي لتكوين العراق الذي بناه العرب والاكراد بحرية واختيار، وعلى اساس من المساواة التامة في الحقوق والواجبات، كما هو مثبت في التزامات الحكومة العراقية منذ تأسيسها، وما التصريح المؤرخ في ٢٥ ايار ١٩٣٢ الذي صادق عليه المجلس النيابي العراقي ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٣. الا واحدا من الادلة الكثيرة على ذلك. فالمادة التاسعة من التصريح الانف الذكر تنص على ان اللغة الكُردية هي اللغة الرسمية في الدوائر.. والمحاكم والمدارس في كُردستان، وتوجب ادارة المنطقة من قبل موظفين اكراد.

«وقد نصت المادة الاولى والعاشرة من التصريح المذكور، كذلك بان الحقوق المثبتة للاكراد تعتبر كقوانين اساسية لا يجوز ان ينقضها او يعارضها اي قانون او نظام او عمل رسمي، لا في حينه ولا في المستقبل، وانها تعتبر تعهدات ذات شأن دولي.

«مما تقدم يظهر بوضوح ان وجهة نظر السيد رئيس الوزراء معطلة لحق الشعب الكُردي المستند الى شرعية راسخة بدأت مع تكوين العراق كدولة، بل كان أساسا من اسس تكوينه دوليا، فلا حاجة لقانون جديد لتثبيت ما هو ثابت، ولا يجوز لقانون جديد الغاؤه.

ثانياً: ان ثورة ((١٤ تموز، كانت مجال نماء للقومية العربية.. والقومية الكُردية في ذات الوقت... ما جعل الدستور المؤقت الذي صدر بعدها ينص بصراحة على وجود القومية العربية والكُردية على أساس المشاركة في هذا الوطن. وبعد ((١٤ رمضان، خطا الحكم خطوات اوسع في ايضاح حقوق القوميتين المتأخيتين في العراق، فقد اصدر المجلس الوطني لقيادة الثورة انذاك بيانا يتضمن الاعتراف بالحقوق القومية للشعب الكُردي على اساس اللامركزية. ومن الجدير بالذكر هو ان سيادتكم وبعضا من المسؤولين قد ساهمتم في اصدار هذا البيان، واثبتم كون الاكراد شعبا له حقوق اساسية في العراق... وليسوا اقلية. ولكن الذي اصبح مثار غرابة للشعب الكُردي، هو ان الدستور المؤقت الذي اصدرتموه بعد (الثامن عشر من تشرين)، لم يكن بمستوى الوضوح الذي كان عليه الدستور المؤقت بعد ثورة (١٤ تموز)) وبيان المجلس الوطني بعد (١٤ رمضان).

((بل واكثر من ذلك، ان حق الشعب الكُردي لم يرد في باب اساسي من ابواب الدستور، بل ذكر ذكرا غامضا وعارضا في فصل غير رئيسي، وبشكل غير واضح وغير مقبول اطلاقاً.

ثالثاً: ان الحكومة الحالية قد شرعت قوانين ذات مساس بحقوق المواطنين وواجباتهم، بل وبكيانهم كالقوانين الاشتراكية، وشرعت قوانين ذات مساس بكيان العراق ككل.. كميثاق الوحدة (٢٦ ايار). كل ذلك دون الاستناد الى استفتاء شعبي ولا رجوع الى مجلس نيابي منتخب. ولكنها في موضوع اقرار حقوق الشعب الكُردي القومية الثابتة قانونيا ودولياً تعكس الحجة وترجىء الامر، معتذرة بعدم وجود مجلس نيابي منتخب. ان فيما تقدم تناقضا غريبا يدعو الى تساؤلات عديدة.

((ايها السيد الرئيس:

((نخلص مما تقدم ان الشعب الكُردي.. الذي ضحي في سبيل قوميته وكيانه بخيرة ابنائه، لا يمكنه ان يكون بجانب اي عمل ينقص من حقوقه القومية او يعطلها. وهو يقدر ما يتمسك بالحلول الهادئة المسالمة، جاهز للتضحية بكل شيء في سبيل الحفاظ على حقوقه واهدافه. ان المطلب الملح العادل هو الاستجابة لحق الشعب الكُردي في الحكم الذاتي ضمن جمهورية عراقية دستورية ديموقراطية، اسوة بالدول التي تعيش فيها اكثر من قومية واحدة كيوغوسلافيا وسويسرا والاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا وكندا والهند... وغيرها حيث حلّت هذه الدول مشكلة القوميات

فيها بمراعاتها لنقطة جوهرية، وهي الاعتراف وتطبيق الحقوق القومية لجميع القوميات القاطنة فيها على قدم المساواة.

«ان المصلحة الوطنية تقضي بضرورة الاخذ بروح الفهم الواضح... والصدق في العمل، والمبادرة على ضوءما احتوته هذه المذكرة من نقاط حددت المشاكل والحلول. وان اهمال ما ورد فيها تأكيد لروح الشر وسير في الدروب التي لا تؤدي الى الحل القريب الواضح الذي تفرضه المصلحة الوطنية في العراق لتسود رآية الاخوة العربية الكُردية وتدعم اماني الشعبين العربي والكُردي في ان واحد، بعيداً عن الاخطار والكوارث التي اعاقت تقدم العراق حضاريا.

«واملنا وطيد أن مذكرتنا هذه سوف تلقى الاهتمام المطلوب من قبل المسؤولين، ونتطلع الى تعيين وفد مخول بصلاحيات كاملة للالتقاء بوفدنا المعد لهذا الغرض بغية ايجاد الحلول الحاسمة النهائية للمسألة بنسبة عدد سكانها الى سكان العراق.

وهذه هي الحقوق القومية للشعب الكُردي كما نطلبها:

«١- تعديل الفقرة الاخيرة من المادة ١٩ من الدستور المؤقت التي تنص على: (ويقر هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية) لتصبح كما يلي: (ويقر هذا الدستور حقوق الشعب الكُردي على اساس الحكم الذاتي ضمن الوحدة العراقية.)

٢- وتنفيذا لما جاء في المادة الاولى اعلاه، فأننا نرى ان تطبيق ذلك يكون كما يلي:

أ- تتكون وحدة ادارية تشمل الوية: اربيل، كركوك، السليمانية. واقضية: زاخو، دهوك، عقره، عمادية، شيخان، سنجار، تلعفر،خانقين، وجميع الاقضية والنواحي التي تسكنها اكثرية كُردية من لواءي الموصل وديالى، وتسمية هذه الوحدة الادارية بولاية او محافظة كُردستان.

ب- تدار هذه الولاية او المحافظة من قبل مجلس تنفيذي منبثق عن مجلس تشريعي، يسمى بمجلس الولاية او المحافظة، وينتخب اعضاؤه بطريقة الانتخاب المباشر من قبل القاطنين في كُردستان. ويكون المجلس التنفيذي مسؤولاً امام مجلس الولاية او

المحافظة الذي يكون له الحق في حجب الثقة عنه ومرتبط بالحكومة المركزية بواسطة رئيسه المسمى رئيس المجلس التنفيذي بولاية او محافظة كُردستان.

ج- يختص مجلس الولاية او المحافظة بتشريع القوانين والانظمة المحلية لادارة شؤون كُردستان. والتي لا تتعارض مع دستور الجمهورية.

د- يختص المجلس التنفيذي بالامور التالية ضمن حدود الولاية او المحافظة.

(١) تنفيذ القوانين والانظمة التي يشرعها المجلس التشريعي للولاية او المحافظة في الشؤون التالية:

- العدل.
- الادارة.
- الشرطة.
- التربية والتعليم.
- الصحة.
- الزراعة.
- الغابات.
- الطرق والمواصلات.
- البلديات
- العمل والشؤون الاجتماعية.
- الاعمار.
- الاسكان.
- المصايف.
- التبغ وغيرها من الشؤون التي ليست من اختصاص الحكومة المركزية.

(٢) تنفيذ القوانين والانظمة العامة التي تصدرها الحكومة المركزية والتي لا تتعارض مع كيان الولاية او المحافظة.

(٣) تعيين الموظفين والمستخدمين لادارة جميع شؤون الولاية او المحافظة.

٣- تكون اللغة الكُردية، اللغة الرسمية في الولاية أو المحافظية مع استخدام اللغة العربية ومراعاة حق الاقليات في استعمال لغاتها.

٤- تتكون مالية الولاية أو المحافظة من:

أ. الموارد المحلية والضرائب والرسوم التي تجبى داخلها. تحصل عليها الحكومة المركزية بنسبة تتفق وعدد سكانها، وما تقدم لها الحكومة المركزية من المنح والقروض.

ب. حصة الولاية او المحافظة من القروض والمنح التي تحصل عليها الحكومة المركزية بنسبة تتفق وعدد سكانها، وما تقدم لها الحكومة المركزية من المنح والقروض.

ج. حصة الولاية او المحافظية من واردات الجمارك والمطارات والموانىء بنسبة عدد سكانها الى العراق.

د. حصة الولاية او المحافظية من عائدات النفط بنسبة عدد سكانها الى سكان العراق.

٥- حقوق المواطنين من الاقليات في الولاية أو المحافظية:

تضمن قوانين وانظمة الولاية او المحافظية الحقوق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والحريات الديموقراطية للمواطنين القاطنين في كُردستان لضمان مساواتهم التامة في الحقوق والواجبات مع ابناء القوميتين العربية والكُردية، ويمثلون في الولاية أو المحافظية والمجلس التنفيذي بنسبة عادلة.

٦- يكون نائب رئيس الجمهورية كُرديا وينتخب من قبل المجلس التشريعي للولاية او المحافظية.

٧- المواد العامة:

أ- يكون لسكان الولاية او المحافظية في الوزارة نائب رئيس وزراء وعدد من الوزراء يتناسب مع نسبة سكان العراق.

ب- تكون نسبة الموظفين الاكراد في الوزارات والادارات المركزية متناسبة مع سكان ولاية او محافظية كُردستان.

ج- يقبل في جامعة بغداد والمعاهد العالية العراقية، وكذلك ترسل الى البعثات والزمالات والمنح الدراسية عدد من طلاب الولاية او المحافظية يتناسب مع نسبة سكانها.

٨- الشؤون العسكرية:

أ- الابقاء على فصائل الانصار الوطنية كما هي عليها الان، لحين تشكيل لجنة الولاية او المحافظية وتحويلها حينذاك الى قوة نظامية باسم الدرك او حرس الحدود وتحديدها بعشرين الف مسلح.

ب- يؤدي ابناء الولاية او المحافظية خدمة العلم ضمن حدودها.

ج- يعاد الضباط وضباط الصف والجنود المطرودون والمحالون على التقاعد من الاكراد لاسباب سياسية قومية الى وظائفهم واعتبار مدة خدمتهم في صفوف فصائل الانصار خدمة فعلية لغرض الترفيع والتقاعد.

د- يستخدم أبناء الولاية او المحافظية من الضباط وضباط الصف والجنود في الوحدات العسكرية في الولاية او المحافظية في غير حالات الحرب اذا سمح الملاك (اي المرتب).

هـ- يقبل في الكليات العسكرية والشرطة والاركان والطيران والمؤسسات العسكرية الاخرى عدد من طلاب الولاية ام المحافظية يتناسب مع نسبة سكانها.

و- يكون اعلان الاحكام العرفية في الولاية او المحافظة في حالة الحرب او وجود خطر حقيقي بالعدوان الخارجي بموافقة المجلس التشريعي للولاية او المحافظية.

ز- للحكومة المركزية ارسال قوات اضافية الى منطقة كُردستان في حالة التعرض لهجوم خارجي او وجود تهديد حقيقي على الجمهورية العراقية وفي غير هذه الحالات يجب اخذ موافقة المجلس التشريعي والتنفيذي في كُردستان على ان لا يعرقل مضمون هذه المادة قيام الجيش العراقي بتمريناته وفرضياته الاعتادية.

ح- يكون قيام قطعات الجيش العراقي بالحركات العسكرية والتعبوية- (اي التكتيكية)- داخل كُردستان بموافقة مجلسها التشريعي او بناء على طلب المجلس التنفيذي.

٩- يعتبر باطلا كل نص تشريعي مهما كان مصدره اذا كان من شأنه تقييد حقوق الشعب الكُردي القومية والديموقراطية ويضيق مجالات تمتعه بها.

١٠- فيما يتعلق بتنفيذ هذه المطالب:

أ- تتكون لجنة مشتركة بعدد متساو من الطرفين وذلك لسن قانون تشكيل ولاية او المحافظية ووضع هذه البنود وغيرها موضع التنفيذ.

ب- تبحث اللجنة المشتركة وتقرر جميع الاجراءات اللازمة وتهيء مشاريع القوانين والانظمة التي ترتأى اصدارها من قبل الحكومة ضروريا لتعزيز الثقة بين الطرفين وتقوية اواصر الاخوة بين العرب والاكراد وتحاشي كل خلاف او سوء تفسير حول الاختصاصات والواجبات كما يتطلبه التوافق والانسجام بين الحكومة المركزية ووزرائها ودوائرها وبين سلطات الولاية او المحافظية وأجهزتها.

ج- انجاز الامور الواردة في الفقرة (أ) و(ب) من المادة (١٠) اعلاه بأسرع وقت او انتخاب مجلس الولاية او المحافظية لممارسة مهامه في مدة اقصاها اربعة أشهر من تاريخ الموافقة على هذا المشروع.

د- الاسراع بتخصيص مبالغ مناسبة للقيام بدفع تعويضات عادلة الى جميع افراد فصائل الانصار الوطنية وتوزيعها عليهم من قبل لجنة خاصة مشتركة تشكل لهذا الغرض.

هـ- تخصيص مبالغ مناسبة لدفع تعويضات عادلة الى جميع المتضررين بالاموال والارواح بسبب حوادث كُردستان وذلك بأشراف لجنة مشتركة من الطرفين تشكل بأسرع وقت.

و- اعادة العشائر العربية التي اسكنها البعثيون في قري كُردستان الى اماكنها الاصلية واعادة اصحابها الشرعيين اليها بأسرع وقت.

ز- الاسراع بأعادة جميع الموظفين والمستخدمين المفصولين والمحالين على التقاعد والذين اعتبروا مستقيلين بسبب حوادث كُردستان الى وظائفهم السابقة مع تعويضهم عما لحق بهم من أضرار واعتبار مدة انقطاعهم عن الخدمة خدمة فعلية لغرض الترفيع (الترقية) والتقاعد.

ح- حل الفرسان وتجريدهم من السلاح واعادتهم الى اماكنهم

ط- الاسراع باطلاق سراح جميع الموقوفين والمحكومين بسبب حوادث كُردستان واصدار العفو العام عن المحكومين والمعتقلين والمبعدين السياسيين في العراق.

١١- تعديل المادة الاولى من الدستور المؤقت التي تنص على ان (الشعب العراقي جزء من الامة العربية) الى مايلي: (الشعب العربي في العراق.. جزء من الامة العربية).

١٢- اضافة المادة التالية على الدستور المؤقت:

«تنطوي القومية الكُردية بنفس المستوى الذي تتطور فيه القومية العربية من النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية».

١٣- ضمان حقوق الاقلية الكُردية خارج حدود ولاية او محافظية كُردستان ومساواتها في الحقوق والواجبات مع غيرها من المواطنين.

١٤- في حالة قيام وحدة او اتحاد بين الجمهورية العراقية وأي قطر عربي اخر، تصبح ولاية او محافظية كُردستان اقليما يتمتع بنفس الحقوق التي تتمتع بها باقي الاقليم المكونة للوحدة او الاتحاد. وتلزم بنفس واجباتها ويسمى باقليم كُردستان.

وفي الختام أيها الرئيس... ارجو قبول خالص احتراماتي ١٩٦٤/١٠/١١ مصطفى البارزاني وكان نص كلام الاستاذ البزاز، الذي اذاعه خاصاً بذلك هو:

«النقطة الاخر والاهم هي:

«الوضع في شمال الوطن.

«لعلكم تذكرون انني في حديثي السابق، في الندوة الصحفية، بعيد وفاة فقيدنا الراحل– رحمه الله– قلت مخاطبا اخواننا في شمال الوطن، بأننا نؤمن بالسلم، وندعو له. ونعتقد ان اسوأ ما يصاب به وطن. أن يقتتل الاخوة فيما بينهم. واننا مستعدون الى الاعتراف بالقومية الكُردية وبحقوق مواطنينا الاكراد القومية كاملة غير منقوصة واننا وهم اخوة سواء في هذا الوطن الواحد.

«هذا النداء الذي قلته، بقينا نعمل على تحقيقه بكل طاقتنا. وانا لا اقول اننا بلغنا المرحلة النهائية من النصر الكامل، ولكني اقول بتواضع اننا قطعنا على اقل تقدير نصف الطريق. «ان فريقاً كبيراً من اخواننا ابناء شمال الوطن، قد ادركوا صدق نوايانا، واستجابوا لهذا النداء، والمرجو ان يستجيب اخواننا جميعا الى ندائنا هذا لانه نداء مخلص يصدر عن نفوس محبة لابناء هذا الوطن كلهم. لا فرق بين ابناء الشمال وابناء الوسط وابناء الجنوب. صادرة عن ارادة مصممة على ان تعمل من اجل السلام والبنيان في الوطن بكل طاقاتها، دون ما تردد، وبكل اخلاص وخلوص نية.

«فمرة اخرى اتوجه الى اخواننا الذين لا يزالون يحملون السلاح، ان الزمن قد حان لان يعودوا الى حكومتهم المشروعة، وان يستجيبوا الى دعوتها المخلصة.

«اننا قد اعددنا منهاجا كاملا لسياستنا بالنسبة لاخواننا الاكراد. وهو منهج يقوم على:

- الاعتراف الكامل بحقوقهم القومية
- وتمكينهم من النشاطات التي تتصل بذاتيتهم. واقضيتهم والويتهم

ومع الاعتراف الكامل بـ:

- لغتهم
- وتراثهم الفكري
- وكل متطلبات قوميتهم.

مع اصدار:

- العفو عن كل الذين يلقون سلاحهم.

مع العمل الدائب من اجل:

- اعمار كل القري وكل المدن وكل البيادر وكل المزارع التي اتلفت بسبب العنف القائم.

مع متطلبات عديدة اخرى سنذيعها- بأذن الله- قريباً.))

((وهم قبل ذلك، اخوة يجمعهم دين واحد، ويجمعهم تراث واحد، ومصلحة واحدة.

((ان العراق ليس عراق العرب وحدهم.

((انه عراق العرب والاكراد على حد سواء.

((وما احلى ان تعود الاخوة العربية الكُردية حقيقة في هذا الوجود.. فيتعانق الجندي العربي والجندي الكُردي.

((يتعانقان لا في بغداد.. ولا في السليمانية، ولكنهم يتعانقان في ثنايا حطين، ليعيدوا امجاد صلاح الدين ولتعود الامة العربية والامة الاسلامية.. وليعود العراق مزدهرا بقوميتيه العربية والكُردية.

((ايها الاخوة:

((هذا موضوع مهم ودقيق. تطلب منا جهودا متواصلة وعملا دائبا، والتقاءات مستمرة- ولا اقول مفاوضات- لأن المفاوضات انما تجري بين الخصوم فالاكراد والعرب ليسوا دولاً متحاربة، انما هم اخوة، قد اختلفوا حيناً... وان لهم يدركوا ان الوقت قد حان لان يلقي السلاح. وان الطاقات الهائلة التي تصرف اليوم في التحطيم والتدمير يجب ان تصرف في الانشاء والتعمير. وان جيشنا هذا يدرك مسؤولياته وسيحافظ على وحدة هذا الوطن وسيقوم بدوره الاعظم في الانشاء والتعمير ورعاية المواطنين كافة حين يتم ذلك.

((فرجائي الى المواطنين كافة، ان يثقوا بجيشهم، ان يطمئنوا اليه... ان يعلموا انه الحارس لهم.

((انه لا يؤمن بالعنف حينما لا يكون للعنف ضرورة. وهو يريد السلم كما نريده- حينما لا يكون طريق السلم مفتوحا... ومرغوبا فيه من جميع الاطراف.

((هذه المسائل التي ارجو ان تفسر على وجهها الصحيح والتي ارجو مخلصا ان يستجيب لها كل من يعنيه مصير هذا القطر وسلامته.

((وانا اعلم ان فريقا من اخواننا، وربما من العرب قد ينكر هذه السياسة ويعدونها هزيلة او ضعيفة وانهم لا يرضون الا بالقضاء على اخر متمرد.

((اقول لهؤلاء.. واقولها بأخلاص: ان الوضع في شمال الوطن ما لم يتم عن طريق الرضا.. والتسوية المعقولة.. والاعتراف الكامل بالحقوق المتقابلة، لايمكن ان ينتهي نهائيا. ذلك لاننا لو ابقينا الفا.. او خمسمائة.. او حتى خمسين، غير راضين فيستطيعون ان يقلقوا المنطقة، ويحدثوا من الاضطراب ما يقض مضاجع الاهلين.

((واذا ما علمنا ان وراء الحدود اناسا لا يريدون لهذه البلاد أمنا ولا استقرارا. اناسا يريدون ان يستغلوا الحرب بين الاخ واخيه. اناسا قامت مصالحهم على تشتيت هذا القطر الواحد. اناسا يطمحون ببعض اراضيه.. وبعض ثرواته وبعض مياهه:

- اذا ما عرفنا ذلك، يجب ان ندرك ان سبيل السلم خير (واحضرت الانفس الشح).. وان جنحوا للسلم فأجنح لها. ((والحكومة من جانبها تعلن ثانية– وربما للمرة العاشرة بأنها راغبة رغبة اكيدة مخلصة في ان تحل مشكلة شمال الوطن على هذا الاساس الذي اوجزته والذي سأذيعه يوما ما قريبا بمواد مفصلة، وقواعد واضحة.. لاتبقي لبسا، ولاتدعو بعد اليوم– انشاء الله– الى فرقة.

((.. .. .. انا على يقين بان الكثرة من اخواننا في الشمال وغير الشمال، في المناطق الكُردية وفي المناطق العربية، سيستجيبون الى هذا النداء المخلص:

ويضعون حدا للمأسي... فقد:

- كفانا دماء
- وكفانا مأس
- وكفانا دموعا
- وكفانا قنابل

- وكفانا تقتيلاً.

«نريد ان ننشىء

«نريد ان نعمر..

«نريد ان نعيش بسلام:

- فما احسن ان نرجع الى الود كما كنا.
- ما احسن ان نرجع اخوة نعمل في سبيل الاعمار والانشاء.. والبنيان، في سبيل سعادة الافراد جميعا، لا فرق بين عربيهم وكُرديهم وغيرهم من المواطنين على اختلاف اجناسهم واديانهم.
- انا اعلم ان هذا الامر يبدو مهماً
- وانا اعلم انه لن يتم في يوم وليلة
- ولكننا نعبد الطريق له.
- وان الذي اعلنه اليوم ليس هو عمل اسبوع او اسابيع.

... .

«وقد بلغنا اكثر من نصف الطريق...

«وسأكون اسعد خلق الله حينما اعلن فيما ارجو بعد اسبوع... او اسابيع، المدى النهائي الذي سنصله»

* * *

وبعد اسبوعين:

في يوم ١٩٦٦/٦/٢٩

اذيع في بغداد في الساعة التاسعة مساء بيان عن سياسة الحكومة في شمال العراق لإنهاء الوضع غير الطبيعي هناك... وتحقيق الوحدة الوطنية للبلاد.

وقد اذاع هذا البيان في وقت واحد من راديو وتليفزيون بغداد، الدكتور عبد الرحمن البزاز– رئيس وزراء العراق– والسيد حبيب محمد كريم عضو الوفد الكُردي في

محادثات الوحدة التي جرت في العاصمة العراقية طوال الاسبوعين الماضيين. وقد اذاع السيد حبيب محمد كريم البيان باللغة الكُردية.

وبعد اذاعة البيان الذي يحدد اسس الوحدة الوطنية، وحل مشكلة الاكراد في ١٢ مادة، بعث الملا مصطفى البارزاني الى الرئيس عبد الرحمن محمد عارف والدكتور البزاز، برقية يعلن فيها تأييده لما جاء في البيان وانه سيعمل من جانبه كل ما يحقق الاهداف التي وردت فيه. وقد قال في برقيته:

«ان ما جاء في البيان هو تعبير صادق عن رغبة ابناء الشعب عرباً واكراداً لتحقيق ما يصبو اليه العراق من: سلم وازدهار وتحقيق لوحدته الوطنية.»

أما البيان الذي اذاعه كل من الدكتور البزاز والسيد- حبيب كريم فيشتمل على ١٢ مادة. هذا نصها:

١- اعتراف الحكومة بالقومية الكُردية في الدستور الدائم. بحيث تصبح هناك قوميتان رئيسيتان هما: العرب والاكراد.

وكذلك الاعتراف بها في قانون المحافظات على اساس من اللامركزية. بحيث يكون لكل لواء ... ولكل ناحية، شخصية معنوية معترف بها.

٢- اعتراف الحكومة باللغة الكُردية كلغة رسمية مع اللغة العربية في المناطق التي تكون غالبية سكانها اكرادا، وتكون هذه اللغة لغة التعليم مع العربية.

٣- تمثيل الاكراد في المجلس الوطني القادم بالعدد الذي يتناسب مع مجموع السكان الكلي.

كما يشارك الاكراد اخوانهم العرب في كافة الوظائف العامة بنسبة سكانهم.

٤- تخصيص عدد من البعثات والمنح الدراسة في مختلف الفروع وعلى كافة المستويات للاكراد، لارسالهم للتخصص في خارج البلاد. واهتمام جامعة بغداد بدراسة اللغة الكُردية.

٥- السماح للاكراد بانشاء التنظيمات السياسية في حدود القانون، وحق التعبير عن رغباتهم في الصحف الكُردية... والعربية.

٦- اصدار عفو عام عن كافة الذين ساهموا في اعمال العنف في الشمال، عندما تنتهي هذه الاعمال، واعادة جميع الموظفين الاكراد الى وظائفهم السابقة.

٧- اصدار التعليمات الى افراد القوات المسلحة والشرطة بالبدء في العودة الى وحداتهم بأسلحتهم عقب صدور هذا البيان على ان يتم ذلك في خلال مدة اقصاها.. شهران.

٨- تسليم الاكراد اسلحتهم ومعداتهم الى الحكومة التي ستعمل على عودتهم الى الحياة الطبيعية، وستكون الحكومة مسؤولة عن اعاشتهم في هذه المدة.

٩- عودة الحكام الاكراد الى اماكنهم ومناصبهم بعد احلال الامن... واستعادة السلام.

١٠- تأليف هيئة خاصة لاعمار المنطقة الكُردية، على ان يخصص لها المبالغ اللازمة، واسناد ادارة مصالح الشمال الى وزير مسؤول.

١١- تعويض كل الذين اصابتهم اضرار من اعمال العنف في الشمال، والعناية بكل ضحايا هذه الاعمال.

١٢- الحكومة وحدها هي المسؤولة عن امن البلاد الداخلي والخارجي. وان لها من جيشها وقواتها المسلحة، ما يمكنها من اداء هذا الواجب المقدس

نقد وتحليل كتاب:

الحركة القومية الكُردية*

بقلم: علي كمال**
نائب عراقي سابق

* علي كمال، نقد وتحليل كتاب: الحركة القومية الكردية، بلا تاريخ، ١٩×١٣سم، ١٦ صفحة.

** هو علي كمال عبدالرحمن الحاج قادر، ولد عام ١٩٠٠ في السليمانية ودرس فيها وبعد تخرجه من الاعدادية العسكرية في بغداد توجه في عام ١٩١٦ الى استانبول وتخرج في ١٩١٨ برتبة ملازم ثاني. اشترك في حرب اليونان وعمل في الجيش العثماني ثم عاد سنة ١٩٢٢ الى العراق. فتم تعينه معاوناً للشرطة لاول مرة في اربيل ثم كويسنجق وتنقل في اماكن عديدة في العراق كالسماوة، ديالى، خانقين، الحي، بغداد وخلال هذه الفترة ارتقى الى منصب مدير الشرطة، فتولى المنصب في بغداد ثم استقال من الوظيفة ورشح نفسه للنيابة فانتخب في الدورات النيابية السادسة (آب ١٩٣٥–تشرين الاول ١٩٣٦) والدورة الثانية عشر(١٩٤٨–١٩٥٢) والدورة الثالثة عشرة (١٩٥٣–١٩٥٤) والدورة الرابعة عشرة (حزيران ١٩٥٤–آذار ١٩٥٨) والدورة السادسة عشرة (ايار ١٩٥٨). ساهم في تمويل مجلة گلاويژ (١٩٣٩–١٩٤٩) وانقاذها من عدم الصدور و مساعدة الكثير من الطلبة الكرد لتكملة دراستهم على نفقته الخاصة، اضافة الى اقامة عشرات من المشاريع الخيرية للصالح العام والفقراء من المستشفيات والجوامع و ...الخ. توفي عام ١٩٩٨. ودفن في مسقط رأسه السليمانية.

لفت احد الاخوان نظري بعد عودتي الى لبنان الى اعلان منشور في جريدة النهار الغراء عن صدور كتاب بأسم "**الحركة القومية الكُردية**"، لمؤلف غير معروف في الاوساط الكُردية وهو السيد **ادمون غريب**. لقد تفحصت الكتاب فوجدته مليئاً بالأخطاء سواء مايتعلق منها بواقع او بتواريخ او باسماء الاشخاص والاماكن وبالنظر لضخامة عدد الاسماء المحرفة يتراءى لي انها قد حصلت اثناء نقل ترجمته الى اللغة العربية لان المؤلف كان قد كتب رسالته هذه باللغة الانكليزية للحصول على شهادة الدكتوراه من احدى الجامعات الاجنبية. ويظهر انه قد اعتمد مصادر تافهة او موتورة في نقل معلوماته التي دونها في كتابه الذي نحن بصدد البحث عنه والتي يحتاج لتصحيحها الى اصدار اكبر من حجم رسالته.

ان المؤلف مادام كان راغباً في التعمق في اسباب الحركة القومية لشعب هو غريب عن اوساطه وغير ملم بتأريخه كان عليه ان لايورط نفسه في موضوع اصل الكُرد الشائك او على الاقل يحاول الاسترشاد باراء الثقاة من الاكراد المختصين بتاريخ بلادهم امثال العلامة السيد (**توفيق وهبي**) ادام الله عمره الذى قضى سنين طويلة من حياته المديدة في ابحاث تتعلق بانساب قومه وجذور لغته او يراجع كتابي (تأريخ الكُرد وكُردستان) لمؤلفه الفاضل المرحوم محمد امين زكي الذي هو ثمرة جهود جبارة وابحاث مستفيضة. او استعان باحد الشباب الاكراد نظير الدكتور كمال مظهر احمد الذي لو قرأ المؤلف مطالعته القيمة على انتفاضة اكراد تركيا في سنة ١٩٢٥، المنشورة في جريدة التآخي البغدادية لادرك كم هو اساء لنفسه والى الشعب الكُردي برسالته البعيدة عن مجالات العلم والتأريخ.

وبقدر مايتعلق الامر بأصل الاكراد يمكن ان اوضح للسيد المؤلف بان ما من قوم على وجه الارض اليوم الا وكان تكوينه ثمرة الاختلاط والتمازج باقوام اخرى ولكن كما كان لبعض الاقوام قابلية الذوبان السريع في بوتقة الفاتحين والغازين وزوال معالمهم كان لبعضها الآخر المناعة عدم قابلية الامتصاص والتذويب. لذلك نرى اقواماً لا حد لها عبر التاريخ قد حل بها الدمار واصبحوا في ذمته بينما استطاعت غيرها ان تذيب بقايا الغزاة الذين حلوا بين ظهرانيها وتحافظ على كيانها.

في الواقع اذا لاحظنا ادوار التأريخ نرى بان الشعب العربي قد استطاع ان يحل محل الاقوام التي كان يغزى ديارها بعد ظهور الاسلام ويوسع دائرة سطوته من الخليج الى المحيط باستثناء الفرس والاكراد والاتراك الذين استطاعوا الاحتفاظ

بلغاتهم وكياناتهم القومية رغم تمسكهم الشديد بالشعائر الاسلامية وعلى هذا المنوال فان الاكراد بدورهم قد ازالوا بقايا رواسب الغزاة والفاتحين الذين غزوا ديارهم عبر ادوار التاريخ في بوتقة قوميتهم وهذا هو سر بقاءهم السليم المعافي رغم مصائب الدهر ونوائبه التي حلت بهم في مختلف الازمنة والتي كانت كافية لازالة اسم اقوى الامم من خارطة العالم. وعلى العموم قد يكون قول المؤلف بان الشعب الكُردي مزيج من اقوام عديدة صحيح الى حد ما ولكن هذا ليس شأن الاكراد وحدهم في مجرى التأريخ كما سبق القول وانما هو حقيقة ناصعة بالنسبة لاعرق الاقوام الموجودة في العالم اليوم.

لكن الاهم من ذلك ان العلم قد اثبت بشكل قاطع كما يقول المؤلف نفسه بأن اللغة الكُردية الحالية هي لغة ايرانية من اصل هندى اوروبي وذات علاقة اصيلة باللغة الزندية التي هي ام اللغة الفارسية. واني استغرب قول المستشرق مار بان الشعب الكُردي قد بدل لغته القديمة باخرى جديدة استناداً على اسطورة تتداول بين الاكراد بهذا المعنى كان اللغة هي ملابس تنزعها اصحابها متى شاءت وتستبدلها بغيرها. وانني لا اواجه كبير صعوبة في دحض هذه المزاعم لأستحالة هذا التبدل بين قوم موزع في محيط واسع الارجاء يمتد من اواسط ايران الى حدود الاناضول والى منتصف ارض العراق ويعيش في وديان متباعدة وجبال منيعة قليلة المسالك تمنع سهولة الاختلاط بين ارجاءها الشاسعة.

نعم! قد تختلف اللهجات ضمن لغة قوم ما على مر السنين بفعل التباعد وندرة الاختلاط كما هو واقع الحال في عالمنا بالنسبة لجميع اللغات ولكن جذور اللغة تبقى ثابتة وتحافظ على اصالتها وهذا ما يؤكده اليوم العلماء بالنسبة الى اللغة الكُردية وعلى هذا يجب ان يزول الشك من رؤوس من يرتاب باصل الاكراد المعاصرين في اوطانهم.

ان اخطاء المؤلف تنبع من اعتماده على مصادر مشبوهة وغير موثوقة بل ومغرضة بالنسبة للشعب الكُردي او استناده على اقوال بعض مخابري الجرائد الذين لايخلو منهم من استضافته السلطة اثناء الثورة الكُردية وغسلت ادمغتهم بمعلومات مغلوطة. اذ رغم المؤلف بأن جميع الثورات الكُردية في التأريخ الحديث هي من فعل رجال الدين لا سند له من الواقع بل الصحيح ان العثمانيين هم الذين استعملوا سلاح الدين لاخماد جميع الانتفاضات التي قامت على ارض كُردستان في القرن التاسع عشر وكانت تنزع جميعها الى نيل الحرية والاستقلال. وعلى سبيل المثال ان البابانيين الذين كانوا يحكمون منطقة كُردستان الجنوبية ودامت سلطتهم قروناً عديدة لم يكونوا من

رجال الدين وان كوير محمد باشا رواندزى الذي وصلت قواته الى ابواب الموصل وماردين وبلغ من سطوته انه استقدم اخصائيين لصب المدافع الثقيلة لجيشه المنظم في معامله الخاصة والتي ما زال عدد منها موجوداً في المتحف العراقي قد حل الدمار بجيشه بواسطة الفتاوى التي استصدرتها الحكومة العثمانية من رجال الدين بعدم جواز مقاتلة جيش خليفة المسلمين وعصيان اوامره.

اما بالنسبة لماجريات القرن العشرين فان الحركة القومية الكُردية اخذت بالنمو بين جماعات مثقفي الاكراد جنباً الى جنب مع الشعور القومي الاخذ بالنمو بين مختلف العناصر غير التركية بعد اعلان المشروطية في سنة ١٩٠٨ وعلى هذا بينما كان من واجب المؤلف ان يركز جل اهتمامه على جميع الوقائع المهمة التي تواكب الفترة التي تلت اعلان المشروطية فصاعدا فانه ليس فقط مر مرور الكرام على حوادث مهمة من تاريخ الكُرد في هذه الحقبة من الزمن التي كانت باكورتها حركة الشيخ عبدالسلام البرزاني الاخ الاكبر للزعيم ملا مصطفى البارزاني. بل ان بعض موجز تدويناته عنها لاتخلو من فاحش الاخطاء.

ان الشعب الكُردي قد انجب في النصف الاول من القرن العشرين بطلين قوميين دخلا بحق تأريخ الحركة القومية الكُردية من اوسع ابوابها وهما الشيخ محمود حفيد زادة (البرزنجي) ثم الملا مصطفى البارزاني. لكن المؤلف قد اهمل شأنهما في كتابه الذي نحن بصدده الا فيما يتعلق بموقف الثاني في ثورته الاخيرة ومن دواعي الاستغراب ان يجارى المؤلف بعض مصادر خبيثة ويصف اعمالهما بالشقاوة وعمالة الاجنبي. ان اغفال ذكر حياة الشيخ محمود والملا مصطفى البارزاني واعمالهما لمن يسطر تأريخ القومية الكُردية يشبه الى حد بعيد اهمال ذكر مصطفى كمال وحزب الاتحاد والترقي من جانب من يدون الحركة القومية التركية في القرن العشرين.

ان الشيخ محمود كان وطنياً مخلصاً شجاعاً ذو نزعة استقلالية منذ نعومة اظفاره وقد القى الاتراك القبض عليه اثناء الحرب العالمية الاولى بتهمة الخيانة وحكم عليه بالاعدام ولولا صدور الامر بنقل قائد الجيش صلاح الدين جولاغ فجاءة وحلول القائد التركي الشهير علي احسان باشا محله لنفذ فيه صلاح الدين حكم الموت حتماً. ان الانكليز حال دخولهم منطقة كُردستان في اواخر سنة ١٩١٨ قد عينوا الشيخ محمود حاكماً لكُردستان بالنسبة لمكانته المرموقة بين ابناء قومه قبل ان يعين اي عراقي اخر في منصب اداري رفيع في العراق ولكن الشيخ كان يعوزه الدهاء السياسي

ولم يكن من النمط الذي يتحمل مداخلة مستشاره الانكليزى في شؤون ادارته لذلك سرعان ما اختلف معه وتمرد على الانكليز وامر بتوقيف جميع ضباط الانكليز الموجودين في منطقته كما وذهب على رأس قواته المسلحة الى حدود حكومته لمقاومة القوات الانكليزية التي اخذت تتقدم للاستيلاء على مناطق نفوذه ولكن الشيخ اخذ اسيراً من جانب الانكليز وهو مجروح اثناء المقابلة المسلحة التي نشبت بين قوات الجانبين في ١٩١٩/٥/١٩، وحكمت عليه محكمة عسكرية انكليزية بالموت ثم استبدل بالمؤبد ونفي الى جزيرة هنجام وهي احدى الجزر النائية التابعة لحكومة الهند ليقضي فيها فترة الحبس. ولكن الانكليز لم يذوقوا طعم الراحة والامان بعد هذه الحادثة حيث بلغ الاضطراب اقصاه في جميع انحاء كُردستان حتى اضطروا الى اعادته في ايلول ١٩٢٢، اي بعد تكوين الدولة العراقية بسنة واحدة معززاً مكرماً باسم ملك كُردستان ولكن الشيخ سار على سابق سياسته في معاداة الانكليز في هذه المرة ايضاً وانتهى به الامر بعد فترة قصيرة الى التمرد وطرد الانكليز والنزوح الى الجبال مع قواته المسلحة التي كان يقودها عدد كبير من الضباط الوطنيين الاكراد الذين استقالوا من الجيش العثماني وانضموا الى قوات الشيخ محمود دفاعاً عن ارض كُردستان بعد ان قصف الانكليز مدينة السليمانية عاصمة ملكه وسببوا قتل وجرح عشرات من الابرياء من السكان.

لقد بقي الشيخ يقاتل الجيشين الانكليزى والعراقي حتى سنة ١٩٢٧ حيث القى بسلاحه على اثر انتهاء الاستفتاء على ولاية الموصل من قبل عصبة الامم وتقرير بقاءها ضمن الدولة العراقية بمقتضى شروط وضعتها عصبة الامم ويأسه من نجاح حركته الاستقلالية ثم انزوى على اثرها الى بعض قراه على حدود ايران بموجب الاتفاقية التي عقدها مع الحكومتين العراقية والانكليزية وفي سنة ١٩٣٠ اشعل الشيخ نار الحرب ثانية على اثر وقوع حوادث السادس من ايلول الشهيرة في مدينة السليمانية حيث امر وكيل المتصرف وهو انكليزى بفتح النار على جموع الاهلين الذين كانوا قد اجتمعوا امام السراى للمطالبة بعدم اشتراك الاكراد في انتخابات المجلس النيابي العراقي وادى ذلك الى قتل اكثر من خمسين شاباً ممن اشتركوا في المظاهرة. فدامت ثورة الشيخ الثانية هذه الى سنة ١٩٣٢ حيث استسلم للقوات الحكومية ونفي الى جنوب العراق واواسطه سنين عديدة وانتهى بهذا دوره النضالي المسلح في جبال كُردستان في سبيل استقلال الاكراد وحقوقهم القومية.

ولكن قبل هذا التأريخ بفترة قصيرة كان قد سطع نجم بطل اخر في سماء كُردستان يمتاز بالشجاعة والكياسة والقيادة الحكيمة بجانب الدهاء السياسي وهو الملا مصطفى البارزاني الذي ذاع صيته في الافاق وهو اليوم معبود الشعب الكُردي يدين له جميع ابناء قومه بحق الزعامة والطاعة بلا منازع ومن دواعي السخرية ان يصفه المؤلف بعبارات نابية في بعض فقرات رسالته.

اما فيما يتعلق بزعم المؤلف بان الانكليز قد استخدموا الاكراد الذين يشكلون غالبية عظمى في ولاية الموصل لتهديد الاتراك والعرب العراقيين عن طريق التلويح باقامة دولة كُردية مستقلة في الموصل يعوزه الايضاح والتفصيل.

١. ان الاكراد في هذه الفترة الزمنية كانوا ما زالوا يمنون النفس بنيل حقوقهم كبقية شعوب العالم وتنفيذ معاهدة سيفر التي اعترفت بها الحكومة العثمانية بحق الاكراد في الاستقلال الى ان صدر قرار عصبة الامم المتضمن اعادة ولاية الموصل الى العراق واغفال موضوع استقلال الاكراد فدب ذلك الياس في نفوسهم وركنوا الى الطاعة.

٢. ان اخواننا العرب لم يستولوا على ديار الكُرد عنوة حتى يحق لهم الاعتراض على طلب الكُرد بحق تقرير المصير اسوة بشعوب الارض.

٣. ان الاكراد رفضوا الاشتراك في الاستفتاء الذى جرى لتنصيب فيصل بن الحسين ملكاً على العراق.

٤. وفيما يتعلق بوعود الانكليز الخادعة للاكراد احيل القارئ الكريم الى فقرات من محاضرة القاها المستر ادموندس في ١٩٦٦/١٠/٢٥ في لندن امام الجمعية الملكية لاسيا الوسطى وهو الذي كان مستشاراً لوزارة الداخلية في العراق لمدة تقارب ربع قرن.

وبالاضافة الى هذه الوثائق الدولية فان حكومة صاحب الجلالة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة والحكومة الملكية العراقية اصدرتا في فترات مختلفة بيانات رسمية متضمنة اعترافات بحقوق الاكراد مقرونة بوعود قاطعة لتنفيذها. ولكن مع الاسف ان اكثرية هذه البيانات والوعود اعلنت وصرفت للتغلب على ظروف حرجة ومواقف صعبة سرعان ما طواها النسيان بمجرد انتفاء الحاجة الى المصالحة. ولا اود ان اذكر هنا سوى بياناً واحداً من هذه البيانات اذيع عشية مفاوضات لوزان في كانون الاول ١٩٢٢ وهي: ((ان حكومة صاحبة الجلالة البريطانية وحكومة العراق تعترفان وتقران بان للاكراد حقوق المعايشة داخل الحدود العراقية ولهم الحق في تأسيس

حكومة كُردية داخل هذه الحدود. وتأمل الحكومتان ان تتوصل الاطراف الكُردية المعنية الى اتفاق فيما بينها على شكل هذه الحكومة والحدود التي يرغبون ان تمتد اليها. وان يرسلوا مندوبين مفوضين الى بغداد لمناقشة علاقاتهم الاقتصادية والسياسية مع حكومة الجلالة البريطانية والحكومة العراقية)).

وتثبت هذه الوثيقة الرسمية مدى خيانة الانكليز لعهودهم لان الانكليز هم الذين دمجوا فيما بعد كُردستان بقوة السلاح وقنابل الطيارات تارة والغش والخديعة تارة اخرى بدولة العراق فيما هم يعملون حق العلم بان الشعب الكُردي يرفض كل محاولة لزوال شخصيته القومية بالاندماج الكلي بشعب اخر. وان الحل الصحيح الذي كان يقترحه ويتبناه عقلاء العرب والاكراد يومئذ هو حكم فدرالي بين الشعبين الاخوين تابعين لحكومة مركزية واحدة على ان يتمتع كل شعب ضمن حدوده الجغرافية بنصيبه من الحكم الذاتي وان مثل هذا الحل وحده كان كفيلاً بازالة الحساسيات التي خلقها الانكليز بين الشعبين طيلة نصف قرن والتي ارجو ان تنتهي بتنفيذ بيان ١١ آذار الخالد نصاً وروحاً. وللحقيقة والتأريخ اذكر هنا بانني سمعت هذا الاقتراح في سنة ١٩٢٢ من السيد نوري السعيد حينما كان مديراً عاماً للشرطة. ان غرض الانكليز الحقيقي من دمج الشعبين بدولة واحدة لم يكن لمصلحة اي من الشعبين بل كان نابعاً من قاعدة فرق تسد التي هي شعار سياستهم الاستعمارية اينما حلوا ووجدوا فيها اقواماً مختلفة. لانهم بذلك يستطيعون بذر بذور الشقاق بين الشعبين الاخوين حيث سيكون بمقدورهم التلويح للعرب بخطر الكُرد ومطاليبهم وللكُرد بانهم وحدهم الضامنون لصيانة حقوقهم من محاولة غلاة العرب العبث .وانني حين اريد دحض ادعاء المؤلف المبني على بعض مصادر مغرضة بان الانكليز كانوا يهددون الاتراك والعرب باستقلال الاكراد استشهد ثانية بالمستر ادموندس في محاضرته الانفة الذكر امام الجمعية الملكية لاسيا الوسطى حيث يقول بالحرف الواحد:

((فان موقف الحكومات المتعاقبة في العراق منذ اوائل العهد الملكي الى يومنا هذا تجاه حقوق الاكراد كانت سلسلة طويلة متواصلة من التسويف والتملص وفي احسن الاحوال تطبيقاً جزئياً متلكئاً للتعهدات الدولية المقطوعة بشانهم لعصبة الامم والوعود المتكررة التي صرفت مباشرة مما ادى بالنتيجة الى فشل كامل في الوفاء بهذه الوعود وهم يعلمون ويشعرون بان هناك دوماً في العراق غلاة من العرب الشوفينيين الذين يحاولون باستمرار هدم اى حل بناء يحاول رئيس وزراء ذو نية حسنة تطبيقه

وكذلك يعلمون بان الوزارات كثيرة التبدل ولايمكن التأكد من التزام الحكومة الجديدة بوعود او مناهج سابقتها)).

هذا ولابد من تذكير القارئ الكريم بانه كان للانكليز نفوذاً طاغياً في العراق حتى سنة ١٩٥٨ بحكم صلتهم ومعاهدتهم فلم يكن يقف امام طريقهم اى حائل لو هم ارادوا حقاً تنفيذ تلك الوعود التي يريدون اليوم القاء تبعة اهمال تحقيقها على عاتق السلطات العراقية وحدها.

اما بشأن قضية الموصل فاني احيل المؤلف كذلك الى كتاب المستر ادموندس المسمى "الترك، الكُرد والعرب"، الذي بحث فيه طويلاً عن كيفية الحاق ولاية الموصل بالعراق. ان المستر ادموندس الذي كان نفسه ممثلاً للعراق في لجنة الاستفتاء التي اوفدتها عصبة الامم بشان ولاية الموصل يستشهد بمذكرات رئيس لجنة الاستفتاء الكونت تلكي" احد رؤساء المجر السابقين بان نتيجة الاستفتاء الذي جرى في الوية الموصل واربيل وكركوك كانت متعادلة لصالح الاتراك والعراق وبقيت الكلمة الاخيرة لسكان لواء السليمانية وان الاتراك كانوا لايخفون سرورهم بالنتيجة اعتماداً الى وجود صهر الشيخ محمود كممثل للاتراك في لجنة الاستفتاء وهو ضابط كُردي من السليمانية آثر البقاء مع الاتراك بعد الحرب العالمية الاولى وكانوا يمنون النفس بان قرابة الرجل مع الشيخ محمود الثائر في جبال كُردستان مطالباً بحقوق الاكراد يحمل في طياته معنى الاعتماد على نيل اصوات سكان هذا اللواء. ولكن خاب فألهم حين طالب السكان قاطبة بحكم ذاتي لكُردستان واذا تعذر ذلك فهم يفضلون البقاء في العراق على العودة الى حكم الاتراك.

وهكذا ان الفضل في عدم ضياع ولاية الموصل في الاستفتاء الدولي يعود الى الاكراد بشهادة رئيس لجنة الاستفتاء الموفدة من جانب عصبة الامم. اما المكافأة التي حصل عليها الاكراد فقد كانت الاهمال المستمر للمنطقة والنكث بالعهود والوعود كما يشهد بذلك شاهد من اهله. ولهذا كان من واجب المؤلف ان يبحث عن مثل هذه المصادر الصادقة الصادرة من جهات مسؤولة بخصوص الحركة القومية الكُردية بدلاً من مزاعم بعض الغلاة المتحيزين.

ومن شطط المؤلف كذلك تقييمه نفوس اكراد العراق بمليون واربعمائة الف شخص ونفوس الاكراد عموماً بسبعة ملايين نسمة. ان الاحصاءات التخمينية التي استند اليها المؤلف قديمة جداً. ففي بدء تكوين الدولة العراقية كانت نفوس العراق

تتراوح بين مليونين ونصف وثلاثة ملايين شخص ارتفعت اليوم الى عشرة ملايين. وكذلك فان نفوس الاكرادفي العراق تتراوح اليوم على وجه التأكد بين مليونين وربع مليون ومليونين ونصف مليون شخصاً ولاعطاء فكرة سطحية عن تعداد الاكراد في العراق اقول بان العراق مكون من ستة عشرة محافظة وهي متقاربة في تعدادها باستثناء محافظة بغداد. وان ثلاثا من هذه المحافظات كُردية خالصة وما لايقل عن سبعين بالمائة من نفوس محافظة كركوك كذلك كُردية بالاضافة الى ان هناك اقضية خانقين ومندلي وبدرة في محافظتي ديالى وقضائي سنجار وشيخان من محافظة نينوى مسكونة باغلبية ساحقة من الاكراد هذا فضلاً عن ان هناك نحو مائة وخمسين الف كُردي يسكنون في العاصمة واكثر من خمسين الف شخص يقيم في مدينة الموصل. اما في تركيا فان نفوس الاكراد لاتقل عن عشرة ملايين وفي ايران خمسة ملايين عدا اعداد لابأس بها في سورية والاتحاد السوفيتي وافغانستان ولبنان وعلى هذا فان نفوس الشعب الكُردي في العالم يقرب من عشرين مليوناً على وجه التأكيد.

واني اكتفي بهذا القدر من النقد للخطوط الرئيسية من رسالة الاستاذ ادمون غريب واني على ثقة بان مثقفي الاكراد في العراق سوف لن يسكتوا عن الاخطاء الجسيمة التي وقع فيها الاستاذ غريب في تعريف قومهم الى العالم المتمدن بشكل مشوه وسيقومون بتصحيح المباحث والتواريخ والاسماء والامكنة التي وقع الاستاذ في تدوينها باخطاء جسيمة شوهت التاريخ جملة وتفصيلاً وانني لم اشأ ان اتناول بالبحث موضوع الثورة الكُردية التي دامت من سنة ١٩٦١ حتى ١٩٧٠ وتقويم ما انا مطلع عليه وعلى بعض وقائعها وتفاصيلها لانها قد تمس سياسة الحكومة العراقية الراهنة من بعض جوانبها وانا اتحاشى الخوض في امور سياسية في صفحات الجرائد اذ اني وددت ان تتركز ارائي وافكاري على تقويم وتصحيح جانب من بعض وقائع تأريخية غابرة تتعلق بماضي قومي ليس الا.

وبالختام اود ان استرعي الانتباه الى ان التقريظ الذي صدر قبل ايام في جريدة النهار الغراء لهذا المؤلف من قبل شخص اخفي اسمه تحت حرفي (أ. م.) قد اثار دهشتي واستغرابي وحملني على بعض الظنون قد لا اكون محقاً بها. على اي حال ان الخطأ الجسيم الذي وقع فيه المؤلف في نظري هو ولوجه مواضيع لن يعرف عنها شيئاً قبل اكمال الدرس والتمحيص الكافيين لها.

العراق
والمسألة الكُردية*

* من منشورات مكتب اعلام الاتحاد الوطني الكُردستاني، (مطبعة الشهيد ابراهيم عزو، ١٧×٢١,٥ سم، بلا تاريخ، ٢٧ صفحة). هذه الحلقات كتبت اصلاً باللغة الكردية.

(الحلقة الاولى)

من الواضح ان تأريخ الشرق الاوسط حافل بتتابع الامبراطوريات والملكيات والخلافة الاسلامية والسلطانات، ولعل خير مايدل على ذلك هو بروز الدول الاشكانية والاخمينية والساسانية والاسلامية والاموية والعباسية والعثمانية والصفوية والقاجارية. ومن الواضح كذلك إننا لا نلحظ ابداً لا في التأريخ القديم، ولا حتى في بدايات القرن الحالي ما يعرف حالياً بـ(الدولة العراقية). صحيح ان الدولة العباسية كانت في جوهرها دولة اسلامية مترامية الاطراف تمتد من شمال افريقيا حتى تخوم الهند، ولم تكن هذه الدولة في كيانها وجوهرها دولة عراقية وانما اتخذت من الخلافة العباسية ولقب امير المؤمنين الخاص بالمسلمين غطاءاً لها.

ان العراق بحدوده الراهنة وبتركيبه القومي والديني والمذهبي دولة حديثة النشوء وهو يفتقر الى الماضي التأريخي، لانه لم يكن له كيان سياسي لا كدولة ولا كمستعمرة موحدة بنفس الحدود الراهنة بل وحتى كولاية موحدة في اطار الدولة العثمانية. فمع إنهيار السلطنة العثمانية عقب الحرب العالمية الاولى، حيث اتفقت الدول الاستعمارية الكبرى فيما بينها على اقتسام تركة "الرجل المريض العثماني"، وإنسجاماً مع التوازن الدولي السائد في تلك الفترة ولضمان المصالح الاساسية للامبريالية والرجعية تمت اقتطاع مناطق الشرق الاوسط دون أخذ رغبات شعوب المنطقة بعين الاعتبار ودون الاهتمام بأي اعتبارات انسانية او قومية او دينية.

وقد شهد تلك الفترة بروز حركة قوية على امتداد الوطن العربي استهدفت توحيد البلدان العربية وتحقيق الاستقلال. وكانت الثورة العربية بقيادة الشريف حسين تتلقى الدعم المباشر من الانكليز وتسعى الى تحقيق الاستقلال وتوحيد المشرق العربي. وفي نفس الفترة تماماً شهدت كُردستان، حركة قومية يافعة تسعى الى انتزاع حق تقرير المصير والاستقلال وتوحيد الوطن الكُردي، وعلى النقيض تماماً من الحركة العربية كانت الحركة الكُردية تواجه عداء الانكليز لها. وهذه حقيقة تأريخية واضحة تثبت صدقها كل الوقائع التأريخية ووثائق الدول العظمى والاحداث التي جرت في تلك الفترة كما يؤكدها كفاح العرب والاكراد في تلك الفترة بوضوح.

ومن المعلوم ان اختلال ميزان القوى بين الدول الرأسمالية الاستعمارية الكبرى نتيجة تعاظم نفوذ بعضها على حساب البعض الاخر فقد افضى الى التفكير مجدداً في

اقتسام العالم بينها مما ادى فيما بعد الى اندلاع الحرب العالمية الاولى. كما ان التغييرات التي طرأت على الوضع القائم قبيل الحرب العالمية الاولى وبروز اوضاع جديدة بعد الحرب لاسيما هزيمة المانيا وإقتحام السلطنة العثمانية وإنتصار ثورة اكتوبر وإنهيار النظام القيصري في روسيا، كل هذه المستجدات أدت الى ان يسود العالم جو جيد بحيث ظهرت فيه كل من انكلترا وفرنسا واميركا كثلاث دول عظمى بدأت باقتسام العالم مجدداً وفق مصالحها الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية لاسيما في قضايا النفط والسوق الدولية واحكام الحصار على الدولة السوفيتية الحديثة النشؤ، وانطلاقاً من كل هذا فقد ظهرت على انقاض الدولة العثمانية مجموعة من المحميات والمستعمرات والدويلات الضعيفة في منطقة الشرق الاوسط كان من بينها العراق وسوريا ولبنان وفلسطين والاردن والعربية السعودية ومشيخات الخليج. وقطعاً لم يدع المستعمرون شعوب المنطقة تحقق اهدافها القومية بل قاموا بإقتحام اوطانها الى مناطق نفوذ فرنسية وانكليزية. وبسبب ذلك لم يتمكن الاكراد بإعتبارهم شعباً من شعوب المنطقة من تحقيق ما كانوا يصبون اليه، وتمت عملية اقتحام وطنهم بشكل همجي والحق جزء من كُردستان بالدولة العراقية الراهنة واصبحت المسألة الكُردية واحدة من اهم واعقد مشاكل العراق.

نشأت الدولة العراقية في تلك الظروف بناء على رغبة الانكليز وبالشكل الذي حدده الاستعمار الانكليزي. كما حدد الانكليز شكل نظام الحكم وفرضوا فيصل بن الشريف حسين الاتي من الحجاز والمطرود من سوريا ملكاً على العراق.

ولما كان اهتمام المستعمرين الانكليز مُنصباً على تأمين مصالحهم الخاصة فيما يتعلق بمسائل النفط والاقتصاد والسياسة والقضايا الاستراتيجية اكثر من اهتمامهم بإرادة شعوب المنطقة فقد ضربوا بعرض الحائط كل الاعتبارات القومية والدينية والمذهبية. لذلك فلن يكون بالامر المثير ان نردد نحن ايضاً ما قاله احدالكتاب العراقيين قبل عدة سنوات حين وصف العراق بإنه يمثل "متحفاً للاجناس": فومياً هناك العرب والاكراد والتركمان والاشوريون والارمن والفرس، ودينياً هناك المسلمون والمسيحيون واليزيديون واليهود والصابئة، ومذهبياً هناك السنة على اختلاف مشاربهم والشيعة على اختلاف اجتهاداتهم وهناك المسيحيون على اختلاف توجهاتهم.

ومن الواضح ان بلداً يمثل الى هذا الحد متحفاً للاجناس والاعراف والديانات والمذاهب المتعددة، جرى زجهم قسراً ودون إرادتهم في اطار دولة واحدة دون ان تُضمن لهم المساواة والحقوق المتكافئة بحيث ان اقلية واحدة فقط فرضت نفسها عليهم قسراً، ان بلداً كهذا لا احد يتوقع له الاستقرار والامن والهدوء والتطور، بل على النقيض من ذلك تماما فان عوامل الاضطراب والاصطدام والاقتتال تكون هي السائدة.

ومنذ العهد الهاشمي المباد يجرى المسؤولون العراقيون على الادعاء بأن الشعب العراقي، انما يؤلف جزءاً من القومية العربية، وان ارض العراق تؤلف جزءاً من الوطن العربي. في حين ان الواقع المكاني الحالي للعراق، والدراسات الاركيولوجية الخاصة بالآثار القديمة المتبقية حالياً في العراق، وتأريخ الاحداث التي شهدتها المنطقة والاحصاءات السكانية الحقيقية تكذب كلها هذا الادعاء. فالاكراد في العراق –رغم محاولات الصهر والتشريد والطرد من ارض الاباء والاجداد– مازالوا يشكلون ثلث السكان على الاقل. ومن الناحية التأريخية فأن الشعب الكُردي أستوطن بلاده الحالية قبل مجئ العرب مع الموجات السامية من الجزيرة العربية نحو العراق الراهن، بالاف السنين. ورغم كل هذه الحقائق فمايزال المسؤولون العراقيون يصرون على الادعاء بأن العراق ككل انما يشكل جزءاً من الشعب العربي والوطن العربي. في الوقت الذي تؤكد فيه الحقائق ان جزءاً من شعب العراق يشكل جزءاً من الامة العربية، وان جزءاً من ارض العراق تشكل جزءاً من الوطن العربي وان جزءاً من سكان العراق يشكل جزءاً من القومية الكُردية وان جزءاً من ارض العراق يؤلف جزءاً من الوطن القومي الكُردي، وان العراق هو في الحقيقة إتحاد جزء من الوطن الكُردستاني وجزء من الوطن العربي. فاذا كانت مسألة استخدام حق تقرير المصير والوحدة القومية العربية –كمبدا– امراً مُسلما به للعرب في اطار دولتهم القومية، فمما لاشك فيه ان حق تقرير المصير والوحدة القومية الكُردية– هو امر مُسلم به للشعب الكُردي ايضاً، ولايمكن لاي طرف كان اقرار هذا الحق لقومية ما، وسلبه من قومية أخرى. واذا كان حق ادارة شؤون الدولة وتقرير مصير العراق حالياً، ومستقبلاً هو امر مسلم به للعرب، فلابد ان يكون كذلك بالنسبة للاكراد ايضاً.

اذا كان العرب راغبين في العيش مع الاكراد ومصرين على بقاء الدولة العراقية، فلابد لهم من ان يفهموا الاكراد ويتعاطفوا مع اهدافهم وتطلعاتهم ولاسيما انهم مايزالون حتى الان القومية السائدة والحاكمة في العراق.

لقد تمت الاشارة في شعار الدولة خلال العهد الملكي الى ان العرب والاكراد شركاء في الوطن كما ان نفس الاشارة تكررت ثانية بعد ثورة ١٤ تموز في الدستور المؤقت وفي شعار الدولة العراقية. ونص احد البنود المعدلة من الدستور المؤقت في ١٩٧٠ بشكل اوضح على ان الشعب العراقي يتألف من قوميتين رئيسيتين هما العربية والكُردية. ومع ذلك فقد ظل كل هذا مجرد حبر على ورق ولم ينعكس ابداً في الممارسة العملية.

ان كل عراقي منصف يدرك ان المواطن الكُردي لايتمتع بحق المواطنة مثلما يتمتع به المواطن العربي ولايستطيع التمتع به حتى وان كان مُتَّسنماً ارفع المناصب الحكومية، بل ان الامر وصل في احيان كثيرة الى حد ان حقوق المواطن الكُردي ضربت عرض الحائط وجرى احياناً احتقاره والشك في اخلاصه ومنعه من احتلال مكانه الطبيعي لمجرد كونه كُردياً.

ولاريب انه في ظل ظروف مضطربة وغير متكافئة كهذه لايمكن للكُردي ان يسكت على ضيم ولايطالب بحقوقه، وكلما وجد ان جميع الوسائل السلمية لم تعد نافعة اضطر الى استخدام العنف وتفجير الثورات، وهو امر مسلم به لكل القوميات والشعوب المضطهدة في كل ارجاء العالم. ولاريب ان هذا الاضطهاد كان العامل الرئيسي لان يواجه الاكراد الحكومات العراقية منذ تأسيس الدولة العراقية. اما اولئك الذين يرغبون في تفسير الامر بشكل مغاير للواقع فلابد ان مصالحهم تقتضي ذلك وتدفعهم الى الابتعاد عن تحليل الاحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية للشعب العراقي تحليلاً علمياً شاملاً.

(الحلقة الثانية)

منذ ان تأسست الدولة العراقية وجد الشعب الكُردي نفسه في نضال مستميت من اجل اقرار حقوقه القومية والديمقراطية. وبالمقابل كانت الحكومات العراقية تعمل جاهدة على قمع الحركة الثورة الكُردية، وعلى الرغم من النكسات التي اصابت الحركة الثورية للشعب الكُردي جراء اندحار عسكري او نتيجة فشل سياسي ادى الى ركود الحركة الثورية عدة اشهر او احياناً بضع سنوات، الا ان الشعب الكُردي لم يتخل قط عن نضاله باساليب عديدة بدءاً من رفع المذكرات والعرائض والرسائل المفتوحة حتى تنظيم الاضرابات والتظاهرات والنضال السري ونشر البيانات والمنشورات وصولاً الى حمل السلاح وممارسة العنف الثوري.

ويبدو ان المسؤولين العراقيين لم يتجشموا عناء البحث عن الدوافع الحقيقية لاندلاع الثورة الكُردية وعوامل السخط والتذمر الشعبي في كُردستان. انهم لم يكونوا راغبين ابداً في فهم المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يعاني منها الشعب الكُردي ولم يبدوا رغبة في معرفة الجذور الموضوعية للمسألة الكُردية وإيجاد العلاج الناجع لها. وعلى العكس من ذلك فقد لفقوا الاكاذيب والدعايات ضد الحركة الكُردية العادلة، فتارة يدعون انها ربيبة الامبريالية وتارة ثالثة يتهمونها بممالاة الصهيونية وتارة يزعمون انها مجرد دمية تحركها ايران او سوريا، وفي اغلب الاحوال اعتبروها حركة رجعية متخلفة ومتآمرة مع الاعداء. هذا من جهة ومن جهة اخرى اتبعوا اشد الاساليب الهمجية مستخدمين القوات المسلحة ومختلف ضروب الارهاب والقتل والتدمير ضد الشعب الكُردي وارض كُردستان بغية قمع حركته واحياناً لابادة الشعب الكُردي.

ان ثورة حزيران ١٩٧٦ هي في الواقع الانعكاس الموضوعي لارادة الشعب الكُردي ضد الاضطهاد القومي، وهي بشكل خاص انعكاس لرد الفعل الشعبي ضد عمليات التهجير والترحيل والتعريب والتبعيث.. هذه الثورة اندلعت من وجدان الشعب الكُردي المثخن بالجراح والعذابات دفاعاً عن وجوده القومي وكيانه القومي.

وكما ان ثورة حزيران لم تكن صنيعة اية شخصية او فئة او عشيرة ولم تكن دسيسة دبرتها جهات اجنبية معادية للعراق، وانما كانت موضوعياً رد الفعل الناجم عن الاضطهاد الذي مارسه حكام العراق ضد الشعب الكُردي، فثورة ايلول كانت بدورها التعبير الموضوعي عن ارادة الشعب الكُردي ضد الظلم والقهر واستهدفت انتزاع الحقوق الانسانية والقومية والديمقراطية ولم تكن ابداً صنيعة اي فرد او حزب او قبيلة ولم تندلع بفعل تحريضات استعمارية.

لذا فبعد اقل من عام على انتكاسة الثورة في ١٩٧٥ واصل الثوريون النضال، فكانت ثورة حزيران ١٩٧٦ امتداداً لثورة ايلول ١٩٦١ التي كانت بدورها امتداداً لملاحم بارزان وانتفاضة السليمانية وآوباريك.

ان تقييماً موضوعياً للثورات والانتفاضات التي فجرها الشعب الكُردي في العراق ودراسة جذورها التأريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية تكشف بوضوح لاي انسان منصف- لاسيما اولئك الذين يحللون شؤون الامم وفق معايير

العلم- ان المسألة الكُردية في العراق ليست صنيعة الجهات الاجنبية والاستعمارية والصهيونية وليست دسيسة في يد الشرق او الغرب ولاتأتمر بتعليمات هذه الدولة او ذلك الحزب او تلك القبيلة وانما هي مشكلة موضوعية تستمد ديمومتها من بقاء الاضطهاد القومي وحرمان الشعب الكُردي من حقوقه المشروعة وفي مقدمتها حقه في تقرير مصيره شأنه في ذلك شأن كل شعوب العالم. وطالما بقي الاضطهاد فالمشكلة قائمة لامحالة ولايمكن انهاء الثورات والنضالات والانتفاضات والمقاومة.

إن مما لاريب فيه ان الدولة العراقية تنشد العون من هذه الدولة او تلك علَّ ذلك يسهم في حل بعض مشاكلها لاسيما تلك المتعلقة بمسألة اخماد الحركة الكُردية. ومن الواضح ان الشعب الكُردي سعى مراراً الى استقدام العون من هذه الدولة اوتلك على الاقل ليواجه به محالاوت الابادة التي يتعرض لها، ولاشك ان هذه الدولة او تلك سعت لتأمين مصالحها الخاصة عن طريق التدخل في شؤون العراق الداخلية وتثبيت نفوذها فيه، كما سعت من جهة اخرى الى التدخل في شؤون القضية الكُردية وتحريكها بالشكل الذي يتلائم مع مصلحتها. والامر الذي لاغبار عليه هو انه لا محاولات قيادة الحركة الكُردية لاستقدام العون وكسب الاصدقاء من هنا وهناك –بغض النظر عن صحة ذلك الاسلوب او عدم صحته وبغض النظر عن صلاحيته او عدمها- اثرت على عدالة المسألة الكُردية ولا المحاولات الاجنبية للتدخل في شؤون المسألة الكُردية استطاعت تغيير المحتوى العادل للحركة الكُردية. فالحركة الكُردية حركة تأريخية موضوعية تعبر عن تطلعات الشعب الكُردي من اجل انتزاع حقوقه، من اجل التقدم الاجتماعي والتطور واللحاق بركب التقدم العالمي. فلا انحراف قيادة الحركة عن النهج التأريخي الصائب ولا التدخل الاجنبي ولا المحاولات الهمجية التي مارستها الاجهزة الحكومية كانت قادرة على تصفية الحركة. فكل تلك المحاولات تحطمت على صخرة اصرار الشعب الكُردي وصموده.

ومنذ العهد الهاشمي المباد اصرّ المسؤولون العراقيون على اعتبار المسألة الكُردية واحدة من اكبر المخاطر التي تهدد العراق ومستقبل الدولة العراقية بل والامة العربية والوطن العربي، ولاشك ان مثل هذا التصور لم يكن سوى تصوراً خاطئاً بل تصوراً شوفينياً وعنصرياً بعيداً عن الواقع كل البعد.

ومن وجهة النظر الداعية الى التصدي لما يسمى بالخطر الكُردي دأب المسؤولون العراقيون منذ تأسيس الدولة العراقية على تخصيص مبالغ طائلة لقمع الحركة

الكُردية وتخريب كُردستان، وبذلوا كل جهودهم لاخماد شرارة الثورة الكُردية، وفرطوا بدماء العرب والاكراد، فلو انهم خصصوا جزءاً يسيرا من تلك المبالغ والجهود للمشاريع الخاصة باعمار كُردستان وتنميتها وتطويرها، لو انهم قاموا باستغلال القوة البشرية الكُردية وانتفعوا من ثروات كُردستان لو جرى كل هذا لكان العراق ولكانت كُردستان في ظروف مغايرة تماماً لما هي عليه الان، ولكان الشعب العراقي والشعب الكُردي في مرحلة اكثر تطوراً ورقياً.

بيد ان التعصب القومي واعتبار المسألة الكُردية خطراً على الامة العربية والوطن العربي دفعهم دوماً الى السعي لصهر الشعب الكُردي وتشويه ثقافته وتأريخه وتقاليده القومية واحتلال ارضه ونهب ثرواته وسرقة جهود ابناءه. وهذا الامر اوجد هوة عميقة بين الدولة العراقية والشعب الكُردي. ومنذ تأسيس الدولة العراقية وحتى الان يعتبر المواطن الكُردي غريباً ومشبوهاً ومتآمراً ومتمرداً في الوقت الذي يعيش فيه الاكراد منذ الاف السنين على ارض آباءهم واجدادهم، على ارض وطنهم القومي، وهم في وفائهم لواجبهم الوطني لايقلون في شئ عن عرب العراق.

وانطلاقاً من ذلك فقد اعتبر الاكراد دوماً الحكومة العراقية كياناً غريباً عنهم باعتبارها تضطهدهم وتحتل ارضهم وتغتصب حقوقهم وحريتهم. ان الحكومة العراقية والمؤسسات القمعية والارهابية لاتراعى مصالحهم. وثمة وجهتا نظر مختلفتان بهذا الصدد: وجهة النظر الخاصة بالمسؤولين العراقيين والتي تعتبر الاكراد خطراً على العراق والامة العربية والوطن العربي، ووجهة النظر الكُردية التي تعتبر المسؤولين العراقيين خطراً كبيراً على كيان الشعب الكُردي وارض كُردستان. ان وجهتي النظر المار ذكرهما تتعمقان اكثر فأكثر.

وفي الوقت الذي يفترض فيه ان يعترف المسؤولون العراقيون بالحقوق المشروعة للشعب الكُردي ويبذلوا جهودهم لصيانة وحدة الشعب العراقي واقامة اتحاد طوعي بين الشعبين العربي والكُردي تحقق عن طريقه الامن الاستراتيجي للعراق وتنتفي مخاطر التجزؤ والتقسيم ويتم سد الطريق على القوى الاجنبية لاستغلال الثغرات في العراق، في هذا الوقت مارس المسؤولون العراقيون عمليات استهدفت طرد الاكراد من وطنهم القومي وتشتيتهم وابادتهم وهو ما اجبر الشعب الكُردي على اللجوء الى حمل السلاح دفاعاً عن وجوده القومي من الصهر والذوبان.

ان من الطبيعي والضروري ان تلجأ كل دولة الى تحديد امنها الاستراتيجي او تخطط الاطار العام لاستراتيجيتها الامنية لتتمكن من سد اي هجوم مباشر او غير مباشر

قد تشنه القوى والدول المعادية تتأهب للتصدي للنفوذ والتآمر الاجنبيين وترسخ وحدة الارض والشعب وتحافظ على استقلاليتها، لهذا فليس هناك ثمة دولة في العالم لا يعير مسالة امنها الاستراتيجي اكبر الاهتمام ولا تقيم دوافعها ولا اساليب حمايتها وتعزيزها بغض النظر عن الطبيعة الطبقية للدولة وشكل نظام الحكم فيها، رجعياً كان ام تقدمياً، دكتاتورياً ام ديموقراطياً، راسمالياً ام اشتراكياً. ولاشك ان اية دولة من هذه الدول تحدد امنها الاستراتيجي انطلاقاً من طبيعتها الطبقية وفلسفتها في الحكم.

ان الامن الاستراتيجي لايتألف من عامل واحد فقط، وانما من عدة عوامل لعل اهمها مسألة وحدة الصف الوطني في اطار حدود الدولة بحيث تتم معالجة التناقضات القومية والدينية والمذهبية والطبقية بشكل لايعرض مستقبل الدولة ووحدة الشعب الى الخطر ولايؤدي الى اشعال فتيل الحرب الاهلية وتمزيق الوحدة الوطنية ولايوفر للقوى والدول الاجنبية فرصة التدخل واستغلال الوضع القائم.

وكما تمت الاشارة في المقال السابق فقد اعتبر العراق متحفاً للاجناس، اي انه بلد متعدد القوميات والطبقات والديانات والمذاهب. استناداً الى هذا فلاشك ان بلداً كهذا سيضج بالمشاكل والمعضلات والتناقضات المتعددة لاسيما وان العراق في ظروف ما بعد الحرب العالمية الاولى تأسس بناءاً على رغبة ومصالح الاستعمار البريطاني وليس بناءاً على رغبة ومصالح العرب والاكراد وباقي سكانه الحاليين. والعراق في تأسيسه لم يكن دولة ذات ماض تليد في ممارسة الحكم، ولم تكن المبادئ التي قام عليها نابعة من العلاقات الطوعية والديمقراطية والحديثة للعصر الذي برز فيه كدولة ومثل هذا الامر ابقى على مشاكله كلها دون حل، وما تزال بذور الانشقاق والانفجار بادية للعيان.

ان المصير الذي ينتظر مثل هذه الدولة لايتعدى هاتين الحالتين:

الاولى: التعايش الطوعي بين كافة القوميات والاديان والمذاهب المتواجدة في اطار الدولة الموحدة على اساس الاعتراف المتبادل بالحقوق والاحترام المتبادل والمساواة والاشتراك في ادارة البلاد وتقرير مستقبلها ومصيرها بشكل يتناسب مع مركز كل منها بحيث لايكون الولاء القومي والعنصري والديني والمذهبي معياراً للاخلاص وادارة الحكم في البلاد، ولايكون هناك شعب او دين او مذهب سائد واخير غير سائد، ففي هذه الحالة فقط يمكن التنبؤ بظهور شعب متجانس وموحد، بحيث ان اعداء هذه

الدولة سيفشلون فشلاً ذريعاً في استغلال المشاكل الداخلية ويعجزون كل العجز عن احراز اي نصر وبذلك تقوم لبنة اساسية هامة من الامن الاستراتيجي.

وفي اطار دولة كهذه لايمكن ان يكون للغرور القومي والشوفينى والعنصري والطائفي والاختلاف الديني والمذهبي اي وجود، وهو يجعل كل القوميات والاديان والمذاهب بعيدة عن الاحساس بالاضطهاد الامر الذي يدفعها الى بناء بلد نامٍ ومتطور.

الثانية- سيادة قومية واحدة بينما تصبح باقي القوميات مضطهدة ويتحول ابناؤها الى مواطنين من الدرجة الثانية او الثالثة وهكذا، ونجد انه لكي يتسنى لهذه القومية الدفاع عن حكمها لابد لها من اقامة امنها الاستراتيجي على اساس الغرور القومي والتفرقة العنصرية والدينية والمذهبية، وتلجأ في ذلك الى العنف والارهاب والابادة والترحيل والصهر القومي واذلال القوميات والاديان والمذاهب الاخرى، ولاشك ان حكماً كهذا سيؤدي لامحالة الى تفجير التناقضات واندلاع الحرب بحيث تبدأ الثورة والمقاومة ويتعمق الشعور بالظلم والاضطهاد في نفوس جماهير الشعب وتتعزز الروح الانفصالية والانعزالية. وبذلك فأن الامن الاستراتيجي لن يتحقق. والادهى من كل هذا ان مستقبل الدولة يتعرض الى خطر الانهيار والتقسيم والتجزؤ.

ومنذ قيام الدولة العراقية اعتبر القوميون العرب ارض العراق بشمالها وجنوبها وشرقها وغربها ووسطها مكاناً خاصاً بالعرب وجزءاً من الوطن العربي، وترسخ لديهم الاعتقاد القائل بان الطوائف غير العربية بما فيها الشعب الكُردي والتي تقطن ضمن الحدود العراقية، انما هي ضيوف على الامة العربية وتعيش على الارض العربية! واستتبع ذلك ان مهمة حماية العراق، انما هي مناطة بالعرب وان مسألة ضمان الامن الاستراتيجي لابد ان توضع من قبل العرب دون سواهم! وتقتضي الضرورة في هذه الحالة ان تقوم هذه الاستراتيجية على ان يكون العرب (العرب السنة البعثيين في السنوات الاخيرة)، هم السادة دون منازع في كل المؤسسات والاجهزة الحكومية، وان مطالبة الشعب الكُردي بالحقوق القومية ليس سوى مؤامرة تستهدف الامة العربية والوطن العربي ولا تخدم سوى الاستعمار والصهيونية!!

ووفق هذا المبدأ فان كل من يتحدث عن التركمان انما هو عميل لتركيا ويخدم الافكار الطورانية، وكل من يتحدث عن التفرقة المذهبية واضطهاد الشيعة انما هو عميل لايران ويبث سموم الطائفية، ويستتبع ذلك بالضرورة الرأي القائل بانه لابد من اضعاف هذه الطوائف وبذل المساعي لصهرها وتشويه تأريخها ولغتها وترحيلها عن

المناطق الهامة والغنية والاستراتيجية وعدم منحها فرص العمل في المؤسسات الحكومية الحساسة وفي المعامل والمؤسسات الحيوية وحرمانها من نيل العلم في الكليات والمعاهد. واستناداً الى المنطق العنصري الخاطئ الخاص بالامن الاستراتيجي والذي يفترض فيه انه يبدد الخطر الكُردي الذي يهدد الدولة العراقية التي يعتبرونها جزءاً من الوطن العربي، فقد قاموا بطرد الاف الاسر الكُردية الفيلية من العراق وصادروا ممتلكاتها وشنوا حملة منظمة لاجلاء الاسر الكُردية من المناطق المؤلفة من العرب والاكراد والتركمان وتوطين العرب فيها، وأجلوا عشرات الالوف من الاسر الكُردية عن المناطق النفطية والمعدنية، وقاموا بترحيل مئات الالاف من الاسر الكُردية عن القرى الحدودية المحاذية لايران وتركيا وسوريا، ودمروا ما اقامه الفلاحون من مزارع وحقول طوال الاف السنين، اضافة الى ان ابواب المؤسسات الخاصة بالنفط والكهرباء والكبريت والعديد موصدة بوجه العمال الاكراد كما ان الاجهزة الحكومية الحساسة لا تضم اي كُردي، والمعاهد العسكرية والكليات الهامة ترفض طلبات الاكراد للدراسة فيها.

ان الامن الاستراتيجي العراقي القائم حالياً على التفرقة العنصرية والحزبية والمذهبية غير قادر على ضمان مستقبل العراق وامنه ليس هذا فحسب وانما هو يمهد الطريق لتقسيم الدولة العراقية وتجزءتها واقتطاع اوصالها.

(الحلقة الثالثة)

لمصلحة من استمرار الاوضاع الاستثنائية في كُردستان

يثير الوضع القائم حالياً في كُردستان مزيداً من الدهشة والاستغراب لاسيما وانه رغم وقف اطلاق النار في كُردستان فان الاوضاع الاستثنائية تسود كل جوانب الحياة الاجتماعية دون ان تكون هناك ثمة بادرة لالغاء هذه الاوضاع. فمئات المعتقلين السياسيين الاكراد مازالوا رازحين في المعتقلات الحكومية واعداد غفيرة من المحكومين بالاعدام ماتزال تنتظر مصيراً مجهولاً في ردهات الاعدام، رغم ان الاتحاد الوطني الكُردستاني قد طالب مراراً وتكراراً باطلاق سراحهم. ولايزال الاف الاكراد مشردين خارج العراق تحدوهم رغبة متقدة للعودة الى الوطن والالتقاء بأسرهم، بيد انهم يجهلون ما قد يحل بهم. كما ان مئات من الموظفين والعمال ممن تم طردهم من اعمالهم بسبب الاوضاع السائدة في كُردستان واندلاع الحركة الثورية الكُردية لازالوا ينتظرون حلاً

لمشكلتهم ويرغبون في العودة الى وظائفهم ورفع المستوى المعاشي لاسرهم التي تئن تحت وطأة الحاجة والعوز. ومئات من الطلبة الاكراد المعتقلين او المفصولين لاسباب سياسية لاشتراكهم في الحركة الثورية الكُردية يأملون في ان تفتح ابواب المعاهد والكليات والمدارس في وجوههم لاستئناف دراستهم. والغريب ان اعداداً متزايدة منهم تضاف يومياً الى قائمة المفصولين وتوصد ابواب الجامعات والمعاهد في وجوههم.

ومن جهة اخرى فان سكان مئات القرى الكُردية المُرحلة المبعثرين هنا وهناك والذين اجبروا على الاستقرار في مجمعات سكنية قسرية لازالوا مشردين محرومين من ارضهم ومياههم وحقولهم. اما عمليات التعريب فلم تتوقف ومازالت الاف الاسر من العشائر العربية التي قامت السلطات بجلبها وتنفيذ مخطط التعريب بواسطتها تعيش على ارض تم اغتصابها من الفلاحين الاكراد المرحلين دون ان تبدي السلطات اية بادرة لاعادتهم الى مناطقهم الاصلية. كما ان الافاً من المواطنين الاكراد البارزانيين لازالوا مجهولي المصير ينتظرون بشوق بادرة تضع حداً لعذاباتهم. فالاف الاسر البارزانية المحرومة من كل الخدمات الانسانية يداعب خيالها امل اللقاء ثانية بأبنائها وذويها. كما ان الاف الاكراد الفيليين الذين ابعدوا عن الوطن متلهفون للعودة ووضع حد لمعاناتهم.

وحتى في الاوضاع الراهنة نجد مئات السيارات المصفحة والدبابات ومظاهر العنف المسلح تسود الشوارع والساحات في المدن الكُردية وعلي الطرق التي تربط القرى بالمدن كما نجد مئات الربايا العسكرية قد اقيمت في قمم الجبال والتلال، ولاشك ان كل هذه المظاهر لا تصور بلداً مليئاً بالمشاكل والازمات فحسب بل ان غريباً لو اطلع على كل هذه المظاهر لتراءت له صورة بلد يعاني من الاحتلال السافر..! ناهيك عن عدم توقف عملية تجنيد المزيد من المرتزقة طوال هذه الفترة واقامة المقرات لهم واطلاق ايديهم في مضايقة الاهالي والتصدي للحركة الكُردية. وقد اتجهت السلطات الى اقامة المزيد من المقرات بأسم (الافواج الخفيفة)، وكأن الاجهزة القمعية الاخرى لم تعد كافية...! وكل هذه الاجهزة تمارس دورها في التدخل مباشرة في الحياة اليومية للمواطن الكُردي دون ادنى تردد، وقطعاً فإن السلطة تغض الطرف عن مثل هذه الامور. هذا اضافة الى ان العمل يجري بنشاط لاجبار المواطنين الاكراد، الموظفين والعمال والطلبة والمعلمين والفنانين والادباء، على الانتماء الى حزب البعث والانخراط في صفوف الجيش الشعبي. ولاريب ان تفرقة واضحة تجرى بين الاكراد وغيرهم لاسيما

في مجالات العمل والمراكز الحساسة وفي مسائل الترفيع والمنح والزمالات والدراسات والاستيطان حتى ان الكُردي في مدينة كركوك الكُردية وخلافا لكل حقوق المواطنة التي يتمتع بها العراقي في اي جزء من العراق لايستطيع بناء دار خاصة به او شراء قطعة ارض يعيش فيها بحرية.

ان كل هذه الاوضاع الاستثنائية تطبع الوضع القائم في كُردستان رغم وقف اطلاق النار والاستمرار في الحوار الجاري. ولابد من الاشارة هنا الى ان فئات عديدة سواء داخل الحركة الكُردية او داخل الهيكل الحكومي ماتزال مصرة على استمرار الاوضاع الاستثنائية في كُردستان لذلك يحق لنا طرح التساؤول التالي: لمصلحة من استمرار الاوضاع الاستثنائية في كُردستان ؟؟ مما لاشك فيه ان كل مخلص لهذا الشعب ولتربة الوطن يدرك تماماً:

اولاً: ان اعادة القرى المُرحلة وعودة مئات الالوف من الفلاحين المشردين الى مناطقهم الاصلية –ناهيك عن مواصلتهم لدورهم المعهود باعتبارهم قوة انتاجية عظيمة– سيشكلون جيشاً عظيماً قوى الشكيمة لايقهر يتحدى للعدوان الايراني ويدافع عن جزء كبير من حدود البلاد، وانذاك تتمكن السلطة من الاستغناء عن التواجد المسلح الواسع النطاق في كُردستان ويتسنى لها التخلي عن عدد كبير من الربايا المقامة على الجبال والتلال بحيث يمكن ان تقوم بسحب قطعات هائلة من قواتها في المنطقة الكُردية تعزز بها جبهات القتال في القاطعين الاوسط والجنوبي ودحر الاعتداء الاجنبي.

ثانياً– ان حل فصائل المرتزقة و الافواج الخفيفة، ووضع حد للمضايقات التي يتعرض لها الاهالي في كُردستان وايقاف تدخلات المرتزقة ومنظمات حزب البعث واجهزة الامن والاستخبارات في حياة المواطن الكُردي وتطبيق الاصلاح الزراعي لصالح الفلاحين وسد الطريق على احياء الاقطاعية بحيث تنعم البلاد انذاك بالسلام ويتمتع مواطنوها الاكراد بحقوقهم القومية، سيمكن التخلي عن فئات المرتزقة والاقطاعيين المسلحين لان كافة قطاعات الشعب الكُردي ستكون صخرة عنيدة تتحطم عليها امال الاعداء الايرانيين ومساعيهم لاحتلال الوطن واستعباد شعبه.

ثالثاً– ان اطلاق سراح السجناء السياسيين والاخوة البارزانيين وتهيئة الاجواء لعودة الاكراد الفيليين واللاجئين السياسيين وتوفير مناخ ديموقراطي يتيح للجماهير الاشتراك اشتراكاً فعالاً في الحكم وخدمة الشعب والوطن، ان كل هذا يمكن ان يمنح المسؤولين ثقة الشعب التامة بحيث تنتفي الحاجة الى وجود المعتقلات وارهاب

الاهالي ضمن التوجيهات الرامية الى الحفاظ على نظام الحكم. ولو تحقق كل ذلك فان الجماهير المتحررة والمتمتعة بحقوقها الديمقراطية ستشكل لامحالة سوراً فولاذياً للحفاظ على استقرار البلاد.

رابعاً- كما ان التخلي عن سياسة التبعيث والارهاب لاجبار بضع مئات من الاكراد على الانخراط في صفوف حزب البعث او الجيش الشعبي واقرار الممارسات المشروعة للمنظمات السياسية والديمقراطية والمهنية الكُردية يمكن ان يغير الاوضاع راساً على عقب بحيث لايتوجس الكُردي خيفة من حزب البعث ويتهمه بالظلم والاضطهاد. ليس هذا فحسب وانما يمكن ان يقوم تحالف قوى في ظل السلام والاخوة واقرار الحقوق الكُردية المشروعة عن طريق هذه المنظمات ويضمن حزب البعث بذلك ود الشعب الكُردي وعطفه، والا فان اي حديث عن رص صفوف الشعب العراقي في مواجهة اعداء الشعب والوطن دفاعاً عن العراق وتطويره لايعدو ان يكون مجرد حديث لا قيمة له البتة.

وفي هذه الحالة يكون انهاء الظروف الاستثنائية في كُردستان لمصلحة الشعب والوطن بحيث تتعزز اواصر الوحدة الوطنية وتزول غيوم الشك والريبة وتترسخ روح الدفاع عن العراق وتتوفر الاجواء الملائمة للتطور والتقدم وتحيط مخططات اعداء العراق شعباً وارضاً. اما استمرار الاوضاع الاستثنائية فيؤدي لامحالة الى التشاؤم وعدم ثقة الشعب الكُردي بالسلطة المركزية والى ان يسود عدم الارتياح فئات الفلاحين والعمال والطلبة والفنانين والادباء والكتاب والمعلمين والكسبة الاكراد. وحتماً ففي هذه الحالة يعمل الجميع في كُردستان على تغيير الحكم القائم باعتباره مسؤولاً عن استمرار الوضع الاستثنائي السائد. وبتعبير اخر فان الوضع الاستثنائي في كُردستان يوفر ظروفاً تؤدي الى اضعاف الجبهة الداخلية في العراق وتغيير ميزان القوى في الحرب المصيرية التي يوجهها الشعب العراقي. والسؤال الذي يطرح نفسه هو لمصلحة من استمرار الاوضاع الاستثنائية في كُردستان ولمصلحة من تطبيع هذه الاوضاع؟؟

لاشك ان كل الاطراف التي يهمنا تقدم العراق والدفاع عنه وتطويره والتي ترغب رغبة اكيدة في تعزيز الجبهة الداخلية العراقية وترسيخ الاخوة العربية-الكُردية ولاتألوا جهدا في سبيل انجاح المساعي المبذولة لحل المسألة الكُردية حلا سلمياً وتعارض اشعال القتال الدامي مجدداً في كُردستان، لاشك ان كل هذه الاطراف تجد ان

تطبيع الاوضاع الاستثنائية في كُردستان هو لمصلحتها ومصلحة قضيتها الوطنية. اما اولئك الذين اثروا على حساب الاخوة العربية–الكُردية والجبهة الداخلية العراقية وعلى حساب المقاومة العراقية بوجه المعتدين، والذين يراهنون على استمرار الاضطرابات في كُردستان والغارقون حتى اذ انهم في الفساد وتعزيز نفوذهم الشخصي، هؤلاء يجدون ان من مصلحتهم استمرار الاوضاع الاستثنائية في كُردستان. ولابد من التأكيد على ان هذه الاطراف سواء اكانت ضمن مسؤولي الحكومة اوضمن الفئات الرجعية الكُردية فانها شاءت او ابت انما تقدم العون المباشر وغير المباشر لاعداء العراق وتخدم مخططات المعتدين الايرانيين وتسهم في انهيار العراق وتقسيمه.

(الحلقة الرابعة)

العراق والمسألة الكُردية

الامن الاستراتيجي العراقي ومسألة تبعيث الاكراد

منذ فترة ليست بالقصيرة دأب بعض مسؤولي حزب البعث على بذل المساعي لتبعيث الاكراد وتشويه الثقافة الكُردية وتبعيثها. وعلى الرغم من ان سياسة التبعيث بدأت منذ عام ١٩٦٣ الا انها لم تتخذ انذاك تلك الابعاد الواسعة والشاملة مثلما حدث بعد انتكاسة الثورة عام ١٩٧٥. فبعد الانتكاسة حيث خيم اليأس والقنوط على جماهير كُردستان واحست انها اصبحت فريسة يسهل اقتناصها بدأت السلطات باستدعاء مجموعات من الموظفين والعمال والمعلمين والطلاب والكسبة والفلاحين ومختاري القرى الاكراد وتهديدهم بالطرد وقطع ارزاقهم كما حاولت ان تغرر بهم. وقد كان الدافع الرئيسي وراء تلك العملية هو اجبارهم على الانتماء الى حزب البعث. اما اولئك الذين ارتضوا لانفسهم ان يكونوا بعثيين فلم يتجاوز عددهم بضع مئات ممن يعرفون في الوسط الاجتماعي الكُردي بكونهم من حثالات الفئات السياسية والمجتمع.

واضافة الى كل هذه الممارسات التي استهدفت المواطن الكُردي، فقد بدأت السلطة بتعديل المناهج التربوية والدراسية والاعلامية لاسيما في الاذاعة والتلفزيون والصحافة بشكل يشوه الثقافة الكُردية والتأريخ الكُردي ودس الافكار البعثية في عقول الاكراد. ومن جهة اخرى سعت السلطات الى فرض مناهج الطلائع والفتوة على كل المدارس الكُردية ليتسنى لها اجتثاث الشعور القومي من ذاكرة الكُردي منذ نعومة اظفاره وغرس الثقافة البعثية في عقله. ولانجاح هذا المخطط بدأت السلطة

بتبعيث المدرسين والاجهزة التعليمية والتربوية. وانطلاقاً من ذلك فرضت على كل الطلبة الاكراد المتقدمين للقبول في معاهد المعلمين إملاء استمارة العضوية في حزب البعث. اما في المعامل والدوائر الحكومية فعلى الكُردي لكي يتسنى له العمل فيها ان ينتمي اولا الى حزب البعث. كما انه جرى في كل الدوائر فرض البعثيين كضباط امن. اما اجراءات الترفيع والقِدم فانها تقتضي قبل كل شئ ان يكون الموظف بعثياً والا فلن يحصل على شئ. ولكن ما الغاية وراء مساعي هؤلاء المسؤولين لتبعيث الاكراد والثقافة الكُردية؟ وما هي المحصلة ؟

من المعلوم ان حزب البعث حزب عربي يتحكم بمصير ملايين العرب العراقيين وقد يضم في صفوفه مئات الالاف منهم فلم لايتخلى عن تبعيث الاكراد؟ هل ان السر يكمن في ان البعثيين لايحلو لهم الحزب بدون الاكراد؟ ام انهم يرغبون في اغداق الخيرات والامتيازات عليهم مثلما فعلوا مع العرب البعثيين؟ ام انهم يريدون ايصال رسالتهم الى الاكراد وتحريرهم من العبودية والاضطهاد والتخلف الاجتماعي والثقافي والاقتصادي؟؟ ترى هل يريد البعثيون الانتفاع من قدرات الاكراد وتقوية حزب البعث إقرار المساواة بين العرب والاكراد في العراق؟ ام ان التبعيث ليس في الواقع سوى احد دعائم الثالوث البعثي الخاص بالترحيل والتعريب والتبعيث ومرتبط بمخطط الامن الاستراتيجي العراقي القائم على اسس شوفينية والرامي الى اخلاء الاكراد وتشريدهم وصهرهم وتغيير المعالم القومية لكُردستان ؟؟

اجل... فاستنادا الى ان حكام العراق لم يطمئنوا الى الاكراد ولم يمنحوهم ثقتهم واعتبروهم على الدوام خونة وعملاء للاجنبي فانهم لم يدخروا وسعا في ترحيل الاكراد وطردهم وتبعيثهم وتشويه ثقافتهم في الوقت الذي يفترض فيه العمل على عدم اثارة الشعب الكُردي واقرار حقوقه المشروعة لالشئ الا لابعاد الخطر الكُردي المزعوم على مستقبل العراق.

وقطعاً فتبعيث الاكراد باعتباره احد دعائم ثالوث البعث لم يكن يهدف الى كسب الشعب الكُردي او الى ترسيخ الاخوة العربية–الكُردية، وتعزيز مستقبل العراق وضمان وحدة الشعب العراقي وارضه وابعاد شبح التجزؤ والانقسام. لم يكن تبعيث الاكراد يهدف الى كسب ثقة الاكراد وابعادهم عن تحريضات الاجانب كما انه لم يرم الى توعية الاكراد بحيث يرتقون الى مستوى يمنع اعداء العراق من تضليلهم واستخدامهم في صراعهم مع الحكم العراقي.. لم تهدف عملية تبعيث الاكراد الى اي شئ من هذا

القبيل بل كان هدفها الرئيسي هو التصدي للحركة الثورية الكُردستانية والسعي لاضعاف الحركة الكُردية.

لقد سعى المسؤولون من جهة الى تجنيد الاكراد كجواسيس على اخوانهم ومراقبة سلوك الاهالي ومناضلي الشعب الكُردي ومطاردتهم وقتما شاءوا ومن جهة اخرى سعوا الى فصل الاكراد عن الحركة وتصويرهم وكأنهم لايرجى منهم خير لخدمة قضية شعبهم ثم السعي الى دفعهم الى مواقع التصادم مع المسألة الكُردية المشروعة.

لقد بذل المسؤولون العراقيون جهودا مضنية انطلاقاً من توجهاتهم الخاصة لتحجيم الاكراد بشكل يضمن المصالح الخاصة باولئك المسؤولين وهذه الممارسات لم تتوقف لحظة واحدة منذ عهد الاحتلال البريطاني حتى اليوم. ولابد ان الهدف الرئيسي لهذه المحاولات هو فصل الاكراد العراقيين عن الامة الكُردية بحيث ينعدم ذلك الاحساس بالانتماء الى الامة الكُردية لدى اكراد العراق. ومنذ الاحتلال البريطاني بذلت مساعي كثيرة استهدفت اجبار الاكراد على اعتبار انفسهم جزءا من بريطانيا العظمى. اما المساعي الراهنة فترمي الى اجبارهم على اعتبار انفسهم جزءا من الامة العربية وقلع جذور انتمائهم الى الامة الكُردية. وهم لم يكتفوا بذلك فحسب بل سعوا الى اجبارهم ايضاً على الانتماء الى حزب البعث ليتسنى لهم اقرار ان العراق برمته جزء من الامة العربية دون اية صعوبات فاذا كان المسؤولون العراقيون قد منحوا ثقتهم للاكراد حقاً ولنقل لو انهم منحوا ثقتهم لا للاكراد الوطنيين وانما للاكراد البعثيين فـ اولاً- ما الداعي الى ترحيل المئات من البعثيين الاكراد ممن يسكنون خانقين؟ ولماذا ترفض السلطات اعادتهم الى مناطقهم الاصلية خاصة وان الكثير منهم يعمل لصالح الامن والاستخبارات وينتمي الى حزب البعث والجيش الشعبي.

ثانياً- ثمة مئات من المرتزقة والخونة والبعثيين في المجمعات القسرية لم تمنحهم السلطات ثقتها ولم تدعهم يعودون الى قراهم ومناطقهم الاصلية. ان حزب البعث بمواقفه المتسمة بعدم الاطمئنان الى الاكراد وبسياسته الرامية الى تبعيث الاكراد لم يكتسب شيئا على الاطلاق وفشل فشلا ذريعاً في استغلال الطاقات الكُردية بل على النقيض تماماً من ذلك انصب استياء الجماهير الكُردية وحقدها على سياسته. وقد ادت هذه السياسة الى ابتعاد الاكراد عن حزب البعث الامر الذي يخالف تماماً ما يريده البعث من كسب العناصر الكُردية. فعدم ثقة البعث بالاكراد ادت بالضرورة الى عدم ثقة الاكراد بالبعث.

ولنفترض جدلاً لو ان كل جهود حزب البعث انصبت على مسألة كسب ود الاكراد وثقتهم بنظام حكمه لكان البعث قد كسب طيفاً قويا. ولنفترض ايضا لو ان اقرار الحقوق الكُردية المشروعة قد حل محل ممارسات التبعيث والصهر وان المساواة الحقيقية بين الاكراد والعرب البعثيين تحولت الى واقع موضوعي لكان البعث قد كسب رفيقا مخلصا وامیناً. لو حدث كل هذا لانتفى الخوف من الخطر الكُردي المزعوم وممارسات التبعيث القسري ولوصل الامر لحد الاطمئنان التام على مصير جزء من كبير من حدود الوطن من كل تآمر واعتداء وهجوم قد يقوم به اعداء العراق.

(الحلقة الخامسة)

الامن الاستراتيجي للعراق ومسالة ترحيل الاكراد

داب المسؤولون العراقيون منذ فترة طويلة على ترحيل الاكراد ترحيلاً قسرياً وطردهم من ارض ابائهم واجدادهم وتشتيتهم هنا وهناك او اجبارهم على النزوح الى الخارج. وقد تسنى لهم طرد عشرات الالوف من الاكراد الفيليين بحجة ان اصولهم ليست عراقية ويمثلون خطراً جسيماً على امن العراق. كما لجأوا الى ترحيل فلاحي المناطق المحيطة بكركوك وعمال مدينة كركوك والمناطق النفطية الاخرى بحجة انه ينبغي على الحكومة ضمان الامن في مدينة كركوك والمناطق النفطية. ثم شرعوا بعد كل هذا بتهجير سكان الشريط الحدودي الكُردي بعمق ١٠-٢٠ كيلومتر بحجة ضمان امن العراق بوجه المطامع والاعتداءات الاجنبية.

وكمحصلة لسياسة الترحيل المار ذكرها تعرض اكثر من مليون كُردي لحملة التهجير والتشريد وحرمت البلاد من جهودهم وكدحهم. ان اكثر من ١٣٠ الف كُردي فيلي قد جرى تسفيرهم من بغداد والمدن الكُردية الى ايران والبلدان الاخرى، بينهم عشرات الالوف منهم من الفيليين ممن يعتبرون عراقيين ابا عن جد وتتمتع غالبيتهم بالجنسية العراقية وعشرات الالوف منهم كانوا صغاراً يافعين يدرسون في المدارس المتوسطة والاعدادية والكليات والمعاهد وقد ولدوا كآبائهم على ارض العراق. وقد قامت السلطات بالاستيلاء على كل ممتلكاتهم وجرى تسفيرهم دون سابق انذار حتى ان بعض الاسر لم تجد لديها متسعاً من الوقت لتأخذ معها ابنائها الصغار او تتأهب للرحيل.

لقد حدث في عام ١٩٦٣ ان شنت السلطات حملة لترحيل ٢١ قرية كُردية من دبس وتشريد اكثر من ١٥٠٠ اسرة فلاحية. وفي عام ١٩٧٢قدمت السلطات العون اللازم

لبعض الاقطاعيين العرب ليتسنى لهم شراء اراضي الاكراد المحيطة بمدينة كركوك. وقامت في نفس الوقت بتحريض اكراد المنطقة على بيع اراضيهم في مناطق داودة وكاكەيى فيما جرى تعريب المنطقة لاسيما قرى حشيشة، دلس الكبرى، دلس الصغرى، رابعاوا، كوميز، طردرابعة، سيكاني، كراكرة، كريمية، سي محمد، منشانه، تل مغار، ارغون، بنجا علي وهفت تغار. بالاضافة الى ذلك شنت السلطات حملة منظمة لترحيل الاسر الكُردية من مناطق سنجار، شيخان، زمار، سميل، تلعفر، عين زاله‌و خانقين، ثم تلا ذلك تعريب هذه المناطق.

ومنذ عام ١٩٦٣ شنت السلطات حملة منظمة لهدم الاف الدور السكنية الكُردية داخل مدينة كركوك لاسيما في حي شورجة وآزادي وتشريد اسرهما، حتى انه في عام ١٩٧٧ عندما بدأت السلطات بمشروع الشارع الدائري واستملاك دور الاكراد في شورجة منع الاكراد من حق شراء الاراضي في مدينة كركوك وبناء دور جديدة، وادى ذلك الى التوجه نحو مدن اخرى. وبعد عام ١٩٧٥ بدأت السلطات بتهجير سكان المناطق الحدودية المتآخمة لحدود العراق مع كل من ايران وتركيا وسوريا. وشملت الحملة تهجير اكثر من ١٥٠٠ قرية واكثر من ٧٥٠ الف كُردي من ارض آبائهم واجدادهم وتم احتجازهم في معسكرات اعتقال خاصة.

ويبدو ان كل عمليات التهجير هذه وكل هذا التخطيط ورصد الاموال الحكومية وبصرف النظر عن كل هذه القوى العاملة والثروات البشرية كل هذا لم يكن عبثاً ولم يكن بالتأكيد يبتغي تنمية المجتمع الكُردستاني. لقد جرى كل ذلك وفق تخطيط مسبق كان الغرض الرئيسي منه تشويه الواقع السكاني للعراق وصياغته من جديد استناداً الى مرامي المسؤولين. ومما لاشك فيه ان مثل هذه المرامي لايمكن ان تنبع الا من روح التعصب القومي. فالترحيل القسري للاكراد من العاصمة وكركوك والمناطق النفطية الاخرى ومن المناطق الحدودية جنباً الى جنب ممارسات التعريب والتبعيث قامت على اساس تصور واحد تبنته كل الحكومات العراقية المتعاقبة، وهو تصور قائم على تحديد الامن الاستراتيجي العراقي والذي جرى بحثه في الحلقة الثانية من هذه السلسلة.

ولما كان مخطط الامن الاستراتيجي الذي تتبناه الحكومة العراقية قائما على اسس شوفينية فهو يرمي بالتالي الى:

١. تشويه النسبة القائمة في العراقي بين العرب والاكراد.
٢. ابعاد الخطر الكُردي على مستقبل العراق.
٣. تدمير العمق الاستراتيجي للحركة الكُردية.

وإستناداً الى المساعي الرامية الى تقليل نسبة الاكراد بالمقارنة مع نسبة العرب في العراق فقد شنت السلطات حملة منظمة استهدفت طرد اكثر من ١٣٠الف كُردي فيلي فيما اضطرت عدة الوف من الاكراد الى اللجوء الى الخارج بسبب تفاقم الارهاب. وحتماً فقد سعت السلطات من وراء ذلك الى ابقاء العرب كقومية كبرى بحيث لايمكن ان تقترب نسبة الاكراد من نسبة العرب وتؤثر على الوضع السياسي والثقافي في العراق.

لقد كان الدافع الى تهجير اكثر من ٧٥٠ الف كُردي من المناطق الحدودية وعشرات الالاف من الاسر الكُردية في كركوك والمناطق النفطية وتعريب تلك المناطق هو عدم ثقة الحكومة المركزية العراقية بالاكراد وإعتبارهم خونة ومعادين لامن العراق واستقلاله ومستقبله. معنى ذلك ان الاكراد في نظر الحكومة العراقية ، انما هم عملاء للاجنبي يتعاملون دون تحفظ مع اعداء العراق، وهم في المناطق الحدودية يشكلون جسوراً هامة يمر عبرها النفوذ الاجنبي. اما في كركوك والمناطق النفطية الاخرى فيشكلون خطراً لايستهان به على المؤسسات النفطية والاقتصاد العراقي، الامر الذي يستتبع بالتالي–حسب إدعاءات السلطة– جلاءهم واخلاء المناطق الحدودية منهم وتوطين العرب محلهم في المناطق النفطية.

وثمة عامل آخر وراء تهجير سكان المناطق الحدودية على امتداد مئات الكيلومترات وبعمق ١٠–٢٠ كيلومتر، وهو تدمير العمق الاستراتيجي للحركة الثورية الشعبية الكُردستانية بحيث لايتمكن اكراد العراق من الالتقاء مباشرة مع اكراد ايران وتركيا وسوريا، وبالتالي يفقدون العمق القومي الضروري لتعزيز حركتهم وترسيخها. ان هذا المخطط يسعى الى فصل كُردستان العراق عن باقي الاجزاء الاخرى واضعاف الاحساس بالانتماء القومي للاكراد او سحقه. ولو تحقق هذا فان الظروف ستكون ملائمة لتحقق الحكومة المركزية العراقية مآربها تجاه الاكراد دون ادنى توجس او خوف.

لو أن الحكومة العراقية امتنعت عن اعتبار الاكراد اناساً مشبوهين وبالتالي مواطنين من الدرجة الثانية او الثالثة واستجابت لحقوقهم الانسانية والقومية، لو انها

لم تخصص كل تلك المبالغ الطائلة لغرض تنفيذ عمليات ترحيل الاكراد وتشريدهم، لو انها تخلت عن سياسة اخلاء المناطق الكُردية وتعريبها، لو إنها فعلت كل هذا واستجابت للمطامح الكُردية المشروعة ووضعت حداً للعنف والاضطهاد ولم تفرق بين الاكراد والعرب، والاصح ان يقال لو انها لم تفرق بين الاكراد والعرب البعثيين، واعتبرتهم مواطنين عراقيين شأنهم شأن كل العراقيين وخصصت مبالغ مناسبة لاعمار المناطق الكُردية ورفع المستوى المعيشي لاهلها، ولم تقم باجلاءهم عن ارض آبائهم واجدادهم وقامت بتسليحهم، فلابد انها كانت ستقيم بذلك سوراً فولاذياً يحيط بالوطن من كل الجهات ويذود عن البلاد ويصد كل طامع ومعتدٍ.

فبدلاً من ان تلجأ السلطة الى طرد الفلاحين الاكراد من المناطق النفطية واستقدام العرب وتوطينهم فيها، كان الاولى بها ان تُقر الحقوق المشروعة للاكراد. ولو ان ما صُرف يُصرف حالياً على عمليات الترحيل قد خُصص لرفع المستوى المعيشي للشعب، فان الاكراد كانوا سيدافعون عن آبار النفط كما يدافعون عن ارضهم.

لاشك ان اقرار الحقوق الكُردية والمساواة بين العرب والاكراد عن الطريق الاسهل والاضمن لتحقيق الامن الاستراتيجي للعراق وصيانة الوحدة الوطنية ومستقبل البلاد، وليس طريق التهجير والاشتباه بالاكراد، لان طريق التهجير والترحيل والتعريب والتبعيث طريق صعب حافل بالمخاطر الجسيمة، وهو طريق يفضي الى تجزءة العراق حتماً، ويؤدي الى تفتيت وحدة الشعب والارض، وهو يُرتب مخاطر جسيمة على الامن الاستراتيجي العراقي.

(الحلقة السادسة)

حقوق الانسان في ظل الحكم العراقي الحالي

مما لاشك فيه ان الجانب الرئيسي في مسألة حقوق الانسان هو موقف النظام الفعلي منها. فمثلاً لايمكن ان يكون اي نظام حكم في العالم نظاماً ديمقراطياً اذا كانت ممارسته الفعلية تنتهك حقوق الانسان ولا تقيم وزناً للاعراف الانسانية. لايمكن لنظام حكم ان يكون ديمقراطياً اذا كان القضاء خاضعاً لسلطة الدولة. ويأتمر بأمرها ولايجرؤ على مواجهة السلطة التنفيذية في الوقت الذي يفترض فيه ان يكون مستقلاً استقلالاً تاماً عن الدولة باعتبارها السلطة التنفيذية في حين ان القضاء هو السلطة التشريعية. لايمكن لنظام حكم ان يكون ديمقراطياً اذا كانت الاعتقالات تجرى دون

مراعاة الاصول القانونية ويتم احتجاز المعتقلين في معتقلات تجرى محاكمتهم سرا بطريقة مخالفة لابسط القوانين المعمول بها في البلاد. ان نظام حكم كهذا لن يكون سوى نظاماً دكتاتورياً ينتهك حتى القوانين التي يصدرها هو نفسه ولايراعى ابسط حقوق الانسان.

ومن الواضح ان معظم دول العالم قد صادقت على لائحة حقوق الانسان التي اصدرتها هيئة الامم المتحدة. ومع ذلك فان تلك المصادقة لم تضع حداً لانتهاك حقوق الانسان في العديد من الدول التي صادقت عليها. وجرى احياناً اعتبار تلك المصادقة ستاراً لارتكاب المزيد من الانتهاكات والجرائم.

لقد صادق العراق على لائحة حقوق الانسان والتزم امام دول العالم باحترام نصوص اللائحة التي تفرض عليه لابتعاد كل الممارسات التي من شأنها انتهاك حقوق المواطن العراقي. وان المصادقة على لائحة حقوق الانسان تفرض على الحكم العراقي اقرار حق المواطن العراقي في المشاركة في كل التجمعات والندوات دون اجباره على الانتماء الى اي تنظيم سياسي، وتفرض عليه كذلك عدم ممارسة اي نوع من التعذيب الجسدي او النفسي بحق المعتقلين.

ولابد هنا من طرح التساؤل حول مدى جدية الحكم العراقي في مصادقته على لائحة حقوق الانسان ومدى التزامه بها. ان ١٦ عاماً من نظام حكم البعث توضح ان الممارسات التي ارتكبتها اجهزة الدولة بحق المعتقلين السياسيين لم تتضمن اي التزام باحترام حقوق الانسان . ولاشك ان مظاهر انتهاك حقوق الانسان في العراق تتمثل في ممارسات التعذيب التي تجرى بشكل همجي في المعتقلات. ويعتبر جهاز الامن الداخلي من اشد الاجهزة تمسكاً باساليب التعذيب، وقد ازداد نفوذ رجال الامن بحيث اصبحوا من الناحية العملية يشكلون دولة داخل دولة. وبات تدخلهم حتى في الحياة اليومية للمواطنين احد ابرز السمات الخاصة بممارساتهم. ويكفي للتدليل على ذلك ان منظمة العفو الدولية ابدت خلال العام الماضي شكها في مقدرة الرئيس العراقي على انهاء ممارسات التعذيب في العراق خاصة بعد تزايد نفوذ جهاز الامن داخل النظام.

ورغم ان الدولة قد صاغت بعض الفقرات الخاصة باحترام حقوق الانسان في الدستور العراقي المؤقت، ورغم ان قانون اصول المحاكمات الجزائية الصادر عام ١٩٧١ يضم بنداً تمنع اعتقال اي مواطن الا استناداً الى القانون وتحرم ممارسات

التعذيب مهما تكن الاسباب، فالملاحظ ان اجهزة الدولة ابتداءاً من جهاز الامن الداخلي حتى الشرطة والاجهزة الحزبية لم تتقيد بهذه البنود وجاءت ممارساتها انتهاكاً فظيعاً حتى للقوانين العراقية التي صاغت الدولة بنودها.

وعلى الرغم من ان النظام العراقي صادق في اواخر كانون الثاني ١٩٧١ على المعاهدة الدولية الخاصة بالحقوق المدنية والسياسية للانسان، فان ممارسات انتهاك حقوق الانسان العراقي لم تتوقف. وماتزال اجهزة الامن تلتزم بالتعذيب كقاعدة اساسية في تعاملها مع المعتقلين السياسيين. ويمكن لاجهزة الامن اعتقال اي مواطن عراقي لمجرد الشك بكونه من مناوئي السلطة او متعاطف مع اتجاه سياسي معين مخالف للاتجاه السياسي الحاكم. اما ممارسات احتجاز المواطنين مدداً طويلة وتعريضهم للاستجوابات الطويلة الامد وتهديدهم بالقتل وانتهاك الاعراض وممارسة التعذيب بحقهم، فهي ممارسات تجرى في كل انحاء البلاد، وهي انتهاك صريح للدستور المؤقت وللقوانين العراقية. ولم يتوقف الامر عند هذا الحد بل تعداه الى ان شدة التعذيب اودت بحياة الكثير من المعتقلين ولاخفاء مثل هذه الجرائم عمدت اجهزة الامن الى التخلص من جثث المعتقلين وعدم تسليمها الى ذويهم.

ان الالتزام بالعنف ازاء المعارضة هو الاتجاه السائد لدى نظام الحكم الحالي. وحتى اذا افترضنا ان الالتزام بالعنف ازاء معارضة مسلحة تتخذ من العنف الثوري اسلوباً لها لتحقيق اهدافها له ما يبرره من وجهة النظر الرسمية، فما الداعي الى ممارسة ابشع صنوف الارهاب ازاء معارضة سلمية من قبيل التظاهرات السلمية التي نظمها الطلبة الاكراد خلال شهر نيسان الماضي في مدن السليمانية واربيل وكركوك ؟ فخلال هذه التظاهرات السلمية قامت الاجهزة الامنية والعسكرية والحزبية باعمال عنف بحق المتظاهرين اسفرت في كركوك عن استشهاد الطالب نجاة اسماعيل وفي السليمانية عن استشهاد ستة آخرين. اما عدد المعتقلين بسبب اشتراكهم في التظاهرات فكبير ومايزال مصير عدد كبير منهم مجهولاً لحد الان.

ومن الواضح ان اعداداً كبيرة من المعتقلين السياسيين الاكراد ماتزال في سجون النظام. ويكفي لايضاح ذلك الاشارة الى ان السلطة اصدرت حتى الان عفوين عامين عن السجناء السياسيين، الاول في عام ١٩٧٩ والثاني في عام ١٩٨٢ والذي شمل السجناء السياسيين الاكراد وحدهم كاجراء حكومي لتهدئة الاجواء في كُردستان بعد الانتفاضة الشعبية العارمة فيها. كما اسفرت محاولات الاتحاد الوطني الكُردستاني

خلال حواره مع الحكومة العراقية عن اطلاق سراح بضع مئات من المعتقلين السياسيين الاكراد. ورغم كل هذا فان اعداداً هائلة من السياسيين الاكراد تقدر باكثر من الف سجين ماتزال تقضي محكوميتها في سجون السلطة بينها اكثر من عشرين معتقلاً حكم عليهم بالاعدام. كما لاتزال اعداد هائلة من الاكراد البارزانيين تقدر باكثر من ٤٠٠ معتقلاً تنتظر مسيراً مجهولاً في معتقل سري في احد اطراف العراق.

ومن البديهي ان ما ينطبق على الاكراد ينطبق بدوره على العرب كذلك فمئات المعتقلين السياسيين العرب يعانون نفس الظروف التي يعانيها الاكراد، وتتخذ اجهزة الامن ازاءهم مواقف لاتختلف بشئ عن مواقفها ازاء الاكراد.

ان الحكم العراقي الحالي مطالب بوضع حد لممارسات انتهاك حقوق الانسان في العراق. ومن الواجب التأكيد على ان هذه الممارسات البشعة لم تعد خافية على اي مواطن عراقي لان اجهزة الامن الداخلي لاتفرق في تعاملها مع معارضي السلطة بين عربي وكُردي. وكل هذا يجري تحت ابصار السلطة التي تعتبر تلك الممارسات جزءا من سياستها الرامية الى الحفاظ على نظام الحكم القائم. ليس هذا وحسب، بل ان هذه الممارسات باتت معروفة على المستوى العالمي كذلك لاسيما بعد التقارير المتتابعة التي نشرتها منظمة العفو الدولية بصدد انتهاك حقوق الانسان في العالم والتي كان العراق فيها في طليعة الدول التي يمارس فيها الارهاب والتعذيب على نطاق واسع والتي جاء في احدها ان نسبة الاعدامات الجارية في العراق هي اعلى نسبة في الشرق الاوسط.

ان ايقاف هذه الممارسات يستدعى تطهير اجهزة الامن الداخلي من كل العناصر المُشربة بالافكار الارهابية والسادية والاعلان بشكل رسمي وصريح بان التعذيب يعد ممارسة لا انسانية ولا اخلاقية بحيث يعاقب قانوناً كل من يلجأ اليه.

(الحلقة السابعة)

الشعب الكُردي ولعبة المفاوضات

منذ دخول الاتحاد الوطني الكُردستاني في مفاوضات مباشرة مع الحكومة العراقية، شنت اطراف كثيرة حملة عنيفة من الاتهامات والانتقادات على الاتحاد متهمة اياه بأنه قد فرط في حقوق شعبنا الكُردي، واخذ يميل الى المساومة مع الحكم الحالي على حساب المصالح الوطنية. وقطعاً لم تكن كل تلك الاطراف معادية

للاتحاد بحيث تستغل الظروف المستجدة للكسب الاني، وانما كان بعضها اطراف صديقة جاءت انتقاداتها حرصاً منها على مسيرة الثورة ومصالح الشعب. والجانب المهم في تلك الاتهامات والانتقادات يتمثل في الدهشة التي ابدتها اطراف عديدة ازاء دخول الاتحاد في هذه المفاوضات في هذا الوقت بالذات حيث يتعرض الحكم الحالي لمخاطر الانهيار ويتعرض العراق الى خطر الغزو الايراني.

من الضروري توضيح امرين هامين:

أولاً- لقد دأب الاتحاد الوطني الكُردستاني منذ البداية على اخذ مصالح الشعب بعين الاعتبار لدى كل حدث يتطلب اتخاذ موقف محدد وواضح. ويبدو ان اتخاذ موقف معين يتلاءم مع مصالح الشعب هو بحد ذاته تعبير عن الاستقلالية التي يتميز بها الاتحاد الوطني الكُردستاني عن سائر الاطراف السياسية الكُردستانيةن لان اتخاذ اي قرار بصدد اي مسألة معينة هو قرار ذاتي يرتبط بتقييم الوضع انطلاقاً من النظرة الذاتية للامور وليس انطلاقاً من مشورة يبديها هذا الطرف او تلك الجهة.

ثانياً- وانطلاقاً من ان الاتحاد الوطني الكُردستاني دأب منذ بداية نضاله السياسي على اعتبار المصالح الوطنية فوق كل شئ، فانه اتخذ قراراته بصدد اي اي مسألة معينة انطلاقاً من مدى ملائمتها لمصالح الشعب واستطاع ان ينأى بنفسه عن المواقف الانعزالية والعصبوية.

ولاشك ان الاتحاد الوطني الكُردستاني، لم يتخذ قرار الدخول في مفاوضات مع الحكم الحالي بسبب الضعف، وانما اتخذ هذا القرار وهو في أوج قوته. فسياسياً كان الاتحاد الوطني الكُردستاني قد حقق مزيداً من الانتصارات السياسية وعسكرياً كانت قوات البيشمركه قد حققت ملاحم رائعة في مختلف ارجاء كُردستان ووقعت معارك بطولية كبيرة بين قوات البيشمەرگه والقوات الحكومية حتى في المناطق السهلية التي لم تستطع ثورة ايلول رغم قدراتها الهائلة وامكانياتها التي لا حصر لها من الوصول اليها. ومن ناحية اخرى فقد تمكنت قوات البيشمەرگه من تطهير مناطق واسعة من كُردستان من عصابات (جود) ولاحقت فلولها واعادت الطمأنينة الى المناطق التي عانت كثيراً من تجاوزات تلك الزمر ومضايقاتها. ويبدو من كل هذا ان قرار الدخول في المفاوضات لم يكن قط دليلاً على وضع متأزم يعانيه البيشمەرگه. ويحلو للمنتقدين لاسيما الاصدقاء ان يقولوا ان الاتحاد الوطني لم يكن بحاجة الى هدنة مع الحكم الحالي ولم يكن من الضروري وقف اطلاق النار بين قوات البيشمەرگه والقوات الحكومية لان الحكومة العراقية هي المستفيدة من وقف اطلاق النار وليس الاتحاد الوطني.

والحقيقة انه للاجابة على هذه المسألة لابد من القول ان احد الاسباب الرئيسية الموجبة لاجراء المفاوضات تمثلت في كون العراق بحاجة الى وقف اطلاق النار في كُردستان بسبب التهديدات الايرانية ومخاطر الغزو الايراني. ولابد هنا من توضيح مسألة اخرى، فمنذ استيلاء الحكم الحالي على السلطة السياسية في البلاد شن مسؤولو النظام حملة شعواء لابادة شعبنا الكُردي، واتبعوا لانجاح حملتهم مختلف الوسائل ابتداءاً بتعريب المناطق النفطية والاستراتيجية حتى ترحيل الاف الاسر الفلاحية من مناطق الحدود المتاخمة لكل من ايران وتركيا وسوريا. وقد سعى الحكم الحالي الى تثقيف المواطنين العرب في العراق بثقافة شوفينية بحيث يكونوا سنداً له في مخططاته الرامية الى ابادة الاكراد. ولنشر الثقافة البعثية المناهضة للقومية الكُردية في اواسط الشعب عمدت السلطات الى بث سمومها عبر مختلف وسائل الاعلام. ويبدو ان الحرب العراقية- الايرانية اوحت للمسؤولين العراقيين باستغلال ظروفها لايجاد نوع من القناعة الوجدانية لدى العرب العراقيين بان الشعب الكُردي لايشارك الشعب العراقي في مصيره ويتضامن مع اعداء العراق ضد الشعب العراقي. ولم تتوقف مساعي المسؤولين عند حد اقناع العراب العراقيين بذلك بل اتجهوا الى بث تلك السموم في اوساط القوات المسلحة واتجهزة الشرطة لتهيئة الاجواء المناسبة لانجاز المخطط الشوفيني. والتأريخ يحفظ لنا امثلة عديدة على مثل هذه التوجه الى اثارة المشاعر ضد قومية معينة في حالة الحرب كجزء من تبرير فشل سياسات الحكومة او ايجاد اسباب معقولة تبرر الهزائم العسكرية. فالدولة العثمانية التي تعرضت للهزيمة امام روسيا القيصرية حملت الارمن مسؤولية تلك الهزيمة واثارت المشاعر ضدهم وارتكبت بحقهم ابشع الجرائم والمجازر. ونفس الامر ينطبق على المانيا التي حملت اليهود مسؤولية هزيمتها النكراء امام قوات الحلفاء خلال الحرب الامبريالية وجسدت تبريراتها عملياً بشكل مجازر رهيبة ارتكبها الالمان ضد ملايين اليهود. ويبدو ان السلطات الحالية تسعى الى اعادة تجربة من هذا القبيل بحيث تحمل الاكراد مسؤولية الهزيمة واستمرار الحرب لتبرير مجازر رهيبة يحقهم، وحتماً فان مساعي السلطة لترسيخ مزاعمها القائلة بان الاكراد يناصرون ايران ويتعاونون معها ضد العراق يصطدم بحقائق راسخة ابرزها ان الاكراد الايرانيين يخوضون حرباً ثورية ضد نظام خميني منذ ١٩٧٩ ويوجهون ضربات ماحقة لقوات الجيش والحرس الايراني. كما

ان الاكراد العراقيين ليسوا عملاءاً لايران ، ولو استثنيا عدداً ضئيلاً منهم ممن ينتمون الى احزاب سياسية لجأت قيادتها الى ايران واستقرت فيها منذ عدة سنوات فانه يتضح بكل جلاء ان الغالبية العظمى من الشعب الكُردي تناصب النظام الايراني العداء ولاتحمل له اي نوع من التعاطف او الود، بل اننا لو اجرينا مقارنة مع عدد العرب العراقيين اللاجئيين في ايران ممن ينتمون على الاغلب الى تنظيمات اسلامية ويؤيدون بلا تحفظ سياسات الجمهورية الاسلامية لاسيما تلك الرامية الى غزو العراق، لوجدنا ان عدد الاكراد ضئيل جداً لدرجة انه يكاد يكون لا شئ بالمقارنة مع عدد العرب العراقيين.

ويجب التأكيد هنا ان الشعب الكُردي لجأ الى المفاوضات بإعتبارها وسيلة سياسية لحل قضيته العادلة دون ان يلقي السلاح او يكون ذلك تخلياً عن الخط السياسي– العسكري. ان المفاوضات هي شكل اخر من النضال يتم من خلال طرح المطالب المشروعة للشعب الكُردي، ويتم التداول بشأنها دون الاحتكام للسلاح. ولاريب انه طالما اعرب المسؤولون العراقيون عن رغبتهم في حل القضية الكُردية حلا سلمياً ديمقراطياً فان الاتحاد الوطني الكُردستاني يرحب بتلك الرغبة ويسعى الى انجاحها. اما المسؤولون العراقيون فيسعون الى استغلال المفاوضات كلعبة لتصفية الثورة الكُردية وليس استغلالها باعتبارها اسلوباً لحل المسالة القومية الكُردية.

ومثل هذا التناقض في النظرة الى المفاوضات يستدعى الحل عن طريق اعتبار المفاوضات وسيلة لحل المسالة الكُردية. وخلاف ذلك فان مسؤولية فشل المفاوضات ستقع بالتالي على كاهل مسؤولي الحكومة العراقية وليس على كاهل الاطراف الاخرى لان الاتحاد الوطني الكُردستاني لايرغب في الاستمرار بلعبة المفاوضات.

(الحلقة الثامنة)

الحكومة العراقية ولعبة المفاوضات

يتسم تأريخ المفاوضات بين الشعب الكُردي والحكومات العراقية المتعاقبة بخاصية طغت على كل تلك المفاوضات، وهي محاولة تلك الحكومات القضاء على الحركة الكُردية وتصفيتها دون إقرار اي حق من حقوق الشعب الكُردي. ويبدو ان هذا التقليد توارثته الحكومات العراقية عن الساسة البريطانيين منذ الانتداب البريطاني للعراق. واستناداً الى هذه السياسة سعت بريطانيا الى تصفية الحركة الكُردية التي

قادها الشيخ محمود عن طريق القوة واتبعت اساليب ارهابية لاخماد جذوة الحركة وساهم سلاح الجو الملكي البريطاني في قصف القرى الكُردية وفي القتال ضد البيشمةركة الاكراد. واضطرت بريطانيا فيما بعد الى انتهاج اسلوب المفاوضات في بعض الفترات لتصفية الحركة الكُردية ومارست اسلوباً ماكراً في هذا العدد فاعلنت موافقتها على كل مطلب الشعب الكُردي واحترامها للتطلعات القومية في منطقة كُردستان. وقد اعرب المسؤولون البريطانيون والعراقيون مراراً في بيانات مشتركة صدرت عن بريطانيا والعراق عن عزمهم على اقرار كافة الحقوق الديمقراطية الكُردية ومنح الاكراد حكماً ذاتياً ضمن اطار العراق. ويبدو ان كل تلك التصريحات لم تكن الا لذر الرماد في العيون وتضليل الرأى العام العراقي عامة والكُردي خاصة. ويلاحظ بهذا الصدد ان هذا الاسلوب في التعامل مع القضية الكُردية قد طغى على سياسات الحكومات العراقية في ظل النظام الملكي حيث كانت تبادر الى الاعلان عن اعترافها بكامل الحقوق الديمقراطية الكُردية كلما اندلعت في كُردستان حركة مسلحة تنادي باقرار الحكم الذاتي لكُردستان العراق.

وخلال ثورة ١٩٤٥-١٩٤٧، التي قادها حزب رزگارى كورد، رفع الثوار شعار الحكم الذاتي لكُردستان العراق وطالبوا الحكومة العراقية باقرار الحقوق الديمقراطية الكُردية، وشملت الثورة مناطق واسعة. لما ايقنت الحكومة العراقية ان الحركة المسلحة تزداد قوة وإتساعاً وان لهيب الثورة ينتشر بسرعة ويشمل مناطق جديدة، سارعت الى تفويض وزير الدولة العراقي ماجد مصطفى الكُردي الاصل للتفاوض مع الثوار. واسفرت المفاوضات عن وقف اطلاق النار والتوصل الى اتفاقية بين حزب رزگارى كورد وحكومة نوري السعيد تعهدت فيها الحكومة العراقية بجمع المناطق الكُردية في محافظة واحدة ومنحها حكماً ذاتياً في اطار الدولة العراقية. ولكن البرلمان العراقي الرجعي لم يصادق على الاتفاقية ورفض منح كُردستان العراق حكماً ذاتياً، واستغلت الحكومة العراقية وقف اطلاق النار لتصفية الحركة الكُردية ومحاولة شراء بعض الشخصيات داخل الثورة الكُردية. وشنت حكومة حمدي الباجةجي التي جاءت الى الحكم بعد إستقالة حكومة نوري السعيد حملة ارهابية على الشعب الكُردي شارك فيها سلاح الجو البريطاني يقصف مواقع الثورة والقرى الكُردية.

ويلاحظ ان هذا التقليد مُورس حتى في العراق الجمهوري. فبعد استيلاء البعثيين والقوميين العراقيين على السلطة في العراق وإسقاط حكم عبدالكريم قاسم سعت

الحكومة الجديدة الى ايقاف القتال في كُردستان والشروع في مفاوضات مع قيادة الثورة الكُردية. وقد رفضت الحكومة العراقية منح الاكراد حكماً ذاتياً واصرت على اتباع اسلوب اللامركزية لحل المسألة الكُردية وهو اسلوب اتضح فيما بعد ان الحكومة لم تكن جادة فيه وانها اتخذت من المفاوضات لعبة لايقاف القتال وتدعيم مركزها المهزوز وتصفية خصومها السياسيين لاسيما اولئك الذين تحالفوا مع نظام حكم قاسم وساندوه بقوة، واسفرت تلك المفاوضات ايضاً عن تجدد القتال بسبب تعنت الجانب الحكومي واصراره على عدم اقرار الحقوق الديمقراطية الكُردية.

وبعد سقوط نظام حزب البعث واستيلاء القوميين العراقيين بقيادة عبدالسلام عارف على الحكم، اذعن النظام الجديد لضغوط عبدالناصر واجرى اتصالات مع الثورة الكُردية، وتم الاتفاق على وقف إطلاق النار والدخول في مفاوضات حول الحقوق الديمقراطية الكُردية. ولم تكن تلك المفاوضات سوى لعبة حاولت السلطة من خلالها انهاء الحركة الكُردية او اقرار بعض تلك الحقوق على الاقل. وتجدد القتال مرة اخرى في كُردستان واستمر حتى مجئ حكومة عبدالرحمن البزاز الى الحكم حيث توقف القتال وشرعت السلطة في المفاوضات حول المسألة الكُردية. وقد انتقدت في حينها اطراف عديدة داخل السلطة تلك المفاوضات واعتبرتها دليلاً على ضعف الحكومة لاسيما وان الثوار الاكراد كانوا قد الحقوا اكبر هزيمة بالقوات العراقية في معركة هندرين البطولية قبل ايقاف إطلاق النار بوقت قصير. ولم يؤدي اعلان بيان ٢٩ حزيران وايقاف القتال بين الثوار والحكومة الى انهاء المشكلة ، حيث تجدد القتال واستمر حتى مجئ حزب البعث الى السلطة مجدداً والبدء في المفاوضات التي فشلت ولم تسفر عن شئ. وبعد تجدد القتال بدأت الحكومة البعثية جولة جديدة من المفاوضات مع قيادة الحركة الكُردية وصياغة الحقوق الكُردية في اتفاقية اذار ١٩٧٠ حيث اعترفت فيها بحق الشعب الكُردي في الحكم الذاتي. ورغم الاهمية التأريخية لاتفاقية اذار فانها لم تخل من بعض النواقص كان من بينها عدم تحديد المنطقة التي يتم منح سكانها حكماً ذاتياً. واستناداً الى التقليد الذي ترسخ لدى الحكومات العراقية فقد سعت الحكومة العراقية انذاك الى الاستفادة من الاجواء التي وفرتها الاتفاقية لانهاء الحركة الكُردية المسلحة وتصفية بعض قادتها واحداث الشقاق داخلها في بنيتها الفوقية والتحتية. ووفرت السنوات الاربع من ١٩٧٠-١٩٧٤ ظروفاً ملائمة لتعزيز قدرة القوات المسلحة وتهيئتها لخوض القتال ضد الثوار بعد انتهاء المدة المقررة في اذار ١٩٧٤.

واستغلت الحكومة العراقية التحالفات الداخلية والخارجية، لفرض حكم ذاتي ممسوخ على الشعب الكُردي لم تلتزم السلطات بتنفيذ العديد من بنوده حتى الان رغم هشاشة القانون الذي اعلنته ورغم الصلاحيات المحدودة جداً التي منحت لادارات الحكم الذاتي. ومن هنا يمكن الملاحظة ان المفاوضات التي اجراها الاتحاد الوطني الكُردستاني مع الحكومة العراقية الحالية هي في جوهرها امتداداً لمفاوضات ١٩٧٠، باعتبار اتفاقية اذار التي اعلن بنودها الرئيس العراقي الاسبق- ناهيك عن انها لم تنفذ بحذافيرها لحد الان- الحكومة العراقية لم تلتزم بما ورد فيها- فهي بحاجة الى معالجة الجوانب الناقصة فيها وسد ثغراتها وتطويرها بحيث تعالج جوانب الخلل فيها.

لذلك فان استمرار الحكم الحالي على التقليد الذي ارسى الانتداب البريطاني دعائمه في العراق واعتبار المفاوضات مع الثورة الكُردية مجرد لعبة لانهاء الحركة الكُردية المسلحة لن يؤدي الا الى نفس النتائج التي اسفرت عنها المفاوضات السابقة وهي تجدد القتال وسفك المزيد من دماء العراقيين عرباً واكراداً وبذلك فان المسؤولية الكبرى في هذا الامر تقع اولا واخيراً على عاتق الحكومة العراقية وحدها وليس عاى عاتق اي طرف اخر لان الاتحاد الوطني الكُردستاني يرفض باصرار الاستمرار في لعبة المفاوضات.

حول
القضية الكُردية في العراق*

الاستاذ جلال الطالباني

* محاضرة القيت مساء يوم ٥ تشرين الاول ١٩٨٨، في معهد "ايبلا" بمدريد، المختص بدراسة شؤون امريكا اللاتينية وافريقيا، من قبل الاستاذ جلال الطالباني (رئيس جمهورية العراق)، هذه المحاضرة طبعت لاول مرة في بيروت، في تشرين الثاني ١٩٨٨. والطبعة الثانية المنقحة من قبل دار الآرارات للثقافة والنشر، بيروت، تشرين الثاني ١٩٩٦.

(جلال الطالباني، القضية الكردية في العراق، دار الارارات للثقافة والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٨، ٥٦ صفحة).

الشعب الكُردي في العراق، هو جزء من الامة الكُردية المقسمة منذ الحرب العالمية الاولى بين الدول التركية والايرانية والعراقية والسورية والسوفياتية والموجودة جاليات لها في الاردن ولبنان وافغانستان وباكستان واوروبا الغربية.

تعتبر الامة الكُردية من أقدم الامم التي سكنت وطنها كُردستان الواقعة في منطقة استراتيجية هامة في الشرق الاوسط على سفوح جبال زاگروس ووديانها والسهول المحيطة بها. فمنذ عشرات الالاف من السنين كانت كُردستان مأهولة، وانسان كهف شاندري وزرزى عاش في كُردستان كما برهنت الحفريات الاثرية منذ عشرات الالوف من السنين ثم اندمجت الموجات الارية –خصوصاً– الميدية مع السكان الاصليين لتشكيل الشعب الكُردي –تأريخياً من هذا الاندماج.

عاش الشعب الكُردي مستقلاً في وطنه او شبه مستقل، تابعاً رسمياً للامبراطوريات التي سادت في الشرق حتى أواخر القرن التاسع عشر حيث تم القضاء نهائياً على الامارات الكُردية المتمتعة بالحكم الذاتي.

لقد اسس الكُرد امبراطورية ميديا القديمة التي قهرت دولة اوراراتو ومن ثم الدولة الاشورية واحتلت عاصمتها نينوى عام ٦١٢ق. م. وبعد حكم دام ١٧٥ عاماً خضع الكُرد للامبراطورية الفارسية التي اسسها كورش (كيورس بالاغريقية) عام ٥٥٠ ق. م. وخضعت اقسام من كُردستان للامبراطوريات الارمنية والرومانية فترات من الزمن، ولما ظهر الاسلام دخل الكُرد في الدين الجديد واصبحوا جزءاً من الخلافة الاسلامية حيث قسمت كُردستان الى دويلات مستقلة في شؤونها الداخلية وتابعة للخلافة الاسلامية في بعض الامور الدينية.

وظهر الكُرد على مسرح التأريخ كقوة قائدة في العالم الاسلامي، اثناء الحملة الصليبية حيث قاد صلاح الدين الايوبي (الكُردي القادم من كُردستان) الجيوش الكُردية والعربية، لايقاف الغزو الصليبي ودحره. وكانت الامبراطورية الايوبية الاسلامية اخر حكم كُردي واسع، تقسمت بعدها كُردستان الى إمارات اقطاعية مستقلة في مناطقها،حتى ظهور الدولتين الاسلاميتين: السنية العثمانية والشيعية الصفوية في تركيا وايران فتوزعت ولاءات الامارات الكُردية بين الدولتين وفق انتشار المذهبين السني والشيعي في كُردستان. ولكن الفرمان الصادر من السلطان العثماني (سلطان سليم) عام ١٥١٤ اقر للامارات الكُردية استقلالها الذاتي وحريتها الداخلية في تصريف امورها. واستمرت الامارات الكُردية تتقاسم كُردستان وتحكمها حتى القرن التاسع

عشر حيث بدأت الدولتان العثمانية والفارسية بفرض المركزية وانهاء الاستقلال الذاتي للامارات الكُردية، وهكذا تم لهما حتى نهاية القرن القضاء التام على الامارات الكُردية التي حكمت كُردستان.

ظهور القضية الكُردية

ان القضاء على الامارات الكُردية قد تم في عصر كان المجتمع الكُردي قد بدأ بالتطور نحو الرأسمالية حيث ظهرت التجارة والانتاج البضاعي والمانيفكتورات وانتشرت العملة وتكدست لدى الاغنياء الاكراد الذين زادت وارداتهم من بيع المحصولات الزائدة ونتاج الحيوانات (الاغنام والابقار) ومن التجارة. وكذالك في عصر ظهرت فيه الحركات القومية التركية والارمنية والبلغارية واليونانية ضمن العائلة العثمانية والتي اثرت على الاكراد وساهمت في بلورة مشاعرهم القومية الناجمة اصلاً من كونهم كُرداً ثم تعرضوا للاضطهاد القومي والى الحرمان من الحقوق القومية والى الحرمان من الاستقلال الذاتي الكُردي بالقضاء على الامارات الكُردية وبسبب تعرض بلادهم كُردستان الى الغزوات التركية والفارسية وسياسة البطش والقمع والاحتلال ومانجم عنها من فرض الضرائب والجندية وحكم اجنبي ظالم والقضاء على الزراعة والصناعة اليدوية جراء الاحتلال والحروب.

ففي خضم هذا الوضع المأساوي وحيث واصل الكُرد المقاومة الوطنية ظهرت الحركة القومية الكُردية للدفاع عن الاستقلال الذاتي والوجود القومي المستقل ولضمان سير التطور الاقتصادي المستقل وكذلك تحقيق مستلزمات التطور التاريخي. ومن استعباد الشعب الكُردي وسلبه حقوقه القومية واساساً حق تقرير مصيره بنفسه واخضاعه بالقوة الغاشمة الى الدولتين المركزيتين العثمانية (التركية) والفارسية ومن تقسيم كُردستان بينهما وفرض الاضطهاد القومي والطائفي على الاكراد ظهرت القضية الكُردية على مسرح الشرق الاوسط باعتبارها جوهر القضية الكُردية.

قضية شعب عريق مستعبد ومقسم الوطن رغم ارادته، محروم من حق تقرير المصير ومن جميع حقوق الانسان في هذا العصر، يتعرض الى الاضطهاد القومي والحرمان من الحقوق الديمقراطية والتطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي المستقل ويعاني من افظع انواع الاضطهاد والقمع ومن حملات التتريك والتعريب التي تستعمل فيها الاسلحة الفتاكة والابادة الجماعية وسياسة الارض

المحروقة وهي بهذا المعنى قضية حقوق الشعب الكُردي واستعباده وتقسيم وطنه كُردستان واستغلال ونهب ثرواته النفطية والاقتصادية والزراعية وكذلك التنكر لوجوده القومي الخاص والسعي الحثيث للقضاء عليه بذريعة الاسلام اولاً ومن التتريك والتفريس والتعريب لاحقاً.

وكان طبيعاً وحتمياً الا يرضى الشعب الكُردي ولايخضع لذلك وبالتالي ان يقاوم ويناضل دفاعاً عن وجوده وحقوقه. لذلك فان القضية الكُردية هي بهذا المعنى لاتقتصر على استعباد الشعب الكُردي وتقسيم وطنه كُردستان ونهب ثرواتها ومنع تطورها الاجتماعي والحضاري والصناعي والزراعي والثقافي والسياسي فحسب، بل تتضمن نضال الشعب الكُردي ايضا من اجل التحرر من الاستعباد والتقسيم. هو نضال وطني تحرري، ومن اجل التطور الاجتماعي والسياسي والثقافي والحضاري، وهو نضال وطني ديمقراطي.

جوهر القضية الكُردية في العراق

والقضية الكُردية في العراق هي جزء من القضية الكُردية في سائر اجزاء كُردستان، ولها نفس الظاهرتين المذكورتين عن القضية الكُردية انفاً، كما يقول الشخصية العربية العراقية المعروفة الاستاذ عزيز شريف*، نائب رئيس مجلس السلم العالمي حالياً ووزير العدلية في الحكومة البعثية الحالية لفترة من الزمن، وبالنص مايلي: ((ظاهرتان للمسالة الكُردية في العراق: الظاهرة الاولى، تمثل الوجه السلبي للمسالة الكُردية اي اثر السياسة الاستعمارية الرجعية، التي قضت باستعباد الشعب الكُردي وتمزيق اوصاله وابقائه في مستوى من العيش البهيمي)). اما الظاهرة الثانية للمشكلة الكُردية في العراق: فانها تمثل الوجه الايجابي لهذه المسألة وهو كفاح الشعب الكُردي في سبيل حرياته وفي سبيل تقرير مصيره.

والمسألة الكُردية في العراق ليست عراقية صرفاً انها جزء من مسألة الشعب الكُردي في جميع موطنه كُردستان وان فرقته السياسات الاستعمارية والرجعية المحلية الجائرة[104]. ولكن كيف نجمت القضية الكُردية في العراق وظهرت ؟ وكيف تطور الوجهان السلبي والايجابي لهذه القضية في العراق؟

---

* عزيز شريف، شخصية وطنية يسارية عراقية معروفة، توفي في ٢١ نيسان ١٩٩٠.

[104] عزيز شريف، المسالة الكُردية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧، ص٧.

١- من المعروف ان الدولة العراقية الحديثة ظهرت بعد الحرب العالمية الاولى. وكان العراق الحالي تحت السيطرة العثمانية يتالف من الولايات الثلاث: ولاية البصرة، ولاية بغداد، ولاية الموصل التي يقول عنها المؤرخ الروسي الابيض مينورسكي الذي كان الدبلوماسي الروسي في لجنة تخطيط الحدود بين فارس والدولة العثمانية عام ١٩١٣ نص مايلي: ((يسكن الاكراد بصورة اساسية في ولاية الموصل وهي منطقة كُردية خالصة)). وتقول عنها لجنة التحقيق التابعة لعصبة الامم التي زارت المنطقة للتحقيق والتدقيق عام ١٩٢٥ ورفعت تقريرها الدولي بالاجماع عن منطقة ولاية الموصل نص مايلي:

((فتوصلت اللجنة الى وجود ثلاث مناطق واضحة: العراق العربي، والجزيرة، وكُردستان - لايمتد العراق شمالاً ابعد من هيت- تكريت او منطقة جبل حمرين. ولم يكن التأكد من ان جزءاً من الاراضي المتنازعة كان جزءاً يوماً ما ضمن العراق العجمي. واكدت انه في جميع الادبيات الجغرافية منذ الفتح العربي حتى تأريخ تحقيق اللجنة ١٩٢٥ لم تعتبر ولم توصف ولم تظهر الاراضي المتنازعة يوماً- اي ولاية الموصل- كجزء من العراق)).

((وفي الماضي لم يكن الاسم (العراق) مألوفاً عند سكان ولاية الموصل كاسم بلادهم العراق)). ولكنه على كل حال اكثر قبولاً لدى العرب من الاسم ميزوبوتاميا الاوروبي غير المعروف عندهم. ((وتضم ميزوبوتاميا النصف الغربي من الاراضي المتنازعة فقط. اما قول الحكومة التركية بان ولاية الموصل كانت جزءاً من الاناضول فتعتقد اللجنة انه غير صحيح لان المنطقتين تفصل بينهما سوريا وكُردستان الغربي))[١٠٥].

مما تقدم تتوضح حقيقة ان العراق لم يكن موجوداً حتى كاسم ولا مألوفاً لدى الاهالي وان كُردستان الجنوبية (العراقية) لم تكن ابداً يوماً ما جزءاً من العراق مما يبدد الادعاء البعثي العفلقي بان كُردستان الجنوبية ارض عربية وجزء من الوطن العربي وان الشعب الكُردي في العراق هو مهاجر الى العراق.

٢- ولكن كيف ولماذا الحقت كُردستان الجنوبية بالدولة العربية العراقية؟ غداة توقيع هدنة مودروس بين الحلفاء وتركية العثمانية كانت كُردستان الجنوبية المعروفة رسمياً وادارياً بولاية الموصل، خارج نطاق السيطرة العسكرية البريطانية التي توقفت عند

---

[105] د. فاضل حسين، مشكلة الموصل، طبعة جامعة بغداد، ١٩٧٧، ص٧٨.

حود كُردستان الجنوبية في منطقة كفري ولم تصل الى مدينة الموصل. ولكن القيادة العسكرية البريطانية امرت قواتها بالزحف على مدينة الموصل بعد الهدنة دون ان تزحف على كركوك او السليمانية او اربيل. لذلك وقعت كُردستان الجنوبية بايدي القوى الوطنية الكُردية التي قرر ممثلوها في اجتماع عقد بالسليمانية انتخاب الشيخ محمود الحفيد حكمداراً على كُردستان ومفاتحة السلطات البريطانية بالاعتراف بالحكم الكُردي والاشراف عليه والقبول بالمستشارين الانجليز في كُردستان.

وقبل الحاكم العسكري البريطاني السير ارنولد ويلسن العرض الكُردي فوراً بغية استغلاله لمد النفوذ البريطاني الى كُردستان بصورة شرعية ودون خرق اتفاقية مودروس للهدنة وذلك تحقيقا للنوايا الاستعمارية البريطانية المبنية حيال الممتلكات العثمانية التي قررت مصيرها اتفاقية سايكس- بيكو الاستعمارية السرية المعقودة اثناء الحرب بين بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية، وهي الاتفاقية التي فضحها البلاشفة بعد انتصار ثورة اوكتوبر الاشتراكية فوراً. ووفقاً لاتفاقية سايكس بيكو فقد كانت كُردستان الجنوبية من حصة فرنسا وليس بريطانيا وحتى خارج حدود الدولة العربية التي وعدت بريطانيا الشريف حسين باقامتها. ممايعني ويؤكد مرة اخرى ان كُردستان الجنوبية لم تكن عربية ولا مشمولة بالدولة العربية التي وعدت بريطانية باقامتها.

اذن كيف استطاعت بريطانيا الحاق كُردستان الجنوبية بالدولة العراقية ولماذا؟ على الرغم من وجود حكم كُردي معترف به رسمياً من قبل بريطانيا في السياسة العلنية؟ ووجود تعهد بريطاني لفرنسا بمساعدتها على الحاق ولاية الموصل بممتلكاتها؟! لقد اخرجت بريطانيا فرنسا من ميدان المنافسة على كُردستان الجنوبية باتفاقية سان ريمو ١٩١٩ بين الدولتين حيث خدع فيها رئيس وزراء بريطانيا لويد جورج نظيره الفرنسي كليمانصو بالموافقة على السيطرة البريطانية على كُردستان الجنوبية لقاء:

١. حصة من نفط كُردستان لفرنسا.

٢. اقرار بريطانيا بسيطرة فرنسا على سورية وسحب التأييد البريطاني من الملك فيصل. ولكن الخدعة كانت كبيرة وندم عليها المسيو كليمانصو فيما بعد ولكن بعد فوات الاوان.

اما القيادة الكُردية فقط خدعت ايضاً في البداية من قبل بريطانيا التي اظهرت العطف والتأييد للاماني الوطنية الكُردية واعلنت الاعتراف بحق الشعب الكُردي في

اقامة دولته الوطنية وذلك حتى تمكنت بريطانيا من تثبيت اقدامها واعوانها في بغداد واقامة حكومة عربية موالية لها في العراق وحتى تمكنت من فرض شروطها علي تركيا الكمالية بتنازلها عن حقوق تركيا في ولاية الموصل لقاء اعتراف بريطانيا بالجمهورية التركية اولا وبسيطرتها على كُردستان المركزية ثانياً والغاء بنود معاهدة سيفر الخاصة بالكُرد والارمن واستبدالها بمعاهدة لوزان ١٩٢٣ ثالثاً. حينئذ وبعدئذ بدلت بريطانيا سياستها حيال حق الشعب الكُردي في اقامة دولته الوطنية بسياسة تقسيم واستعباد كُردستان مجدداً. وذلك على الرغم من ان بريطانيا كانت قد صادقت على معاهدة سيفر ١٩٢٠ التي نصت بنودها ٦٢و ٦٣ و ٦٤ على حق الشعب الكُردي في كُردستان المركزية الملحقة الان بتركيا وكُردستان الجنوبية الملحقة الان بالعراق في اقامة حكم كُردي قابل للاستقلال. وعلى الرغم من اقرار بريطانيا والعراق في بيان مشترك صادر عنهما (كانون الاول ١٩٢٢) بحق الشعب الكُردي في العراق بتشكيل حكومة كُردية مستقلة. لقد نص البيان البريطاني العراقي المشترك على الاتي: ((تعترف حكومة صاحب الجلالة والحكومة العراقية بحق الاكراد القاطنين ضمن الحدود وانهم يأملون ان العناصر الكُردية المختلفة ستصل الى اتفاق بيما بينها حول الشكل المرغوب للحكومة وحدودها ويرسل الاكراد مندوبين مسؤولين لمناقشة علاقاتهم الاقتصادية مع الحكومة صاحب الجلالة والحكومة العراقية- بغداد ٢١ كانون الاول ١٩٢٢)).

الا ان السياسة البريطانية الحقيقية تحددت فيما بعد وفق ما ارادتها وزارة الهند البريطانية بالحاق كُردستان الجنوبية بالدولة العربية العراقية وذلك باستعمال القوة الغاشمة ضد الحكومة الكُردية الشرعية فشنت القوات العسكرية البريطانية مدعومة بالقوة الجوية الملكية هجوماً واسعاً على كُردستان المستقلة واحتلت عاصمتها مدينة السليمانية في١٩ تموز ١٩٢٤. بعد قصف جوي همجي لاهالي المدينة يعلق عليه جواهر لال نهرو الزعيم الهندي المعروف بالعبارات التالية التي يقتبسها من السير ارنولد ويلسن: ((التصويب المحكم -بالرغم من كل مايقال في جنيف- الذي قام به سلاح الجو الملكي في قذف السكان الاكراد خلال العشر سنوات الماضية وعلى الاخص الستة اشهر الاخيرة. ان القرى المهدمة والماشية المذبوحة والنساء المشوهات والاطفال المشوهين دليل لايدحض حسبما قال مراسل التايمس على طراز فريد من المدنية))[١٠٦].

---

[106] جواهر لال نهرو، لمحات من تأريخ العالم، ص٣٢٤.

اما الاسباب الاساسية الكامنة وراء الحاق كُردستان بالدولة العراقية العربية فيشرحها القائد العربي العراقي التقدمي الاستاذ عزيز شريف بمايلي: ((... بهذه الصورة استقرت سياسة بريطانيا في خصوص كُردستان الجنوبي وذلك بالحاقه بالعراق وعدم فسح المجال لاي نوع من الحكم الذاتي الكُردي)).

وقد علل هذا الالحاق في بيانات وخطب كثيرة وفي تآليف الكتاب الراسماليين انه مستوحي من الضرورات الجغرافية والتجارية. ((ولاريب في ان بين كُردستان الجنوبي ووسط العراق علاقات اقتصادية واجتماعية اخرى. ولكن هذه الصلات لاتحتاج الى ضم استعماري)).

اما اغراض هذا الضم فانها استعمارية مفضوحة، استراتيجية واستغلالية. ولم يستطع ممثلو الامبراطورية البريطانية انفسهم اخفاء هذه الحقيقة. ففي خطاب المعتمد السامي البريطاني الذي القاه في السليمانية في ١١ آب ١٩٣٠ وقال: ((...وقد رايت ان بعض الجهات غير المسؤولة ترى ان سياسة حكومة صاحب الجلالة البريطانية هي تشجيع القومية الكُردية. وهذا غير صحيح ليس لانه يربك الحكومة العراقية فقط بل لانه يربك كذلك جارتيها الحبيبتين الحكومة التركية والحكومة الايرانية- فلاشئ ابعد من هذا الظن للحقيقة)). ويستطرد الاستاذ عزيز شريف قائلاً: ((اما علة عدم ادارة كُردستان الجنوبي بالاحتلال المباشر فمردها الى تفادي النفقات الباهظة التي يقتضيها الاحتلال. وقد وجد الاستعمار البريطاني في حكم العراق البوليسي الذي يقوم له بخدمة الحراسة على العراق بما فيه كُردستان ويجبي نفقاتها ونفقات سحق الحركة القومية الكُردية من جماهير العراق الكادحة بدلا من ان تقع على كاهل الخزانة البريطانية))[١٠٧]. ويمكننا ان نضيف الى ماذكره الاستاذ شريف الاسباب التالية ايضاً:

١. كان جعل كُردستان مستعمرة بريطانية يعني وجود كيان كُردي قابل للاستقلال في المستقبل مما يربك تركيا وايران ويتناقض مع المصالح الاستراتيجية الاستعمارية البريطانية في الشرق.

٢. كان جعل كُردستان مستعمرة يعني ابقاء المزيد من القوات العسكرية البريطانية في الشرق الاوسط بينما كان الرأي العام البريطاني يطالب بعودة الابناء الانكليز الى عوائلهم" في الوطن.

---

[107] عزيز شريف، المسالة الكُردية في العراق، ص١٣.

٣. كان جعل كُردستان مستعمرة خاصة يعني حرمان الحكم العراقي العميل لبريطانيا من مزايا الحاق كُردستان به.

٤. واخيراً كان ذلك يعني حرمان بريطانيا من مزايا اللعب بالورقة الكُردية في العراق مثلما يعني حرمانها من فوائد سياسة تخويف الرجعية العربية بالقومية الكُردية لاجبارها على الخضوع للمعاهدات العسكرية والنفطية لصالح بريطانيا.

لذلك كله كان من المنطقي والمفهوم ان تقوم الحكومة البريطانية بشن الحرب العدوانية على كُردستان المستقلة لغزوها واحتلالها وثم الحاقها بالدولة العربية في العراق. كان من الطبيعي ان يقاوم الشعب الكُردي العدوان الاستعماري لاستعباد وطنه ولاغتصاب حقه في تقرير المصير بما فيه تأليف دولته الوطنية. فكيف جرى هذا النضال التحرري الذي يشكل الوجه الايجابي والمشرق للمسألة الكُردية في العراق؟

بدات الحركة التحررية الكُردية في مجتمع زراعي متأخر، مجتمع نصف راسمالي، لذلك فقد افتقدت هذه الحركة الطبقتين الاجتماعيتين الحديثتين البرجوازية والعمالية من جهة وافتقدت الاعداد الكثيرة والكافية من المثقفين والمتعلمين من جهة ثانية. وهكذا ظهرت الحركة التحررية الكُردية حركة الجمهور الامي الواقع تحت نفوذ رجالات الدين الاحرار والرؤساء العشائريين القوميين امثال الشيخ محمود البرزنجي والشيخ احمد البارزاني.

ان افتقار الحركة التحررية الكُردية الى هاتين الطبقتين الحديثتين والى جمهور مثقف او متعلم واسع قد افقدتها العديد من الصفات العصرية ومن مستلزمات الانتصار وتحقيق الاهداف، وعرضتها دوماً الى الانحراف عن المسار الصحيح والى العجز عن تحقيق مهامها، والى جعلها فريسة للتضليل والخداع والى عدم الاستمرارية والعجز في ممارسة الاساليب السياسية والثورية الناجحة في الكفاح، فضلاً عن تعرضها للاتهامات الظالمة من قبل المستعمرين والحكام الغاصبين لحقوق الشعب الكُردي، الزاعمة بان الحركة التحررية الكُردية حركة عشائرية متخلفة على الرغم من: اولاً «ان الطابع القومي هو السائد بوجه عام» في الحركة الكُردية والثورات التي حدثت في كُردستان وثانياً «إن العنصر القبلي يخلي مكانه بسرعة للتيار القومي» كما يؤكد الاستاذ عزيز شريف ويستطرد قائلاً ان ذكر هاتين الملاحظتين ضروريتان لدحض الدعايات التي يبثها الاستعمار والحكومات الموالية له التي لا تعترف للحركات الكُردية بطابعها القومي والتحرري.

لقد تطورت الحركة وانتقل مركز ثقلها من الريف الى المدينة، من القيادة الدينية والقبلية الى العناصر الدينية والمتعلمة بعد انتفاضة ٦ ايلول ١٩٣٠ في مدينة السليمانية ضد المعاهدة البريطانية العراقية التي فرضها الاستعمار البريطاني على العراق عام ١٩٣٠ والتي خلت من ذكر الحقوق الكُردية التي التزمت بها الحكومة العراقية امام عصبة الامم غداة قبولها قرار العصبة حول ضم كُردستان الى العراق. هذه الحقوق التي حتمت على الدولة العربية العراقية احترام وجود وحقوق الشعب الكُردي القومية والادارية والثقافية.

لقد تحدثت الحركة التحررية الكُردية في الثلاثينات والاربعينات حتى غدت حركة تحررية ديمقراطية وتقدمية. وتألفت الجمعيات العصرية والاحزاب الديمقراطية والتقدمية في كُردستان العراق، وفيما بعد ظهرت الحركة العمالية والفلاحية ومنظمات الطلبة والنساء والشبيبة الديمقراطية والمعلمين.

ففي منتصف الاربعينات ظهرت المنظمات الطليعية السياسية وانتشرت الافكار الاشتراكية والديمقراطية واليسارية بين الكُرد. واتخذت الحركة التحررية الكُردية مسار الكفاح العربي الكُردي المشترك ضد الاستعمار والحكم الملكي الرجعي ومن اجل التحرر الناجز للعراق من قيودها وتحقيق الديمقراطية والحقوق القومية للشعب الكُردي. لقد اسهم الوطنيون الكُرد بدور بارز في الحركة التحررية الديمقراطية في العراق التي مهدت العديد من الضباط الاحرار الكُرد بجانب اخوانهم العرب، هذه الثورة التي جاءت لتعطي دفعة قوية للحركة التحررية الكُردية كماً ونوعاً، فقد توسعت بعدها الى حركة جماهيرية تقدمية وديمقراطية لفت جماهير العمال والفلاحين والمثقفين والكسبة واهل المدن وشنت النضال ضد الاقطاعيين والرجعية الكُردية بجانب النضال التحرري من اجل الحقوق القومية.

لقد ايدت هذه الحركة التحررية الديمقراطية للشعب الكُردي وبقوة، الجمهورية العراقية وساندتها ودافعت عنها عندما كانت تسير على النهج الديمقراطي ولكن عندما انحرفت القيادة العسكرية لثورة ١٤ تموز عن النهج الديمقراطي واختارت الدكتاتورية اسلوباً للحكم اصطدمت بالحركة التحررية الديمقراطية الكُردية خاصة عندما مارست تلك القيادة سياسة قمع القوى التقدمية العربية والكُردية وتنكرت لحقوق الشعب الكُردي الديمقراطية والقومية مما ادى الى اندلاع الثورة الكُردية في ١١ ايلول ١٩٦١ في كُردستان العراق. وقبل هذه الثورة فقد شهدت كُردستان العراق ثورات

عديدة اندلعت بقيادة الشيخ محمود البرزنجي في مناطق السليمانية وكركوك طيلة اعوام ١٩١٩و ١٩٢٣ وحتى عام ١٩٣١م. وفي منطقة بارزان بقيادة الشيخ احمد البرزاني وشقيقه الملا مصطفى البرزاني في اعوام ١٩٣١-١٩٣٢ و عام ١٩٤٣-١٩٤٥. ولكن ثورة ايلول التحررية التي قادها الحزب الديمقراطي الكُردستاني بزعامة الجنرال مصطفى البرزاني كانت اوسع واطول تلك الثورات. فقد شملت كُردستان العراق كلها بمدنها وريفها، بقراها وحضرها، بعمالها وفلاحيها ومثقفيها وكسبتها، برجالها ونسائها، واستمرت ١٤ عاماً حتى تم القضاء عليها جراء المؤامرة التي هندس لها هنري كسنجر ودبرها ونفذها الشاه الايراني والرئيس العراقي صدام حسين وبسبب القصور السياسي والاجتماعي من القيادة الكُردية التي اوقعها المستعمرون في مكائدهم وانخدعت بوعودهم واحابيلهم.

لقد فشلت القيادات الكُردية المتعاقبة في انجاز الثورات الكُردية المتعاقبة اولا لاسباب داخلية تعود الى تركيب المجتمع الكُردي المتخلف الذي يفتقر الى نضوج طبقاته وعدم التفاتها حول مصالحها الاقتصادية وغير المتبلورة تماماً والى افتقار الحركة التحررية الكُردية الى طليعة سياسية واعية قادرة على استنهاض الجماهير الشعبية وتعبئتها وتنظيم قواها وقيادتها على النهج النضالي السليم وعلى التمييز الدقيق بين الاعداء والحلفاء، قيادة سياسية طليعية تجيد تحديد الاستراتيجية الصائبة والتكتيكات اللازمة للنضال السياسي الثورى المسلح وتعتمد اساساً على قوى الشعب الخلاقة بدلاً من الاعتماد على الدول الاستعمارية والرجعية. وثانياً الى الاسباب الخارجية المتمثلة في تكالب وتآلب القوى الاستعمارية والدول الرجعية الغاصبة لكُردستان على الحركة التحررية الكُردية وتعاونها فيما بينها لسحق هذه الحركة العادلة وكذلك امتلاك هؤلاء الاعداء لاحدث وافتك انواع الاسلحة وللقدرات العسكرية والسياسية والعلاقات الدولية، وكلها تشكل الاخطبوط الخانق لهذه الحركة التحررية المحرومة من الدعم الاممي و المساعدة الدولية حتى من قوى التحرر والديمقراطية والاشتراكية في العالم.

فبينما نالت الحركات التحررية لسائر الشعوب هذه المساعدات والدعم من هذه القوى حرمت الحركة التحررية الكُردية حتى من حدها الادني. وهاكم المثال الصارخ على صحة مانقول: فاليوم وحيث يتعرض الشعب الكُردي الى حرب ابادة وحشية والى الاسلحة الكيمياوية والفتاكة تقف الدول الاشتراكية وقوى التحرر والديمقراطية في العالم موقف الساكت عن الحق، موقف الشامت بالحركة التحررية الكُردية، موقف

تقديم المساعدات العسكرية والمالية والسياسية للحكومة العراقية الفاشية التي تشن حرب ابادة على الشعب الكُردي في كُردستان العراق.

فالحكومة العراقية ترش المدن والقرى الكُردية بالاسلحة الكيمياوية من طائرات السوخوي السوفياتية والميراج الفرنسية وكلا الحكومتين السوفياتية والفرنسية تدعيان الاشتراكية وتناديان بحقوق الانسان وبالاشتراكية والديمقراطية. الاولى يحكمها حزب شيوعي والثانية حزب اشتراكي ديمقراطي.

مظاهر حرب الابادة ضد الشعب الكُردي

انتهزت الحكومة فرصة اتفاق رئيسها الدكتاتور صدام حسين مع الشاه الايراني ١٩٧٥ في الجزائر بمباركة هنري كسنجر، لتقوم بتنفيذ سياستها الشوفينية الرامية الى انهاء الوجود القومي الكُردي وتعريب كُردستان العراق. فبدأت بتنفيذ خطة مدروسة لتدمير القرى الكُردية الواقعة على الحدود العراقية- الايرانية، والعراقية-التركية، والعراقية-السورية، بعمق ٣٠-٤٠ كم الى الداخل، وكذلك قامت بتهجير الفلاحين والعمال الاكراد من المناطق النفطية العديدة حول مدن خانقين وداقوق وكركوك وبدرة وفي السهول الغنية بالنفط.

لقد ادت تلك السياسة الى تدمير ٤٤٧ قرية في كُردستان وتشريد فلاحيها او جميعهم في مجمعات سكنية قسرية والى تشريد اكثر من ٥ الاف عامل كُردي. نقل العرب من الوسط والغرب الى المناطق النفطية في كُردستان باعطائهم امتيازات مغرية منها مسكن و٢٠٠٠٠ دينار عراقي ومضاعفة الراتب الشهري مع منع الاكراد والتركمان في هذه المناطق من حق بناء المساكن ودخول اطفالهم المدارس والعمل في المؤسسات الصناعية والمهنية و... الخ.

لقد ادى الاسراع في تنفيذ هذه السياسة الى اسراع القوى التقدمية الكُردستانية في تصعيد النضال وتجديد الثورة المسلحة في حزيران ١٩٧٦، اي بعد مرور سنة على تأسيس الاتحاد الوطني الكُردستاني من تيارات ثلاثة هي: التيار الاشتراكي والتيار الماركسي اللينيني والتيار الديمقراطي الوطني الواسع، وبعد مرور فترة على اعادة تنظيم الحزب الديمقراطي الكُردستاني الذي مني بنكسة كبيرة جراء قرار قيادته انهاء الثورة تحت الضغوط الدولية والاقليمية.

هكذا ظهرت التعددية السياسية في الحركة التحررية الكُردية وبرزت التيارات الاشتراكية في المقدمة منها. وكان هذا التطور الجديد عاملاً هاماً في تعبئة الجماهير

الشعبية وتشديد النضال وضمان مستقبل الحركة التحررية الكُردية ومسارها النضالي السليم. ثم ظهرت احزاب اخرى من الانقسام في الاوك والحدك مثل الحزب الاشتراكي الكُردستاني وحزب الشعب الديمقراطي الكُردستاني، بجانب ظهور الحزب الاشتراكي الكُردي من تطور منظمة قومية كُردية سابقة. وهذه التنظيمات الكُردستانية الخمسة هي التي تشكل الان مع منظمة كُردستان للحزب الشيوعي العراقي، الجبهة الكُردستانية العراقية التي تقود نضال الشعب الكُردي بوجه الهجمة الفاشية العراقية التي استكبلت بعد عقد الهدنة بين العراق وايران وحشدت قواتها العسكرية الاساسية في كُردستان العراق للقضاء على الثورة الكُردية اولا وانهاء الوجود الكُردي في كُردستان وتعريبها ثانياً وذلك بشن حرب ابادة حقيقية اهم مظاهرها هي:

١) تدمير جميع القرى الكُردية في كُردستان العراق وتشريد سكانها وتهجيرهم خارج البلاد او الى الجنوب والغرب او تجميعهم في مجمعات قسرية. وتجاوز عدد القرى المهجرة اكثر من خمسة الاف قرية تجاوز عدد نفوسها اكثر من مليون وربع المليون مواطن.

٢) ممارسة سياسة الارض المحروقة لتحويل سهول ووديان كُردستان الغنية باشجار الفواكه والبساتين والمزراع الى صحاري قاحلة. فقد شهد عشرات الصحفيين والمراسلين الاجانب باعينهم مئات القرى الكُردية المحترقة والمهدمة وعشرات الالوف من البساتين والمزارع المحروقة مما يؤكد سياسة تدمير وتفريغ كُردستان من قبل الحكومة العراقية علماً بانها هي التي اختارت الاماكن لهؤلاء الصحفيين والمراسلين.

٣) تدمير المدن الكُردية الصغيرة، اذ تم حتى الان تدمير ٢٢ مدينة صغيرة في مناطق دهوك واربيل والسليمانية وكركوك، تجاوز عدد نفوسها نصف مليون مواطن.

٤) قتل الناس واعدامهم بالجملة ودون محاكمة. وتجويز قتل الناس في المناطق وضرب المناطق المحرمة بكافة انواع الاسلحة لابادة الحياة فيها. والدليل هو المرقم س ف /١٧٢٥ والمؤرخ في ١٩٨٧/٦/٢١ والموزع برسالة مواقع الفيلق الاول للجيش العراقي المؤرخة والمرقمة ف. ل. ف/٤٨٩ والمؤرخة ٥ في ١٩٨٧/٦/٢٢ والصادرة من الحاكم العسكري العام في كُردستان علي حسن المجيد– ابن عم الدكتاتور صدام حسين– والذي كان عريفاً في الشرطة رفعه الدكتاتور الى درجة مارشال في القوات المسلحة.

ان هذا القرار يجيز في فقرته الثانية (الرمي الحر وبكافة الاسلحة) ضد (التواجد البشري والحيواني) في المناطق المحررة من كُردستان. والفقرة الرابعة منه (تأمر

بضربات مستمرة بالمدفعية والطائرات والمروحيات) ضد اكبر عدد ممكن ممن يتواجد (في المناطق المحررة، ليلاً ونهاراً). والفقرة الخامسة منه تأمر الاجهزة الامنية (بتنفيذ حكم الاعدام في من يتجاوز عمره ١٥ عاماً الى عمر ٧٠ عاماً بعد الاستفادة من معلوماته. ويجيز نفس القرار بنهب جميع الممتلكات المنقولة وغير المنقولة للاهالي وتكريم القائمين بعمليات السلب والنهب هذه.

٥) اعتقال اهالي المساهمين في المقاومة الوطنية او في المعارضة او الهاربين الى خارج البلاد وتعذيبهم وقتل من يرغبون فيه لاجبار الناس على الاستسلام والخضوع للنظام.

٦) اعتقال الاطفال من اقرباء المقاتلين والمعارضين ومن ثم التهديد بقتلهم ما لم يخضع ويستسلم ذووهم للسلطة، ففي عام ١٩٨٥ اعتقلت الاجهزة البوليسية في مدينة السليمانية ٣٠٠ طفل تتراوح اعمارهم بين ٩-١٢ عاماً، ثم قتلهم على وجبات لرفض ذويهم الاستسلام والخضوع. حيث تم في الوجة الاولى تسليم ٣٢ جثة وفي الثانية ٧٠ جثة ولم يتم تسليم جثث البقية حتى الان. ووجدت الجثث مشوهة فقلعت العيون واخرجت الدماء من الاجساد وبترت الايادي و...الخ.

٧) طرد اكثر من ربع مليون كُردي بتهمة عدم التمتع بالاصالة العراقية وبذريعة ان عوائلهم هجرت الى العراق قبل قرن من الزمن ومصادرة اموالهم المنقولة وغير المنقولة من قبل السلطات البعثية الحاكمة في العراق.

٨) ممارسة الارهاب والاعتقال الكيفي وحرمان الناس من جميع الحقوق والحريات المدنية وادامة الاحكام العرفية والاوضاع الاستثنائية وفرض الدكتاتورية الفردية لشخص صدام حسين بعنوان مجلس صوري لما يدعى بقيادة الثورة في العراق. واستعمال هذه الصلاحيات المطلقة لابادة الناس وتشريدهم وتهجيرهم.

٩) هدم البيوت والدكاكين والمحلات في المدن التي تحدث بالقرب منها او ضمنها عمليات فدائية ضد جلاوزة السلطة من العسكريين والشرطة.

١٠) استعمال الاسلحة الكيمياوية بغزارة وباستمرار ضد المقاتلين الاكراد وضد اهالي المناطق المحررة، وذلك منذ ربيع ١٩٨٦ وحتى الان. وكان افظعها واكثرها وحشية جريمة ابادة سكان مدينة حلبجة عصر يوم ١٦ مارس ١٩٨٨. حيث قامت الطائرات العراقية من نوعي الميراج والسوخوي باكثر من ١٢ طلعة جوية، اشتركت في كل طلعة ٨ الى ١٠ طائرات، القت القنابل السامة من غازات الخردل والاعصاب

والسيانيد على السكان العزل، مما ادى الى قتل اكثر من ٥٠٠٠ الاف طفل وامراة ورجل وجرح اكثر من ١٠ الاف اخرين. وهي الجريمة البشعة التي شهد العالم مأساتها على شاشات التلفزيون وفي الصحف العالمية.

الاصرار العراقي على استعمال الاسلحة الكيمياوية

لم يعد سراً بان الحكومة العراقية تنتج وتمتلك وتستعمل الاسلحة الكيمياوية وقد صرح الرئيس العراقي صدام حسين وابن خاله الجنرال عدنان خيرالله وزير الدفاع ووزير خارجيته طارق عزيز بان العراق يستعمل الاسلحة الكيمياوية للدفاع عن النظام الدكتاتوري المتسلط على الشعب الكُردي، فقد كشفت البعثات التحقيقية التابعة للامم المتحدة ولبعض المنظمات الطبية الدولية كبعثة الصليب الاحمر الدولي، ومنظمة العفو الدولية وبعثة الاطباء المكلفين من الكونگرس الامريكي بان القوات العراقية تستعمل الاسلحة الكيمياوية ضد ايران وضد شعب كُردستان.

لقد كانت جريمة حلبجة رهيبة ومروعة وفظيعة لدرجة انها هزت العالم واستنكرتها الدول المتمدنة، عدا الدول الاشتراكية والعربية. فقد أدانها مجلس الامن الدولي والامين العام للامم المتحدة ورئيس مجموعة دول عدم الانحياز والمنظمات الانسانية المهتمة بحقوق البشر والبرلمان الاوروبي والاحزاب الاشتراكية والشيوعية في اوروبا واليابان والهند والعديد من البلدان الامريكية.

ولكن الادانة لم تكن كافية لايقاف الحكومة العراقية او ردعها عن استعمال الاسلحة الكيمياوية، التي استخدمتها بغزارة في حرب الابادة ضد الشعب الكُردي التي شنتها الحكومة بعد وقف القتال مع ايران، حيث شنت القوات المسلحة العراقية في كُردستان هجوماً واسع النطاق على المناطق المحررة لابادة سكانها وتدمير قراها ومدنها وحرق مزارعها وبساتينها.

الغريب ان الحكم العراقي وعلى لسان وزير الدفاع، وفي مؤتمر صحفي حضره العشرات من المراسلين الاجانب، يصر على استعمال هذه الاسلحة المحرمة دولياً كلما وجدت ضرورة لها، وذلك بذريعة ان الكُرد عراقيون والمسألة الكُردية مسألة عراقية بحتة..وهذا منطق دكتاتوري مرفوض ومدحوض. فالتجريم الدولي للاسلحة الكيمياوية عام وشامل وبدون قيود او شروط، والمسألة الكُردية ليست داخلية..كما ان حرب الابادة والاسلحة الكيمياوية تدخلان ضمن صلاحيات وشمولية القانون الدولي الذي حرمها تحريماً قاطعاً.

حرب الابادة ضد الشعب الكُردي ليست مسألة داخلية

ان القضية قديمة في العراق قدم الدولة العراقية نفسها. فقد ولدت هذه الدولة وهي تحمل في احشائها القضية الكُردية، التي نجمت عن اغتصاب حق الشعب الكُردي في تقرير مصيره، وعن الحاق كُردستان الجنوبية بالعراق بقوة السلاح الاستعماري البريطاني وخلافاً لرغبة الشعب الكُردي وحقه.

وصدر قرار دولي من عصبة الامم، تحت التأثير البريطاني الطاغي، بعد الحرب العالمية الاولى، لاضفاء الشرعية على الحاق كُردستان بالدولة العربية في العراق، ولكن شرط ان تحترم هذه الدولة حقوق الشعب الكُردي القومية الادارية والثقافية وغيرها. وبديهي ان حق الوجود، وعلى ارض الاباء والاجداد، هو اولى هذه الحقوق واهمها واكثرها وجوباً للاحترام. فحق وجود الانسان يسبق حقوقه بداهة.

ان قيام الحكومة العراقية بشن حرب ابادة ضد الشعب الكُردي، بما فيها ابادة الناس وهدم القرى وسياسة الارض المحروقة واستعمال الاسلحة الكيمياوية وتشريد الاهالي وتعريب كُردستان قسراً، كل ذلك يعني تنكرها لالتزاماتها الدولية حيال المجتمع الدولي. مما ينقض قرار عصبة الامم بالحاق كُردستان بالعراق، ويفقد الحكومة العراقية اية شرعية مزعومة في ادارة وحكم كُردستان وفي ادامة احتلال جيشها لكُردستان. هذا الجيش العراقي الذي وصفه بعثة الكونكرس الامريكي التي زارت العراق عام ١٩٨٤و١٩٨٦ بأنه " جيش احتلال اجنبي" ويتصرف حيال الاكراد على هذا الاساس. هذا اولاً. ثم ان قيام الحكومة العراقية بارتكاب جرائم حرب الابادة ضد الشعب الكُردي يشملها بالقانون الدولي ويخرج القضية الكُردية من النطاق العراقي الداخلي من نطاق القوانين الوطنية الى النطاق الدولي.

وكذلك فان استعمال الحكم العراقي للاسلحة الكيمياوية المحرمة دولياً، يجعل القضية الكُردية مجدداً مسألة مشمولة بالقوانين الدولية، يجعلها مجدداً قضية دولية وليست داخلية عراقية بحتة. هذا فضلاً عن وجود اللائحة الدولية لحقوق الانسان التي وقعت عليها الدول، ومنها العراق، هذه اللائحة التي تلزم الدول باحترام حقوق الانسان. فتوقيعها على هذا الاعلان الدولي لحقوق الانسان، يعني اقرارها بكون مسألة حقوق الانسان مسألة دولية مشمولة باعلان دولي، بقرار دولي صادر من الامم المتحدة. ومعلوم انه ليست حقوق الانسان، بل وجود الانسان، في خطر اكيد في العراق – فمظاهر حرب الابادة ضد الشعب الكُردي في العراق، التي اشرنا اليها سابقاً تعتبر

كلها انتهاكاً فظاً لحقوق الانسان، وتهديداً لوجود الانسان وحقه في الحياة، لذلك تعتبر مسألة حرب الابادة ضد الشعب الكُردي، من هذه الزاوية ايضاً، مسالة مشمولة بالقانون الدولي وبالاعلان الدولي لحقوق الانسان، وبالتالي تخرجها من النطاق الداخلي العراقي كما يزعم الحكام العسكريون في العراق.

اذن القضية الكُردية في العراق قضية دولية وليست داخلية. هذا فضلاً عن حقيقة ان السلم والاستقرار لن يتحققا ابداً في الشرق الاوسط ما لم يتم ايجاد حل سياسي عادل للقضية الكردية، وان السلم بين العراق وايران لن يستقر ما لم يتم ايجاد حل شامل عادل للحربين العراقية الايرانية والعراقية الكُردية ايضاً. خاصة وان المقاومة الوطنية الكُردية، المسلحة والسياسية والاعلامية، مستمرة ومتواصلة. وستعجز الحكومة العراقية، كما عجزت في الماضي، وتفشل في القضاء على الحركة التحررية الكُردية بالقمع وحرب الابادة والارهاب.

فالجبهة الكُردستانية، التي تضم القوى السياسية المناضلة والجماهيرية، وذات الجذور العميقة في المجتمع الكُردستاني، والتي يلتف حول رايتها الملايين من الكُرد، قد صممت على مواصلة النضال الثوري المسلح والسياسي والاعلامي حتى يتم دحر حملات الابادة وايقافها، وحتى ترضخ الحكومة العراقية لحقيقة وجود الشعب الكُردي، وتذعن لارادته في ممارسة حقوقه الديمقراطية والقومية بحرية تامة وعلى ارض وطنه كُردستان. لقد برهنت الاحداث –رغم فظاعتها وكوارثها التي اعقبت وقف الحرب العراقية الايرانية– قدرة الحركة التحررية الكُردية على مواصلة النضال وعجز الحكم الدكتاتوري عن القضاء عليها.

حل القضية الكُردية في العراق

ان القضية الكُردية في العراق تحتاج، ولابد الى حل عاجل وجدي وجذري. ولكن الاراء والمواقف مختلفة حول كيفية حل هذه القضية، حول كيفية انهاء القضية لخير الشعبين الشقيقين العربي والكُردي.

الحل البعثي العراقي:

فالحكومة العراقية التي يقودها صدام حسين، القائد الفعلي والاوحد لحزب البعث العفلقي، قد اختارت شن حرب الابادة ضد الشعب الكُردي، سبيلاً لحل القضية، او لانهاء القضية الكُردية على الطريقة البعثية الصدامية. وهي طريقة

ديماغوجية تحمل شعاراً محتواه "مثلما قمعت الحكومة تحت شعار الجبهة الوطنية والتقدمية جميع الاحزاب: الشيوعي والناصري والديمقراطي والتقدمي، وحتى الجناح التقدمي من حزب البعث، فقد شرعت بحرب الابادة ضد الشعب الكُردي تحت شعار اقرار حكم ذاتي لمنطقة كُردستان.

ان الحكومة العراقية ماضية في انهاء القضية الكُردية، بانهاء الوجود الكُردي في كُردستان العراق، بتهجير سكانها وتشريدهم ومن ثم بتعريب كُردستان العراق. هذا هو الحل البعثي العفلقي للقضية القومية. وهو حل مستمد من ميثاق البعث العفلقي، الذي يقضي بصهر القوميات في بوتقة القومية العربية، او تهجيرها وطردها من الاراضي الواقعة تحت سلطة الدول العربية. وقد اكد القرار الذي اصدره المؤتمر القومي الثالث عشر لحزب البعث العفلقي هذه السياسة حيال القومية، منذ عام ١٩٧٩، حيث قرر اعتبار كُردستان العراق ارضاً عربية، فرضت الهوية العربية عليها منذ العهد العباسي، واعتبار القومية الكُردية قريبة من الامة العربية بحيث يمكن صهرها وهضمها فيها، باعتبار كل من يتكلم العربية عربياً، والكُرد العراقيون مجبرون على دراسة اللغة العربية في المدارس والجوامع.

فقد ورد في القرار بالنص مايلي: ((ذلك ان هذه القوميات التي تمتلك لغات وسمات خاصة متميزة عن اللغة والسمات العربية، والتي تعيش في الوطن العربي منذ حقبة طويلة، كالقومية الكُردية، قد ارتبطت بالامة العربية بوشائج عميقة الجذور، فهي اصلاً تعيش منذ نشأتها، وعبر هذه الحقبة، في الارض التي عرفت تأريخياً بالوطن العربي، على رغم اختلاف المسميات بين اجزائه، واختلاف اسماء الدول التي قامت عليها. وهذه مسالة مهمة، فالارض التي تعيش عليها هذه القوميات كانت جزءاً من الدول العربية التي نشأت منذ الاف السنين". والتي كانت اخرها الدولة العباسية الكبرى. هذه الارض هي في الوقت نفسه موطن تلك القوميات، وعلى هذا الاساس فان الهوية العربية للارض التي تعيش عليها هذه الاقليات، لم تأت عن طريق القهر او الاستعمار او الاستلاب، وانما اتت نتيجة الواقع التأريخي الممتد عبر الاف السنين)).

فإذا تمعنا في هذا النص تبين لنا التزوير الفظيع للتأريخ وللجغرافيا! فهو يحصر الخصائص القومية للشعب الكُردي على اللغة والسمات الخاصة. اي ينكر وجود الثقافة القومية والمشاعر القومية الخاصة، والتأريخ المشترك والارض الوطنية (الوطن)، والحياة الاقتصادية المشتركة وغيرها من الخصائص القومية.

وهو ينكر الحقيقة التأريخية المعروفة لدى جميع دارسي تأريخ الشرق، بما فيهم المؤرخين العرب القدماء والجدد، وبما فيهم الشخصيات العربية كالدكاترة فاضل حسين، شاكر خصباك، يحيى الخشاب، ادمون غريب، جورج حجار، صفاء الحافظ ، وعبدالعزيز النوار وغيرهم من الباحثين، وكذلك الشخصيات العسكرية والسياسية العربية كالعميد طه الهاشمي والمقدم محمود الدرة والمقدم منذر الموصلي والاساتذة فائق السامرائي (نائب رئيس حزب الاستقلال العربي)، الشهيد فؤاد الركابي او امين قطري لحزب البعث العربي الاشتراكي، احمد فوزي وهلال ناجي وغيرهم من القوميين العرب في العراق.

هذه الحقيقة تقول بوجود الشعب الكُردي على ارض وطنه كُردستان منذ الاف السنين، وان اختلفت الاراء حول حدود كُردستان.ان المزاعم العربية بتعريب وطن الشعب الكُردي وارضه التأريخية كُردستان، بتزوير التاريخ والجغرافيا، هي تمهيد لتعريب كُردستان بقوة السلاح. باعتبار كُردستان ذات هوية عربية، وارضاً عربية، وجزءاً من الوطن العربي، ومن ثم صهر القومية الكُردية في البوتقة العربية، بذرائع كونها تعيش على الارض العربية، ويعرف الكثيرون من ابنائها اللغة العربية، وباعتبار القومية الكُردية لاتملك الا لغة خاصة بها، وهي ترتبط بوشائج عميقة الجذور بالامة العربية، وبالتالي فيجب صهرها، واذا رفضت الانصهار في العروبة فيجب اجلاؤها عن (الارض العربية) و(الوطن العربي)، وكما تنص الفقرة الخاصة بالاقليات القومية في منهاج البعث العفلقي. وهذا هو الاساس النظري، والتبرير النظري، لحرب الابادة التي شنها الدكتاتور صدام حسين ضد الشعب الكُردي في كُردستان العراق.

الحل الناصري للقضية الكُردية:

كان الرئيس جمال عبدالناصر شديد الحرص على الحل السلمي للقضية الكُردية ضمن الوحدة الوطنية العراقية، لذلك فقد عارض دوماً اساليب القمع واستعمال القوة العسكرية والقتال كلها، حتى عندما كان الحكام في العراق من ادعياء الناصرية.

وانني اتذكر جيداً كيف دعا الرئيس جمال عبدالناصر الوفد العراقي البعثي عام ١٩٦٣ الى الاستفادة من تجربتي الاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا لحل القضية الكُردية، وهذا يعني اقتناعه بالحل الفيدرالي كما فهمت منه شخصياً، ويؤيدني في قناعتي السيد امين الهويدي في كتابه "كنت سفيراً في العراق"، والذي كان وزير الحربية في

مصر ردحاً من الزمن، فهو يروي ايضاً ان الرئيس ناصر حث البعث العراقي على اتخاذ التجربتين اليوغسلافيا والسوفيتية مثالاً لحل القضية الكُردية في العراق.

وكان الرئيس ناصر صريحاً معنا عندما التقينا به يوم ١ حزيران ١٩٦٣ في بيته بمنشية البكري في القاهرة، حيث تكلم عن حقيقة وجود الشعب الكُردي وحقه في الحياة الكريمة ضمن الجمهورية العراقية. واعتبر الحل اليوغسلافي نموذجاً صالحاً لحل القضية الكُردية، ولكنه حذر في نفس الوقت من الوقوع في مصيدة الشاه الايراني. ونصحنا بشرح بعض الحقائق للرأي العام العربي، عن كون الكُرد شعباً اصيلاً يعيش على ارض وطنه منذ الاف السنين، وكونه شعباً مسلماً شقيقاً للامة العربية ويؤيد كفاحها التحرري والوحدوي ، وان الكُرد يفضلون الحل السياسي على الحل العسكري.

وقد بارك الرئيس جمال عبدالناصر اتفاقية آذار لعام ١٩٧٠، التي اقرت الحكم الذاتي لكُردستان والحقوق السياسية للشعب الكُردي، ويروي عنه الدكتور جمال الاتاسي القائد الناصري السوري، انه –رحمه الله– كان مرتاحاً لمضمون الفكرة التي وردت في المذكرة التي قدمها جلال الطالباني باسم الوفد الكُردي الى مباحثات الوحدة الثلاثية في ربيع ١٩٦٣، حيث طالبت المذكرة بالحكم الذاتي، او جعل كُردستان اقليماً ضمن الجمهورية العربية المتحدة اسوة بالعراق وسورية.

ويؤيد بعض القادة الناصريون، ومنهم الدكتور الاتاسي، حل القضية الكُردية على اساس حق تقرير المصير، وكجمهورية كُردية خاصة ضمن الجمهورية العربية المتحدة، او حتى جمهورية كُردستان المستقلة في الظرف المناسب.

الحل الاشتراكي العلمي للقضية الكُردية في العراق:

تجمع الاحزاب والجماعات المؤمنة بالاشتراكية العلمية، بدءاً من الحزب الشيوعي العراقي وانتهاءً بالمنظمات التقدمية واليسارية الاخرى على الاقرار بوجود الشعب الكُردي واقرار حقه في تقرير مصيره من حيث المبدأ. ولكن اغلبها يستحسن النضال انياً لتحقيق حكم ذاتي حقيقي لكُردستان،ضمن عراق ديمقراطي. لكن الحشع (الحزب الشيوعي العراقي) يعتبر الحكم الذاتي الحقيقي اجراءاً ديمقراطياً، وحلاً مرحلياً وليس بديلاً عن حق الشعب الكُردي في تقرير مصيره بنفسه. وقد وقع الحشع على برنامج الجبهة الكُردستانية العراقية، الذي ينص على حق الشعب الكُردي في تقرير مصيره بنفسه.

والملاحظة الواجب بيانها هي ان الحل الاشتراكي العلمي لاية قضية قومية هو حق تقرير المصير، هو حق تأليف الدولة المستقلة، وليس الحكم الذاتي الا اجراءاً ديمقراطياً، الا حلاً برجوازياً –لا اشتراكياً– للقضية القومية.

لقد عالج الاستاذ عزيز شريف تفصيلاً، في معرض بيانه الحل الاشتراكي العلمي للقضية الكُردية في العراق، الموقف الصحيح الذي على الجماهير العربية اتخاذه حيال القضية الكُردية، اذ يقول نص مايلي: ((اولاً الوحدة العراقية الحاضرة وحدة مصطنعة، قائمة على الضم الاستعماري (البريطاني)، الذي يضطهد جماهير العرب والكُرد دوماً ويستغلهم جميعاً. هذه الوحدة لايديمها سوى القمع البوليسي العسكري المستمر، فهي وحدة السلاسل والاغلال، وكل سعي لادامتها هو سعي لادامة السياسة الاستعمارية التي اوجدتها والعبودية التي تنطوي عليها)).

((ثانياً، ان الدعوة من جانب الجماهير العربية، الى الانتقال المباشر من هذه الحالة الى اتحاد عربي كُردي، دعوة خاطئة، لان الاساس الوحيد الذي يمكن ان يقوم عليه اتحاد صحيح هو حرية الاختيار، ولاحرية اختيار الا في حالة تطور حقيقي في علائق القوميتين، ينعكس عنه شعور القومية المضطهدة بانها اصبحت مختارة حقاً في تكوين الاتحاد. ولاسبيل الى ايجاد مثل هذه الحالة، وهذا الشعور، بمحض الادعاء بهما او الدعوة اليهما)).

((ثالثاً، اما الطريق الصحيح الوحيد الى بعث الثقة لدى الجماهير الكُردية، والى تقريبها من الجماهير العربية، فانه في تأييد الجماهير العربية لحرية تقرير المصير للقومية الكُردية، تأييداً صحيحاً، وفي كفاحها العنيد لتحقيق هذه الحرية، كاملة غير منقوصة[١٠٨])).

حل القضية الكُردية في العراق من وجهة النظر الكُردية

لما كان الشعب الكُردي شعباً عريقاً اصيلاً، فمن الطبيعي والبديهي ان يكون له حقه في تقرير مصيره بنفسه، اسوة بسائر الشعوب. وهذا الحق هو الحق الطبيعي المعترف به دولياً لجميع الشعوب، وفق ميثاق الامم المتحدة، والاعلان الدولي لحقوق الانسان، والقرارات الصادرة من المنظمات الدولية، كدول عدم الانحياز، والمنظمة الافريقية، والمنظمات الانسانية والديمقراطية في العالم. هذا فضلاً عن اقرار هذا الحق

---

[108] عزيز الشريف، المسالة الكُردية في العراق، الطبعة الثالثة، ص٤٢.

لجميع الشعوب، من قبل الاحزاب الاشتراكية والديمقراطية والشيوعية وحركات التحرر في العالم.

ولكن الشعب الكُردي في العراق هو جزء من الامة الكُردية المجزأة بين عدة دول شرق اوسطية: منها تركيا التي ترتبط بحلف الناتو، والعراق المرتبط بالاتحاد السوفيتي بمعاهدة صداقة، وبالسوق الرأسمالية الدولية وبالدول العربية. ان تقسيم كُردستان بين دول عديدة، قد عقد القضية الكُردية، ووضع صعوبات جمة امام حلها، خاصة وان الدول الكبرى، والاوضاع الدولية السائدة، تمانع في تغيير الحدود التي رسمها المستعمرون الغربيون بعد الحرب العالمية الاولى الاقرار بحق الشعب الكُردي في كُردستان العراق في تقرير مصيره بنفسه، وممارسته لكافة حقوقه القومية المشروعة وفق الظروف الملموسة.

ان اول مايتطلب لبناء علاقة سليمة للشعب الكُردي مع الحكم المركزي هو ازالة كافة آثار التعريب والتهجير والتبعيث في كُردستان واعادة الكُرد والعرب والاقليات الى مناطقهم الاصلية، واعادة ممتلكات المهجرين اليهم وتعويضهم عن الاضرار التي لحق بهم، وعودة المهجرين من خارج العراق، من الاكراد الفيليين والكويان والاومريان وغيرهم، ومنحهم الجنسية العراقية، وتعويضهم عن ممتلكاتهم والاضرار التي لحقت بهم.

الحكم الذاتي لكُردستان

إذن، فان الجبهة الكُردستانية العراقية لاتقبل الحكم الذاتي لكُردستان، حلاً جذرياً وثورياً للقضية الكُردية في العراق، بل تعتبره حق تقرير المصير للشعب الكُردي. ولكن ذلك لايعني الرفض المطلق للحكم الذاتي لكُردستان. فالجبهة تقبل بالحكم الذاتي الحقيقي لكُردستان، كاجراء ديمقراطي كمطلب ديمقراطي، وكخطوة هامة على طريق النضال من اجل حق تقرير المصير للشعب الكُردي، وفق ظروف ملموسة.

لقد بين الاتحاد الوطني الكُردستاني، الذي هو قوة اساسية في هذه الجبهة، اراءه بصراحة حول الحكم الذاتي، لقد بين الحقائق التاليةعن الحكم الذاتي:

اولاً– ان الحكم الذاتي لايحقق المساواة الحقيقية بين الامم.

ثانياً– ان الحكم الذاتي لايزيل الاضطهاد القومي وجميع آثاره، بل يظل جانب هام فيه.

ثالثاً- ان الحكم الذاتي لايحقق الحقوق القومية الاساسية، كحق السيادة الوطنية والاستقلال الوطني، الذي هو الحق القادر على حل المسألة القومية حلاً صائباً.

رابعاً- الحكم الذاتي لايزيل الالحاق واثاره ومضاره العديدة.

خامساً- ان الحكم الذاتي حل اصلاحي غير ثوري، حل تخديري، حل لتخفيف الالام وليس لازالة المرض واجتثاث جذور المسألة القومية.

سادساً- ان الحكم الذاتي حل برجوازي ديمقراطي، يحفظ المصالح الاقتصادية والمنافع الاستغلالية الطبقية للطبقة الاقوى اقتصادياً، والسائدة سياسياً، في الدولة،وهي استغلالية واستثمارية, بالتالي يحفظ الاستغلال الطبقي.

سابعاً- ان الحكم الذاتي لايحقق التطور الاجتماعي المطلوب، ولا التطور الطبقي والفرز الطبقي اللازمين للامتين، لتسهيل النضال من اجل انتصار الاشتراكية.

ثامناً- ان الحكم الذاتي يعرقل الاتحاد الاختياري المطلوب، لاقامة احسن العلاقات بين الامم المتعايشة في ظل دولة واحدة.

تاسعاً- لايتفق الحكم الذاتي، ولاينسجم، مع متطلبات الامتين الشقيقتين، العربية والكُردية، ومع سير تطور حركتهما التحررية الوحدوية الديمقراطية.

فمن المعلوم ان الحركتين التحرريتين للامتين الشقيقتين، تناضلان من اجل التحرر والوحدة القومية (توحيد اقسام الامتين المجزأتين)، واقامة الدولة القومية المستقلة المتحدة، بينما يخلد الحكم الذاتي الكيانات المفتعلة والمصطنعة من قبل الاستعمار، والمعرقلة للوحدة للامتين، ولكن هل يعني كل ذلك رفض الاوك (الاتحاد الوطني الكُردستاني) المطلق دائماً وابداً، وفي جميع اظروف والاحوال للحكم الذاتي؟ كلا طبعاً.

اننا نرفض الحكم الذاتي كحل صائب واساسي للقضية القومية عموماً، وللقضية الكُردية خصوصاً، ولكننا لا نرفض الحكم الذاتي كاجراء ديمقراطي، كمطلب ديمقراطي وفي الظروف التالية:

١. اذا وافق الشعب الكُردي على الحكم الذاتي في استفتاء حر.
٢. اذا فرضت موازين القوى وحتمت الحكم الذاتي لكُردستان.
٣. اذا وجدت حكومة ديمقراطية، توفر الحركات الديمقراطية للشعب العراقي كله، ولا توافق الا على منح الحكم الذاتي لكُردستان.

٤. اذا تطلبت مصلحة حركة التحرر الوطني العربي الديمقراطية موافقة الكُرد وقبولهم بالحكم الذاتي لكُردستان.

٥. اذا تطلبت مصلحة حركة التحرر الوطني الكُردية الديمقراطية قبول الكُرد بالحكم الذاتي لكُردستان.

٦. اذا كان الحكم الذاتي سبباً وخطوة لتجميع قوى الشعب الكُردي، وتعبئتها وتهيئتها، للاعلان على الطريقة النرويجية عن ممارسة حق تقرير المصير.

٧. اذا تطلبت ظروف دولية قاهرة قبول الكُرد بالحكم الذاتي الحقيقي لكُردستان.

٨. اذا تطلبت مصلحة الثورة الديمقراطية والشعبية في العراق ذلك، وكان الحكم الذاتي ضرورياً لاقامة نظام ديمقراطي، شعبي ومستقل في العراق.

لكن قبولنا بالحكم الذاتي لايعني قبولنا بان القضية الكُردية قد حلت، بل يعني تشديد نضالنا، وعبر الحكم الذاتي ايضاً، للحل العلمي الصائب على اساس ممارسة حق تقرير المصير من قبل الشعب الكُردي ((فالحكم الذاتي ليس حلاً للقضية الكُردية في هذه الحالات ايضاً، وليس بديلاً عن حق تقرير المصير، بل هو تدبير موقوت بظروفه وزمانه وموازين القوى والحرص على المبادئ التقدمية قط)).

وختاماً فالحقيقة انني اعتبر الاتحاد الاختياري حلا صائباً وواقعياً للقضية الكُردية، جمهوريتان اتحاديتان، كُردستانية وعربية، ضمن الجمهورية العراقية المتحدة.

القضية الكُردية
من وجهة نظرٍ اسلامية*

آية الله السيد محمد باقر الحكيم*

---

* آية الله السيد محمد باقر الحكيم، **القضية الكردية من وجهة نظر اسلامية**، مركز لواء الصدر للثقافة والاعلام، ١٩٩١، ٣٦ص.

* ولد في مدينة النجف الاشرف في الخامس والعشرين من جمادي الاولى عام ١٣٥٨ (١٩٣٩)، هو المولود الخامس لاية الله العظمى محسن الحكيم. تلقى القراءة والكتابة في كتاتيب النجف ثم دخل الدراسة الابتدائية في مدرسة منتدى النشر وانهى الصف الرابع وتركها متجها نحو الدراسة الحوزوية في الثانية عشرة من عمره. ساعده نبوغه العلمي، وقدرته الذهنية والفكرية ان ينال شهادة الاجتهاد في علوم الفقه واصوله وعلوم القرآن. كان الشهيد رئيساً للمجلس الاسلامي الاعلى، وبعد سقوط النظام البائد عاد الى ارض الوطن، بعد انتهاءه من صلات الجمعة وخروجه من الصحن الحيدري الشريف تعرض موكبه لعملية تفجير بواسطة سيارة مفخخة واستشهد اثر ذلك في ٢٩ آب ٢٠٠٣ (ا رجب ١٤٢١).

المقدمة:

كانت القضية الكُردية في العراق ولازالت منذ أن تشكّلت الدولة العراقية الحديثة في أواخر الربع الأول من القرن العشرين ولحد الآن من القضايا المهمّة على صعيد الحياة السياسية في العراق، وقد شهدت هذه القضية طيلة الفترة السابقة أنماطاً متعددة في التعامل السلطوي من قبل الحكومة المركزية في بغداد، إلا أنّ السّمة التي شكلّت ظاهرة واضحة في هذا التعامل هي ظاهرة العنف التي وصلت في أغلب الاحيان إلى القتال والتدمير في المناطق الكُردية.

وقد كان لإبتعاد الأنظمة الحاكمة في العراق عن تبنيّ الحل الاسلامي للقضية الكُردية التي هي جزء من مشكلة القوميات في البلدان الاسلامية، الأثر المباشر على طغيان العنف في مواجهة هذه المشكلة، ففي الوقت الذي يدعو فيه الاسلام ومن خلال منهج متكامل إلى التعايش السلمي بين القوميات ضمن الدولة الاسلامية الواحدة والدعوة إلى الاحترام المتبادل بين القوميات المختلفة، كانت أنظمة الحكم في العراق تتبنّى نظرية الفصل القومي في ما يدخل ضمن الظاهرة العنصرية التعصبية البعيدةَ عن روح الاسلام.

وعلى الرغم انّ المرجعية الدينية في النجف الأشرف لم تكن تمارس من الناحية الفعلية الحكم في العراق، إلاّ أنهّا تحظى بتأييد شعبي كبير، وهذا ما حصل لمرجعية الامام الحكيم (رض) على طول أيام مرجعيته للأكثرية الشيعية العربية في العراق وفي بقية العالم الاسلامي، وكانت المرجعية تنظر إلى المسألة الكُردية كأيّة قضية إسلامية وإنسانية، ولذلك فقد أفتى الامام الحكيم في أواسط الستينات بحرمة قتال الأكراد، في الوقت الذي كان فيه عبدالسلام عارف قد استحصل فتوى من بعض وعّاظ السلاطين[١٠٩] بوجوب مقاتلة الأكراد.

لقد كانت فتوى الامام الحكيم تمثّل محطة مشرقة في مسيرة المرجعية الدينية عند الشيعة في تخطّيها للحواجز المذهبية والطائفية والتي كان عبدالسلام عارف يحاول تعميقها عبر ممارسته للطائفية والعنصرية القومية الرسمية والسياسية.

والبحث الحاضر الذي كتبه سماحة اية الله المجاهد السيد محمد باقر الحكيم بمناسبتين مختلفتين، يمثل اهمية خاصة على صعيدين:

---

[109] عقد المؤتمر في بغداد سنة ١٩٦٤، وحضره علماء من أهل السنة، ومن جملتهم شيخ الأزهر.

الاول: على الصعيد الاسلامي، حيث يتعرض سماحته لدراسة هذه القضية من خلال التعرض الى رؤية الاسلام لحل مشكلة القوميات ضمن الدولة الاسلامية الواحدة. واستكشاف نقاط الضعف والمنشأ التأريخي لنشوء المذهب القومي في حل المشكلات الحضارية الغربية وتأثيرات ذلك على القضية الكُردية، والكُرد الذين يعيشون جغرافياً بين ثلاث قوميات مختلفة هم العرب والترك والفرس. ان توضيح الرؤية الاسلامية تجاه مسألة القوميات سيساهم بدون شك في التقليل من المخاوف التي تنتاب الاقليات العرقية من الميول القومية المتطرفة، ويجعلها تطمئن الى الحل الاسلامي.

الثاني: على الصعيد السياسي، فالسيد الحكيم يمثل اليوم دوراً قيادياً في المعارضة الاسلامية العراقية التي اثبتت قدرتها وفاعليتها في مواجهة نظام صدام..ووعيها وادراكها لمخططات الاستكبار في تعميق الاختلافات بين الابناء.

ان الحلول السياسية القائمة على اسس اسلامية التي طرحها السيد الحكيم تشكل ضمانة مستقبلية للاكراد في الحصول على حقوقهم المشروعة التي منحها لهم الاسلام كونهم يمثلون اعضاء نافعين في المجتمع الاسلامي.

ونحن إذ نقدم هذا البحث للقراء، نأمل ان نكون قد ساهمنا في توضيح الحل الاسلامي على مستوى النظرية لقضية معقدة تعددت فيها الاجتهادات وتقاطعت فيها الاراء... واشتبكت فيها الاسلحة وسالت الدماء على امل الوصول الى عراق مزدهر يعيش تحت ظل الاسلام العظيم.

مركز لواء الصدر
للثقافة والاعلام

الفصل الاول

القضية الكُردية من وجهة نظر اسلامية[110]

قال تعالى: "يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عندالله اتقاكم ان الله عليم خبير".

النظرية الاسلامية في معالجة القضية القومية:

عندما نريد ان نتناول هذا الموضوع الهام الذي يرتبط بقضية ذات أبعاد سياسية وانسانية واسعة وتتفاعل مع قضايا ذات اهمية كبيرة في العالم الاسلامي، يحسن بنا في البداية ان نلقي نظرة على المنظور والمنهج الاسلامي في معالجة هذا الموضوع.

(١) قواعد النظرية الاسلامية:

ان النظرية الاسلامية في معالجة القضية القومية تنطلق من القواعد التي اشارت اليها الآية الكريمة التي وردت في أوّل الحديث والتي تقوم على اساس الامور التالية:

أ. المساواة في اصل الخلق بين ابناء البشر جميعاً، وبذلك يلغي الاسلام الامتيازات العنصرية والعرقية بين الناس، وهذه المساواة كما تفرض المساواة في الواجبات والمسؤولية تفرض المساواة في الحقوق.

ب. ان البشر ينقسمون من خلال الحكمة الالهية في المجتمع الانساني الى الشعوب والقبائل، والى القوميات والاصول العشائرية، وهذه التعددية من البشرية تعبر عن الحكمة الالهية في المنافسة والمباراة بين المجتمعات الانسانية للوصول الى هذا التكامل الانساني ((ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين)).

ت. وان هذه التعددية لابد لها ان تتجه نحو الصلة والارتباط والتعارف لتحقيق الاخوة من تحقيق التكامل في المسيرة البشرية.

---

[110] ارسل هذا البحث الى مؤتمر بحث القضية الكُردية من وجهة نظر اسلامية الذي عقد في كولونيا بالمانيا الاتحادية بتأريخ ١٩-٢١ كانون الثاني ١٩٩٠م.

ث. وان الهدف من هذه المباراة الذي يمثل الكمال، انما هو الايمان بالله والتقوى منه (ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون) (الاعراف، ٩٦).

(٢) منهج النظرية:

وقد تمكن الاسلام من خلال النظرية والتطبيق معاً ان يجسد هذا المفهوم الانساني عملياً. وكان للمنهج الذي وضعه الاسلام دور عظيم في تحقيق ذلك، بالاضافة الى الممارسة الفعلية في الواقع العملي، حيث قام المنهج الاسلامي على هذه الاسس النظرية، واهتم الاسلام بالوحدة بين البشرية، كما اهتم في نفس الوقت بالخصائص القومية للشعوب واحترامها واكد اهميتها من خلال رابطة الدم والقربى والنسب، ورتب على ذلك احكاماً وآثاراً في العلاقات الانسانية والحقوقية والمالية والمسؤولية الادبية والاخلاقية.

ولايمكننا في هذه العجالة ان نستعرض المنهج الاسلامي بكامله، ولكن نشير الى بعض المعالم الاساسية التي تؤكد هذه الموازنة في النظرية الاسلامية:

أ- التأكيد على دور اللغة الاساس مع الاحتفاظ باللغة الام، فقد اهتم الاسلام في أن تتكون للمسلمين لغة واحدة يتعارفون من خلالها وتمثل في نفس الوقت وحدة المجتمع الانساني الذي يدعو اليه، فكانت اللغة العربية التي هي لغة القران والحديث والعبادة، وفي نفس الوقت اعطى الفرصة الكاملة للاحتفاظ باللغات الاخرى، فأقر ان تكون المعاملات والشؤون الشخصية للمجتمع باللغة الاخرى، كما أكد ان الرسالات كانت تهتم بلغة القوم كأفضل وسيلة لاداء الدور الرسالي،وحث على تعلم اللغات الاخرى. (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم) (ابراهيم، ٤). وافضل شاهد على هذه الحقيقة عملياً هو ان الاسلام الذي حكم ثلاثة عشر قرناً لم يشهد تأريخه حالة واحدة لاندراس احدى لغات الشعوب التي دخلت في الاسلام عن ايمان وعشق فضلاً عن عزها.

ب- وتجاوز الحاجز القومي بالنسبة الى اهم العلاقات الانسانية والاساس الاول للتركيبة الاجتماعية وهي العلاقات الزوجية، حيث جعل الميزان فيها الايمان والالتزام الدينيى والاخلاقي، بل حث واكد اهمية الزواج من غير الاقارب والاختلاط بالامم الاخرى، حتى اننا شاهدنا حالات كان فيها افضل رجال الامة مولودين من نساء او رجال من غير الشعب العربي ومن زوجين مختلفين في الانتماء القومي.

وقد كان لهذا المعلم في المنهج الاسلامي افضل الاثر في تحقيق هذا التعارف وخصوصاً عند تشجيع الاسلام على الزواج من الجواري من خلال عتقهن والزواج منهن، حيث تمكنت النظرية الاسلامية بذلك من اجتياز الهوة واقعياً لا على مستوى الحكم والقرار السياسي او الثقافي فحسب، بل تمكنت من ذلك على مستوى المشاعر والاحاسيس بين الافراد انفسهم.

ج- التأكيد على القيم والمثل والكرامة الانسانية كالعلم والمعرفة والتقوى والجهاد والارادة القوية وغيرها من الصفات الحميدة الاخرى كاساس للامتيازات، وبذلك نجد ان المجتمع الاسلامي يتطور وينمو عندما يتأكد وجود هذه القيم بعيداًعن الاثارات العنصرية، ويتلكأ وينحرف عندما يضعف تأثيرها.

(٣) الاسلام والتجزئة القومية:

وقد أكدت النظرية الاسلامية على ان الاطروحة السياسية التي تقوم على اساس التجزئة القومية بين البشر والتي سماها بالنعرات الجاهلية، تعتبر عاملاً معيقاً لتطور مسيرة البشرية باتجاه الكمال، حيث ان البشرية- كما اكدت على ذلك جميع الاديان السماوية والسنن التأريخية والواقع الفعلي الذي يشهد به التأريخ- تسير نحو التكامل، ونقطة الهدف من هذا التكامل البشري هو ان يتحول المجتمع الانساني الى مجتمع واحد- كما كان في بداية وجوده -يسوده العدل والخير والرفاه، بعد محنة الفتنة والاختبار التي مرت بها البشرية بسبب الاختلاف وانتقالها من الحالة الفردية والفطرية الى العددية والتعقيد الاجتماعي والصراعات بين الرغبات والتوجهات المختلفة، وقد اثبتت التجربة السياسية والاجتماعية التي عاشها الانسان في القرنين الاخيرين هذه الحقيقة. سواء في المجتمعات الاوروبية الغربية او الشرقية او في المجتمع الاسلامي، وحتى في المجتمعات الوثنية المختلفة في آسيا وافريقيا.

الاتجاه نحو التصوّر الاسلامي:

بحيث بدأت هذه المجتمعات بعد تجربة طويلة ومخاض عسير تتجه بشكل واقعي نحو التصور الاسلامي في الاطار السياسي والقومي، ففي اوروبا الغربية وبعد النهضة الصناعية وانهيار سلطة الكنيسة التي كانت تشكل الى حد كبير الاطار السياسي الواحد الذي يتصف بالوهن والضعف، اتجهت الدول الاوروبية الى تكريس العامل القومي كاساس للاطار السياسي، وانطلقت الفكرة القومية لتنتشر في العالم تدعمها

معطيات الثورة الصناعية وقيم الحرية السياسية والشخصية والتركيز على العلم والقوة،وبالرغم من المأساة التي عاشتها البشرية تحت ظل هذه الشعارات والمفاهيم لكنها كانت تجد في اكثر الاحيان اصداء وتجاوباً واسعاً في انحاء العالم.

وبعد تجربة قاسية من الصراعات والحروب ومسيرة طويلة من الالام والمعاناة، بدأت في المناطق المستضعفة من العالم كأفريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية، ثم انكفأت على نفسها في اوروبا وامريكا الشمالية، وانتهت الى الحرب العالمية الاولى والثانية، بدأت اوروبا الغربية وامريكا تدرك الحقيقة وتتجه الى التقليل من اهمية العامل القومي والسعي الحثيث لتوحيد اوروبا الغربية وامريكا في موقف سياسي وثقافي واقتصادي وعسكري واحد.

ولازالت حتى الان تعيش اقليات عرقية في الدول الغربية حياة الذل والهوان والمطاردة، ويشاهد ذلك في الولايات المتحدة الامريكية تجاه الزنوج، وفي انكلترا تجاه الذين ينحدرون من اصول اسيوية او افريقية.

كما فشلت الاطروحة الماركسية الاممية في معالجة المشكلة القومية، وحاولت ان تنظم القوميات من خلال عملية التوفيق بين الاممية والماركسية التي يجسدها حكم الحزب الشيوعي والكيانات السياسية القومية المتعددة، ولم يكن هذا الفشل على مستوى التطبيق وهدر الكرامات والقيم او على مستوى عدم وصول المجموعات القومية الى اهدافها السياسية فحسب، بل كان الفشل ايضاً على مستوى العلاقات بين الشعوب المستضعفة من ابناء القوميات انفسها بحيث نشاهد ان حالة العداء والحقد والبغضاء تنمو في اوساط الشعوب هذه بين بعضها والبعض الاخر الى حد الاقتتال، كما ان الدولة المركزية بقيت تتعامل مع ابناء القوميات هذه على اساس المواطنة من الدرجة الثانية مع احساسها بالخوف والعداء من ابناء هذه الشعوب.

وتحول الاطار القومي من حق سياسي الى غل تكبل به الدولة المركزية هذه الشعوب وتمنعها من التطور او الحصول على الفرصة المتاحة في المجتمع الكبير، وهذا مانشهده الان في الاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا.

الاطروحة القومية في العالم الاسلامي:

واما في العالم الاسلامي فقد كانت الاطروحة القومية بالاساس انفعالاً وتبعية وتقليداً للغرب، ثم تحولت بعد ذلك الى تآمر واسع قامت به اوروبا الغربية ضد الدولة

الاسلامية وشعوبها، حيث كانت الامة الاسلامية تملك القوة والقدرة والمنعة وتهدد الحضارة الغربية المتعفنة بالانهيار، واذا بها تتحول من خلال الاطروحة القومية الى دولة ضعيفة تتآمر على شعوبها وتعاديها، ثم تنقسم هذه الشعوب الى جماعات يتصارع بعضها مع البعض الاخر، وتنتفض على الدولة الاسلامية الام لتتحرر من قيودها والاضطهاد الجديد الذي كانت تمارسه ضد شعوبها.

ثم تصبح هذه الشعوب بعد ذلك مجال نفوذ لاوروبا الغربية وامريكا، تتسلط عليها حكومات مأجورة وعناصر مرتدة عن الاسلام والتراث الاسلامي، كما شاهدنا ذلك بوضوح في تركيا اتاتورك، وايران رضا شاه، ومصر السادات، وتونس بورقيبة، والجزائر في حكم بومدين، والمغرب في حكم الحسن الثاني، وغيرها من مناطق العالم الاسلامي. واذا لم يخسر العالم الاسلامي بسبب الاطروحة السياسية القومية الا فلسطين والارض المقدسة التي وجدت فيها الدولة اللقيطة (اسرائيل)، حيث كانت نتاجاً طبيعياً للاطروحة القومية السياسية، فان ذلك يمثل اعظم خسارة للمسلمين في تاريخ هذه الحقبة بعد سقوط الدولة الاسلامية.

وكانت المأساة واضحة المعالم ايضاً في المناطق الوثنية من آسيا وامريكا اللاتينية وافريقيا، حيث كانت الاطروحة القومية بالنسبة لها ان تحولت الى اداة معيقة في مسيرتها الحضارية والثقافية، واداة للانقسام الى اقطاعيات قبلية وعشائرية من اجل الاستثمار والاستغلال والعبودية.

وبعد كل هذه التجربة القاسية التي شهدها العالم، نجد الشعوب جميعاً تتجه بشكل واضح –ولو على المستوى النظري– الى تجاوز العامل القومي، ليس في اوروبا الغربية وامريكا فحسب، بل في العالم الاشتراكي الذي يشهد تحولات واسعة هذه الايام، وكذلك في العالم الاسلامي الذي يعي الى حد كبير دور الاسلام في الوحدة والقوة والرقي والتكامل، بل وحتى في العالم الوثني الى حد ما، وكل ذلك يؤكد النظرية في مسيرة التأريخ ودور العامل القومي المعوق في هذه المسيرة.

القضية الكُردية وحركة التأريخ:

ولايمكن للقضية الكُردية ان تنفصل عن حركة التأريخ والسنن المؤثرة في مسيرته، ومن هنا فاذا اردنا ان ننظر الى هذه القضية من وجهة نظر اسلامية فلابد ان نأخذ في ذلك خلاصة الابعاد التي يمكن ان نستنتجها من النقاط السابقة.

(١) الفهم الاسلامي لدور العامل القومي:

ان الفهم الاسلامي لدور العامل القومي يمكن ان نحدده في هذه العجالة بالابعاد التالية:

أ. الاعتراف بالخصوصيات القومية، مثل العلاقات الاجتماعية والعائلية واللغة والتراث كالعادات والتقاليد المنسجمة مع القيم الانسانيةوالاثار الحقوقية والاخلاقية المترتبة على ذلك.

ب. الظروف الاقتصادية والحياتية، مثل العوامل الجغرافية وطبيعة الارض والمصادر الحياتية والاعمال والنشاطات الانسانية.

ج. الاعتماد في الادارة والثقافة وابلاغ الرسالة الاسلامية ومفاهيمها على العناصر القومية انظلاقاً من قيم الخبرة والمعرفة بالاوضاع والاحوال القومية، ومن اهمية عنصر الانسجام النفسي والروحي والقدرة على التأثير والضبط، وهذا ما يؤكده العقل والمنطق الانساني والقرآن الكريم والسنة النبوية.

د. العلاقات الايجابية بين الشعوب والقوميات على اساس قيم التقوى ونكران الذات من اجل التكامل الانساني.

(٢) الوحدة الانسانية:

ان الاطار السياسي العام للمجتمع في النظرية الاسلامية يقوم على اساس الوحدة الانسانية (كان الناس امة واحدة) (وان هذه امتكم امة واحدة). وان هذا الاختلاف كان امراً طارئاً نشأ من الظلم والبغي، وان مهمة الشريعة والحكم في الاسلام هو حل هذا الاختلاف. وان هذه الوحدة يجب ان تقوم على اساس الحرية المطلقة للادارة الانسانية تجاه كل المؤثرات الداخلية والخارجية والعبودية لله تعالى، والاستقلال عن الهيمنة الاجنبية والمساواة بين ابناء البشر في الحقوق الانسانية والمسؤولية والعدالة في الحكم والعلاقات والتنافس الشريف على اساس التقوى والعلم والجهاد في سبيل اللغه والامة.

وبهذا الاطار الواحد يمكن ان نحل عقدة المشكلة الكُردية وغيرها من المشاكل القومية، كما تجسد هذا الحل الى حد كبير في قرون عديدة من تأريخ الاسلام بالرغم من ان الدولة الاسلامية تعرضت الى الانحراف في بعض عهودها.

(٣) المشكلة الكُردية والانفعال بالاطروحة الغربية:

يجب الانتباه الى ان الجزء الاكبر من المشكلة الكُردية ومعاناة الشعب الكُردي والامه القاسية انما كانت بسبب حالة الانفعال بالاطروحة الغربية للقوميات التي كانت تقوم على اساس العدوان والاستغلال والسيطرة واثارة الاحقاد والضغائن والشعور بالامتياز والتفوق بين الشعوب بعضها تجاه البعض الاخر، بالاضافة الى الشعور بالحرمان من ادنى المستويات في الحق السياسي الذي حصل عليه الاخرون واقعياً وشكلياً، الامر الذي ادى الى حصول عملية التبادل بين الفعل وردود الفعل مما زاد في المأساة، بل اصبحت المأساة معقدة الى درجة العصيان والتمرد على الحل في ظل الاطروحة القومية والظروف السياسية العالمية. وقضي على الكُرد ان يعيشوا مشردين مقهورين يتبادلون مشاعر الفعل وردود الفعل مما زاد في الماساة، بل اصبحت الماساة معقدة الى درجة العصيان والتمرد على الحل في ظل الاطروحة القومية والظروف السياسية العالمية، وقضي على الكُرد ان يعيشوا مشردين مقهورين يتبادلون مشاعر العداء مع القوميات المجاورة لهم.

ان هذا الامر يمثل اعظم المخاطر التي تواجه القضية الكُردية، واعتقد ان افضل الحلول من اجل حل هذا التنافض هو السعي للانسجام مع الشعوب الاسلامية الاخرى، بحيث تتحول الى ظهير للشعب الكُردي ينتصر لمظلوميته.

ولابد للكُرد المخلصين من ان يمارسوا اعلى مستوى من الجهد وضبط النفس ليحققوا هذا الهدف العظيم وهو هدف الانسجام والتلاحم مع الشعوب الاسلامية المجاورة لهم والخلاص من عقدة رد الفعل.

على ان تصحب ذلك دعوة منطقية عادلة للحصول على المساواة في الحقوق السياسية والثقافية والانسانية لجماهير الشعب الكُردي، مع تحمله لمسؤولياته الاسلامية والانسانية تجاه الهجمة الاستكبارية ضد الاسلام وشعوب المنطقة.

(٤) سنن التأريخ وحل المشكلة الكُردية:

ان سنن التأريخ التي وضعها الله تعالى لحركة الانسان ورسمها القرآن الكريم وحدد مسارها واهدافها لابد ان تفرض وجودها على الانسان والعالم من خلال صراع الحق مع الباطل وانتصار العدل على الظلم ووصول الانسان الى التكامل في مسيرته.وهذه السنن تفرض بشكل واضح ضرورة ان تتحول في حل المشكلة الكُردية ومعالجة قضية الكُرد من الموقف السلبي الذي يؤكد على الذات والانفصال عن حركة

الشعوب ومصيرها، او الموقف السلبي تجاههم في محاولات القمع والاستئصال، او عزلهم عن الحياة والمجتمع التي تمارسها بعض الدول ذات العلاقة بالقضية الكُردية..الى الموقف الايجابي الذي يؤكد على التلاحم والاخوة معهم والتعاون على البر والتقوى ومطالبة المسلمين جميعاً ان يتحملوا مسؤوليتهم تجاه اخوانهم الكُرد والتعامل معهم على قدم المساواة والعدالة ومنحهم حقوقهم المشروعة التي اقرها الاسلام والسعي لتحقيق الوحدة الاسلامية بين المسلمين وعلى اعلى مستوى ممكن.

النظام الاسلامي هو الحل

واننا نعتقد ان افضل حل للمشلكة الكُردية والمعالجة لمعاناة ابناء الشعب الكُردي، هو تطبيق النظام الاسلامي الذي يضمن للاخوة الاكراد حقوقهم العادلة المساوية لحقوق الاخرين ويكفل لهم هويتهم وثقافتهم ومصالحهم الحياتية.

ونعتقد ان النظرية الاسلامية –سواءً على المستوى العقائدي او التصور النظري للمعالجة، او على مستوى التطبيق العملي، سياسياً واخلاقياً– تتصف بالمرونة والانفتاح بما يستوعب كل هذه المشكلات. وان تجربة نظام الولايات التي عرفها النظام السياسي الاسلامي تأريخياً، والحرية السياسية والثقافية والفكرية التي دعا لها الاسلام، وكذلك اخلاقية الغاء (العصبية القومية العمياء)، ومحاربته لروح العدوان العنصري عملياً، كل ذلك يضع الاسلام في المستوى القادر على تحقيق هذا الانجاز في العصر الحاضر، كما حققه في العصور السابقة.

الفصل الثاني

متغيرات السنوات العشرة[111]

بعد فترة عشرة سنوات عاشها الشعب العراقي المسلم عموماً والشعب الكُردي خصوصاً في خضم الالام والمعاناة وعمليات القمع والابادة الجماعية والاخراج من الديار وتخريب القرى والمدن واهلاك الحرث والنسل وممارسة جريمة القتل بحق الشعب العراقي المسلم عموماً والشعب الكُردي خصوصاً بحق المخلصين. كهواية معبرة عن الطبيعة الوحشية والعدوانية لنظام صدام المجرم، يحسن بنا ان نتتناول القضية الكُردية من وجهة نظر اسلامية.

---

[111] القي هذا البحث في المؤتمر العاشر للحزب الديمقراطي الكُردستاني.

لقد اقترنت هذه الفترة بالاحداث والمتغيرات الكبيرة، حيث انتصار الثورة الاسلامية في ايران وصمودها الشجاع في وجه العدوان الاستكباري، وحيث الحرب العدوانية على الجمهورية الاسلامية الايرانية وعلى الشعب العراقي المسلم عموماً والشعب الكُردي بالخصوص. وحيث التطورات الكبيرة في العالم الاسلامي سواءً في النهضة الاسلامية العارمة في مختلف انحاء العالم الاسلامي ، او الثورة الفلسطينية الشجاعة، او الهزيمة لاسرائيل والقوى الاجنبية في لبنان، او اجبار الجيش الاحمر بالخروج من افغانستان بسبب التضحيات العالية للشعب الافغاني ومجاهديه الابطال، او الاحداث التي تشهدها الصين واوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي نفسه، والتي اخذت تفرض عليها التراجع بشكل واضح عن النظرية الماركسية، او الاوضاع الاخلاقية والاجتماعية التي تعيشها اوروبا الغربية.

وقد كانت جميع هذه التطورات وثيقة الصلة بالاوضاع التي يعيشها شعبنا العراقي المسلم، كما كان لها مردودات سلبية وايجابية حادة قوية على حياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعلى القوى الثورية الحية والصامدة بشكل خاص.

ذلك ان قضية الشعب الكُردي في العراق والتي يعيرها هذا المؤتمر اهمية عظمى لانها تمثل فلسفة وجوده، ويجب ان يتناولها بقوة وشمولية تتسم بالحكمة والشجاعة والصمود المشوب بالامل والتطلع نحو المستقبل الافضل. ان هذه القضية لايمكن ان تنفصل باى حال عن قضية الشعب العراقي وشعوب المنطقة.

حقائق ومعادلات تأريخية

ان هذه الاحداث افرزت مجموعة من الحقائق والقيم الانسانية والمدلولات التأريخية لابد ان نأخذها دائماً بنظر الاعتبار عندما نكون جادين في حلبة الصراع والمواجهة.

الاولى: القدرة الحقيقية للمسلمين:

ان الاسلام الذي يمثل الرسالة الخاتمة هو الطاقة والقدرة الحقيقية التي يمكن ان يستند اليها المسلمون في صراعهم مع اعدائهم المستكبرين. كما انه هو الاطار الافضل الذي يمكنه ان يجمع الشعوب الاسلامية ويحقق لها افضل العلاقات ويكفل لها حقوقها المشروعة. وقد اثبتت التجربة التأريخية كلا من هذين البعدين في الرسالة الاسلامية. فبالرغم من الهزيمة العسكرية للامة الاسلامية امام الغزو الغربي في اوائل القرن

العشرين، وبالرغم من محاولات مسخ الشخصية الاسلامية بالغزو الحضاري الاوروبي، بحيث شهدت العقود الستة الماضية موجات من الاطروحات السياسية والاجتماعية لصياغة مجتمع المسلمين على اساسها، ولكنها واجهت الفشل السريع امام قوة الجذور الاسلامية والروح المعنوية العالية للامة الاسلامية.

وبدأت دورة اخرى للنهوض السريع في وقت بدأت تنهار فيه الحضارة الغربية بشقيها وتتآكل من الداخل وتواجه مشكلات حادة ومستعصية ليس على المستوى الاقتصادي فحسب، بل على المستويات الاجتماعية والسياسية والروحية وحتى اصبحت البيئة العالمية تواجه تهديداً خطيراً بسبب افرازات الحضارة الغربية. كما تطورت الحالة الوحشية والقمعية لدى الانسان الغربي او الممسوخ بالحضارة الغربية باستعماله للاسلحة النووية والكيمياوية واجهزة القمع والدمار بشكل واضح.

الاسلام ووحدة القوميات

وفي البعد الاخر نجد الاسلام تمكن تأريخياً من ان يجمع عدداً كبيراً من الشعوب والقوميات في وحدة متجانسة ومتعاونة وبطريقة واقعية وعملية تمتد الى الجذور النفسية للانسان فضلاً عن الطبقة الفوقية لحياته، في وقت فشلت الحضارة الغربية كما نشاهده في الصراعات القومية في الاتحاد السوفيتي وفي امريكا واوروبا، بحيث لازال الاوروبيون يعيشون كابوس النازية ووحدة المانيا، فضلاً عما يشهده العالم الثالث من هذه الصراعات الحادة بسبب الثقافة الغربية.

نموذجان لفشل الحضارة الغربية

ان تراجع الماركسية وهي حركة حضارية متقدمة بالنسبة الى الرأسمالية يعبر عن الفشل المطلق الذي منيت به الحضارة الغربية في معالجة مشاكل الانسان، ان معاناة شعبنا في العراق ومعاناة الشعب الكُردي في المنطقة يعبر عن التجسيد والواضح للطبيعة العدوانية للحضارة الغربية التي تسمح (لحزب البعث العراقي) ان يستخدم الاسلحة الكيمياوية ضد الاكراد في العراق، وتسمح لتركيا كمال اتاتورك ان يحرم الكُردي حتى من حق التكلم بلغته والتعبير عن هويته حتى بادنى المستويات، وكلا النظامين يمثلان نموذجين متقدمين ومختلفتين للحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والماركسي.

الثانية: النهوض الاسلامي والمواجهة الحضارية:

ان النهوض الاسلامي الذي يعبر عن تطلعات الشعوب الاسلامية في مختلف بلدانها، كما انه في نفس الوقت يمثل النور الساطع الذي اصاب الاستكبار العالمي بالانهيار المشوب بالخوف والرعب، بحيث تصبح قضية شتم الانبياء والاديان باسلوب رخيص هي قضية الحرية كما حدث في بريطانيا وتغطية شعر المرأة بالقناع الحريري تحدياً للقيم الحضارية العلمانية كما حدث في فرنسا وتركيا.

ان هذا النهوض يفرض علينا من خلال منطق التكامل في مسيرة التأريخ ان نطور من مواقفنا، كما انه يقدم لنا تحليلاً واضحاً وجديراً بالاهتمام عن طبيعة المواجهة التي نخوضها مع اعداء الشعوب والمستعمرين، وان هذه المواجهة هي مواجهة حضارية قبل ان تكون اي شئ اخر، وجميع الابعاد الاخرى للمواجهة، انما هي انعكاس لهذا الصراع الحضاري، وان النصر في هذا الصراع انما هو للاسلام والنهضة الاسلامية، اذا عرفنا كيف نستخدم قدراتنا وطاقاتنا ونحفظ استقلالنا وحريتنا ونمارس ارادتنا بشكل صحيح. فبدل ان نتحول الى منفذين لخطط الاعداء دون ان نشعر، لابد لنا ان نكون قادة حقيقيين لشعوبنا المستضعفة. وبدلاً من الاستسلام والتبعية والاستجداء، لابد لنا من الصبر والصمود والاصالة والاعتماد على الله تعالى وبالذات.

ان الشعوب مهما كانت مستضعفة وفقيرة، ومهما تعرضت للفتك والقمع والاذى فهي اقوى من الطغاة ولديها القدرة على الابداع والتجديد. وهذه القدرة تنبع من الموهبة الالهية التي اودعها الله في الانسان من الفطرة السليمة التي تهدي الى الله والايمان به، والارادة الخلاقة التي اخضع الله لها الكون والوجود.

الشعب الكُردي شعب حي

والشعب الكُردي هو احد الشعوب الحية التي تمكنت ان تصمد امام الظروف الصعبة والقاسية خصوصاً النوبات الهسترية التي اصابت النظام الحاقد (العفلقي) وهو قادر ان شاء الله على التغلب على كل هذه الظروف والمحن، ولابد ان نتحمل المسؤولية الكاملة في الوقوف الى جانبه ونصرته.

واهم معالم هذه المسؤولية الكبيرة هو مواصلة الجهاد والكفاح ضد الطغمة العفلقية لان المشكلة التي يعانيها الشعب العراقي باجمعه والشعب الكُردي بشكل خاص ليست مشكلة طارئة او ذات ابعاد محدودة، بل هي مشكلة حقيقية تستهدف وجوده وهويته وعزته وكرامته.

الثالثة: التأكد على التلاحم المصيري

كما ان من اهم معالم هذه المسؤولية هو التأكيد على التلاحم المصيري بين العرب والاكراد وبقية القوميات التي تعيش في العراق، لان النظام العفلقي الذي يحكم العراق الحديد والنار هو عدو لجميع ابناء الشعب العراقي وللعراق، ولايعرف في وجوده الا ذاته وافضل دليل على هذه الحقيقة هو الدمار الواسع الذي انزله بالعراق والقيود التي كبل بها شعب العراق ومصير العراق، وتكريس كل الطاقات من اجل صدام، حتى ان العراق تحول الى اقطاعية لصدام وازلامه يفرض عليه العبودية والذل وينهب امواله ويقتل ابناءه ويهب خيراته الى من يشاء، ويمارس العدوان ضد من يشاء.

زرع الثقة

ولعل من اهم الواجبات على الحركة السياسية الكُردية ان تقوم بعملٍ واسع في زرع الثقة بين الكُرد وجميع الشعوب في المنطقة لتتحول هذه الشعوب الى قوة حقيقية تقف الى جانب الشعب الكُردي في محنته.

ان العد التنازلي للنظام العفلقي يبدو واضحاً في الفترة الاخيرة. حيث الازمة الاقتصادية الخانقة. وتفكك قوى القمع وشعورها بالتعب، وموقف الجيش العراقي الرافض للنظام، والعزلة السياسية اقليمياً وعالمياً. بحيث اصبح النظام يمثل نتواً وحالة شاذة في المنطقة. ووجوداً يهدد الامن والاستقرار، وتحرك الشعب العراقي في الداخل على مستوى التظاهرات او العمليات الجهادية. ومن ثم الانتفاضة الشعبانية المباركة، وازمة البطالة وارتفاع الاسعار الفاحش وانعكاساتها على مخططات النظام من خلال وجود المصريين[112] وشمولهم بعلميات القمع والنهب. كل هذه القضايا تفرض على المعارضة موقفاً قوياً موحداً ينسجم مع حجم المهمات وحجم المعاناة وتلاحق الاحداث.

الرابعة: ضرورة تضامن المعارضة العراقية

ان تضامن المعارضة العراقية ووجود الاطار الواحد المشترك لفعالياتها ونشاطاتها اصبح من الضروريات الواضحة..ونحتاج الىممارسة ضبط النفس والافق الواسع، والادراك الصحيح للاشياء والحقائق، والشعور العميق بوحدة المصير والهدف

---

[112] تشكل الأيدي العاملة المصرية العمود الفقري للعمالة العراقية والادارة وخصوصاً في زمن الحرب، حيث انتشر العمال والموظفون المصريون في كل أنحاء العراق.

والمسؤولية، والتحسس بآلام الاخرين ومشاكلهم. وامل ان يساهم الجميع بما فيهم الاخوة الاكراد في التأكيد على هذه الحقائق، وان يكون ذلك خطوة كبيرة باتجاه وحدة المعارضة العراقية وتلاحم صفوفها في العمل المشترك.

الخامسة: الظهير القوي للشعب الكُردي:

ان الحركة الاسلامية والمجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق هما دائماً كانا ولا زالا الظهير القوي للشعب الكُردي الممتحن، وانطلاقاً من الشعور بالمسؤولية تجاه محنته، وايماناً منا بالاسلام الذي يفرض علينا هذا الموقف العقائدي. ولان هذه الحركة الاسلامية هي نتاج طبيعي لوجود الاسلام بين ابناء الشعب العراقي.

وانطلاقاً من هذه الحقيقة نعتقد ان من الضروري التأكيد على اهمية دور الاسلام والشعائر،والقيم والمؤسسات والثقافة الاسلامية،ورجال العلم والدين في اوساط الشعب الكُردي المسلم، لان ذلك يشكل القاعدة القوية التي يمكن ان تستند اليها المواجهة مع الطغيان والفساد والظلم، والامداد الروحي والمعنوي للصمود والمطالبة بالحقوق المشروعة. ولاشك ان الوجود الاسلامي حتى في اوساط غير الشعب الكُردي هو اقوى الموجودات على الاطلاق. ولاشك انه من خلال التعاون المشترك والمنسق في الداخل والتحرك المنظم على الاوساط الرسمية والشعبية اقليمياً او عالمياً يمكننا ان نحقق المزيد من الانجازات والانتصارات على النظام المجرم المتحكم في رقاب ابناء الشعب العراقي.

السادسة: القاعدة القوية للمعارضة العراقية:

ان الجمهورية الاسلامية التي اسسها الامام الراحل (رض)التي اتصفت بالاخلاص في الدفاع عن الاسلام والمستضعفين، هي القاعدة القوية التي مكن ان تركن اليها المعارضة العراقية عموماً والمعارضة الكُردية بالخصوص، فقد اثبتت التجارب السابقة هذه الحقيقة واكدها قائد الثورة الاسلامية وولي امر المسلمين اية الله السيد الخامنئي (حفظه الله) عدة مرات وخصوصاً في بيانه الاخير للتعبئة العامة للمسلمين.

وفي نفس الوقت نعتقد ان الاهداف الصحيحة المقدسة للجمهورية الاسلامية لايمكن ان تتجسد الا من خلال الوقوف الى جانب الشعب العراقي المظلوم انسجاماً مع مبادئها وعقائدها وموقفها الاستراتيجي. كما ان المعارضة العراقية هي الاداة الطبيعية لاحقاق الحق واقامة العلاقات الطبيعية القوية بين الشعبين المسلمين العراقي

والايراني، ولذا فان التلاحم في موقف واحد بين المعارضة العراقية والجمهورية الاسلامية يمثل طموحاً كبيراً وهاماً في نصرة الشعب العراقي وبالخصوص الشعب الكُردي.

ان هذه الحقائق لابد ان نضعها امام اعيننا في هذا الموقف الذي نشد فيه على يد الاخوة ابناء الشعب الكُردي لنعاهدهم اننا سائرون على درب (السلف الصالح) في مواجهة الكفر والطغيان في العراق ونصرة الشعب الكُردي والجهاد من اجل ضمان الحقوق المشروعة والطبيعية لابناء الشعب العراقي وابناء الشعب الكُردي بشكل خاص، وذلك ضمن وحدة التراب العراقي.

القضية الكُردية والحل الاسلامي*

عرض تأريخي وسياسي

الشيخ عمر الغريب**

---

* الشيخ عمر الغريب، القضية الكُردية والحل الاسلامي (عرض تأريخي وسياسي)، منشورات مكتب الفرع الثالث للحزب الاسلامي الكُردستاني، بلا تأريخ. ٣٠ صفحة.

** من مواليد عقرة/ كُردستان العراق، في اواسط الثمانينيات القرن الماضي توجه نحو ايران واستقر في مدينة نغدة الكُردية. في عام ١٩٩٠ توجه نحو مدينة بيشاور الباكستانية، واصبح هناك مسؤولاً عن مكتب علاقات **الحزب الاسلامي الكُردستاني** الذي تأسس في عام ١٩٨٠. له كتابات في مجلة "**جودي**" لسان حال الحزب المشار اليه. يؤمن بالفكر القومي والاسلامي وتأسيس دولة كُردية تضم كل اجزاء كُردستان وتطبق الشريعة الاسلامية. صدر له: **القضية الكُردية بين الافراط والتفريط، بدايات ظهور القضية الكُردية، الخطوط العريضة للمجتمع الاسلامي، موجز من جرائم صدام وحزب البعث في كُردستان، جنوب كُردستان أم شمال العراق؟**.

(زودنا مشكوراً بهذه المعلومات السيد نياز سعيد)

الاهداء

الى شعبي المظلوم

ووطني المحتل

حبيبتي كُردستان

ارض الرسالات

والحضارات

والانبياء

والمرسلين

كلمة !!

كتبت هذا البحث "القضية الكُردية والحل الاسلامي" عرض تأريخي وسياسي"، بهدف ان يطلع الاخوة المسلمون وخاصة الاخوة العرب احوال الكُرد وكُردستان من الناحية التأريخية والسياسية لان الاعداء شوهوا القضية الكُردية المغدورة وألقوا شبهات باطلة حولها واتهموها والشعب الكُردي المظلوم بشتى التهم الزائفة!

وفي بحثي هذا سعيت الى ان أقدم للقراء الكرام الشعب الكُردي المكافح وأصله ودوله قبل ظهور الدين الاسلامي الحنيف وبعده في العصور المختلفة ودوره الهام وخدماته الميدانية والعسكرية والعلمية العظيمة للاسلام والمسلمين.

وهكذا فإني كتبت عن جغرافية كُردستان وتعريفها ومساحتها وتعداد نفوس الشعب الكُردي وتأريخ تقسيم كُردستان وتأريخ الثورات الكُردية التي اندلعت في شتى اجزاء كُردستان ضد الظلم والعدوان والباطل والاحتلال والغصب.

وفي الاخير طرحت وبايجاز الحل الاسلامي للقضية الكُردية المظلومة، لانه وحسب تصورنا فان الاسلام يملك افضل واحسن الحلول الحقيقية للقضية الكُردية وسائر قضايا ومشكلات بنى الانسان في العالم.

ونأمل ان يكون بحثنا محل الاستفادة للاخوة المسلمين لكي يطلعوا على الام ومحن ومصائب وويلات اخوتهم الاكراد في وطنهم المحتل والمقسم كُردستان، ويقوموا باسنادهم وتأييدهم وتأييد قضيتهم العادلة من اجل استقلال كُردستان، ليكون ذلك مقدمة في تقويض جدار سايكس بيكو، الاستعماري اللعين الذي فُرض على المنطقة... والله.

عمر الغريب

المدخل

ان القضية الكُردية هي احدى القضايا الرئيسية في منطقة الشرق الاوسط خاصة والعالم بصورة عامة، نظراً لموقع كُردستان الاستراتيجي من الناحية الجغرافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية، وانه كانت وماتزال محط اطماع الطامعين والدول الاستعمارية.

ولقد كتب وبحث ودون الكثير من الكتب والدراسات عن القضية الكُردية واهميتها، وهكذا قدم الكثير من المشاريع والحلول للقضية الكُردية الا انها لم تكن شرعيه ولا منصفة بسبب اجحافها وتجاهلها لحقوق الكُرد وكُردستان المشروعة وهي: العيش على اراضيه المهداة من الباري تعالى له بحرية واستقلال ومع جيرانه من اخوته من العرب والفرس والترك باخوة وتحابب وتآلف واحترام متبادلين.

وهكذا بقيت القضية الكُردية وحتى يومنا هذا بدون حل وعانى الشعب الكُردي لاجلها محناً قاسية ومصائب عظيمة وكوراث مفجعة تهز القلوب بروايتها مثل: الاعدامات الجماعية والقتل والحرق الحي، والتخطيط المنظم لابادته وتصفيته والانتهاج الكامل لسياسة الجينوسايد الابليسية واستخدام كل وسائل واسلحة الفتك والدمار والتخريب والتدمير ضده، علاوة على ذلك اتباع سياسات التشريد والتطريد والارض المحروقة والنفي الاجباري وباعداد هائلة ومحاربة اللغة والعادات والتقاليد والرسوم الكُردية، والتعريب والتبعيث والتتريك والتفريس والتشييع.

وان الدول الخمس الجارة والمحتلة والمتقاسمة لاجزاء كُردستان بعد اتفاقية سايس بيكو عام ١٩١٦م والحرب العالمية الاولى شنت اشرس الهجمات الوحشية والحملات العسكرية العدوانية على الشعب الكُردي المغدور، وانهم مع كافة حكوماتهم وقادتهم على اختلاف افكارهم واتجاهاتهم ومناهلهم السياسية لم يعلموا ولم يفكروا قط لحل هذه القضية المظلومة بطرق شرعيه وانسانية منصفة ترفع ظلم الاحتلال وضيم الاغتصاب عن كاهل الاكراد المحرومين، وعلى العكس فانهم قاموا بحملات اعلامية واسعة لتشويه القضية الكُردية واتهام الشعب الكُردي بتهم وافتراءات باطلة لا اساس لها من الصحة ابداً!

لذلك فان جميع الحلول والطروح للدول العلمانية المحتلة فشلت ولم تستطع ان تقدم الحل الجذري الصائب للقضية الكُردية والقضايا الاخرى للمسلمين وسقطت

على ارض الواقع ومنيت بالفشل الذريع لمناقضتها للشريعة الاسلامية الانسانية، وقد برهنت التجارب العلمية والنظرية على السواء على فشل النظريات والاديولوجيات الوضعية في تقديم الحلول السليمة لمشاكل البشر ومعضلاتهم وهمومهم وفجائعهم واضطراباتهم وريادتهم بأمن وسلام ومساواة وتآخ وعدل وقصط!

والاسلام وحده هو البديل العادل وعنده رأسمال ضخم من التعاليم والقوانين الحكيمة لحل قضايا الناس ومبتلياتهم في العالم بأسره على اختلاف اجناسهم وقومياتهم والوانهم وطوائفهم واديانهم ومذاهبهم ومعتقداتهم.

وفي هذا البحث الموجز نقدم عرضاً تأريخياً وسياسياً للقضية الكُردية ومن ثم نطرح الحل الاسلامي لهذه القضية المستعصية التي عجزت النظم والنظريات والدول عن ايجاد الحل الصحيح لها، وبأعتبار انها قضية اسلامية تهم العالم الاسلامي نظراً لاسلامية الاكراد ومجتمعهم وموقعهم ودورهم المتميز التأريخ الاسلامي.

الاكراد قبل الاسلام وبعده

كان الاكراد قبل ظهور الدين الاسلامي يدينون بالديانة الزرادشتية (القرن ٦-٧ق. م.)، وهو دين توحيدي محرف، ولما أرسل الله سبحانه وتعالى محمداً بن عبدالله- صلى الله عليه وسلم، نبياً ورسولاً وهادياً الى الناس جميعاً دخل عدد من الاكراد في الاسلام منذ البداية واسلموا على يد الرسول الاكرم محمد- صلى الله عليه وسلم- وتشرفوا بخدمته وصحبته وحسن اسلامهم، ويشير ابن حجر في كتابه "الاصابة في تمييز الصحابة"، الى احد هؤلاء الاصحاب الكُرد وهو جابان او كابان الكُردي!

لكنه على العموم اسلم الاكراد في عهد الخليفة الراشد الثاني امير المؤمنين الامام عمر الفاروق -رضى الله عنه- ولما فهموا الاسلام وشاهدوا بانه دين حق وعدل وقسط وسماحة وتساوٍ وانسانية، وان حاملي لواءه ورايته ليس من اهدافهم الاستيلاء على الاراضي والبلدان والممتلكات للشعوب والامم واحتلالها واستعمارها واغتصابها كما عانوا من اصحاب الديانات السابقة، آمنوا بالاسلام إيماناً عن قناعة وحرية واختيار بدون حروب، اللهم الا في مناطق قليلة وكان سببها هو جيوش الدولة الفارسية وتسلطهم الاحتلالي لكُردستان بعد سقوط الدولة الميدية الكُردية من قبل دولة الفرس الاخمينية وكان ملكها "كورش".

ومن يوم دخول الاكراد الطوعي والاختياري في الاسلام اخلصوا له وحملوا رايته التوحيدية مع اخوانهم المسلمين الاخرين حيث قاسموهم الالام والافراح وشاركوهم في

السراء والضراء، وقدموا كبرى الخدمات للاسلام والمسلمين ودفعوا هجمات كبيرة وخطيرة عنهم مع افشال الكثير من مؤامرات الاعداء، ولولا تلك الخدمات والتضحيات والمجاهدات الكُردية ما كنا لنعلم اين كانت اليوم موقع خارطة الاسلام والمسلمين من الجهة الفكرية والسياسية والسكانية، ويعود الفضل كله لله تعالى وهو الهادي الى الصراط المستقيم، لذا فان للاكراد دوراً متميزاً وهاماً في التأريخ الاسلامي: ترى دورهم في الفتوحات الاسلامية وبعدها وفي عهد العباسيين الاول بقيادة القائد الكُردي ابو مسلم الخراساني، وترى دورهم في صد هجمات التتار كانت قلعة الصمود والتصدي بوجه المعتدين حينئذ سقطت خلافة بغداد العباسية، وترى دورهم في المراحل التأريخية الاخرى وحتى العهد العثماني وقد شارك الاكراد بدور مركز في تكوينه وايجاده، والحفاظ عليه والمحاربة معه ضد اعدائه، ولعل من اكبر خدمات الاكراد واعظمها هي تحرير القدس وغيرها من مخالب الصليبية العالمية وابطال دسائسها ومؤامراتها على يد القائد الاسلامي الكُردي صلاح الدين الايوبي.

واما من الجانب العلمي، فقد ظهر من بين الاكراد علماء وفقهاء ومحدثون ومفسرون ومؤرخون وادباء كبار قدموا خدمات علمية عظيمة للعالم الاسلامي منهم: ابن حجر وشيخ الاسلام ابن تيمية وابن صلاح وابن الحاجب، وابناء الاثير الجزري- المؤرخ والمحدث والكاتب الاديب -وابن خلكان وابن سيرين والدينوري، ومن المعاصرين العلامة محمد عبدة وسعيد حوى وامير الشعراء احمد شوقي والمؤرخ محمد كُرد علي والمؤرخ والفقيه آية الله مردوخ الكُردستاني والعلامة والمفسر والاديب محمد الخال، والعلامة الشيخ عبدالكريم المدرس -رئيس المجمع العلمي حالياً-، وعباس محمود العقاد وغيرهم من قادة العلم كثيرون.

وكان للاكراد في العصور الاسلامية المختلفة حكوماتهم واماراتهم المستقلة كالحكومة الهذبانية في عام ٩٠٦م والحكومة الشدادية في عام ٩٥١م والحكومة الحسنوية في عام ٩٥٩م والحكومة الشجاعية او حكومة ال شجاع في عام ٩٨٠م وحكومة بني عيار في عام ٩٩٠م وحكومة شوانكاره في عام ١٠٣٥م، وبعد هذه الحكومات قامت الدولة الايوبية بقيادة صلاح الدين الايوبي، وفي فترات من العهد العثماني كان للاكراد حكوماتهم واماراتهم، مثل: حكومة باشا كوره، امارة هكاري وبدليس، والحكومة المحمودية وبنيانش، وعلاوة على ذلك كان للاكراد عدة امارات وحكومات تابعة للامبراطورية الفارسية الايرانية، وهي حكومة قطور وبيره دوزى و

گولاني و دمدم وغيرها. (انظر كتاب: كُردستان وطن شعب بدون دولة، لمؤلفه الاستاذ جواد الملا).

الكُرد تاريخياً... اصله ودوله

إن الشعب الكُردي استوطن كُردستان منذ آلاف السنين وهو شعب اصيل في موطنه وأراضيه وليس دخيلاً وغريباً كما صوره البعض وخاصة مستعمري كُردستان تشويهاً لسمعته وإيقاعاً به، والوثائق والاثار التأريخية الغابرة تثبت ذلك بوضوح.

وكان للاكراد دولهم وإماراتهم وقادتهم قبل ميلاد عيسى المسيح عليه السلام وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام بآلاف السنين، ويقول المقدم الشيخ عبدالوحيد في كتابه: الاكراد وبلادهم، صفحة ٤٤، وهو كاتب وعسكري باكستاني سابقاً- (ويعود الفضل فيما اجرى من ابحاث في هذا الموضوع الى احد الباحثين الانجليز- سير هنري رولينسون- الذي حل رموز الخط المسماري في النقوش التي اكتشفت في الحفريات الاشورية القديمة. وسير هنري رولينسون هو الذي حل رموز نقش كورتي المسماري الذي يصف بالتفصيل الاراضي الواقعة شرقي بحيرة فان، والتي تمتد من الجنوب الى سهول آشور القديمة، وتحدثت الكتب الايرانية القديمة المكتوبة باللغة البهلوية عن شعب يسمى گورتى او كورتي، وتصف الكتب الموقع الجغرافي الذي يعيش فيه الگوتيون وصفاً ينطبق على ماجاء في النقش المسماري الذي حل رموزه سير هنري.

ويذكر الملك البهلوي القديم (ادرشير پاپكان) مؤسس الدولة الفارسية الساسانية (٢٢٦ق. م.)، من بين اعدائه الملك مديق شاه الكوردان، اي ملك الاكراد، وعلى هذا الاساس يمكننا القول بكل اطمئنان ان اسم الكُرد القديم وهو الگورتي او الكورتي، مشتق من اسم مملكة گورتيو التي سكنها الشعب الگورتي.

وقد جاء ذكر الاكراد في كتب المؤرخين وخاصة المؤرخين العرب المشهورين: الطبري والمسعودي ويشير كل من اعقبهما من الكتاب الى الشعب الكُردي ليس باسم الگورتيين او الكورتيين بل باسم الاكراد، وتقول نظرية اخرى انه من المرجح ان اللفظ گورتى او كورتى مشتق من اسم مملكة گورتيو التي سكنها الشعب الگورتى.

ويضيف المقدم عبدالوحيد في كتابه، صفحة ٤٥-٤٦: "تدل السجلات التأريخية على ان الملوك الگورتيين قد هاجموا الممالك المجاورة مثل سومر وأكاد وعيلام وارمينيا وتبين النقوش المسمارية ان اسم بلاد گوتيوم قد ظهر لاول مرة في لوح سجل

لوگال –اني موندو– حاكم مدينة ادب السومرية التي يطلق عليها الان اسم بسمايا بمنطقة الفرات جنوبي العراق.

وتقول الاقاصيص المحلية التي يرجع عهدها الى الازمان الغابرة وكذلك بعض الكتب القديمة بانه حتى القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد كانت توجد مملكة تسمى گوتيوم لها نفس الحدود التي تكون كُردستان حالياً، وكانت مملكة گوتيوم هذه من القوة والبأس بحيث احتفظت باستقلالها رغم متاخمتها لحدود دول معادية مثل: سومر وسوبارتو وعيلام.

علاوة على ماذكر فانه كان للاكراد دولهم وحكوماتهم المستقلة قبل الميلاد العيسوي بالفي عام على ارض كُردستان، مثل:دولة لولو، ودولة گوّتو او جودي، الذي ذكره القرآن الكريم في سورة (هود)، وهو الجبل الذي رست عليه سفينة ابو الانبياء نوح عليه السلام، ويقع جبل جودي في شمال كُردستان المحتل حالياً من قبل الدولة التركية، وهكذا الدولة الميدية وغيرها من الدول الكُردية التي كانت تحكم بلادها قبل آلاف السنين. وان القائد والمؤرخ اليوناني الشهير كسنفون ٢٥٢ ٤٣٠ ق.م.، يشير الى الاكراد وكُردستان وتقهقر عساكره امام الهجمات الكُردية واضطراره الى الانسحاب، ويقول كسنفون، في كتابه آناباسيس: ان الشعب الكاردؤخي لم يطع الفرس قط ولم يخضع لهم ابداً، حتى ان احد ملوك ايران زحف مرة عليهم مع جيوش عرمرم يبلغ مائة وعشرون الف جندي فابادهم الكاردؤخي عن بكرة ابيهم".

وهكذا كانت المعارك والحروب مستمرة بين دولة ميديا الكُردية ودولة الفرس بسبب اعتداءاتهم على كُردستان لاستعمارها واحتلالها، وقد جرت بينهما حروب طاحنة ودموية انتهت بقضاء كورش الملك الفارسي الايراني على الدولة الميدية الكُردية في ٥٥٠ ق.م. وبذلك انتهت اخر دولة كُردية بزوال الدولة الميدية وبعدها يدخل الشعب الكُردي مرحلة اخرى من التأريخ.

لفظة كُردستان

تعريفها، جغرافيتها، مساحتها، وتعداد سكانها

كُردستان، تعني موطن ومستقر الاكراد، ومسكنهم التأريخي والجغرافي والقومي وهي اسم يطلق على وطن الاكراد منذ القديم وحتى اليوم، واستوطنه ويستوطنه

الشعب الكُردي، وقد ورد لفظ كُردستان في الكثير من المصادر والوثائق والمراجع والاثار المكتشفة تأريخياً، وتقول دائرة المعارف الاسلامية حول لفظ كُردستان: ((ان لفظ كُردستان، وضع للاطلاق على المواطن التي سكنها ولا يزال يسكنها الكُرد حتى الآن)). وتشرح الموسوعة العربية الميسرة في المجلد الثاني كُردستان فتقول: ((كُردستان. هضبة فسيحة واقليم جبلي يسكنه الاكراد ويشمل اجزاء من تركيا الشرقية وارمينيا السوفيتية وشمال شرق العراق وشمال غرب ايران)).

ويقول المنجد في الاعلام عن تعريفه لكُردستان: ((كُردستان، منطقة جبال وهضاب عالية واودية خصبة في غرب اسيا تمتد في تركيا وايران وارمينيا، بين جبال طوروس وزاكروس وارارات وسهل ما بين النهرين، دجلة وفرات، معظم سكانها من الاكراد)) (منجد الاعلام، ص٤٥٩).

ويقول الاستاذ احمد عطية الله في كتابه: القاموس السياسي، عن كُردستان: ((كُردستان، اقليم جبلي يشمل المنطقة التي تحيط بمنابع دجلة والفرات وجبال زاكروس وهضبة ارمينيا ويسكنها الاكراد او الكُرد، وبالرغم من الوحدة الجنسية التي تربط بين هذا الشعب الا ان وقوع الاقليم بين عدد من الدول الكبرى ادى الى تقسيمه بين تركيا وايران والعراق وارمينيا السوفيتية)) (القاموس السياسي، ص٩٦٨).

اذن فكُردستان تعتبر الوطن الام للشعب الكُردي وجغرافيتها تمتد شمالاً من جبال آرارات الحد الفاصل بين الحدود التركيةوالسوفياتية والايرانية الى نهاية جبال حمرين العراق، ومن اقصى شرق ايران الى تركيا غرباً، وكُردستان جارة لخمسة دول تحتل وتتقاسم اجزاءها اليوم وهي: العراق، سوريا، تركيا، ايران، والاتحاد السوفيتي. واما عن مساحة كُردستان وتعداد نفوس شعبها فمن الصعب معرفة ذلك دقيقاً ومضبوطاً، لان الدول المغتصبة لاجزاء كُردستان تخفي هذه الحقائق ولاتنشرها بصورة صادقة بل وبالعكس تنشر اقل النسب وبشكل مشوه ومزور عن المساحة والعدد السكاني للكُرد وكُردستان، وحاربت تلك الدول ولاتزال تحارب كل المعالم الانسانية والطبيعية والوطنية والقومية للشعب الكُردي، ولم تعترف قط بانه شعب ذو خصائص قومية مستقلة ومميزة عن شعوبها، وله بلاد مستقلة عن بلدانها وحاولت تذويبه وتمييعه وصهره في بوتقة مجتمعاتها وبفضل الله تعالى باءت جميع المحاولات الجائرة بالفشل الذريع لانها تصطدم مع ارادة وحكمة الله عزوجل.

حيث اقتضت مشيئته وحكمته بوجود شعوب وقوميات وقبائل كما يقول في محكم كتابه العظيم في سورة الحجرات، اية ١٣: ((يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)). وكما قلنا فان الدول المحتلة لكُردستان تمنع من نشر اية معلومات احصائيةعن مساحة كُردستان وتعداد شعبها او انهم لايسمحون، على الاقل لهيئة دولية عالمية من القيام بالعمليات الاحصائية لمساحة اجزاء كُردستان والعداد السكاني للشعب الكُردي المغدور، ولذلك فان اكثرية المعلومات المكتوبة والمدونة الان في القواميس والكتب والمعاجم المعاصرة غير صحيحة وغير دقيقة لانها اخذت واقتبست من مصادر المحتلين لكُردستان، وهكذا فان كتب الجغرافيا المنهجية لمنطقة الشرق الاوسط وغيرها من مناطق العالم غير صحيحة ايضاً لان الذين قاموا بتدوينها ووضعها ورسمها هم المستعمرون والذين تعلموا ودرسوا وفق المناهج الغربية واخلاقها وثقافتها وسياستها، والغرب هو الذي غير المعالم الجغرافية والطبيعية في المنطقة والعالم بشكل عام، لذا فالعراقي يدرس هذا الجغرافيا، وحتى المواد العلمية الاخرى كالتاريخ والاجتماع والفلسفة وغيرها، ويستوعب هذه المعلومات الخاطئة من مرحلة الابتدائية وحتى الجامعية بان حدود العراق هي: شمالا من زاخو وجنوبا من البصرة وهذا غير صحيح، وهكذا بالنسبة للايراني والتركي والسوري والسوفياتي.

وان احدى الكراسات التي نشرتها القيادة العسكرية الايرانية وهي كراسة توجيهية صدرت بعد انتصار الثورة الاسلامية الايرانية عام ١٩٧٩م بصورة خاصة للقادة العسكريين الايرانيين حول كُردستان والشعب الكُردي،تقول عن مساحة كُردستان وتعداد الاكراد:"ان مساحة كُردستان تبلغ ٢٨٧٠٠كيلومتر مربع، وسكان شعبها، ١٠-١٢ مليوناً كُردياً". وهذا تزوير وباطل من الاساس وان الكثيرين من الكتاب والعلماء والمؤلفين تأثروا بهذه المعلومات المزورة والعدائية التي تنشرها الدول المحتلة لكُردستان كالموسوعة العربية الميسرة تقول عن مساحة كُردستان بانها ١٩١٦٦٠كيلومتر مربع ونسبة الاكراد بـ٢٠٠٠٠٠٠ مليوني نسمة. (راجع: الموسوعة العربية الميسرة، ج ٢، ص ١٤٥٠. وتقول موسوعة السياسة، عن تعداد الاكراد: ويقدر عددهم بنحو عشرة ملايين نسمة يقطن معظمهم تركيا وايران، ويقدر عدد اكراد العراق بنحو مليون ونصف المليون"، انظر: موسوعة السياسة للدكتور عبدالوهاب الكيالي وبمشاركة كتاب اخرين، ج١، ص٢٤٨.

لاندري من اين اخذ الكيالي هذه المعلومات المتناقضة والبعيدة كل البعد عن الحقيقة عن الكُرد وكُردستان؟!! لذا فان موسوعة الكيالي لم تدرج كُردستان في عداد الاوطان والبلدان. بل اكتفت بذكر عدة اسطر عن الاكراد وبصورة مشوهة وغير موضوعية وعلمية وبدون الاستناد الى المصادر التأريخية والسياسية والعلمية الموثوقة بل طرحت موضوع الاكراد بشكل مسهب وسريع ومتناقض وهذا هو حال اكثر الكتاب والكتب التي كتبت عن القضية الكُردية!!!

وان مساحة كُردستان تبلغ اكثر من ٥٠٠٠٠٠ كيلومتر مربع وسكانها اكثر من ٣٥ مليون نسمة، ويقول الدكتور والعالم التركي المعروف اسماعيل بيشكچي*. ان مساحة كُردستان تبلغ ٦٠٠٠٠٠٠كيلومتر مربع، ويقول الدكتور گابووري** بأن الحزب الاسلامي الكُردستاني (باك) قام بعملية احصائية تقديرية عن تعداد الاكراد وغيرهم من القاطنين في كُردستان فبلغت ٤٠ مليون نسمة، عدة ملايين منهم من غير الاكراد كما يقول الدكتور گابووري في اللقاء اللصحفي الذي اجري معه في احدى الدول الاوروبية.

وفيمايلي نقدم مساحة اجزاء كُردستان المحتلة مع تعداد الاكراد في كل جزء منها:

(١) شمال كُردستان الملحق بالدولة التركية: مساحته ١٩٥٠٠٠ كيلومتر مربع وتعداد اكراده اكثر من ١٦ مليون نسمة.

(٢) شرق كُردستان الملحق بالدولة الايرانية: مساحته ١٢٧٠٠٠ كيلومتر مربع، وتعداد اكراده اكثر من ١١ مليون نسمة.

(٣) جنوب كُردستان الملحق بالدولة العراقية: مساحته ٧٤٠٠٠ كيلومتر مربع، وتعداد اكُرده اكثر من ٥ مليون نسمة.

(٤) غرب كُردستان المحلق بالدولة السورية: مساحته ٨٠٠٠ كيلومتر مربع، وتعداد اكراده اكثر من مليوني نسمة.

(٥) شمال شرق كُردستان الملحق بالاتحاد السوفيتي(ارمينيا واذربيجان) مساحته ٥٠٠٠ كيلومتر مربع، وتعداد اكراده مليون ونصف مليون نسمة.

---

* هو عالم تركي منصف جداً ومدافع عن القضية الكُردية وقد سجن لاجلها كثيراً وله ابحاث ودراسات قيمة عن القضية الكُردية.

* عالم ومفكر كُردي كبير من الحزب الاسلامي الكُردستاني.

الفرق والمذاهب والاديان الموجودة في كُردستان

لاشك في ان الاغلبية الساحقة من الاكراد مسلمون ومن مذهب اهل السنة والجماعة وبنسبة اكثر من ٩٨٪ وتوجد في المدن والمحافظات والقرى والقصبات الكُردية في كُردستان المساجد والجوامع والمراكز الدينية والحوزات العلمية لتلقي العلوم كالتفسير والحديث والفقه والتأريخ والعقائد والمنطق والصرف والنحو، وللاكراد حب واخلاص شديد للاسلام والتضحية من اجله وبرهنوا ذلك عملياً في فترات مختلفة وحساسة من التأريخ وحتى في القرى والارياف الكُردية توجد المساجد بكثرة اذ لا توجد قرية الا وفيها مسجد يقيم فيه الناس صلاة الجماعة وكذلك توجد في كُردستان اقليات مذهبية ودينية كُردية صغيرة جداً كاليزيدية والكاكائية والشيعة الاثنا عشرية والغلاة من الشيعة والمسيحية واليهودية، وتلك المذاهب والاديان لها اماكنها التعبدية حيث يقيمون شعائرهم وطقوسهم الدينية وغير الدينية بكل حرية، لا يرون اي مصاعب من جانب الاكراد والتاريخ شهيد على ذلك. ويقول المقدم الشيخ عبدالوحيد بانه "عاش المسيحيون –خاصة المسيحيون الارمن – بين ظهرانيهم (اي بين الاكراد) عدة قرون في انسجام ووئام. (انظر: الاكراد وبلادهم، عبدالوحيد الباكستاني)

اللغة الكُردية

ان اللغه الكُرديه تعتبر اللغة القومية المهداة من الله تعالى للشعب الكُردي كسائر الشعوب والقوميات وهي لغة غنية جداً قائمة بذاتها ومستقلة وخاصة بالشعب الكُردي ومن مجموعة اللغات الهندو اوروبية الاصلية. واللغة الكُردية لاتشبه اللغة العربية والتركية والفارسية وان كانت اللغة الفارسية قريبة من اللغة الكُردية، وبامكان الكُردي ان يتكلم لغته ويكتب بها دون استخدام مفردات ومصطلحات تلك اللغات المذكورة!! وان للغة الكُردية آدابها وقواعدها وضوابطها ومفرداتها وتركيباتها اللغوية الخاصة والمستقلة وهي ليست من اللهجات الفارسية او التركية المحرفة كما تزعم الحكومات الفارسية والتركية واعلامهم وكتبهم وقواميسهم تشويهاً للغة الكُردية والحط من ميزتها.

وتوجد في اللغة الكُردية عدة لهجات كما هو الحال في جميع لغات الشعوب والقوميات في العالم منها: اللهجة الكرمانجية الشمالية والجنوبية، واللهجة اللورية

واللهجة الفيلية واللهجة الزازائية والهورامية، ويستعمل الاكراد في جنوب وشرق كُردستان الابجدية العربية في كتاباتهم باللغة الكُردية. ويستخدم اكراد شمال شرق كُردستان الابجدية الروسية واكراد شمال وغرب كُردستان الابجدية اللاتينية في كتاباتهم باللغة الكُردية.

وبرز من بين الاكراد علماء اجلاء في الادب والشعر والنثر والعرفان كتبوا باللغة الكُردية منهم: العلامة احمد الخاني، صاحب العديد من المؤلفات المشهورة وخاصة كتابه القصصي الكلاسيكي المسمى بـ (مم وزين) والشيخ احمد الجزيري صاحب الديوان العرفاني المشهور وعلي الحريري ونالي وسالم وكُردي وحاج قادر الكوئي ومولانا خالد النقشبندي واحمد مختار جاف وحمدي... وغيرهم.

تقسيم كُردستان

بداية ونشأة القضية الكُردية

ترجع بداية التقسيم لكُردستان ومناطقها الى التقسيمات الحدودية التي جرت بين دولة الخلافة العثمانية والامبراطورية الصفوية الايرانية.حيث لاول مرة تعرضت چالديران الشهيرة وفي هذه الحرب هزمت جيوش الامبراطورية الصفوية الايرانية. وتعبه تقسيم آخر عام ١٦٣٩ لكُردستان بين العثمانيين والصفويين اثر معاهدة ارضروم التي انعقدت بينهما.

وان غالبية الحروب التي اندلعت بين الدولتين العثمانية في تركيا والدولة الصفوية في ايران كانت على ارض كُردستان. حيث انها كانت ميداناً لحروبهما ومسرحاً لمنازعاتهما وتسوية لحساباتهما السياسية والاقتصادية والمذهبية وعلى حساب الشعب الكُردي وبلاده كُردستان! لاجلها تعرضت كُردستان الى تخريب وتدمير والشعب الكُردي الى تشريد وتطريد وقتل جماعي، وفي تلك الحروب وقف الاكراد الى جانب دولة آل عثمان، وكانوا السبب الرئيسي اي الاكراد في قلب المعادلة العسكرية لصالح دولة العثمانيين، وكان الاكراد يدينون بالولاء للدولة العثمانية وكلفهم ذلك الولاء تكليفاً غالياً اذ قامت الدولة الصفوية الايرانية بصب جام غضبها وحقدها على الشعب الكُردي فشنت عليه هجمات قاسية وارتكبت بحقه مجازر دموية بشعة، حيث اقدمت ايضاً على نفي وابعاده جموع كثيرة وهائلة منه ومن كُردستان الى المدن والمناطق الفارسية في العمق الايراني مع انتهاج سياستين خبيثتين ضده وهما:

سياسة التشييع المذهبية وسياسة التفريس العنصرية، اي كانت الدولة الصفوية تحارب مذهب الاكراد وهو مذهب اهل السنة والجماعة وتكرههم بالاجبار والاكراه وسائر السياسات الى اعتناق المذهب الشيعي، هذا من جانب، ومن جانب اخر فانه كانت تحارب اللغة والعادات والتقاليد الكُردية والعاطفة الفطرية القومية وحتى يومنا هذا يوجد هؤلاء الاكراد المنفيون في المناطق والمدن والقرى الفارسية الايرانية في محافظة مشهد حيث توجد مدن وقرى كُردية باكملها مثل: مدينة قوچان، شيروان، وتربت حيدرية، بجنورد، شهر كونه، وفي منطقة طهران العاصمة في مدن: هشت كورد، ساوجبلاق واطراف مدينة ورامين وفي مناطق محافظة شيراز ومازندران وفي مناطق محافظة اصفهان وقم وقزوين وغيرها.

وبسبب سياسات القمع والظلم والاضطهاد والتشريد الذي تعرض له الاكراد فانه قد هاجر وهُجر جماعات كبيرة منهم الى دول بعيدة اخرى كالباكستان حيث يوجد اكراد وقبائل كُردية في مناطق كويتا وتربت الباكستانية، وهكذا في افغانستان في منطقة هرات وغيرها، وفي هذا الصدد يقول المقدم الشيخ عبدالوحيد في كتابه: الاكراد وبلادهم، ص١١: ((ويمكن تتبع اثر بعض القبائل الكُردية التي هاجرت من موطنها الاصلي واتجهت شرقاً حتى استوطنت مناطق في افغانستان وباكستان قبيلتا الباويندا والغيلزاي الافغانية الى اصل كُردي كما ان البلوشيين الذين يقطنون البلوشستان هم اكراد وتركوا موطن اجدادهم. من عدة قرون!!!))

ونفس الاسلوب الاستعماري الظالم للدولة الصفوية الايرانية سلكته الدولة الاتحادية في تركيا ضد الشعب الكُردي وكانت تقمع وبكل قساوة ووحشية حركات الاكراد وانتفاضاتهم المشروعة بالحديد والنار، اضافة الى محاربتها الخبيثة للغة والتراث والاداب والعادات الكُردية، وابعدت اعداداً كبيرة منهم الى المناطق التركية بهدف تذويبهم وصهرهم في المجتمع التركي و انها بدات تعمل في المرحلة الاخيرة من الحرب بقسوة وفظاظة لصهر الشعب الكُردي واطلقت يدها فيه واهمة ان ذلك خير سبيل للحفاظ على كُردستان، ومما يجدر ذكره ان حلفاءهم الالمان كانوا يشاركونهم رايهم هذا، لتحقيق هذا الغرض اصدر الاتحاديون قبيل انتهاء الحرب سلسلة من المراسيم والفرمانات تقضي بتشتيت الاكراد في القرى الكُردية على ان تتجاوز نسبتهم في اي مكان (٥-١٠٪) من السكان الاصليين للمناطق التي يعاد توطينهم فيها،

وكان من المقرر اسكان الشخصيات ورؤساء القبائل الكُردية في مدن الاناضول الغربية ووضعهم هناك تحت الاقامة الجبرية ومنعهم من الاتصال فيما بينهم او برجالهم الموزعين في القرى.

باشر الاتحاديون قبيل انتهاء الحرب تنفيذ خطتهم هذه بنشاط، بادئين بالقرى (الجامحة) الذين ما كان بوسع الحكام ترويضهم، وقد استطاعوا ابعاد الالوف منهم بقوة السلاح الى المناطق النائية والقاصية من غربي الاناضول. وهكذا تمكن الحكام الاتحاديون من ابعاد عدد كبير من الاكراد خلال الفترة الاخيرة من الحرب فمات اكثر من نصفهم في الطريق جوعاً ومن شدة البرد او فتكت بهم الامراض ولم يستطع الا قلة منهم العودة الى اماكنهم الاصلية، وذلك بعد انتهاء الحرب، اما الذين استقروا منهم في مهاجرهم فقدعاشوا في ظروف بالغة القسوة من البطالة والامراض مما ادى الى ان يموت من هؤلاء خلق كثير"، (انظر: د. كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ترجمة محمد الملا عبدالكريم، مطبعة المجمع العلمي الكردي، بغداد، ١٩٧٧).

ولهذه الاسباب ولاحقاق الحق ولابطال الباطل فانه اندلعت في شتى اجزاء كُردستان ثورات كبرى بقيادة العلماء والقضاة والشيوخ مطالبين تطبيق الشريعة الاسلامية وعدالتها وسماحتها وانسانيتها وانصاف الكُردي في بلاده وحقوقه وقوميته ولغته وانهاء التقسيمات والمعاهدات التي كانت تتم على حسابه وعلى اسس جائرة بعيدة عن العرف والعقل والانصاف فضلاً عن بعدها عن التعاليم والاحكام الاسلامية العادلة. ومن هذه الثورات الكُردية:

١. ثورة عبدالرحمن باشا، في عام ١٨٠٦.
٢. ثورة اكراد بلباس في عام ١٨١٨.
٣. ثورة بدرخان بك في عام ١٨٤٣-١٨٤٦.
٤. ثورة يزدان شير في عام ١٨٥٣-١٨٥٥.
٥. ثورة الشيخ عبيدالله النهري عام ١٨٨٠.
٦. ثورة القاضي فتاح ميرزا في عام ١٨٩٠.
٧. انتفاضة الشيخ عبدالسلام البارزاني في عام ١٩٠٨-١٩١٤.
٨. ثورة العالم سليم افندي الخيزاني في عام ١٩١٤.
٩. ثورة الشيخ محمود الحفيد في عام ١٩١٨واستمرت حتى عام ١٩٣٢.

١٠. ثورة الشيخ سعيد پيران في عام ١٩٢٤-١٩٢٥.

١١. ثورة الجنرال احسان نوري باشا في عام ١٩٣٠ واستمرت حتى عام ١٩٣٦.

١٢. ثورة سيد رضا الديرسيمي في عام ١٩٣٧.

ان هذه الثورات التي ذكرناها انفجرت قبل وبعد الحرب العالمية الاولى، وكما رأينا فان اكثر قادتهم من العلماء والقضاة والمتدينين عموماً لانهم رأوا ظلماً بواحاً وجوراً واسعاً وطغياناً كبيراً خيم على بلادهم وشعبهم وان مجرى الشريعة قد تغير وانحرف، ومع ذلك فانهم بذلوا مساعي حميدة وارسلوا اليها مذكرات واجتمعوا بها لكنه لم تنجح تلك المحاولات ولا ندري هل كانت بسب غلبة الشيخوخة عليها كما يقول ابن خلدون في مقدمته التأريخية القيمة ام كانت لاسباب اخرى؟!

وفيمايلي نورد نص المذكرة التي بعثها الشيخ عبدالسلام البارزاني في ٧ مواد الى الاستانة:

١) لما كان الاسلام دين الدولة الرسمي، فمن المقتضى ان تجرى الاحكام بموجب الشريعة الاسلامية.

٢) يعين لمنصب القضاء من اصحاب المذهب الشافعي.

٣) تؤخذ ضرائب من المكلفين بمقتضى ما نص عليه الشرع ويلغى مايزيد عن ذلك.

٤) تبقى ضرائب بدل العملة المكلفة كما هي على ان تخصص ويلغى مايزيد عن ذلك.

٥) جعل اللغة الرسمية في الاقضية الخمسة اللغة الكُردية، الاقضية الخمسة هي دهوك، زاخو، العمادية، عقرة، سنجار.

٦) جعل التعليم باللغة الكُردية.

٧) يعين القائممقامون ومدراء النواحي وبقية الموظفين ممن يحسنون اللغة الكُردية).

واما العالم سليم الخيزاني كان يدعو الى تطبيق احكام الشريعة الاسلامية وابعاد الموظفين الاتراك لظلمهم الناس وفرض ماليات وضرائب واتاوات مالية ثقيلة عليهم واستقلال كُردستان كولاية تتبع الخلافة على اساس نظام الحكم الاسلامي، وهكذا الشيخ سعيد بيران الذي اثار ضد الطاغية كمال اتاتورك والاتحاديين المجرمين الذين الغوا الخلافة في عام ١٩٢٤م.

والقضية الكُردية بدأت تظهر اكثر فاكثر كقضية سياسية هامة على المسرح الاقليمي والعالمي في اعقاب الحرب العالمية الاولى وسقوط الخلافة العثمانية في تركيا

وانتصار قوى الاستعمار الغربي الذين ابرموا معاهدات سرية واستعمارية لتقسيم البلدان والمناطق فيمابينهم وحسب مصالحهم الفكرية والسياسية والاقتصادية، ومن اشهر معاهداتهم معاهدتي سايكس بيكو ١٩١٦ و سان ريمو ١٩١٩-١٩٢٠، اللتان جزأتا بلدان الشعوب في المنطقة والعالم. ولكن الاستعمار الغربي قسم وطن الاكراد كُردستان، شر تقسيم ومزقها شر ممزق والى خمسة اقسام بين الدول المجاورة لكُردستان منذ تلك العملية التقسيمية والتجزيئية لكُردستان وجعلها خيرات وصدقات وهبات سخية بين مجاوري كُردستان من الدول الخمس فانها ترضخ لاحتلالهم وظنوا -باطلاً- وتوهموا ان الاستعمار هو قيم الشعوب وسيدها. وله الحق المطلق في توزيع اراضي الشعوب وثرواتها كيفما يشا وكيفما يريد، وايضا توهم محتلوا كُردستان ان كل جزء مجزء منها هو ملكهم وجزء لايتجزء من كيانهم الاستعماري المصطنع، ولذلك شنوا حملات لايصدقه العقل ولا يقره عرف ولاضمير على الشعب الكُردي الصامد مستخدمين مايملكونه من الاسلحة المدمرة والفتاكة والمخربة كقنابل النابالم والقنابل الفسفورية والعنقودية والاسلحة الكيمياوية والسامة التي لاتبقي ولا تذر والتي حصدت ارواح عشرات الالاف من ابناء الشعب الكُردي نساء وشيوخاً واطفالاً وفي لحظات معدودات، مثل مذبحة حلبجة المروعة ومذبحة منطقة باديناں المرعبة وغيرها من جرائم محتلي كُردستان القتلة الذين لم يراعوا في الاكراد الا ولا ذمة في تاريخهم الاجرامي البغيض.

الحل الاسلامي للقضية الكُردية

ان الاسلام هو دين بنى الانسان قاطبة ونظامه الامثل وتصوره الاشمل وقانونه الاكمل ويملك انصف الحلول وافضل الاطروحات لحل معاناة ومآسي والام البشر وريادته بامن وسلام ومساواة وقسط واخوة، والاسلام هو الحامي الرئيسي لكافة الشعوب والقوميات وحرياتهم وانسانيتهم واصالتهم وكرامتهم وعزهم وبلدانهم واراضيهم وحقوقهم وممتلكاتهم وثرواتهم ويدافع عنها ويصونها، ويرفض رفضاً قاطعاً كل اشكال التمييز العنصري واللوني والطائفي والعرقي والقومي والطبقي ولايفضل ابداً شعباً على شعب وقومية على قومية ولوناً على لون ولا لغة على اخرى ورسالته حرب لاهوادة فيها على هذه التميزات الانسانية الجائرة، وان ميزان التفاضل في الاسلام هو في التقوى والعمل الصالح الفعل الخير، كما يقول القرآن الكريم بالتأكيد

(يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)، سورة الحجرات ١٣. ويقول ايضاً (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين)، سورة الروم ٢٢.

وأما السنة المطهرة فيقول حبيبنا محمد (صلى الله عليه وسلم): ((يا ايها الناس ان ربكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاحمر على اسود ولا لاسود على احمر الا بالتقوى)) رواه الامام احمد في مسنده.

ونحن ننظر الى كافة المشكلات والمسائل بالمنظور الاسلامي ومنطوقه الشمولي السمح ومنها القضية الكُردية التي تدور دراستنا حولها ونحاول طرح الحل الاسلامي لها ونقصد بالحل الاسلامي هو ذلك الحل الذي ينبثق من الكتاب والسنة قط، لا الحل المتأثر بالاهواء والمخلفات والموروثات الاستعمارية ولا الحل الذي يوافق مشاريع الامبريالية وخططها التجزئيية التي غيرت التركيبة الجغرافية والسكانية والارضية والقومية للشعوب على اسس ظالمة وخبيثة وحسب مصالحها الفكرية الكافرة وحسب منافعها السياسية والعسكرية والاقتصادية وبذلك حرمت الشعوب من خيراتهم وثرواتهم وممتلكاتهم التي اوجب الاسلام حفظها وصيانتها وانماءها. لذا فعمل الاستعمار مردود شرعاً وعقلاً لتقسيمه للشعوب والبلدان ويعتبر تدخلاً لا مشروعاً في الكون وتمرداً على الشعائر والسنن الالهية وتجاوزاً عليها وعلى حدودها، والقضية الكُردية تدخل ضمن هذه الدائرة الانسانية الواسعة والعادلة للحل الاسلامي وهكذا جميع القضايا والمشاكل الموجودة في العالم، ان الاسلام لايقبل التصرف الكيفي الجشع باراضي الناس وملكياتهم او توزيعها على الاخرين، والحواجز التي نراها اليوم في منطقتنا وفي كثير من مناطق العالم انما هي من هندسة الكفر العالمي والامبريالية المستكبرة ويجب على المسلمين ادانتها والجهاد من اجل ازالتها وتحطيمها وتدميرها!

والمسألة المهمة الاخرى ان كُردستان تعتبر الان اراضي مغصوبة، والغصب والاستيلاء على اراضي وممتلكات واموال الغير حرام في الاسلام، واكد على وجوب رد الغاصب ما غصبه من حقوق قليلة كانت ام كثيرة الى اهلها، ويقول الفقهاء والائمة بضرورة رد الحقوق المغصوبة لان الاسلام اكد على تحريم الغصب والاستيلاء على حقوق الاخرين واكل اموال الناس والتصرف فيها بالعدوان والباطل. وان (الغصب: هو استيلاء على مال غيره بغير حق وهو محرم بالكتاب والسنة والاجماع).

اما الكتاب فقول الله تعالى ((يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منهم))، النساء ٢٩. وقوله تعالى ((ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقاً من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون))، البقرة ١٨٨. وقوله تعالى ((والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاءاً بما كسبا))، المائدة ٣٨. والسرقة نوع من الغصب.

واما السنة فروى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: في خطبته يوم النحر ((إن دماءكم واموالكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا)) رواه مسلم وغيره. وعن سعيد بن زيد قال: سمعت رسول الله يقول: ((من اخذ شبراً من الارض ظلماً طوقه الله من سبع ارضين))، متفق عليه. وروى ابو حرة الرقاشي عن عمه وعمرو بن يثربي عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((لايحل مال امرئ مسلم الا بطيب نفس منه)) رواه ابو اسحاق الجوزجاني.

واجمع المسلمون على تحريم الغصب في الجملة (انظر: كتاب المغني لابن قدامة، ج٥، ص٢٣٨). لذلك فالاسلام يرى بان كُردستان اراضي مغصوبة ومحتلة يجب ان ترجع الى اهلها وكما كانت من قبل ويقول:

١. التدخل الاستعماري في الكون حرام وتمرد على القوانين الالهية.
٢. التوزيع الكيفي الجشع لاراضي الشعوب وثرواتها حرام ايضاً.
٣. تعتبر الاجزاء الخمسة من كُردستان اراضي مغصوبة ومحتلة يجب تركها واعادة الحقوق المغصوبة الى اصحابها.
٤. للشعب الكُردي الحق الثابت والمشروع في الجهاد من اجل استرداد حقوقه واراضيه وثرواته وممتلكاته المغتصبة.
٥. على المسلمين جميعاً مؤازرة ونصرة ودعم الشعب الكُردي في جهاده وكفاحه من جميع الجهات من اجل توحيد وتحرير اجزاء كُردستان وتكوين دولة اسلامية كُردية.

والاسلام ينظر الى كافة المشاكل والقضايا التي ابتليت بها الشعوب بهذا المنظار الانساني العادل. واضافة لما ذكرناه من رؤى اسلامية تجاه القضية الكُردية، فانه فيمايلي نقدم الحل الاسلامي للقضية الكُردية:

١. تأسيس الدولة الاسلامية المستقلة في كُردستان عقب تحرير وتوحيد اجزائها الخمسة من المحتلين المعتدين.

٢. دولة الخلافة العظمى او الدولة الاسلامية العالمية او الولايات المتحدة الاسلامية او اي اسم اخر يتفق ويجتمع عليه المسلمون.

بعد قيام دولة الخلافة والتي كلف المسلمون بتحقيقها والسعي المتواصل الايجادها فان الحكومات الاسلامية للشعوب سوف تنضم اليها وتصبح ولاية من ولاياتها وجزء منها، وحينئذ يطبق نظام الولايات الاسلامي او الحكم الكونفدرالي او نظام الاستقلال الذاتي على الشعوب واوطانها وبلدانها وتصبح تابعة للمركز السياسي الاسلامي، لذا فاننا لانرى المانع الشرعي في جهاد ونضال الشعوب المسلمة، كل على اراضيه لتشكيل الحكومات الاسلامية للتمهيد لتأسيس دولة الولايات الاسلامية المتحدة !!

واما الحلول التي تؤيد سايكس بيكو وسان ريمو وغيرها وتريد ان تبقى كُردستان كماهي الان ممزقة ومجزئة والتي توافق مشاريع الاستعمار فهي مرفوضة من اي اتجاه كان وضد الاسلام وان زعم اصحابها ما زعموا.

المصادر المعتمدة في البحث:

١. جواد الملا، كُردستان وطن وشعب بدون دولة.
٢. فاسيلي نيكيتين، كُردو كُردستان.
٣. صديق دملوجي، امارة بهدينان.
٤. احمد عطية الله، القاموس السياسي.
٥. د. كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى.
٦. وغيرها من المصادر التي اشرنا اليها.